خالد عز الدين

الانتفاضة الفلسطينية في الصحافة العبرية

دراسة حول حركة المقاومة الإسلامية «حماس»

HLNK37 0004603

GOVERNMENT EXHIBIT
HLF Search-109
3:04-CR-240-G
U.S. v. HLF, et al.

$ 4.99

تقديم الأستاذ محمد الحانوتي

الانتفاضة الفلسطينية في الصحافة العبرية

HLNK37 0004604

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٩٩١م ـ ١٤١١هـ

المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث
United Association for Studies & Research
UASR
P.O. Box 528320 - Chicago, IL 60652
Fax: (3127 434-3462

HLNK37 0004605

خالد عز الدين

الانتفاضة الفلسطينية في الصحافة العبرية

دراسة حول حركة المقاومة الإسلامية «حماس»

HLNK37 0004606

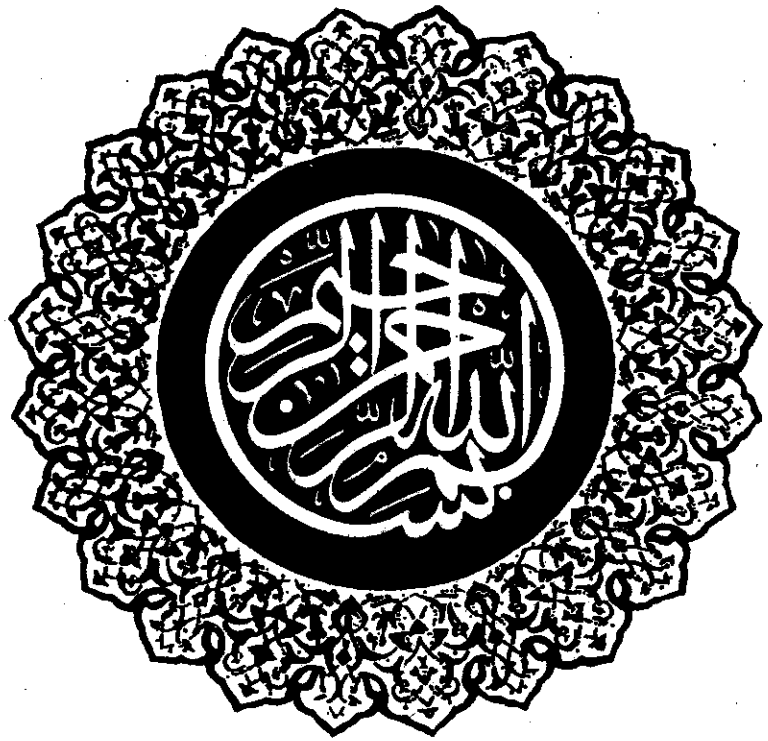

HLNK37 0004607

تقديـــم

بسم الله الرحمن الرحيم

ربما كان أول كتاب ظهر في القضية الفلسطينية «من أثر النكبة» ولما وقع الكتاب في يدي وأنا صبي نزح من فلسطين في عامه الحادي عشر ــ أحببته ولربما لأنه حمل كثيراً من الوقائع والأسماء التي علقت بها لمعايشتي الصغيرة لها. ثم تتابعت الكتابات في هذا القضية، وكان فيض من الرأي والمذهب والأدب، واصبحت فلسطين نثراً وشعراً كما هي حديث سياسي، او قصص وجداني سواء بسواء.

وبرغم كثرة ما يكتب في هذه القضية وفي غيرها، فإن الموضوعية لا تزال اقصر بكثير من غثائية الكتابة وما يسمونه تاريخ النكبة، او المسألة الفلسطينية. واذا كنت لأعدد ــ حسب رأيي ــ الكتب النافعة في هذا المجال فهي لا تعدو ان تكون أسفاراً قليلة، ثم بعد هذا الحصر لا تجد فيها التحليل الذي يربط السبب بالنتيجة، والذي يجب ان يكون عليه تدوين تاريخ الوقائع والأحداث.

وليس هذ غريباً فإن تاريخنا ــ المسلمين، كتب بهذه الطريقة الرأسية التي لم تعن بآفاق كل مرحلة زمنية عناية تستلزم استقصاء ما وراء الكلمات ــ بعد الوثوق منها ــ في اجواء سياسية واقتصادية واجتماعية و.. ولربما كتب بهذا البعد قوم كانوا غير عرب كالجارودي، أو عرباً درسوا في الغرب واخذوا بناصية خير ما عند الغرب في منهج البحث والكتابة والتحليل كالفاروقي.

ولقد مرت القضية الفلسطينية بمراحل استطيع ان اجعلها آحاداً. فالمرحلة الأولى تبدأ بأواخر العثمانية حتى سنة ١٩٤٧، وفيها كان التيار الفلسطيني تياراً بدائياً يعالج الأمور ببساطة، وبعافية الأطفال الذين لم يتلوثوا بلوثة السياسة (كما هي عند أهلها) فاسترقتهم خطط يهود وأعوانهم حتى اذا صحا فرد او افراد كان الأمر لات حين صحوة.

أما المرحلة الثانية فهي مرحلة ١٩٤٨ــ١٩٦٧ وهي المرحلة التي شهدت انتفاخ الفِكر العلمانية شيوعية أو قومية كانت أو عربية، وتعلق الشعب المقطع بين النزوح في مخيمات اللاجئين، او اللاهين في قطائع العمل

HLNK37 0004608

وجمع المال والانشغال به في أقطار الجزيرة والخليج وكانت القضية الفلسطينية أملاً باهتاً يلوح لقلة من الناس انه امل أدبي يصلح لتغني شاعر او تحسنات كاتب. وظهر بين ظهراني الأمة دعاة جاهلية يرعدون بأسباب إعلامهم ويهددون وظن الناس ان هذا الصوت الحادي هو ركاب النصر والتحرير فأسلموا له بعد ان استخفهم الطاغوت هذا فأطاعوه، وقادهم الى سراب ما اسموه نكسة ٦٧، وإنما هي حقيقة ما يقول لمثله الشيخ الندوي «إن قوتي باطل التقتا فغلبت أقواهما أضعفهما، ولو كانت المعركة بين حق وباطل لغُلب هنالك المبطلون»!

وعلى مشارف العقد السابع تساقط الوجود الفلسطيني على كل جبهات المواجهة إلا مما بقي في لبنان وهذه هي بوادر المرحلة الثالثة، ثم كانت معركة رمضان عام ١٩٧٣ وقد قوى في المسلمين العرب شيء من دين أو ايمان أو توبة ورجوع إلى الله، وأعقب هذا الحدث ان أفلَت جموع الباطل، وتساقطت رايتها ومُني العابدون بذلة وانكسار، اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا.. ولكنهم لمّا يروا النار بعد!

وفي منتصف السبعينات بدأت بوادر الخريف التي تنزع عن أشجار الجاهلية أثوابها، وتساقط الورق، وأخذ الناس يتلفتون حولهم فتلقفتهم أصوات المآذن والمنابر، والتقت صيحة الفطرة، بالنفوس المفطورة، ورجع كل قلب في أبناء هذه الأمة ــ إلا قلة ــ الى دعوة الله في الأزل ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا﴾.

وكانت هذه المرحلة الرابعة مرحلة الصحوة والعود إلى الله، وكل الأحداث التي أعقبت عام ٧٤ في لبنان كانت تكشف للانسان زيف الانسان، وهو انه على الحق، وكل الأحداث كانت تتجه بأسنتها على الشعب الفلسطيني وتتقاسمه ليستذل وليهون، فريق في اليمن وفريق في تونس وفريق.. وهذه الصحوة عالمية، وانما نحن نعني بها هنا لما لها من مكانة في قضية المسجد الأقصى الذي باركنا حوله.

وهذه المرحلة هي المرحلة التي كان فيها حدث كبير يبدأ فيه الناس يتدارسون آيات القرآن في بني اسرائيل فينكبون على سورة البقرة وما بعدها من طوال المفصل، ثم يقفون عند ايات ﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء﴾، ﴿يد الله مغلولة، غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا﴾ ﴿كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله﴾ ﴿وألقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم

القيامة﴾ ﴿وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم﴾ ثم يمضي القارىء بعد الأعراف الى الأنفال ويمعن فيها حتى لو وقف عند نهاية براءة رأى مشارف النصر، وبوادر التمكين في الأرض اذ يرفع القرآن في نفس المسلم شعوره بقيمته، ويعلمه الاستعلاء على الباطل وانما المرء ينتصر او ينهزم في نفسه، والمسلمون لا يمكن ان يغلبهم عدوهم الكافر وانما تغلبهم اهواءهم ومعاصيهم.

هذه المرحلة هي التي يكتب لها قلم تمرس على معالجة القضية الفلسطينية المعاصرة معالجة فيها ثروة من التحليل والموضوعية والتوثيق، ولما انيط بي ان أقرأ الكتاب شعرت وبحق وفخر ــ انني تلميذ ــ لا ادري الكتاب أم الكاتب، ولحبي لهما ما ضرني ان أكون تلميذ الأثنين .

هذا الكتاب هو طفل جديد يضمه الأخ بقدر الله الى أولاده يعنى بموضوع الانتفاضة والاعلام اليهودي.

وقد عرض الفصل الأول فيه الى موقف الاعلام من الانتفاضة، وكيف انه بنى في نفوس الناس «مصداقية» تجعلهم يستقبلون كل ما يرد فيه ــ تلفازاً او اذاعة او صحافة اليهود. ثم وإشعاعه بالحرب النفسية والاعلامية ضد حركة المقاومة الاسلامية «حماس».

وفي الفصل الثاني يؤرخ لحركة المقاومة الاسلامية «حماس» وانها أم الانتفاضة وقد أخذ رائد الحركة ورمزها من قلب الكاتب ومداده أسطراً يستحق مثلها البطل الصامد أحمد ياسين واخوانه، وهذا هو الفصل الثالث الذي يمكن ان يكون كتاباً.

اما الفصل الرابع فقد عرض لمناشط «حماس» بتتابع زمني فريد، ثم هو يجيب على الشبهات والترهات التي يبني أساسها العدو وينسج كمثلها المبطلون.

ولما كانت الوحدة بين فئات واتجاهات الشعب الفلسطيني في الداخل هي الصخرة التي تحطمت عليها مؤامرات يهود لقتل الانتفاضة ، تناول الكاتب في الفصل الخامس من الكتاب بالتوثيق والتعليق نظرة حركة المقاومة الاسلامية الى موضوع الوحدة الوطنية، وموقفها من الدعوة الطائفية، وعلاقتها مع منظمة التحرير الفلسطينية. مبيناً ان اليهود حاولوا المرة تلو الأخرى وما زالوا يحاولون إثارة الفتنة بين قطاعات وفئات الشعب وتشويه موقف حركة «حماس». وتنتهي مع الكتاب برفعة رأس، وطمأنينة قلب ودمعة فرح.

كتب هذا البحث بلغة سهلة تجمع بين الصحافة والأدب غير المتكلف،

وقد نالت هذه الأطروحة بعض المفردات الغريبة، او المولدة، وكنت وأنا اقرأها ابتسم ولا أحنق مستنكراً ، اذا استمرأت مثل هذه الغرائب في اللفظ كالتقزيم والتحجيم، وابتسم لأنني أحب الكاتب وأحب الكتاب وأدعوكم ان تحبو هذا الوالد وهذا الوليد والسلام.

الشيخ محمد الحانوتي
امام المركز الاسلامي في نيوجرسي
١٩٩٠/١٢/٥

الفصل الأول

الاعلام الاسرائيلي في حرب الانتفاضة

- أهمية دور الاعلام في الحركة الصهيونية
- الاعلام الاسرائيلي والدور الخطر
- مصداقية الاعلام الاسرائيلي
- الاعلام الاسرائيلي والحرب النفسية
- الحرب الاعلامية ضد «حماس»

«أنا أستطيع ان أقول لكل فرد مسلم أن عليه أن يتنبه فلا يأخذ الخبر من أفواه الأعداء كخبر مسلّم به، بل عليه ان يمحص وينتظر ويسأل حتى يصل الى الحقيقة فنحن نعيش في عالم كله دس. فالحرب الاعلامية حرب كبيرة وخطيرة وضخمة.

وضرورة أن نتأكد من كل ما نسمع وكل ما نقرأ وكل ما نرى»

الشيخ أحمد ياسين
جريدة البشير — شيكاغو
العدد (٢) فبراير ١٩٨٨

HLNK37 0004613

الاعلام الاسرائيلي في حرب الانتفاضة

أهمية دور الاعلام في الحركة الصهيونية

لقد مثلت فكرة إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين التي طرحها أقطاب الحركة الصهيونية في اجتماعهم في مدينة «بازل» بسويسرا عام ١٨٩٧م بداية النشاط الاعلامي والدعائي الصهيوني في العالم الغربي الذي اعتمدته الحركة كوسيلة هامة في سبيل تحقيق أهدافها ومخططاتها. ولقد عبر الخاخام اليهودي «راشورون» عن شدة اهتمام اليهود والحركة الصهيونية بالاعلام ضمن خطاب ألقاه في مدينة براغ في العام ١٨٦٩م فقال: «إذا كان الذهب قوتنا الأولى للسيطرة على العالم فإن الصحافة ينبغي ان تكون قوتنا الثانية»[١].

وليس هناك ما هو أكثر دلالة على أهمية دور الاعلام في الحركة الصهيونية من قول بن غوريون: «لقد أقام الاعلام دولتنا على الخارطة، واستطاع أن يتحرك للحصول على مشروعيتها الدولية وجدارة وجودها قبل أن تصبح حقيقة واقعة على الأرض، وقبل ان تنتقل من مجرد أحلام وطموحات وتخطيطات وهياكل إلى كيان ناجز»[٢]. كيف لا واليهود قد بذلوا جهوداً جبارة للسيطرة على الصحافة ودور النشر ووسائل الاعلام الأخرى وذلك بغية التأثير على الشعوب المختلفة وصياغة توجهاتها وأفكارها وتوجيهها في الوجهة التي تخدم مصالح الحركة الصهيونية التي تقوم بالإشراف التام على رسم استراتيجيات العمل الصهيوني وتنفيذ نشاطاته بما في ذلك النشاط الاعلامي والدعائي[٣].

والاعلام الصهيوني يقوم على أسس ايديولوجية مستمدة من قيم الدين اليهودي اي انه اعلام عقائدي كما يحاول ان يصوره الصهاينة وهذا ما أعطاه القوة والفاعلية وأكسبه بعض النجاح في تحقيق غاياته وأهدافه.. ولا تقوم جماعة في وقتنا الحاضر بعمل اعلامي وعلى نطاق واسع كما يقوم به اليهود وفي انحاء عديدة من العالم وتعود أسباب هذه الفاعلية في الاعلام الصهيوني الى جملة أسباب في مقدمتها سببان رئيسيان هما: التخطيط المستقبلي بعيد المدى والتنظيم الدقيق[٤].

HLNK37 0004814

الاعلام الاسرائيلي والدور الخطر

والاعلام الاسرائيلي كجزء هام وفعّال في الاعلام الصهيوني يقوم على أسس ومبادىء استراتيجية واضحة تصب في محصلتها في خدمة أهداف الحركة الصهيونية العالمية. وليس هناك في «اسرائيل» وزارة للاعلام وذلك لأن التخطيط الاعلامي والدعائي يقوم على إشراك كافة المؤسسات الرسمية وغير الرسمية في خدمة الأهداف الصهيونية[٥].

وما يهمنا في هذا المقام هو القاء نظرة سريعة على الاعلام الاسرائيلي الموجه الى الشعوب العربية المحيطة بفلسطين المحتلة بشكل عام والشعب الفلسطيني الرازح تحت الاحتلال بشكل خاص.

الاعلام الاسرائيلي في الأساس هو أداة لخدمة السلطة العسكرية المحتلة. فعملت سلطات الاحتلال ومنذ الأيام الأولى لوجودها في فلسطين على اتباع كل الأساليب والسبل التي من شأنها ان تعزز من وجود اليهود في فلسطين ولو على حساب مصلحة أبناء الشعب الفلسطين أصحاب الأرض الأصليين.

فاستغل الاحتلال مسألة غياب الاعلام العربي في الوسط الفلسطيني فعمل على إصدار صحيفة اسرائيلية ناطقة باللغة العربية تحت اسم «اليوم»، حاول بها ان يسد الفراغ الاعلامي العربي الحاصل. وكانت صحيفة «الأنباء» هي المحاولة الثانية التي حاولت اسرائيل من خلالها تنفيذ سياسة «الاختراق الاعلامي» بين صفوف أبناء الشعب العربي الفلسطيني [٦]. ولقد عملت هذه الصحف على ترويض الفلسطينيين وتخدير مشاعرهم وتوهين قواهم والقضاء على روح المقاومة عندهم عن طريق بث مقولات «العيش المشترك»، «الدعوة للسلام»، وأهمية اسرائيل المتطورة تكنولوجياً للعرب في المنطقة. الى جانب التركيز على أن الوجود الاسرائيلي في فلسطين هو «احتلال متحضر» و «احتلال متنور».

ويعتمد الاعلام الاسرائيلي الموجه الى الفلسطينيين في الداخل على الاذاعة العربية «صوت اسرائيل» التي تبث لمدة (١٨) ساعة يومياً وعلى برامج تلفزيونية باللغة العربية ايضاً.

ويختلف اسلوب الدعاية الذي تطرحه وسائل الاعلام الاسرائيلية تبعاً لنوعية الجمهور المستقبل لهذه الدعاية. فالدعاية الموجهة لليهود تنصب بشكل أساسي على التعبئة والتوجيه للحصول على إيمان اليهودي وتأييده، وتحاول إثارة روح الأخوة اليهودية وتأليه العنصر اليهودي واقناعه بأنه شعب الله المختار

HLNK37 0004615

وتخويفه بإمكانية تكرار حوادث الافناء النازي وخطورة اختفاء اسرائيل بالنسبة لأي يهودي يقيم في أي بقعة من بقاع العالم[٧]. بينما تتجه الدعاية الى الجمهور المعادي والذي هو بطبيعة الحال الجمهور الفلسطيني الى زرع اليأس والخيبة في النفوس وبذر الشقاق فيما بينهم ضمن خطة جهنمية ترتكز على أسس مدروسة في الحرب النفسية لالحاق الهزيمة النفسية في صفوف الفلسطينيين[٨].

وإسرائيل تنظر الى الاعلام كسلاح فعّال وضروري في مواجهتها مع العرب يمكن اذا أحسن استخدامه ان يأتي بنتائج إيجابية لا يستهان بها. ففي ندوة أقامتها صحيفة معاريف لرؤساء الاركان السابقين ونشرتها يوم ١٩٧٣/٢/١٦ قال ايغال يادين احد رؤساء الأركان السابقين: «ان لدينا أملاً في التخفيف من حدة عنصري العداء والمشكلة الجغرافية ــ السياسية اذا ما نجحنا في الوصول الى الشعوب العربية ليس في يوم واحد ولكن في سنوات عديدة لقد قلت ولا زلت مقتنعاً بأن لدينا سلاحاً من الدرجة الأولى لا نستغله كما ينبغي، وهو وسائل الاعلام باللغة العربية. انني أتحدث عن التلفزيون والإذاعة كوسيلة لتحقيق هذا الأمر وليس للترفيه فقط. هيئة الاذاعة التي اتحدث عنها نعرف أي سلاح قوي هي يجب ان تعمل ٢٤ ساعة بأقوى أجهزة بث إذاعية وإلى أبعد المسافات من العراق الى مصر، يوماً بيوم وساعة بساعة وسنة بسنة»[٩].

والاعلام الاسرائيلي الموجه للعرب ومنهم الفلسطينيين «اعلام مرن ضليع بفن الكلمة والاحتيال على عواطف المستمع يتلون مع ألوان الواقع السياسي والوضع القائم من غير ان يفقد خط هدفه ويطرح مقولته في تواز مع العمل السياسي والعسكري»[١٠]. ومما يزيد من فاعلية وتأثير وسائل الاعلام الاسرائيلية هو ان الاستخبارات الاسرائيلية وباعتمادها على المعلومات المجمّعة لديها تضع التقرير القومي للموقف السياسي وترسم الخطط وترسل التوجيهات الى وسائل الاعلام للتحرك بناءً على هذه المعلومات وهذه التقديرات»[١١].

ولقد حاولت اسرائيل، معتمدة على تجاربها السابقة في مواجهتها مع العرب، استخدام سلاح الاعلام بشكل كبير في حرب الانتفاضة ضد الفلسطينيين لتحقيق الغلبة في ساحة المواجهات مع أبناء الشعب الفلسطيني الذي لايملك الا الإيمان والحجارة يقاوم بها بني يهود، ولتحقيق الهزيمة النفسية والمعنوية في صفوف الفلسطينيين.

HLNK37 0004616

ومن أهم النقاط التي ركز عليها الاعلام الاسرائيلي في تناوله لأخبار الانتفاضة ما يلي:

١ ــ تصويره للانتفاضة المباركة وخاصة في بداياتها الأولى على انها هبة عاطفية وانتفاضة آنية كالانتفاضات والهبات السابقة التي لم تدم طويلاً.

٢ ــ ولما اشتدت الانتفاضة وازداد اشتعالها بدأ الاعلام الاسرائيلي بدعوة الفلسطينيين الى الهدوء والسكينة وإعادة الأمور الى سابق عهدها لأن اسرائيل راغبة في تغيير أحوال الفلسطينيين والارتقاء بها نحو الأفضل خاصة وان بعض وسائل الاعلام ركزت على أن أهم دوافع الانتفاضة كانت هي الحاجة وتدهور الأحوال الاقتصادية.

٣ ــ إبراز ان الطرف المتضرر من الانتفاضة هم الفلسطينيون أنفسهم وليس اسرائيل والقول بأن استمرار الانتفاضة معناه الزيادة في معاناة وآلام الشعب الفلسطيني، وأن اسرائيل كدولة لن تؤثر عليها الانتفاضة بالشكل الذي يتوقعه الفلسطينيون.

٤ ــ دعوة الفلسطينيين الى الانضباط والتعقل وأن الحوار والمفاوضات هي السبل الكفيلة بتحقيق ما يطمح اليه أبناء الشعب الفلسطيني، والتركيز في القول على أن اسرائيل راغبة حقاً في السلام والجلوس الى مائدة المفاوضات إذن فلابد من تهيئة أجواء الهدوء لتحصيل التقارب والالتقاء.

٥ ــ القول من حين لآخر بأن شعلة الانتفاضة قد خفت وأن الأمور تسير بشكل طبيعي، والهدوء يعم المناطق وتكرار نغمة أن هناك مؤشرات كثيرة على قرب انتهاء الانتفاضة منها مثلاً ان حدة المظاهرات والمواجهات قد خفت، وحوادث العنف أصبحت نادرة وهذا عائد الى أن الناس قد ملّت من كثرة الاضرابات وأصبحوا غير قادرين على تلبية متطلبات الانتفاضة وأنهم غير مستعدين للتضحية بأكثر من ذلك.

(٦) نقل وبث أقوال المسؤولين الاسرائيليين التي يتوعدون فيها أبناء الشعب الفلسطيني، والتهديد باستخدام القوة لقمع أي مظهر من مظاهر العنف بهدف إلقاء الرعب في نفوس الجماهير الفلسطينية.

٨ ــ الترويج للبيانات الكاذبة التي تصدرها المخابرات الاسرائيلية وبث ونشر الاشاعات الكاذبة الى جانب الكذب والتزييف لكثير من الأخبار والحقائق، ويهدف الاعلام من وراء ذلك الى إشعال نار الفتنة بين الأطراف والاتجاهات العاملة في الانتفاضة وتغذية الخلافات في سبيل شق وتمزيق الصف الفلسطيني.

٩ ــ الاشارة باستمرار الى أخبار قتل العملاء المتعاونين مع الاحتلال وإشاعة ان العديد من هؤلاء الذين يقتلوا هم في حقيقة الأمر أناس أبرياء وان الدافع وراء أعمال القتل هذه ليس دافعاً وطنياً وانما هو عداوات شخصية وتصفية حسابات قديمة ، ويأمل الاسرائيليون من طرح مثل هذه الأخبار الى إشعال فتيل الحرب بين العائلات والأطراف المختلفة الى جانب الطعن في مصداقية ووعي القيادة العاملة على الساحة.

مصداقية الاعلام الاسرائيلي

هناك مقولة راجت في الشارع الفلسطيني قبل الانتفاضة تصور الى أي مدى وصل تأثير الاعلام الاسرائيلي في نفوس مستمعيه تقول «إذا أردت الحقيقة فاستمع الى وسائل الاعلام الاسرائيلية» ولم يكن ذلك ليتحقق إلا لحرص القائمين على وسائل اعلام اسرائيل وسعيهم الدؤوب الى الوصول الى وترسيخ هذه القناعة في نفوس الجمهور الفلسطيني. ومما يعزز هذه القناعة في نفوس عامة الناس هو ضعف مصداقية الاعلام العربي الذي يسخر نفسه فقط للدفاع عن أنظمة الحكم القائمة بحيث اصبح سيفاً مسلطاً على رقاب الشعوب العربية ولا يبدي أي اهتمام أو احترام لعقول مستمعيه.

فالمستمع العربي وبخاصة في الأرض المحتلة كان يجد نفسه منجذباً للاستماع الى إذاعة «صوت اسرائيل» ومتابعة الأخبار من على شاشة التلفزيون الاسرائيلي لما يجده في نفسه من ميل لتصديق مصادر الأخبار الاسرائيلية وشموليتها أكثر من غيرها من المصادر.

ولخدمة سياساته المرسومة «يقيم الاعلام الاسرائيلي وزناً كبيراً للمصداقية النسبية، ويسعى بدأب للحفاظ على ثقة المستمع العدو والصديق معاً فليس بمستغرب ان نستمع الى الاعلام الاسرائيلي منتقداً لتصرفات الحكومة ناشراً بعض الأخبار عن الفساد المستشري هنا وهناك في المجتمع الاسرائيلي ناحياً باللائمة على الحكومة وتقاعصها وتقصيرها»[١٢] وفي المقابل نجد الاعلام العربي ليل نهار يمتدح الحكومة ويسبح بحمدها وينشر أخبارها وأخبار اعمالها ونشاطاتها الضخمة لرفع مستوى المعيشة وإصلاح وضع الفرد، فينظر المستمع ليرى صحة ما يطرحه الاعلام فلا يجد له أثراً يذكر، فيساوره الشك في مصداقية هذا الاعلام ويعد لا يثق بما يطرحه من أخبار وتعليقات. فيبدأ بالبحث عن مصادر اخرى يستقي منها المعلومات والأخبار الكافية الشافية.

ولكن بالرغم من حرص الاعلام الاسرائيلي على الظهور بمظهر المصدر الصادق في بث الأخبار والتعليق عليها، الا ان هذا الاعلام ايضاً اعلام يعتمد الكذب والدس والتضليل والتحريف في عمله الاعلامي ولا يخفى مثل هذا الأمر على الانسان الواعي لسياسات وأهداف هذا الاعلام.

والتاريخ يوفر العديد من الأمثلة على كذب وتزييف وتضليل هذا الاعلام[١٣]. ويهدف الاعلام الاسرائيلي من وراء استخدامه للأكاذيب المبطنة الى ترسيخ بعض الأفكار والقناعات لدى أبناء الشعب الفلسطيني والتي من شأنها المساهمة في تذويب الشخصية الفلسطينية وتغييب قضيته العادلة وطمسها.

ولقد ساعدت الانتفاضة على تعرية الاعلام الاسرائيلي وكشف اكاذيبه وأباطيله. فلقد كانت الجماهير صانعة الأحداث في ساحة المواجهات مع المحتل تلمس وبسهولة البون الشاسع بين حقيقة ماجرى ويجري على أرض الواقع وبين ما يطرحه الاعلام الاسرائيلي. فلم تعد هذه الجماهير تأبه لما يقوله وينقله الاعلام الاسرائيلي عن امور وأحداث ومواقف ليس لها أساس من الصحة. وبذلك تهاوى صرح المصداقية المزعومة التي عمل الاعلام الاسرائيلي سنين طويلة في سبيل بنائها وترسيخها.

الاعلام الاسرائيلي والحرب النفسية

اعتماداً على خطط مرسومة ومدروسة وأهداف محددة موضوعة يعمل الاعلام الاسرائيلي على شن حرب نفسية شرسة ضد العرب عامة والفلسطينين خاصة تستهدف تحطيم ارادتهم التقالية وقتل معنوياتهم ودفعهم الى الاستسلام والقبول بالأمر الواقع، وجود اسرائيل. فقد عُرِّفت الحرب النفسية على أنها «الاستخدام المتعمد للدعاية وغيرها من الوسائل بهدف التأثير على آراء ومشاعر ومواقف وتصرفات المجموعات المعادية او المحايدة او الصديقة دعماً لسياسة او لأهداف راهنة او لخطة عسكرية في ظروف الحرب او الأزمات والمواجهات. وتستهدف الحرب النفسية بشكل عام التأثير على معنويات الخصم والقضاء على إرادته للقتال او المقاومة وفي بعض الأحيان دفعه الى تقبل موقف الطرف الصديق»[١٤].

وأكثر وسائط الاعلام استخداماً في الحرب النفسية هي نفسها الأكثر استخداماً في الحياة المدنية مثل الراديو والصحف والتلفزيون والأفلام السينمائية والكتب والمجلات كما تستخدم البيانات والقصاصات على نطاق واسع.[١٥].

HLNK37 0004619

ويتعرض الفلسطينيون في فلسطين المحتلة لحرب نفسية شعواء هدفها بث اليأس في نفوسهم وافتراض ان اسرائيل قوة لا تقهر كما تستهدف اشاعة الرعب والذعر في قلوبهم وتحطيم معنوياتهم وتحطيم مقاومتهم والقضاء على رغبتهم وقدراتهم على المواجهة المستمرة ومحاولة إفشال مخططاتهم في استمرار الانتفاضة وكسر حدتها بشتى الطرق وتحويل مسارها الى المهادنة والخضوع[١٦]. كما تستهدف الحرب النفسية الى زعزعة ثقة الفلسطينيين بأنفسهم وبأمتهم بالمغريات حيناً وبالضغوط الشرسة حيناً آخر لتحويل الانسان الفلسطيني الى كمية مهملة معنية بلقمة العيش معزولة عن قضيتها وقوميتها وعقيدتها [١٧].

ومما يسهل شن الحرب النفسية على سكان المناطق المحتلة انهم في القبضة يخضعون لمناهج التعليم ووسائل الاعلام اليهودية وللارهاب وتعطيل المصالح وثقل الضرائب ، وتقييد التحركات ومراقبة الصغيرة والكبيرة والتضييق على الأشخاص ذوي الفاعلية والحيوية الذين يمكن ان تحيا بهم عزائم الأمة من علماء ودعاة مخلصين[١٨].

لقد أوكلت الى «صوت إسرائيل» الناطق بالعربية مهمة الادمان في شن حرب نفسية لا هوادة فيها على المستعمين العرب على امتداد الوطن العربي والتأثير بشكل واضح ومقصود على الروح المعنوية والحالة النفسية ــ السياسية لأبناء الشعب الفلسطيني سواء داخل الأرض المحتلة او خارجها[١٩]. وقد أصبحت اذاعة «صوت اسرائيل» متمرسة وخبيرة في مجال الحرب النفسية من خلال كافة البرامج السياسية والاجتماعية والدينية وحتى الموسيقية[٢٠].

وقد أشارت بعض المصادر الى أن اذاعة «صوت اسرائيل» في أيام الاجتياح الاسرائيلي لبيروت عام ١٩٨٢ كان يوجهها اكثر من ٢٠ خبيراً بالشؤون النفسية والدعاية يتناوبون عليها ليلاً ونهاراً لتحقيق الهزيمة النفسية بالمقاومة الفلسطينية والأمة العربية[٢١]. ومن الأساليب التي تتبعها «صوت اسرائيل» باللغة العربية شأنها في ذلك شأن وسائل اعلام اسرائيل الأخرى للتأثير على نفسيات الفلسطينيين[٢٢]:

١ ــ العمل على إبراز السلبيات والأخطاء وتسليط الأضواء عليها، والهام السامع والقارىء باحتلالها مساحة تفوق واقعها العملي.

٢ ــ اختيار قضية اجتماعية او سياسية او اقتصادية واتخاذها محور للدعاية والاشاعات عن طريق التهويل تارة أو اختلاق إشاعة تستند الى تلك القضية بشكل ما تارة اخرى.

HLNK37 0004620

٣ ــ التزام اسلوب التكرار في نقل خبر معين حيث يشار الى أن ناطقاً او جهة موثوقة أكدت الخبر والتركيز عليه بمناسبة او دون مناسبة حتى تتغرس الفكرة في نفوس المستمعين.

أهم عناصر الحرب النفسية التي يركز عليها الاعلام الاسرائيلي

● الاشاعة:

تعتبر الاشاعة والترويج للأخبار الكاذبة أهم عناصر الحرب النفسية التي يشنها الاعلام الاسرائيلي ضد الفلسطينيين. وتعرّف الاشاعة على أنها «أخبار مشكوك في صحتها ويتعذر التحقق من أصلها وتتعلق بموضوعات لها أهمية لدى الموجهة اليهم ويؤدي تصديقهم او نشرهم لها الى إضعاف روحهم المعنوية»[٢٣] أو هي «الترويج لخبر مختلق لا أساس له من الواقع او تعمد المبالغة او التهويل او التشويه في سرد خبر فيه جانب ضئيل من الحقيقة او إضافة معلومة كاذبة او مشوهة لخبر معظمه صحيح او تفسير خبر صحيح والتعليق عليه باسلوب مغاير للواقع والحقيقة وذلك بهدف التأثير النفسي في الرأي العام المحلي او الأقليمي او العالمي تحقيقاً لأهداف سياسية او اقتصادية او عسكرية»[٢٤].

وتعد الاشاعة من أخطر الأمراض الاجتماعية التي تصيب المجتمع خاصة في أوقات الشدائد والأحداث الهامة لأنها تسعى الى نشر الأخبار الكاذبة والمعلومات المشوهة والأحاديث الملفقة بنية سيئة وقصد خبيث وبث الشقاق والرعب في النفوس وذلك بهدف بلبلة الرأي العام وإضعاف الروح المعنوية للمجتمع وخلق حالة من الشك والتوجس بين أفراده وتفريغ مكتسباته[٢٥]

ولقد استخدم اليهود الاشاعة بشكل كبير في جميع حروبهم مع العرب في ٤٨، ٥٦، ١٩٦٧م وذلك ببثها عبر وسائل الاعلام المختلفة[٢٦]. وفي حرب ١٩٨٢م زاد وطور من استخدامه لسلاح الاشاعة حتى ليصف أخذ الذين كتبوا عن حرب لبنان تلك الحرب فيقول «نصف حرب اسرائيل في لبنان حرب عسكرية ونصفها الآخر كان حرباً نفسية ويمكن القول ان الحرب النفسية كانت أشد ايلاماً في بعض اللحظات من الحرب العسكرية وخاصة في الأيام الأولى للحرب[٢٧].

ولقد كثف اليهود بكل الطرق وعبر وسائل اعلامهم من نشر الاشاعات وترويجها لمحاربة الانتفاضة الجهادية على أرض فلسطين، إلا ان وعي الجماهير ويقظتها قد حال دون تحقيق هذه الاشاعات لأهدافها الخبيثة. ومن الأمثلة البارزة على الاشاعات التي روجت لها وسائل الاعلام الاسرائيلية الزعم بأن «أفراد القوى الضاربة في قطاع غزة قد عملوا على اغتصاب نساء عربيات اغتصاباً جماعياً انتقاماً من أزواجهن الذين يعملون في اسرائيل».

وتقول صحيفة «هعولام هوزيه» الاسرائيلية «لقد امتنع كل الصحفيين عن متابعة هذه الأخبار خوفاً من ان لا يكون لهذه الأخبار أساسٌ من الصحة وأضافت الصحيفة «ولو انهم ــ اي الذين نشروا الشائعات ــ احترموا المجتمع العربي واهتموا به لاستنتجوا بأن هذه الأخبار أخبارٌ كاذبة». وقالت الصحيفة ان تحقيقاً أجري للوقوف على صحة الخبر فتبين ان هذه الأخبار غير صحيحة وهي لم تحدث ابداً»[٢٨]. هذا ولم يكن يمر فيه يوم من ايام الانتفاضة الا ويعمل الاعلام الاسرائيلي ومن خلال أجهزته المختلفة على بث وترويج الشائعات المغرضة التي استهدفت نشر البلبلة والاضطراب في صفوف الفلسطينيين.

● البيانات والمنشورات المزورة:

إضافة الى الاشاعة يستخدم الاسرائيليون ووسائل اعلامهم سلاحاً آخر لبث الفرقة والتمزق وعدم الثقة بين أبناء الشعب الفلسطيني، وهو نشر وتوزيع البيانات والمنشورات المزورة والترويج لها.

والبيانات والمنشورات سلاح قديم جديد وظفّه الاسرائيليون في جميع حروبهم مع العرب[٢٩].

وفي زمن الانتفاضة كثفت وسائل الاعلام الاسرائيلية من الترويج للبيانات والمنشورات المزورة التي تقوم على توزيعها المخابرات الاسرائيلية ونسبتها الى قوى فلسطينية مختلفة بهدف ضرب الوحدة الوطنية. ومن الأمثلة على ذلك وزعت منشورات بتوقيع «الحركة الاسلامية» تدعو التجار العرب الى إيقاف الاضراب «من أجل تجميع القوى» وتطالب العمال بالخروج الى أعمالهم من أجل تحذير استمرارية النضال كما ورد في المنشور المزور. ولقد اعترفت صحيفة معاريف الاسرائيلية بفشل المنشور المذكور في تحقيق أهدافه وذلك لأن «مضمون البيان يتناقض مع البيانات الموزعة من قبل القيادة الموحدة ومن قبل جهات اسلامية اخرى»[٣٠].

ووزعت المخابرات الاسرائيلية عدة منشورات تشكك ببعض الشخصيات الفلسطينية واصفة إياها بأوصاف غير وطنية. فقد صرّح احمد عبد الرحمن المتحدث باسم منظمة التحرير الفلسطينية بأن «المنشورات التي وزعت في الشهر السابع من العام ١٩٨٩م والتي تضمنت تهديدات لبعض الشخصيات الوطنية الفلسطينية مزيفة ومن عمل المخابرات الاسرائيلية» وكانت هذه المنشورات قد وزعت في الضفة الغربية وتحمل توقيع «الجيش الشعبي لفلسطين» حيث وجهت اتهامات الى ثلاث شخصيات بارزة هي سرى نسيبة، وزياد ابو زياد، ورضوان ابو عياش. وتابع احمد عبد الرحمن قوله: «ان هذه المنشورات تهدف الى زرع الشك بين السكان الفلسطينيين وكذلك النيل من مصداقية المناضلين الفلسطينيين الذين هم في الطليعة»[٣١].

ووزعت كذلك منشورات مزورة باسم الجبهة الديمقراطية والجبهة الشعبية تصف فيها ياسر عرفات بأنه خائن ونادت هذه المنشورات بعدم الالتزام بالهدوء الذي دعا اليه زعيم المنظمة كما اوردت هذه المنشورات.

كما وزعت الادارة المدنية الاسرائيلية منشوراً دعت فيه الى وقف الانتفاضة لأنها «لم تحقق مكاسب» ومما ورد في المنشور أن «العبرة التي يجب تعلمها من سنة اضطرابات كهذه هي واضحة جداً يجب وقف المقاومة والبدء في تكوين حياة مشتركة هذه هي الطريقة الوحيدة والمفتاح للمستقبل الجيد» وأضاف البيان «اكثر المشاغبون يقتلون والتربية والرفاهية في الحياة تقل يوماً بعد يوم والعناء والمصيبة تصبح اكبر واكبر عندما تستمر الاضطرابات»[٣٢].

وروجت المخابرات الاسرائيلية ووسائل الاعلام الاسرائيلية لمنشورات مزيفة تعرض دفع مبالغ كبيرة للفلسطينيين الذين يستقيلون من الادارة المدنية الاسرائيلية والشرطة ووقعت المنشورات باسماء وطنية وحددت مكان تسلّم معونات في منشورات اخرى بين الحين والآخر مما أدى الى تجمهر السكان في المدارس والأمكنة التي حددتها المنشورات ووجد المسؤولون في تلك المدارس صعوبة في إقناع السكان انه لا توجد معونات مالية[٣٣]. وهذه الأمثلة هي غيض من فيض، فقد وزعت المخابرات الاسرائيلية العشرات من البيانات مستخدمة اسماء الاتجاهات الفاعلة في الانتفاضة لأحداث الصدع في بنيان الوحدة الوطنية.

● العملاء او المتعاونون مع الاحتلال:

لعل من أفعل وسائل الحرب النفسية التي يستخدمها اليهود ايضاً في

محاولة إلحاق الهزيمة النفسية بأبناء الشعب الفلسطيني التقاط وتجنيد العملاء والخونة وبثهم عيوناً خؤونة تجوس خلال صفوف الشعب وتنخر كيانه فتلتقط الأخبار والأسرار وتقوم بنقلها الى أسيادهم اليهود. وفي نفس الوقت يعملون على تضخيم صورة العدو في نفوس ابناء شعبهم[٣٤]. لقد لعب هؤلاء العملاء والمتعاونون دوراً خطيراً في محاولة قتل الروح المعنوية عند أبناء الشعب، والكشف عن العناصر الفاعلة والعاملة لقضيتها وإرشاد قوات الأمن على أشخاصهم وأمكنتهم. كما ولعبوا ادواراً قذرة في إسقاط الشباب والشابات الفلسطينيات في أحابيل الرذيلة والفساد[٣٥]. وعندما عملت القوى الفاعلة في الانتفاضة على ملاحقة ومعاقبة هؤلاء المرتزقة، فقتلت العشرات من رؤوسهم مما قذف الرعب في قلوب البقية منهم، دعت شخصيات اسرائيلية بارزة الى حماية هذه الفئة التي صنعت على أيدي المخابرات منذ سنوات طويلة. وعمل الاعلام الاسرائيلي على تبني قضيتهم وتغطية اخبارهم وذلك لتحقيق مجموعة من الأهداف منها زعزعة ثقة الناس بعضهم ببعض بنشر قصص هؤلاء وإظهار بأن أعداداً كبيرة من الفلسطينيين تشتغل مع اليهود والشعور بوجودهم في كل مكان. وكذلك تشويه صورة الانتفاضة المباركة بالإظهار للرأي العام بأن الفلسطينيين يقتلون بعضهم بعضاً ليقل بذلك الدعم العام للانتفاضة على المستويين الداخلي والخارجي. الى جانب تأليب العائلات والعشائر بعضها ضد بعض اذا ما صادف كون العميل من عائلة ما والشخص القاتل او الأشخاص من عائلة اخرى.

الحرب الاعلامية ضد حماس

على الرغم من أن حركة المقاومة الاسلامية «حماس» كان لها الدور الريادي في إشعال فتيل الانتفاضة وتفجيرها الا أنه قد مورس بحق الحركة تعتيم اعلامي رهيب قامت به مختلف وسائل الاعلام العربية والأجنبية، إما بدافع من علمانيتها وتحيزها ضد إسلامية الانتفاضة التي نادت بها ودعت اليها حركة «حماس» او بدافع من عداء موروث للإسلام والمسلمين.

فالاعلام المحلي العربي في فلسطين والمجير والمتحيز للاتجاهات الفلسطينية المختلفة ما زال بينه وبين الاتجاهات الاسلامية العاملة على الساحة في الداخل جفوة كبيرة مبعثها فئوية وحزبية هذا الاعلام الذي يتعمد تشويه وتجاهل كثير من الأخبار المتعلقة بالاسلام والمسلمين في فلسطين. فمنذ بداية الانتفاضة

ووسائل الاعلام الفلسطينية المحلية تفرض طوقاً إعلامياً رهيباً على حركة «حماس» وأخبارها وفعالياتها رغم الدور الفعال والبارز الذي لعبته هذه الحركة وما زالت في تأجيج نار الانتفاضة واستمراريتها. كما أن وسائل الاعلام هذه تتناول فقط تلك الأخبار التي تشير اليها وسائل الاعلام الاسرائيلية او الأجنبية حتى دون تغيير او تبديل. والمرات القليلة التي كانت تغطي فيها هذه الوسائل أخبار «حماس» كانت تمر عليها مروراً سريعاً وباستحياء، وباختصار شديد يخل بالمعنى ويشوهه دون مراعاة لمتطلبات المهنة الصحفية والأمانة والموضوعية.

والاعلام العربي خارج فلسطين المحتلة، وبشكل خاص إعلام منظمة التحرير الفلسطينية عمل وعن قصد على تجاهل حركة «حماس» او الاشارة اليها لا من قريب ولا من بعيد. بل كان في غالب الأحيان ينسب ما تقوم به حركة «حماس» داخل فلسطين المحتلة من جهاد وبطولات الى القيادة الوطنية الموحدة. فمثلاً انه بات من المعروف ان حركة «حماس» والقيادة الموحدة تشتركان في الدعوة الى الإضراب في التاسع من كل شهر بمناسبة دخول الانتفاضة شهراً جديداً. والمتتبع لتغطية وسائل الاعلام العربية والفلسطينية لهذه المناسبة الشهرية يجد بأن هذه الوسائل تشير الى مسؤولية القيادة الموحدة عن هذا الاضراب دون أي ذكر لحركة «حماس» ومشاركتها في الدعوة اليه، ولقد أرادت اطراف فلسطينية عديدة من دعوتها لحركة «حماس» للانضمام الى القيادة الموحدة استيعاب حركة «حماس» وتذويبها في إطار القيادة الموحدة وإخفاء الدور المتميز الذي تلعبه هذه الحركة.

كذلك وجدنا أن التلفزيون الأردني والاذاعة الأردنية وهما من الوسائل الاعلامية التي يشاهدها ويسمعها الفلسطينيون في الداخل وبوضوح لم تذكر اسم «حماس» ولو لمرة واحدة فقط طوال سنتين من عمر الانتفاضة. وكانت المرة الأولى التي ذكر فيها اسم «حماس» هي عندما قدّم الشيخ احمد ياسين للمحاكمة في ١٩٨٩/١٢/١م حيث أشار التلفزيون الأردني للخبر نفسه بشكل سريع ومختصر. فهناك اعتقاد بأن تناول التلفزيون لهذا الخبر جاء على إثر الضغوط التي مارسها نواب حركة الاخوان المسلمين في البرلمان الأردني على وسائل الاعلام الأردنية. ووصل الأمر في دولة عربية مثل مصر ان تصدر الحكومة التي تسيطر على معظم وسائل الاعلام أمراً لوسائل الاعلام بعدم الاشارة الى إسم حركة «حماس» مطلقاً، وهذا معناه ان يبقى اسم القيادة الموحدة وحده الظاهر على السطح ولتنسب اليها كل الأعمال والفعاليات التي يقوم بها الفلسطينيون داخل الأرض المحتلة. وكذلك نجد ان معظم وسائل

HLNK37 0004625

الاعلام العربية سارت في نفس الاتجاه لتشارك هي الأخرى في التعتيم والطمس على أخبار حركة «حماس» المجاهدة على أرض فلسطين.

أما بالنسبة لوسائل الاعلام الأجنبية فمعلوم موقفها المعادي للاسلام والمسلمين، وهي بذلك تسعى جاهدة لتشويه الحركة الاسلامية والعاملين للاسلام. فتتجاهل المنجازات الحركة الاسلامية وإيجابياتها وتعمد الى التركيز على السلبيات وتضخيمها وإبرازها. وبالرغم من كل هذا فقد اتهمت مصادر في منظمة التحرير الفلسطينية وسائل الاعلام الأجنبية بعد إشارتها لحركة حماس في بعض تقاريرها وتعليقاتها بأنها تضخم من مكانة حركة «حماس» داخل الأرض المحتلة وتعطيها حجماً أكبر من حجمها ودوراً أوسع من الدور الذي تقوم به على أرض الواقع. لأن هذه المصادر ساءها ان يرتفع اسم غير اسمها وشعار غير شعارها فعبرت عن بالغ أسفها لما قامت به بعض وسائل الاعلام هذه من الاشارة الى اسم «حماس» وتناول بعض أخبارها وفعاليتها.

ولقد دعت حركة «حماس» في أحد بياناتها وسائل الاعلام العالمية ان تكون موضوعية في نقل الأخبار ولا تطمس نشاطات الحركة كما استنكرت «حماس» الدور المشبوه الذي تقوم به بعض أجهزة الاعلام العربية الرسمية وبعض الصحف المحلية التي تتجاهل فعاليات الحركة «حماس»[٣٦]. وناشدت «حماس» أنصار الاسلام في أرجاء البلاد وفي الخارج ليكونوا «ألسنة «حماس» الاعلامية تكفيراً عن التعتيم الاعلامي محلياً وعالمياً»[٣٧]. وطالبت الحركة الاسلامية العالمية بتكثيف جهودها الاعلامية عن حركة «حماس» في الخارج «لكسر حاجز التعتيم الاعلامي الذي تفرضه اجهزة العدو والأجهزة العميلة في المنطقة على جهاد الفلسطينيين في داخل الأرض المحتلة»[٣٨].

ومن الجدير بالذكر ان الحركة الاسلامية داخل الأرض المحتلة بما فيها حركة «حماس» ما زالت تفتقر الى صحيفة او مجلة تنطق باسمها. ولقد قوبلت الطلبات التي تقدم بها بعض الاسلاميين في سبيل اصدار صحيفة اسلامية بالرفض التام من قبل السلطات المختصة. في الوقت الذي تزخر فيه الساحة بعشرات الصحف والمجلات والمؤسسات الاعلامية السائرة في فلك المنظمة والمرخصة من قبل السلطات والتي تخضع للرقابة الاسرائيلية بشكل تام. ولقد وصل الأمر بوزير الداخلية الاسرائيلي «أرييه درعي» الى إصدار امر بإغلاق صحيفة «صوت الحق والحرية» الصادرة في ارض ١٩٤٨م لمجرد انها أشارت الى حركة «حماس» وغطت بعض أخبارها ونشاطاتها واتهم الوزير الصحيفة بالتحريض ضد أمن الدولة ونشر معلومات من شأنها زعزعة الاستقرار والتأثير سلباً على مستقبل العلاقة بين العرب والاسرائيليين داخل حدود الدولة[٣٩].

HLNK37 0004626

وفي الوقت الحاضر يقتصر نشاط حركة «حماس» الاعلامي داخل الأرض المحتلة على بيانها السياسي الذي يوزع شهرياً الى جانب البيانات الخاصة ببعض المناسبات والأحداث وذلك في أعقاب توقف النشرة التي كانت تصدرها الحركة تحت اسم «حماس» والتي صدر منها مايقرب من أربعة عشر عدداً. ومن حين لآخر تظهر بعض الدراسات صغيرة الحجم والتي توزع في نطاق معين. غير ان كل هذا لا يرقى الى المستوى الاعلامي المطلوب الذي يتناسب مع حجم الحركة وامتدادها ودورها المؤثر والمميز في الانتفاضة.

وبعد ان فرضت حركة المقاومة الاسلامية «حماس» نفسها على وسائل الاعلام المختلفة، ولم تعد هذه الوسائل الاعلامية قادرة على إغفال الدور الاسلامي في الانتفاضة الذي تمثله حركة «حماس» والتغاضي عنه فبدأت بذكر اسم «حماس» والاشارة الى أعمالها ونشاطاتها، بعد هذا بدأ بعض الفلسطينيين بمهاجمة وسائل الاعلام هذه واتهامها ــ وكما قلنا سابقاً ــ بتضخيم حجم «حماس». ففي مقابلة لصلاح خلف «أبو اياد» مع مجلة التضامن في عددها الصادر في ١٩٩٠/٢/٥م وعند سؤاله عن علاقة منظمة التحرير الفلسطينية بالقوى الأصولية في الداخل ومستقبل التيارات الاسلامية قال صلاح خلف: «إن هناك تضخيماً لدور «حماس» والذين يقومون بهذا التضخيم هم الاسرائيليون وصحافتهم ونحن لسنا خائفين من هذا التيار فهم يعطون عنه صورة أكبر من حجمه الفعلي ونحن نعرف حجمه على أرض الواقع». ان مثل هذا القول المتهور يقودنا الى الحديث عن كيفية تناول وسائل الاعلام الاسرائيلية لأخبار حركة «حماس» وتغطيتها لفعالياتها ونشاطاتها ولنرى صحة ما صرح به صلاح خلف في الوقت الذي لم يقدم هو او غيره مجرد دليل بسيط على صحة ما يقولون به من أن الاعلام الاسرائيلي يعمل على تضخيم حركة «حماس» وإعطائها حجماً أكبر من حجمها.

يعتمد الاعلام الاسرائيلي في تعامله مع الحركة الاسلامية العالمية وحركة «حماس» داخل الأرض المحتلة على تنفيذ استراتيجية معينة ذات أهداف محددة يسعى من ورائها إلى إقصاء الاسلام وإبقاءه بعيداً عن ساحة المواجهة مع «اسرائيل» لإدراك اليهود لمدى الخطورة التي يشكلها الاسلام على كيانهم اذا ما تصدر العمل للقضية وكانت راية المعركة المرفوعة راية اسلامية. وتقوم هذه الاستراتيجية على تشويه الصحوة الاسلامية العالمية والتعمية والتعتيم على أدوارها الايجابية، ووصفها بالسلبية والتخلف. إضافة الى استعداء وتحريض الحكومات والمنظمات المختلفة عليها.

ولقد أشارت صحيفة يديعوت أحرونوت الاسرائيلية الى أبعاد هذه الاستراتيجية في مقال لها بتاريخ ١٩٧٨/٣/١٨م عندما قالت: «إن على وسائل اعلامنا ان لا تنسى حقيقة هامة، هي جزء من استراتيجية اسرائيل في حربها مع العرب، هذه الحقيقة هي اننا قد نجحنا بجهودنا، وجهوداً اصدقائنا في أبعاد الاسلام عن معركتنا مع العرب طوال ثلاثين عاماً، ويجب ان يبقى الاسلام بعيداً عن المعركة الى الأبد. ولهذا يجب ان لا نغفل لحظة واحدة عن تنفيذ خطتنا في منع استيقاظ الروح الاسلامية بأي شكل وبأي اسلوب، ولو اقتضى الأمر الاستعانة بأصدقائنا لاستعمال العنف والبطش لإخماد أية بادرة ليقظة الروح الاسلامية في المنطقة المحيطة بنا»[٤٠].

لهذا قام الاعلام الاسرائيلي ومنذ بداية الانتفاضة بشن حرب نفسية شعواء ضد حركة «حماس» وضد رموزها مستهدفاً عزل هذه الحركة جماهيرياً بالتشكيك بها تارة وبتشويه حقيقة مواقفها تارة اخرى . ولقد تمثلت الحرب النفسية هذه بالنقاط التالية:

أولاً: إشاعة ان السلطات العسكرية الاسرائيلية بداية قد شجعت العنصر الاسلامي في الأرض المحتلة وغضت الطرف عن نشاطاته وتحركاته، وسمحت له بالعمل العلني والمباشر، بهدف الحد من نفوذ منظمة التحرير في الداخل وكبح جماح الاتجاهات الوطنية العاملة على الساحة من خلال ايجاد توازن في القوى بين الاتجاه الاسلامي والاتجاهات الوطنية. في الوقت الذي يبرز فيه الاعلام الاسرائيلي ملاحقة السلطات المستمرة للعناصر الوطنية المنتمية لمختلف الاتجاهات الفلسطينية الأخرى. والعجيب ان مثل هذه الأقوال قد وجدت لها طريقاً الى عقول بعض الفلسطينين فقاموا هم أيضاً بدورهم بنشر هذه الاتهامات والافتراءات للنيل من حركة «حماس» وغاب عن أذهانهم أهداف السياسة الاسرائيلية الخبيثة وان الكل ــ سواء كان إسلامياً أو وطنياً ــ مستهدف من قبل سلطات الاحتلال.

وعندما يحاول الاعلام الاسرائيلي تقديم الدليل على صحة ما يزعمه لا يجد إلاّ مثالاً واحداً يستشهد به وهو ما يستشهد به اولئك البعض من الفلسطينيين نقلاً عن الاعلام الاسرائيلي وهذا الدليل هو حصول المجمع الاسلامي على ترخيص من قبل سلطات الادارة المدنية في قطاع غزة. وفي مواضع متعددة من هذا الكتاب سيجد القارىء الردود الشافية والمقنعة للرد على مثل هذه الاشاعات التي يصدرها اليهود ووسائل اعلامهم ولكننا نكتفي هنا بالإشارة الى ان كل المؤسسات الفلسطينية والنقابات والجمعيات والصحف

والمجلات والمكاتب الصحفية والجامعات لديها تراخيص مشابهة ايضاً من قبل السلطات. فهل يعقل ان تتهم هذه المؤسسات في وطنيتها ويشكك في ولائها. فإذا كان الجواب بالنفي فلماذا اذن يتهم المجمع الاسلامي فقط بمثل هذا الاتهام. اذن فلابد من العدل والانصاف في النظر الى الأمور والتنبه الى مكائد ودسائس اليهود ومواجهتها بالوعي واليقظة والحذر.

ثانياً: ومن وسائل الحرب النفسية التي يشنها الاعلام الاسرائيلي ضد حركة «حماس» والتي يقصد من ورائها تشويه الحركة في أذهان الجماهير وأبعادهم عنها هو تناول الاعلام الاسرائيلي لبعض أخبار «حماس» والاشارة اليها من حين لآخر فيظهر وكأن هناك علاقة ود ما بين الاعلام الاسرائيلي وما بين حركة «حماس» وتبني هذا الاعلام لها. وهو ما نستطيع ان نطلق عليه «التبني المورط». ومثل هذا الاسلوب هو الذي دفع صلاح خلف للقول بأن «اسرائيل» ووسائل اعلامها تعمل على تضخيم حركة «حماس» والنفخ فيها. وهو الاسلوب نفسه الذي دفع بعضهم الى اعتبار ظهور الشيخ أحمد ياسين على شاشة التلفزيون الاسرائيلي أنه «استضافة» فكتب يقول: «إن سلطات الاحتلال لها موقف مؤيد من تجربة الاخوان المسلمين وليس أدل على ذلك من سماحها لحماس بالعمل العلني في قطاع غزة واستضافة قيادتها على شاشة التلفزيون الاسرائيلي في الوقت الذي يتعرض فيه قادة وكوادر وأعضاء فصائل المنظمة لأعتى أشكال القمع والتنكيل»[٤١].

إن المقابلة التلفزيونية التي أجريت مع الشيخ أحمد ياسين كانت هي المقابلة الوحيدة التي يجريها التلفزيون الاسرائيلي مع الشيخ قبل اعتقاله. وقام التلفزيون الاسرائيلي بتشويه موقف الشيخ بتحريف وتغيير أجوبته على الأسئلة التي وجهت اليه وذلك عن طريق دبلجة هذه الاجابات. ولقد قام التلفزيون الاسرائيلي بإجراء مقابلة اخرى مع الشيخ ياسين ولكن هذه المرة من سجنه ومن خلف القضبان ولم نجد هذا الكاتب الفلسطيني ولا أمثاله يعلقون على هذا الأمر ولم يشيروا حتى الى ما يعانيه الشيخ في سجنه وهو الانسان المشلول من رقبته حتى أخمص قدميه. أما قوله إن قادة وكوادر وأعضاء فصائل المنظمة يتعرضون لأعتى أشكال القمع والتنكيل فإن الواقع يقول ان كل قيادة «حماس» وراء القضبان في الوقت الذي ينعم فيه غيرهم بالحرية والانطلاق.

ونزيد في معلومات هذا الكاتب وأمثاله لنذكره بأن الاذاعة الاسرائيلية تبدأ برامجها بآيات من القرآن الكريم وتقوم الاذاعة ايضاً بنقل وقائع صلاة الجمعة وآذان الافطار في رمضان ويليه دعاء نبوي وفقرات اسلامية اخرى.

فهل معنى هذا ان «اسرائيل» تحرص على الاسلام وتشجع العنصر الاسلامي وتتبناه.

إن من أبرز الأمثلة على مثل هذا الاسلوب ــ اسلوب التبني المورط ــ والتي توضح للكاتب اياه أهداف السياسة الاعلامية الاسرائيلية هو ما اعترف به دافيد بن غوريون احد زعماء «اسرائيل» في مذكراته من أنه كان قد اتفق مع جمال عبد الناصر أبان حملة بطشه ضد الاخوان المسلمين على ان تقوم اذاعة اليهود بالدفاع عن الأخوان المسلمين في مصر والظهور بمظهر المعادي لعبد الناصر بسبب ضربه للأخوان وذلك لكي تشوه سمعة الاخوان بالايحاء بأن هناك صلة بينهم وبين اليهود ولكي تعطي لعبد الناصر حجة لاتهام الاخوان بالخيانة والتعاون مع اليهود[٤٢].

ويؤكد هذه الواقعة المرحوم الأستاذ سعد جمعة رئيس وزراء الأردن الأسبق في كتابه «أبناء الأفاعي» نقلاً عن «مايلز كوبلاند» مؤلف كتاب «لعبة الأمم» بأن عبد الناصر اشترط على النشطاء الذين حاولوا ان يجمعوا في الخفاء بينه وبين بن غوريون ان تقوم وسائل الاعلام الاسرائيلية بامتداح حركة الأخوان المسلمين لتشويه سمعتهم في العالم العربي[٤٣].

وحتى في الفترات التي كان فيها عبد الناصر ضالعاً في الارتماء في أحضان الروس كانت وسائل الاعلام العالمية اذا هاجمته بسبب ذلك لا تنسى ان تعترف له بالفضل الكبير على اليهود والصليبية بقضاءه على الأخوان المسلمين[٤٤].

ثالثاً: عمل مقابلات مع بعض الرموز الاسلامية لأخذ آرائهم حول سياسات وتوجهات المنظمة مستهدفة بذلك الايقاع بين حركة «حماس» والاتجاهات الوطنية الأخرى.

وظهر مثل هذا الأسلوب خاصة في المقابلات التي أجرتها وسائل الاعلام الاسرائيلية مع الشيخ أحمد ياسين والدكتور محمود الزهار اللذين كانا يفوتان الفرصة على الاذاعة والتلفزيون الاسرائيلي بإبراز روح الوحدة والتعاون بين الفلسطينيين. ولقد حذرت حركة «حماس» في إحدى نشراتها من مراسل التلفزيون الاسرائيلي باللغة العربية «يوفي بن مناحيم» واتهمته بأنه متعاون مع ما يسمى بالإدارة المدنية على إبراز شخصيات معينة او محاولة خلق قيادة بديلة. وقالت «حماس» في نشرتها معقبة على المقابلات الصحفية التي يقوم بها مراسل التلفزيون الاسرائيلي المذكور: «إن همّ العدو الأول هو قطع جسور الثقة بين أفراد الشعب بالإشاعات الكاذبة والمقابلات الاعلامية الاستخباراتية التي

تذيعها وسائله الاعلامية كل يوم ويجعل منها حديث الساعة في كل مدينة وقرية ليصرف الشباب المنتفض عن هدفه» وأضافت مخاطبة أبناء الشعب الفلسطيني: «انتبهوا الى سلاح الاشاعة والاعلام الصهيوني ولا تغتروا بظاهر القول وزخرف الكلام»[٤٥].

رابعاً: استعداء منظمة التحرير الفلسطينية والاتجاهات الوطنية المختلفة على حركة «حماس» وذلك بتركيز الاعلام الاسرائيلي قوله ان حركة «حماس» جاءت لتنافس منظمة التحرير، وهي خطر يهدد مكانتها، ومن ان «حماس» تهدد وحدة الشعب الفلسطيني بدعوتها الطائفية والحزبية. وما زالت وسائل الاعلام الاسرائيلي تروج مثل هذه الأقوال دون كلل او ملل وبإصرار عجيب، لايجاد ثغرة في جدار الوحدة الوطنية ولتضرب بالاتجاهات المختلفة بعضها ببعض. ولهذا وجدنا ان الاعلام الاسرائيلي قد هلّل فرحاً في أعقاب الهجمة الاعلامية الشرسة التي شنتها حركة فتح وعبر مجلتها «فلسطين الثورة» ضد حركة «حماس»، ووجدها فرصة مناسبة لتأجيج نار العداوة بين الطرفين بصب الزيت على النار. فأخذ يستشهد بما ورد في مجلة فلسطين الثورة ويردده على مدار عدة ايام. ولكن الموقف الذي اتخذته حركة «حماس» بعدم الرد على ماجاء في مجلة فلسطين الثورة رغم الظلم الذي لحقها من جراء ذلك قد أفشل مخططات اليهود وخيّب آمالهم.

خامساً: عمد الاعلام الاسرائيلي الى الدس والكذب على لسان حركة «حماس» وقام بالترويج للبيانات المزورة التي وزعتها المخابرات الاسرائيلية باسم الحركة. الى جانب الاعلان عن ايام اضراب وحداد لم تكن «حماس» قد دعت اليها. وتهدف اسرائيل من وراء كل ذلك التشكيك بالحركة ونزع ثقة الناس بها وإثارة الفتنة بينها وبين الأطراف الأخرى وإظهارها بمظهر العاجز عن تنفيذ ايام اضراباتها للتدليل على ضعفها وما الى ذلك.

ولهذا فقد دعت «حماس» الى تفويت الفرصة على محاولات الدس التي تقوم بها أجهزة السلطة ببثها او افتعالها بغرض إثارة الفتنة بين أبناء الشعب الواحد» وأكدت على ضرورة «اجتماع الكلمة»، ووحدة الصف، ونبذ الفرقة والخلاف»[٤٦].

وأشارت «حماس» الى ضرورة «ادراك أبعاد الدعاية المسمومة ضدها في وسائل الاعلام الاسرائيلية ودس الأخبار المكذوبة من حداد وإضرابات ونشر البيانات المزورة التي تطعن وتشتم[٤٧].

واستنكرت «حماس» البيانات المدسوسة على الحركة التي وزعها المحتل

لتفريق الصف والطعن في الاتجاهات ودعت الشعب بكافة أطره الى تفويت الفرصة ومقاومة الغاصب[٤٨].

وحذرت «حماس» من المنشورات المدسوسة من قبل السلطة العسكرية وعملائها كالبيان رقم (٢٥) الذي حمل توقيع حركة «حماس» والذي يفتح باب الصراع مع اللجان الشعبية ويهاجمها وبيان (٢٦) الذي يهاجم نداء القيادة الموحدة رقم (٢١) وقالت «حماس»: «اننا نستنكر ونرفض هذه البيانات ولا نسمح لأنفسنا بالطعن والتجريح حفاظاً على وحدة الأمة وتصاعد الانتفاضة»[٤٩].

وأكدت «حماس» من جهتها على ان «كل بيان او شعار على الجدران يهاجم فئة من الفئات الفلسطينية فهو من العدو اليهودي» وان «كل بيان أو شعار يحاول خلق الفتن والصدامات بين أبناء شعبنا فهو من اليهود». وأن «كل بيان او شعار يدعو الى اليأس والتوهين فهو من اليهود»[٥٠].

سادساً: من حين لآخر كان الاعلام الاسرائيلي يعلن عن ارتباط حركة «حماس» بجهات متعددة للتشكيك في ولاء الحركة وارتباطاتها فقد زعمت وسائل الاعلام الاسرائيلية ان حركة «حماس» قد اشتركت مع بعض المنظمات المعارضة في إصدار بيان يهاجم منظمة التحرير الفلسطينية وأن «حماس» تسعى لتشكيل قيادة فلسطينية بديلة بالتعاون مع بعض هذه المنظمات. كما أعلنت وسائل الاعلام الاسرائيلية ان حركة «حماس» تتلقى دعماً مادياً كبيراً من مصادر معينة في دول الخليج. وزعمت كذلك ان حركة «حماس» على علاقة وثيقة بحكومة ايران التي تقوم على تدريب عناصر الحركة وتمول نشاطاتها.. وهكذا دواليك. دون ان يكون لأي من هذه المزاعم رصيد على أرض الواقع.

ولكن على الرغم من كل الوسائل والأساليب التي استخدمتها اسرائيل واعلامها للنيل من حركة «حماس» وزعزعة مكانتها الا ان كل محاولاتها قد باءت بالفشل الذريع. وكل يوم هناك مكسب جديد لحركة «حماس» ، فما زال إقبال الأفراد عليها لا ينقطع، والتفافهم حولها يزداد وثقتهم بها تكبر مع الأيام. وما ذلك الا للصدق والاخلاص الذي تتمتع به هذه الحركة، والحرص التام على حفظ مصالح الناس والسعي لاستعادة حقوقهم المغتصبة. وبعد ان كشفت التحريات والتحقيقات عن وقوف حركة «حماس» وراء خطف جنديين اسرائيليين وقيامها بعمليات عسكرية متعددة كشرت وسائل الاعلام الاسرائيلية عن أنيابها ونفثت سموم حقدها الدفين على الحركة، فشنت حملات تحريض اعلامية عليها. فاتهمت الحركة ــ بما تفخر به ــ من أنها حركة

«متطرفة»، «إرهابية»، «عنصرية»، و «لا سامية» تدعو الى تدمير دولة إسرائيل وإبادة اليهود.

وطالبت وسائل الاعلام الحكومة والسلطة العسكرية باتخاذ أشد الاجراءات ضد «حماس» وإبعاد رموزها. فكان أن اصدرت الحكومة الاسرائيلية قرارها باعتبار حركة «حماس» حركة إرهابية وتم بموجب ذلك اخراجها عن القانون ليسهل بذلك ملاحقة اعضائها وتقديمهم للمحاكمة دونما أية صعوبات.

ولقد أثبتت الأيام ان أي حركة فلسطينية تضع نصب عينها مقاومة المحتل، والعمل على تحرير الأرض واستعادة الحقوق المغتصبة كاملة وغير منقوصة، هي حركة يكتب لها القوة والاستمرار، في الوقت الذي سيكون فيه الفشل والذوبان مصير أي حركة تضع سلاحها في ظن منها ان اليهود المحتلين يمكن التخاطب معهم بلغة غير لغة السلاح والمقاومة.

HLNK37 0004633

الهوامش

(١) زياد أبو غنيمة، السيطرة الصهيونية على وسائل الاعلام العالمية، دار الفرقان للنشر والتوزيع/ عمان، الطبعة الثانية، ص ص١١—١٢، ١٩٨٣م.

(٢) المداح الأدريسي محمد، الانتفاضة والاعلام الصهيوني والعالمي، مجلة الوحدة، ص١٦٨.

(٣) لمزيد من التفاصيل انظر كتاب بروتوكولات حكماء صهيون: البروتوكول الثاني عشر، ترجمة محمد خليفة التونسي، مؤسسة دار العلوم ١٩٧٧م، ص ص١٩٨—٢٠٦.

(٤) قراءة في الاعلام الصهيوني: مجلة «شروس» العالم العربي، بدون تاريخ، ص٣٤.

(٥) أحمد نوفل، الحرب النفسية ص٩٧.

(٦) علي الخليلي، الانتفاضة والصحافة المحلية، ص٨.

(٧) أحمد نوفل، الحرب النفسية ، ص١٤٤.

(٨) شروس العالم العربي، ص٣٤.

(٩) صحيفة الرأي العام، العدد ٧٤٦٥، ١٩٨٤/٨/٢٩م.

(١٠) أحمد نوفل، الحرب النفسية، ص١٩٢.

(١١) أحمد نوفل، الحرب النفسية، ص١٩٢.

(١٢) أحمد نوفل، الحرب النفسية، ص١٩٢.

(١٣) أحمد نوفل، الحرب النفسية، ص٢٠٤، ٢٦٥، ٢٦٩.

* من الأمثلة التاريخية على عدم مصداقية الاعلام الاسرائيلي ان هذا الاعلام زعم ان القتلى اليهود في حرب لبنان عام ١٩٨٢ كان مئات قليلة ولكن صحفيين يهوداً وضباطاً فندوا تلك المزاعم بأن ما أحصوه من قتلى في مستشفى واحد يفوق ما أعلن عنه اليهود الرسميون عبر وسائل الاعلام وباحصاء عدد التعزيات في الصحف وجد ان القتلى أضعاف العدد المعلن (الحرب النفسية، تأليف أحمد نوفل، ص٢٠٤).
كما أن نفس الاعلام وفي حرب ١٩٨٢ كان قد أعلن عن سقوط المدن اللبنانية بأيدي القوات الاسرائيلية في الأيام الأولى للحرب ولكن صمود هذه المدن وثباتها بعد أسابيع من إذاعة هذا الخبر قد أحرج الاعلام الاسرائيلي وأظهر زيفه فيما يدعي من أخبار (الحرب النفسية، ص٢٦٥).
ومن أخطر الأكاذيب أثراً على السامعين ما يزعمه الاعلام الاسرائيلي نقلاً

HLNK37 0004634

عن الناطقين العسكريين وبعد كل عملية من علميات المقاومة ان النتيجة دائماً أو غالباً بأنه لم يصب احد من قوات الجيش الاسرائيلي بأذى. ولقد تبين ان الاسرائيليين لا يقولون الحقيقة في مثل هذه المواجهات وخاصة اذا كان الجنود القتلى ممن ليس لهم عائلات او أقارب «لقطاء» او ممن يشترون من دول مختلفة من العالم ويربون في اسرائيل لحاجة اسرائيل الى القوة البشرية، (الحرب النفسية، ص٢٦٩).

(١٤) عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة: (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٩)، المجلد الثاني، الطبعة الثانية، ص٢١٥.

١٥) عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ص٢١٥.

(١٦) خليفة عبدالله التونسي: يا أبطال الحجارة احذروا الحرب النفسية، في ملف الانتفاضة اعداد: راجي نصرالله، ص٣٣٧.

(١٧) سعد جمعة: أبناء الأفاعي، (دار الكاتب العربي، ١٩٨١) ص٥٤.

(١٨) أحمد نوفل: الحرب النفسية، ص٣١٦.

(١٩) وليد العمري: الاعلام الاسرائيلي والقضية الفلسطينية، رابطة الصحفيين العرب، ١٩٨٧م، ص٢.

(٢٠) وليد العمري، الاعلام الاسرائيلي والقضية الفلسطينية، ص٩.

(٢١) عبدالله السوافيري، صوت اسرائيل باللغة العربية إلى أين، في مجلة فلسطين المسلمة، العدد ٣ أيار ١٩٩٠م، ص٣٢.

(٢٢) وليد العمري، الاعلام الاسرائيلي والقضية الفلسطينية، ص١٣.

(٢٣) أحمد نوفل، الاشاعة، دار الفرقان، ١٩٨٣ ص١٦.

(٢٤) عبدالله خليفة التونسي، يا أبطال الحجارة احذروا الحرب النفسية، في ملف الانتفاضة، ص٣٣٨.

(٢٥) عبدالله خليفة التونسي، في ملف الانتفاضة، ص٣٣٩.

(٢٦) ومن الأمثلة التاريخية على استخدام اليهود لسلاح الاشاعة، ففي عام ١٩٤٨م أشاع الاسرائيليون وعبر وسائل اعلامهم بأن الفلسطينيين قد باعوا أرضهم طواعية لليهود وقبضوا ثمنها، كما أشيع ان عدداً كبيراً من الفلسطينيين من الجواسيس الذين يشتغلون لحساب اسرائيل ويستشهدون بذلك بأسماء من بدو بئر السبع وغيرها إن صدق منها واحد.

وفي عام ١٩٦٨ استخدمت المنشورات لمواجهة المقاومة الفلسطينية فالقيت منشورات على مناطق السلط وعمان بالأردن والقيت مثلها على القرى الحدودية في جنوب لبنان بهدف زعزعة الثقة بين السكان المحليين والمقاتلين الفلسطينيين. ولقد كانت تزود هذه المنشورات أحياناً بمعلومات حقيقية

عن أرقام وأسماء وحوادث وأقوال (جمعت بواسطة الجواسيس) تم تزييف وقائعها لزيادة مصداقيتها وتأثيرها في النفوس، (الحرب النفسية، أحمد نوفل، ص١٨٣).

ولقد اشتهر من النداءات التي وجهتها إذاعة اسرائيل للمقاتلين الفلسطينيين في حرب ١٩٨٢ «أيها المسلح قف وفكر اذا كنت تريد السلامة إرم سلاحك وقف في مكان نراك فيه وسنضمن لك السلامة» (الحرب النفسية: احمد نوفل، ص٢٦١).

وكان من نتيجة هذه الاشاعات انه عندما دخلت الجيوش العربية فلسطين في عام ١٩٤٨م قامت بالتضييق على أبناء الشعب الفلسطيني ووصمتهم بالتجسس والخيانة والعمل لصالح الأعداء وقد ترتب على هذه الاشاعة ان أقصي العنصر الفلسطيني في ذلك الوقت عن الساحة واخرج من ساحة الجهاد بعد ان انطلت الحيلة اليهودية واللعبة الخبيثة على الجيوش العربية. (كتاب الاشاعة تأليف أحمد نوفل، ص١٢٠).

(٢٧) أحمد نوفل: الحرب النفسية، ص٢٠٧. نقلاً عن كتاب: أيام الحصار، لمؤلفه بلال الحسن، ص ص٢٧ــ٣٠.

(٢٨) صحيفة هعولام هوزيه، ١٩٨٩/٥/٣م، ص٧.

(٢٩) في حرب ١٩٦٧ وظف العسكريون الاسرائيليون المناشير والنداءات الموجهة عبر إذاعاتهم للتأثير على معنويات أفراد الجيوش العربية ففي الأيام الأولى من حرب ١٩٦٧م وجهت الاذاعة اليهودية نداءات عدة وبصيغ مختلفة تهدف الى التأثير على نفسيات الجنود العرب مثل: «أيها الطيار تذكر عائلتك قبل ان تركب طائرتك هناك صواريخ هوك التي لا تخطىء هدفها» أو «ايها الجندي اننا نريد مصلحتك انك تشاركنا الرغبة في السلام ولكن حكومتك تريد الحرب فالق سلاحك وعد الى أهلك سالماً. (الحرب النفسية: تأليف احمد نوفل، ص٢٦١).

(٣٠) صحيفة الشعب، العدد ٤٩٥٥، ١٩٨٨/٢/٤م، نقلاً عن معاريف.

(٣١) صحيفة الشعب، العدد ٥٤٦٥، ١٩٨٩/٧/٢٠م.

(٣٢) مجلة بـ «محنيه» الاسرائيلية، ١٩٨٨/١١/١٦م، ص٧.

(٣٣) عبد الجبار عدوان: أنياب الخروف، (بدون ناشر، قبرص)، ص٤٩.

(٣٤) أحمد نوفل: الحرب النفسية، ص٣١٦.

(٣٥) أحمد بن يوسف: حركة المقاومة الاسلامية حدث عابر ام بديل دائم: (المركز العالمي للبحوث والدراسات)، ١٩٩٠م، ص٦، انظر ايضاً كتيب الضحية تعترف، قصة العميل مازن الفحماوي.

(٣٦) بيان حركة حماس رقم ٤٧ الصادر في ١٤ أيلول ١٩٨٩م.
(٣٧) بيان حركة حماس رقم ٣٠ الصادر في ١٩٨٨/١٠/٥م.
(٣٨) بيان حركة حماس رقم ٣٩ الصادر في ١٩٨٩/٤/١٥م.
(٣٩) صحيفة يديعوت أحرونوت ١٩٩٠/٧/٩م، ص٢.
(٤٠) زياد أبو غنيمة، عداء اليهود للحركة الاسلامية، دار الفرقان، عمان ص٣٢.
(٤١) مهند عبد الحميد، «حركة حماس في الأرض المحتلة: من الجهاد المؤجل إلى التخريب المنظم»، مجلة الحرية، ١٩٨٨/٩/١٨م، ص ص٦—٩.
(٤٢) زياد أبو غنيمة: سيطرة اليهود على وسائل الاعلام العالمية، ص١٧٤.
(٤٣) سعد جمعة، أبناء الأفاعي، دار الكاتب العربي، ص٣٦.
(٤٤) زياد أبو غنيمة، سيطرة اليهود على وسائل الاعلام العالمية، ص١٩٠.
(٤٥) نشرة حماس تصدرها حركة حماس، العدد صادر في ٢٦ ايار ١٩٨٩م، ص٨.
(٤٦) بيان حركة حماس رقم ٣٣ الصادر في ١٩٨٨/١٢/٢١م.
(٤٧) بيان حركة حماس رقم ٣٢ الصادر في ١٩٨٨/١١/٢٥م.
(٤٨) بيان حركة حماس رقم ٣١ الصادر في ١٩٨٨/١٠/٢٧م.
(٤٩) بيان حركة حماس رقم ٢٦ الصادر في ١٩٨٨/٧/١٩م.
بيان حركة حماس الصادر في مايو ١٩٨٨م.

الفصل الثاني

ظهور حركة المقاومة الاسلامية «حماس»

- « حماس » والانتفاضة
- تعاظم قوة «حماس»

ظهور حركة المقاومة الاسلامية «حماس»

إن بروز حركة المقاومة الاسلامية «حماس»، كقوة فاعلة ومتميزة، ودورها البارز والمؤثر على ساحة الأحداث في فلسطين المحتلة والذي صاحب الانتفاضة البطولية منذ بداياتها الأولى، إن هذا البروز اعتبره الكثير من المراقبين والمهتمين أحد أهم التغيرات التي تشهدها الساحة السياسية الفلسطينية. وكثرت الآراء والتوقعات حول الدور المستقبلي الذي يمكن أن تلعبه هذه القوة الاسلامية الفتية في مستقبل الصراع العربي ــ الاسرائيلي ومستقبل القضية الفلسطينية.

ان الدارس لتاريخ ظهور حركة المقاومة الاسلامية «حماس» لابد ان يضع في اعتباره عدة نقاط أهمها ان حركة «حماس» تعتبر نفسها امتداداً لحركة الأخوان المسلمين العالمية على أرض فلسطين، وأعلنت الحركة عن نفسها أنها ــ «جناح من أجنحة الأخوان المسلمين بفلسطين»[1] وأنها «الساعد القوي لجماعة الأخوان المسلمين»[2].

وتقول صحيفة «لوفيغارو» الفرنسية أن «حماس» تعد الفرع المسلح لجماعة الأخوان المسلمين في الأراضي المحتلة وقد تم تأسيسها قبل قليل من بدء الانتفاضة في ديسمبر ١٩٨٧»[3].

ومن النقاط التي تؤخذ في الاعتبار ايضاً هو أن النواة الأولى للحركة الى جانب بعض أجهزتها قد ظهرت وتشكلت في النصف الأول من الثمانينات. فقد أنشيء الجهاز الأمني (منظمة المجد) في عام ١٩٨٣م، وفي عام ١٩٨٤م اعتقل الشيخ أحمد ياسين على رأس إحدى الخلايا العسكرية وعثر بحوزتهم على كمية من الأسلحة وحكم في حينها على الشيخ احمد ياسين بالسجن لمدة ١٣ سنة ولكنه خرج في العام ١٩٨٥ ضمن عملية لتبادل الأسرى بين الجبهة الشعبية ــ القيادة العامة و «اسرائيل».

هذا الى جانب بعض الأجهزة الأخرى كالجهاز الاعلامي والسياسي والذي كان قائماً قبل الانتفاضة ومع بداية الانتفاضة تم انشاء جهاز الأحداث الذي يهدف الى تفعيل أحداث الانتفاضة وتصعيدها وتطوير وسائلها[4].

HLNK37 0004639

وكتبت إحدى وكالات الأنباء قائلة «لقد تنامى دور حركة المقاومة الاسلامية «حماس» في فلسطين المحتلة في الثمانينات وبالذات في عام ١٩٨٥ حيث تشكلت النواة الرئيسية للحركة وصدرت لها منشورات وبيانات تحت اسم حركة المقاومة الاسلامية لكن دون ان تحمل كلمة «حماس» والتي بدأ استعمالها مع بداية الانتفاضة وهي ملخص لأسم الحركة»[٥].

وفي خبر اوردته مجلة البيادر السياسي الصادرة في القدس المحتلة نقلاً عن صحيفة هارتس الاسرائيلية ان «النيابة العسكرية قدمت الى المحكمة العسكرية في غزة لوائح اتهام بحق حوالي ٢٠٠ من أفراد حركة «حماس» في القطاع تتهمهم السلطات بوضع عبوات ناسفة وإضرام النيران وقتل متعاونين مع السلطات الاسرائيلية وحيازة وسائل قتالية بكميات كبيرة والتستر على شخصين مطلوبين بتهمة قتل الجنديين (آفي ساسبورتاس) و (ايلي سعدون) ووفقاً للوائح الاتهام ارتكبت هذه الأعمال بين عام ٨٣ وعام ٨٩ في نطاق ثلاثة تنظيمات توحدت في كانون اول ١٩٨٧ مع اندلاع الانتفاضة في حركة واحدة هي «حماس» [٦].

ورغم كثرة الدلائل والمؤشرات على أن وجود حركة المقاومة الاسلامية «حماس» قد سبق او صاحب اشتعال الانتفاضة المباركة على أرض فلسطين الا أن بعض وسائل الاعلام وخاصة الفلسطينية منها تحاول طمس هذه الحقيقة والادعاء بأن حركة «حماس» قد ظهرت بعد أشهر على بدء الانتفاضة وذلك في محاولة منها لتغييب الوجه الاسلامي الذي اصطبغت به الانتفاضة منذ بداياتها الأولى، والادعاء بأسبقية بعض الجهات في مواكبة والاشراف على الأحداث منذ لحظاتها الأولى رغم فقدان الدليل الذي يثبت صحة هذه الادعاءات.

فلقد ورد في مقال كتبه «جان فرانسوا ليغران» تحت عنوان «هل يشكل الأصوليون تحدياً لاحتكار منظمة التحرير الفلسطينية للعمل في فلسطين المحتلة» أن «المنظمة الأصولية الرئيسية التي تشارك في الانتفاضة تدعى المقاومة الاسلامية وكانت قد بدأت في إصدار منشوراتها بعد اسبوع من بداية الانتفاضة ودون الكشف عن انتمائها التنظيمي أدعت المجموعة بأنها صوت الاسلام، صوت الشعب الفلسطيني بأكمله ودعت بشكل عام الى مواصلة وتكثيف الانتفاضة وبعد شهر واحد تبنت المجموعة اسم «حماس» وبدأت تدعو الى مظاهرات شعبية حسب برنامج زمني محدد ثم ما لبثت الحركة ان أعلنت بأنها الذراع القوي لجماعة الأخوان المسلمين»[٧].

ويقول إيطال عنبر أنه «منذ ١٩٧٩ والاسلام في ازدياد وانتشرت الانتفاضة من داخل حركة حماس الأصولية» ويقول ان «حماس» هي اختصار

لـ «حركة المقاومة الاسلامية» والتي معناها أيضاً يدل على الحماس، هذه هي الجهة العنيفة والسرية لحركة الأخوان المسلمين في غزة وبالتالي في «يهودا والسامرة» (الضفة الغربية) والتي ظهرت في الانتفاضة»[٨].

وسائل الاعلام الاسرائيلية شأنها في ذلك شأن سائر وسائل الاعلام العالمية تابعت أخبار هذه الحركة المتنامية والتي يتعاظم نشاطها وتأثيرها يوماً بعد يوم، ولم يكن هذا الاهتمام نابعاً من مستلزمات ومتطلبات الأمانة الصحفية والموضوعية بقدر ماكان بمثابة دق لناقوس الخطر الذي قد تشكله هذه الحركة على «اسرائيل» وعلى مصالح القوى الاستعمارية في المنطقة. فكثرت التنبيهات والتحذيرات وقد أجمعت وسائل الاعلام المختلفة على نصب العداء لحركة «حماس» واستعداء الأنظمة والحكومات عليها.

وسائل الاعلام الاسرائيلية في تناولها للحديث عن حماس ونشاطاتها تربط ما بينها وبين حركة الأخوان المسلمين وتعتبرها امتداداً لها، وقد عزز هذا التصور ما أعلنت عنه حركة «حماس» من أنها جناح من أجنحة الأخوان المسلمين في فلسطين وعلى أنها الساعد القوي لها.

فلقد اهتمت وسائل الاعلام الاسرائيلية بدراسة حركة الأخوان المسلمين، ونظرتها الى القضية الفلسطينية واحتمالات الدور المستقبلي الذي يمكن ان تلعبه هذه الحركة في مجال الصراع العربي ــ الاسرائيلي. ولطالما أشار الزعماء الاسرائيليين الى خطورة حركة الأخوان المسلمين العالمية على مستقبل كيانهم المصطنع على أرض فلسطين.[٩].

كتبت صحيفة دافار الاسرائيلية مقالاً مطولاً من عدة صفحات تحت عنوان «أربعون عاماً في الطريق الى الجهاد»[١٠] استعرضت فيه تاريخ حركة الأخوان المسلمين وعلى وجه الخصوص الجانب المتعلق منه بالقضية الفلسطينية ونظرتها الى إسرائيل.

فتقسم الصحيفة نشاط الأخوان المسلمين المتعلق بالقضية الفلسطينية الى مرحلتين الأولى تمتد من عام ٤٨ الى عام ٦٧ حيث كانت الحركة ــ حركة الأخوان في فلسطين ــ مرتبطة مع الحركة الأم في مصر والمرحلة الثانية من عام ٦٧ الى عام ٨٧ حيث كانت الحركة تعيش تحت سلطة «إسرائيل».

وتزعم الصحيفة انه رغم الاختلاف بين الفترتين «إلا أنه كان فيهما أساس ثابت وهو اضمحلال تنفيذ فكرة الجهاد العسكري ورفض قضية البدء فيه» وتعلق الصحيفة على هذا الأمر فتقول «وهذا الأساس يحوي في داخله مميزات منها الواقعية والقدرة المثيرة للإنطباع بسبب طول النفس والمحافظة على وجود الحركة بكل الوسائل ولو كان التنازل عن شعبيتها بين الجمهور ثمناً لذلك».

وتلتقي بعض كتابات العلمانيين الفلسطينيين مع ما يطرحه الاعلام الاسرائيلي وبقصد يهدف منه الطمس والتعمية على نظرة الأخوان المسلمين الإيجابية ودورهم الجهادي تجاه قضية فلسطين[11]. وتدعى بعض الصحف الاسرائيلية ان الدافع وراء إنشاء حركة المقاومة الاسلامية «حماس» كان الحرج الذي سببه ظهور حركة الجهاد الاسلامي وتصعيد علمياتها العسكرية ضد اسرائيل مما شكل هذا ضغطاً على حركة الأخوان المسلمين للتحرك قدماً للصدام مع الاحتلال لتحافظ على قاعدتها الجماهيرية وخوفاً من ان تفقد عناصرها فقد جاء في صحيفة دافار الاسرائيلية أن «هذا التغير ــ إيجاد حماس ــ كان على إثر قيام جماعة اسلامية ضدهم»[12] وتورد صحيفة دافار احتمالاً آخر لسعي الأخوان لتشكيل حركة «حماس» وهو كما تزعم «خيبة أمل الشباب من الأخوان بسبب موقفهم اللامبالي من الصراع» وكان نتيجة هذا أن «دفعتهم الى بلورة فكرة وجوب ايجاد جسم يبدأ بالصراع الفوري في المناطق يسحب وراءه العالم الاسلامي والجمهور الفلسطيني في المناطق»[13].

ويردد كاتب فلسطيني في مجلة «الحرية» الفلسطينية نفس النغمة الاسرائيلية عندما يقول ان الاعلان عن تشكيل حماس جاء على إثر التذمر الذي ساد قواعد حركة الأخوان الشعبية، حيث أصبحت هذه القاعدة عرضة للاستقطاب لصالح لجان الانتفاضة والفصائل الوطنية بما في ذلك الجهاد الاسلامي» ويضيف الكاتب نفسه وأنه «منعاً لخسارة التنظيم قاعدته الجماهيرية فقد تم الاعلان عن صيغة موازية لمنظمة التحرير هي «حماس» [14].

وتفند حركة «حماس» هذه المزاعم بما هو حاصل ويحصل فعلاً على أرض الواقع من أن حركة «حماس» ومن قبلها حركة الأخوان المسلمين كانت دوماً تستقطب الأفراد وبشكل كبير مما جعل منها حركة قوية مرهوبة الجانب ذات دور وأثر كبيرين.

ولقد شهدت الساحة قيام خلايا إخوانية ذات طابع عسكري قبل سنوات من بدء الانتفاضة مما يدل على اهتمام الأخوان بالعمل للقضية والأخذ بوسائل الاعداد والتحضير ومما يؤكد ايضاً على أن إيجاد «حماس» لم يكن ردة فعل لعمل جهة ما، ومن أنه ظهور غير مدروس وانما كان وليد تخيط وإعداد مسبق.

ففي عام ١٩٨١م تم القبض على أعضاء تنظيم «أسرة الجهاد» المرتبطة بالأخوان المسلمين والتي ظهرت في المناطق المحتلة منذ عام ١٩٤٨م. وذكرت صحيفة القدس التي تصدر في الأرض المحتلة أن مصادر الشرطة الاسرائيلية أكدت من جهتها ان هذا التنظيم لا توجد له أي علاقة مع منظمة (فتح) وقالت

HLNK37 0004642

المصادر اليهودية أن (١٨٠) قنبلة وعشرة مدافع رشاشة ومسدسات صودرت من المعتقلين وقالت أن أهداف التنظيم الرئيسية هي إقامة دولة إسلامية دستورها القرآن وتدمير اسرائيل وأكدت الشرطة اليهودية ان التنظيم قام بعدة عمليات ضد المنشآت الاقتصادية اليهودية في فلسطين المحتلة[15].

وتحت عنوان (اسرائيل تعتقل الأخوان) ذكرت مجلة الوطن العربي في ١٩٨١/٣/٦ ان السلطات اليهودية اعتقلت عشرات الشباب العرب في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م بحجة أنهم ينتمون الى منظمة سرية تابعة للأخوان المسلمين، تخطط للقيام بعمليات ضد الاحتلال اليهودي في فلسطين[16].

وفي عام ١٩٨٣م اكتشفت خلية عسكرية تابعة للأخوان المسلمين في غزة كما اعترفت بذلك وسائل الاعلام الاسرائيلية ووسائل الاعلام العالمية وكان يرأس هذه الخلية نفس زعيم «حماس» الآن الشيخ أحمد ياسين، وفي حينها وجهت الى الشيخ ياسين وإخوانه تهمة انشاء تنظيم سري يهدف الى تدمير دولة اسرائيل وحيازة أسلحة ومعدات لاستخدامها ضد أهداف اسرائيلية وحكم عليه إثر ذلك بالسجن لمدة ١٣ سنة. وفي حينها ذكرت بعض وسائل الاعلام الاسرائيلية ان الشيخ أحمد ياسين اعتقل بتهمة الانتماء الى حركة الجهاد الاسلامي[17].

أما فيما يتعلق بتحديد تاريخ لظهور «حركة المقاومة الاسلامية» «حماس» فتكاد تجمع وسائل الاعلام الاسرائيلية فيما بينها اعتماداً منها على ما أظهرته ملفات التحقيق مع المعتقلين من أبناء «حماس» على أن الحركة قد أسست قبل الانتفاضة.

تقول صحيفة دافار الاسرائيلية «لم يخرج الأخوان المسلمون باسم «حماس» ــ اختصار حركة المقاومة الاسلامية ــ بعد بداية الانتفاضة وانما قبل الانتفاضة في آذار (مارس) من عام ١٩٨٧ حيث وزع المنشور بتوقيع «حركة المقاومة الاسلامية» وكان موضوعه ''المخدرات بين الجمهور''»، وتضيف الصحيفة قائلة و «صدر المنشور الثاني في شهر تشرين أول والذي أظهر بوادر تغير سياسة الحركة تجاه اسرائيل»[18].

وتضيف الصحيفة فتقول انه في ذات الشهر صدرت منشورات للأخوان المسلمين تمجد فيها شهداء الجهاد الاسلامي الذين قتلوا في بداية ذلك الشهر اثناء صدام مع قوى الجيش. وتعلق الصحيفة على ذلك فتقول ان «الأخوان تبنوا هؤلاء القتلى لأنه أكبروا فيهم حركتهم وتشبعهم بالروح الاسلامية»[19].

وتصف صحيفة دافار التغير الحاصل في موقف الأخوان فتقول بأنه «لم يكن معبراً عن الحاجة الى الجهاد الاسلامي فقط بل عبر ايضاً عن التغير

HLNK37 0004643

الاجتماعي الذي حصل في صفوف الأخوان في سنوات الثمانينات إذ أصبح الذين يرفعون راية الحركة في القطاع هم من بين الطبقات المثقفة»[٢٠] وتختم الصحيفة حديثها عن هذه النقطة فتقول «إن حماس لم تكن ظاهرة نتجت عن الانتفاضة وإنما تعبيراً عن التغير الذي حدث في هذه الصفوف ــ أي صفوف الأخوان ــ »[٢١].

وعن تاريخ ظهور «حركة المقاومة الاسلامية» «حماس» تقول صحيفة يديعوت أحرونوت بأنه «أعلن عن الحركة من خلال منشورات في قطاع غزة في أواخر عام ١٩٨٧ وقبل بدء الانتفاضة»[٢٢] وتضمنت لوائح الاتهام المقدمة بحق قيادة حركة «حماس» التي تم اعتقالها في قطاع غزة «أن المتهمين أقاموا تنظيم حماس في شهر كانون أول في عام ١٩٨٧ وذلك بهدف دمج نشاطات الجماعات الدينية في إطار المقاومة»[٢٣].

وفي أسلوب قصصي يصلح أن يكون سيناريو لعمل سينمائي يكتب الصحفي الاسرائيلي ميخال سيلع في صحيفة «الجيروسالم بوست» مدعياً ان الحركة قد ظهرت في شتاء عام ١٩٨٨م، وأنها كانت وليدة الانتفاضة ويصف حيثيات ظهور الحركة فيقول: «في ليلة مظلمة من شتاء العام ١٩٨٨م تسلل العديد من الشخصيات واحداً إثر الآخر الى داخل بيت رجل معاق في أحد أحياء مدينة غزة» ويتابع قائلاً «كان بيت الشيخ أحمد ياسين يعتبر المكان المفضل لاجتماع أنصار المجمع الاسلامي المنظمة الخيرية التي كان يترأسها. ولكن في تلك الليلة التقت المجموعة التي كانت تضم طبيباً وصيدلانياً ومدرسين لمناقشة موضوع انضمام حركة الأخوان المسلمين الى الانتفاضة التي كانت قد اندلعت قبل شهور عديدة» ويكتب سيلع عن أهداف الاجتماع المذكور فيقول «على ضوء التطورات السياسية أراد المجتمعون تأسيس منظمة موازية لكي لا تبقى العناصر الاسلامية خارج الانتفاضة» ويضيف «وتم في الاجتماع السري الذي عقد في بيت الشيخ أحمد ياسين وضع الخطوط العريضة لتأسيس المجموعة الجديدة ومنها الأدوار المعينة لكل واحد من المشاركين في الاجتماع والمهام المطلوبة منه ، وقد تناقشوا حول وسائل جمع الأموال اللازمة من أجل النفقات وحول اللجان الشعبية والخدمات الطبية في المدن ومخيمات اللاجئين لتقديم الإسعاف الأولى للمصابين في المواجهات المخططة مع الجنود الاسرائيليين، فكانت منظمة I.R.M (Islamic Resistance Movement) وليدة الانتفاضة وأصبحت بسرعة تعرف من خلال اسمها المختصر من «حركة المقاومة الاسلامية» «حماس»، ويزعم الكاتب الاسرائيلي ان رجال «حماس» «بدأوا بإصدار منشورات خاصة بهم ابتداءً بالمنشور رقم (٤) وما بعده لكي لا يكونوا متخلفين عن المنشورات

الصادرة عن القيادة الموحدة وقد أصدروا أيضاً صحيفة إخبارية خاصة بهم وأضافوا اسم حركتهم الى الإعلام الفلسطينية المعلقة على أسلاك الكهرباء»[٢٤].

ومن الحقائق المتوفرة لدينا فإن أقوال ميخال سيلع هذه ينقصها الدقة والموضوعية وتفقد قيمتها أمام كثرة الشواهد على أن وجود «حركة المقاومة الاسلامية» قد سبق الانتفاضة او صاحبها إلى جانب التصريحات الكثيرة التي أطلقها زعماء اسرائيل محملين فيها حركة «حماس» مسؤولية تفجير الأحداث في المناطق ذاكرين الحركة بالأسم. وأهم من ذلك كله هو أن اول بيان صدر في الانتفاضة كان البيان الصادر عن «حركة المقاومة الاسلامية» بتاريخ ١٩٨٧/١٢/١٤م والذي يعلن تبني الحركة للانتفاضة وصدر البيان الثاني للحركة والمعنون بـ «الانتفاضة المباركة» في تاريخ ١٩٨٧/١٢/٢٧م قبل تبني أي جهة أخرى للانتفاضة والأحداث في المناطق [٢٥]. كما أن زعم ميخال سيلع من أن «حماس» قفزت في إصدار بياناتها من الصفر الى البيان رقم (٤) لتلحق بالقيادة الموحدة، ان زعمه هذا يفقد مصداقيته اذا علمنا وجود بيانات عدة لحركة «حماس» سبقت ظهور البيان الأول للقيادة الموحدة.

«حماس» والانتفاضة

ان المتتبع لأحداث الانتفاضة المباركة على أرض فلسطين لابد وأن يلحظ ومنذ لحظاتها الأولى الدور الاسلامي الفاعل والمؤثر في إشعال فتيل الانتفاضة وتأجيج أوارها، وأن هذا الدور الاسلامي لم يكن دور التابع ولا اللاحق بالأحداث.

وأن ما يزعمه البعض من أنه كان وراء «توريط» حركة المقاومة الاسلامية «حماس» في الانتفاضة قول مردود عليه ألف رد ورد[٢٦].

كثيرة هي المؤشرات الدالة على الدور الريادي لحركة المقاومة الاسلامية «حماس» في الانتفاضة، وأبرز هذه المؤشرات هي الارهاصات والمقدمات التي سبقت الانتفاضة، الى جانب التصريحات التي أدلى بها قادة العدو الاسرائيلي والتقارير الإخبارية التي غصت بها وسائل اعلامهم والتي تعلن مسؤولية من وصفوا بالمتطرفين المسلمين عن تفجير الأحداث في المناطق وتصعيدها وزيادة عنفوانها. ففي ١٩٨٦/١٠/١٦ وزعت حركة الأخوان المسلمين نداء حمل

توقيع «المرابطون على أرض الاسراء» دعت فيه الى إضراب عام وليوم واحد احتجاجاً على مظاهر الاهانة والتنكيل التي تمارسها سلطات الاحتلال في قطاع غزة[٢٧]. ولقد كانت استجابة الجماهير لهذا النداء كبيرة ومميزة. وعلى إثر نجاح الاضراب خففت سلطات الاحتلال من سياساتها الاذلالية مع الابقاء على بعض الدوريات العسكرية التي تجوب الشوارع إمعاناً منهم في إظهار وجودهم.

في حينها علقت مجلة «المنطلق» الاسلامية الصادرة عن الكتلة الاسلامية في جامعة النجاح الوطنية، على نجاح هذا الاضراب قائلة «من الواضح ان المحتلين شعروا بمقدار التحدي الذي يمكن أن يدفع الأخوة في غزة إلاّ إعلان انتفاضة لا يستطيع اليهود تحمل نتائجها»[٢٨]. ومن عجائب القدر ان يستخدموا كلمة انتفاضة ويصفونها بأنها ستكون انتفاضة قوية، وشديدة على الاحتلال وقواته وهذا ما حصل فعلاً.

وفي أعقاب حادث المقطورة يوم الثلاثاء ١٩٨٧/١٢/٨م، اتخذ المكتب الاداري لجماعة الأخوان المسلمين (الشيخ أحمد ياسين، د. ابراهيم اليازوري، د. عبد العزيز الرنتيسي، المربي عبد الفتاح دخان، المربي محمد حسن شمعه، الشيخ صلاح شحاده، المهندس عيسى النشار) قراراً بتصعيد الأحداث في مواجهة غطرسة اليهود خصوصاً بعد سياسة القبضة الحديدية التي تنتهجها السلطات وسياسة الثأر من المدنيين بعد وقوع اي حادث أمني، وكذلك تهديد رئيس الادارة المدنية (أرييه راموت) الذي عين في شهر ٨٧/١١ أكثر من مرة بأنه سيربي القطاع!! فكان الانفجار في تشييع جنازات الشهداء في حادث المقطورة على مدخل قطاع غزة.. حيث عممت الحركة على جميع اعضائها وانصارها في كافة انحاء القطاع بالمشاركة في التشييع.. وكذلك قام خطباؤها بالقاء كلمات نارية اثناء تشييع الشهداء.. وعلى أثرها ثارت الجماهير وقامت بمهاجمة معسكر الجيش الذي رد بقسوة على المتظاهرين فجرح عدد كبير منهم نقلوا الى مستشفى الشفاء بغزة، وعندها كان قرار مجلس الطلاب في الجامعة الاسلامية بتعليق الدراسة في الجامعة الساعة العاشرة والنصف من صباح يوم الأربعاء ٨٧/١٢/٩، ودعوة الطلبة للتوجه الى مستشفى الشفاء للتبرع بالدم، فتوجه الآلاف من الطلبة واشتبكوا مع الجيش الذي كان يحاصر المستشفى، ليكون أول شهداء الانتفاضة الطالب (رائد شحاده) من الجامعة الاسلامية. وليقوم الطلاب بحرق آليات العدو وجرح عدد منهم، وعلى أثرها قام الشباب المسلم في كافة انحاء الأراضي المحتلة بتصعيد الأحداث خصوصاً في قطاع غزة ومدينة نابلس ومخيماتها يوم الجمعة ٨٧/١٢/١١.

وبتاريخ ١٩٨٧/١٢/١٤ أصدرت «حركة المقاومة الاسلامية» بيان الانتفاضة الأول في حين ان غيرها من التنظيمات كان يقف موقف المراقب للأحداث وليصدر اول بياناته بعد أكثر من شهر من بداية الأحداث[٢٩]. ومما جاء في بيان «حركة المقاومة الاسلامية» الأول «إن مئات الجرحى وعشرات الشهداء الذين قدموا أرواحهم خلال اسبوع في سبيل الله من أجل عزة أمتهم وكرامتها ومن أجل استعادة حقنا في وطننا رفعاً لراية الله في الأرض ــ لهي تعبير صادق عن روح التضحية والفداء الذي يتمتع به شعبنا والذي قض مضاجع الصهاينة وزلزل كيانهم والذي أثبت للعالم أن شعباً يطلب الموت لا يمكن ان يموت»[٣٠].

ويلاحظ من خلال قراءة البيان الأول الذي أصدرته الحركة انها أول من أطلق على الثورة المباركة «انتفاضة» حيث ورد في فقرة من فقراته «لقد جاءت انتفاضة شعبنا المرابط في الأرض المحتلة رفضاً لكل الاحتلال وضغوطاته.. رفضاً لسياسة انتزاع الأراضي وغرس المستوطنات .. رفضاً لسياسة القهر من الصهاينة.. جاءت لتوقظ ضمائر اللاهثين وراء السلام الهزيل.. وراء المؤتمرات الدولية الفارغة.. وراء مصالحات جانبية خائنة على طريق كامب ديفيد.. وان يتيقنوا ان الاسلام هو الحل وهو البديل..»[٣١].

وجاء في بيان آخر لحركة «حماس» إن «حركة المقاومة الاسلامية» «حماس» حين اتخذت قرارها بتفجير الانتفاضة وأصدرت بيانها الأول المؤرخ في ١٩٨٧/١٢/١٤ أي بعد أيام فقط من بدء العمل الجهادي وسمتها هذا الأسم المبارك «الانتفاضة» وأعلنت للشعب الفلسطيني المجاهد بداية عهد جديد من تاريخه ووقف الشعب خلفها بكل قوته لم تكن تقصد ومن ورائها كل الشعب تعجيل عملية المفاوضات مع جزاري شعبنا»[٣٢] وفي صباح يوم ٨٧/١٢/١٦ وجدت شعارات إسلامية على الجدران تحت توقيع «حركة المقاومة الاسلامية» ووزع البيان ومناشير اخرى تدعو الناس الى الإضراب[٣٣].

ورغم كل محاولات تغييب الدور الاسلامي في الانتفاضة الذي قامت به كل وسائل الاعلام المختلفة، ورغم محاولات التعتيم والتعمية على دور «حركة المقاومة الاسلامية» إلا أن الوجود الاسلامي قد فرض نفسه. وهذا الوجود الاسلامي أثار حفيظة البعض وأزعجهم فأشار إلى كون وسائل الاعلام تحاول تضخيم دور حركة «حماس» في المناطق وإعطاءها حجماً أكبر من حجمها الحقيقي.

لقد دعت حركة حماس وفي أكثر من مرة وسائل الاعلام المختلفة الى

كسر طوق التعتيم الاعلامي الممارس ضد الحركة وإلى تحري الأمانة والدقة في تناولها للأحداث في المناطق وفي كتابة مقالاتها وتعليقاتها حول الحركة وذكر أخبارها وفعالياتها.

في مقال حمل عنوان «الانتفاضة التحدي الأكبر لإسرائيل» كتب جون لافين الخبير بشؤون الشرق الأوسط والمؤرخ العسكري المعروف عالمياً ومؤلف لعدة كتب حول الشرق الأوسط، كتب يقول «انني اعتقد ان الانتفاضة كانت تلقائية تماماً مهما كان السبب المعجل لحدوثها ــ اجتياح سيارة نقل اسرائيلية لأحد العرب في غزة، ثم اصبحت ذات طابع ديني بعد فترة قصيرة جداً حسب ما شاهدت بنفسي وأخبرتني بذلك مصادر اخرى من الضفة الغربية وغزة».

ويضيف جون لافين قائلاً «وقد كان لـ «حماس» (الحركة الأصولية الاسلامية المحلية) يد في ذلك فأصبحت الانتفاضة جزءاً من حرب مقدسة ضد اسرائيل، وهذا يتفوق على ما كانت عليه في أيدي منظمة التحرير الفلسطينية»[٣٤].

وكالة الأنباء الفرنسية في تقرير لها بتاريخ ٨٧/١٢/٢٤ أكدت «أن الأصوليين المسلمين ورثة حركة الأخوان المسلمين المصرية الأكثر عدداً والأكثر نشاطاً في قطاع غزة هم وراء الانتفاضة وهم وقودها الحقيقي».

ووصفت صحيفة «الفايننشال تايمز» الانتفاضة بعد اسبوع من اندلاعها في ٨٧/١٢/١٥ أنها ثورة حقيقية بفعل النشاط الاسلامي في الآونة الأخيرة» «ولقد اصطبغ نضال سكان غزة ضد الاحتلال الاسرائيلي بصبغة اسلامية منذ اندلاع الانتفاضة الفلسطينية في ديسمبر ١٩٨٧م»[٣٥].

ويقول روبرت ساتلوف «كان النشاط الاسلامي من عدة وجوه الشرارة التي أشعلت الانتفاضة الفلسطينية وأحد المحركات الرئيسية التي حافظت عليها» وأضاف «وجنّدت هذه الحركة أعداداً كبيرة من الفلسطينيين الذين لم يشاركوا ابداً في الماضي في أي نشاط سياسي»[٣٦].

وكتبت صحيفة الواشنطن بوست «في السنين الأخيرة قام (المسلمون المتطرفون) بتشكيل قوة فعالة في الأحياء الشعبية الفقيرة في قطاع غزة وشكلوا العنصر الأساسي في تفجير الانتفاضة الحالية»[٣٧].

وتؤكد جريدة «الصنداي تايمز» بعد مرور شهر على الانتفاضة في يناير ١٩٨٨ قائلة إن «الشيخ احمد ياسين احد مؤسسي المجمع الاسلامي في غزة هو أحد اربعة من زعماء غزة الذين تعتقد المخابرات العسكرية الاسرائيلية انهم مسؤولون عن الانتفاضة الحالية» وتقرر إحدى المصادر الاعلامية فتقول «كان لحماس دور مهيمن في تنظيم الانتفاضة»[٣٨].

وأذاعت شبكة B.B.C.2 من تقرير لمراسلها في داخل الأراضي المحتلة وفي برنامج أخبار المساء في يوم ١٩٨٧/١٢/٢١م قالت «إن الأحداث الأخيرة لم تكن من صنع منظمة التحرير الفلسطينية كما يتبادر الى الأذهان.. وإنما من صنع الأصوليين الاسلاميين وهم من الشباب الفلسطيني المتشبع بتعاليم الاسلام»[٣٩].

وفي تقرير لوكالة «الأسوشيتدبرس» في ١٩٨٧/١٢/١٧ جاء فيه «إن الحمى الاسلامية المتصاعدة في قطاع غزة هي التي أوقدت اشتباكات شهر كانون الأول وأن الموجة الأصولية تستفحل كالفطر على الأشجار، وتجعل الشباب العربي وبشكل متزايد أقل خوفاً من مواجهة رصاص الاسرائيليين»[٤٠].

وعندما قام أكبر اتحاد عمالي في أمريكا ببعث رسالة الى الحكومة الاسرائيلية يعرب فيها عن قلقه لإصابة المدنيين واستخدام العنف ضدهم في الأراضي المحتلة من قبل الاسرائيليين ، جاء في الرسالة «إذا كان الأصوليون المسلمون أذكوا نار الأحداث في الأراضي المحتلة فليس معنى ذلك ان يستخدم العنف ضد المدنيين»[٤١].

وقد علقت إذاعة لندن نقلاً عن «الغارديان» البريطانية حول الأحداث في القطاع بقولها «في قطاع غزة أخذ المتشددون زمام المبادرة في تفجير وقيادة الأحداث»[٤٢].

وفي التقارير الصحفية التي بعث بها «إيان بلاك» من الأرض المحتلة الى صحيفة الغارديان البريطانية في تاريخ ١٢/١٥ ــ ٨٧/١٢/٢٥ ورد أن «الأصوليين المسلمين هم قادة هذه الانتفاضة» «المسلمين الأصوليين أكدوا جدارتهم في قيادة الجماهير»[٤٣].

اننا نورد مثل هذه الاستشهادات التي حوتها تقارير وتعليقات وسائل الاعلام الأجنبية للرد على بعض المزاعم والشبهات التي تطلقها بعض الأبواق الاعلامية وعلى ألسنة العديد من المسؤولين الفلسطينيين من أن وسائل الاعلام الاسرائيلية هي التي عملت وحدها على إبراز صورة «حماس» ودورها في الانتفاضة بهدف تغييب دور الآخرين في هذه الانتفاضة. وسائل الاعلام الاسرائيلية من جهتها لم تستطع تجاهل الدور الاسلامي في الأحداث وعملت على محاربة الحركة الاسلامية سواء باستعداء منظمة التحرير عليها بالقول أن «حماس» تهدد مكانة المنظمة في المناطق، أو بنشر الى نشر البيانات الكاذبة باسمها، وبث الأكاذيب والشائعات حولها، وتشويه حقيقة مواقفها، وأحياناً الإشارة الى إضراباتها وفعاليتها من دون ذكر القيادة الموحدة وفعالياتها في

أسلوب خبيث لاظهار دعم وتشجيع اسرائيل لها وهذا ما أسميناه «التبني المورط» كما ذكر سالفاً.

لقد ركزت وسائل الاعلام الاسرائيلية معتمدة على التقارير الأمنية الأولية التي رفعتها السلطات الأمنية المختصة حول بداية الأحداث، بقولها ان الأصوليين المتطرفين وحركة «حماس» هي الجهات المسؤولة عن تفجير الأحداث وتصعيدها.

فقد كتبت صحيفة معاريف الاسرائيلية مقالاً مطولاً تحت عنوان «ثورة المساجد» قالت فيه «إن الحركة الدينية الاسلامية المتطرفة المقصودة في تقارير الأمن ــ والمسؤولة عن إشعال فتيل الانتفاضة هي حركة المقاومة الاسلامية المعروفة باسمها المختصر «حماس» وقالت عنها الصحيفة انها «هي التي نظمت وب سرية كل القوى الداخلية وأعطت الضوء الأخضر لما يسمى بثورة المساجد»[٤٤].

وفي مقابلة مصورة مع التلفزيون الاسرائيلي ضمن نشرة الأخبار العبرية في الأسابيع الأولى للانتفاضة قال اسحق رابين وزير الدفاع الاسرائيلي مؤكداً مسؤولية الاسلاميين عن تأجيج الوضع فقال «إن الذي يدير الأحداث ويقف ورائها في قطاع غزة هو المجمع الاسلامي والاتجاه الاسلامي الأصولي وليس منظمة التحرير الفلسطينية»[٤٥].

وعندما تذكر وسائل الاعلام الاسرائيلية المجمع الاسلامي فهي تعني بذلك «الأخوان المسلمين» وبالتالي حركة المقاومة الاسلامية «حماس» وإذا ما علمنا مقدار الثقل والتأثير الذي تحظى به الحركة الإسلامية والمجمع الاسلامي في غزة وهذا الأمر واضح للقاصي والداني يتبين لنا ان أي قوة أخرى لا يمكن ان يكون بوسعها تفجير أحداث هذه قوتها وان الاتجاه الاسلامي قادر على حشد وتجميع الطاقات اكثر من أي تنظيم آخر.

وأضاف رابين في نفس المقابلة المصورة واصفاً الاتجاه الاسلامي الأصولي هذا بقوله «إن هذا الاتجاه يرفض مبدأ التفاوض معنا ويصر على أن فلسطين كلها من حقهم وليس قطاع غزة فقط» وأضاف «إن المواجهة بيننا وبين الفلسطينيين هي بين كيانين وطنيين دينيين»[٤٦].

إن المؤشرات على إسلامية الانتفاضة وطبيعة الشعارات المرفوعة قد أقلقت الدوائر الاسرائيلية المختصة، حيث ابدت اهتمامها بها وقلقها مما قد تؤدي اليه فاسحق رابين وزير الدفاع الاسرائيلي في تصريح له يقول «يوجد إحساس بأن دوائر معينة في الأراضي المحتلة تحاول جعل هذه الحوادث (الانتفاضة) نضالاً دينياً وسأحاول أنا عمل كل ما في وسعي لفصل المسائل الدينية عن

صراعنا مع الفلسطينيين»[٤٧].

وفي موقف آخر ينصح رابين أقطاب دولته من أنه «يتعين على اسرائيل البحث عن كل سبيل ممكن لإبقاء المواجهة الفلسطينية ــ الاسرائيلية مقتصرة على المجال السياسي» لأنه وكما يقول «كلما اتخذت هذه المواجهة طابع مواجهة سياسية دينية وكان العامل الديني متميزاً في هذه المواجهة فإن اسرائيل ستواجه مشكلات عويصة للغاية»[٤٨] وهنا يتبين لنا مدى حرص قادة العدو الصهيوني على إبقاء الصراع الاسرائيلي مع العرب صراعاً لادينياً وهذا يعيد الى الأذهان بعض تصريحات القادة الاسرائيليين المحذرة من الاسلام فيقول دافيد بن غوريون «نحن لا نخشى غير الاسلام»[٤٩] ويقول شمعون بيريز «لن نطمئن حتى يغمد الاسلام سيفه» ويقول اسحق رابين «الدين الاسلامي عدونا الوحيد»[٥٠].

لقد اتهم رئيس الوزراء الاسرائيلي اسحق شامير من وصفهم بالمسلمين المتعصبين والمتطرفين بإشعال الانتفاضة الشعبية في فلسطين وقال في مقابلة مع هيئة الإذاعة البريطانية.. إن المتعصبين المسلمين وعناصر متطرفة اخرى هي التي تقف وراء الأحداث التي تشهدها الأراضي المحتلة»[٥١].

كما صرح شامير ايضاً ان جماعات إسلامية متطرفة تقف وراء تفاقم الأحداث في قطاع غزة ومناطق اخرى وردًّا على سؤال عن الجهات المسؤولة أجاب شامير أنه لا يشك أن المسلمين المتطرفين مسؤولون عن الأحداث كما أن المنظمة تدس أنفها ايضاً»[٥٢].

وفي مقابلة تلفزيونية أجرتها محطة (بي.بي.سي) البريطانية مع الرئيس الاسرائيلي حايم هيرتصوغ، قال هيرتصوغ ردًّا على سؤال من وراء هذه الانتفاضة: «إن الأخوان المسلمون هم وراء هذه الحركة وحذر العالم العربي بأن هذه الانتفاضة هي تهديد لكياننا كما هي تهديد لكيانكم»[٥٣].

وقال في مقابلة تلفزيونية أخرى «إن الانتفاضة هي إحدى ظواهر التعصب الديني الذي يبرز في العالم عموماً وفي الشرق الأوسط خصوصاً»[٥٤]. وفي تصريح أدلى به سفير «إسرائيل» في فرنسا في أوائل فبراير ١٩٨٨م لأحدى محطات الاذاعة الفرنسية قال «إن تعاظم قوة التيار الاسلامي في قطاع غزة لا يهدد البلاد والمنطقة فقط بل ويهود الغرب ايضاً»[٥٥].

أما الدكتور رفائيل اسرائيلي المحاضر في الجامعة العبرية في معهد ترومان فقد صرح بأن «من أسباب الأحداث الأخيرة صعوبة الوضع الاقتصادي وبالذات في قطاع غزة إضافة الى تعاظم قوة التيار الاسلامي»[٥٦].

وفي نقاش للجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست الاسرائيلي حول أحداث الضفة والقطاع أعلن عدد من الوزراء عن اعتقادهم بوجوب إجراء مباحثات حول عملية السلام مع الزعامات المحلية وخاصة في قطاع غزة. وقال احد الأعضاء ان هناك تآكلاً مستمراً لمكانة منظمة التحرير وقال «لم تكن المنظمة هي الجهة التي أشعلت نار الأحداث، بل لقد فوجئت المنظمة بها كما فوجئت الحكومة الاسرائيلية» وختم بقوله «ومع مرور الأيام يتضح ــ مرة أخرى ــ ان القوى الأصولية هي التي تسيطر على الشارع العربي ولا سيما في قطاع غزة»[٥٧].

وعندما جرت مظاهرات وصدامات في الأردن في شهر ابريل ١٩٨٩م علقت صحيفة عل همشمار الاسرائيلية على الأحداث قائلة من أنه «ليس الفلسطينيون هم فقط أعداء النظام الهاشمي بل هناك عنصر جديد أقوى حتى من ولاء البدو التقليدي وهذا العنصر هو الذي أدى إلى إشعال الانتفاضة وهو يشكل خطراً على الأنظمة العربية ومن ضمنها مصر وهذا العنصر هو الاسلام الحر الراديكالي» وأضافت الصحيفة قائلة «ومع أنه لا يوجد حتى الان تفاصيل كاملة عن الأسباب الحقيقية لتفجر الوضع في الأردن إلا أن قوة التيار الاسلامي، هي الوحيدة القادرة على تفسير ما جرى» واعتبرت صحيفة عل همشمار ــ بروز الثورة الاسلامية السياسية على أنها جزء من ظاهرة عالمية وعلقت على ذلك قائلة «ووفقاً لوجهة النظر هذه فإن الاسلام هو العنصر الأساسي في الانتفاضة فقد كانت المظاهرات الكبيرة الأولى في جباليا وبلاطة تحت علم الاسلام وقد يتضح أيضاً ان الاسلام هو العنصر الأساسي ايضاً في المظاهرات البدوية التي جرت في الضفة الأخرى من النهر ــ الأردن»[٥٨].

تعاظم قوة «حماس»

«المجاهدون المسلمون يسببون قلقاً للاسرائيليين» بهذا العنوان بعث مراسل صحيفة الغارديان البريطانية في القدس إيان بلاك تقريراً الى صحيفته بتاريخ ٨٩/١١/٢٩ قائلاً بدأ المتطرفون المسلمون يسببون قلقاً للسلطات الاسرائيلية في الضفة وغزة والذين اصبحوا يحققون الان مرحلة جديدة من الربح على حساب الطرف الرئيسي في منظمة التحرير الفلسطينية م.ت.ف والذي يقوده ياسر عرفات، وأشارت مصادر من وزارة الدفاع بأنهم يتوقعون ان حركة

المقاومة الاسلامية المعروفة باسمها العربي «حماس» سوف تزداد قوة في تطرفها اذا لم يتم التعجيل في إيجاد حل سلمي. وقد كتبت الصحف امس تحذيراً من جهاز الأمن الاسرائيلي (وما زال الكلام للمراسل البريطاني) وجاء هذا مؤكداً لتسرب معلومات من الجيش تشير الى ان الانتفاضة سوف تستمر بقوة وذلك بدعم من ١ر٨ مليون فلسطيني والجزء الأخير من هذه المعلومات تشير الى ان فشل المحادثات بين اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية قد يؤدي في نهاية المطاف الى ايجاد بديل لياسر عرفات يكون اكثر تطرفاً منه.

لقد أضحت الحركة الاسلامية في فلسطين محل بحث ودراسة مختلف الجهات اليهودية والغربية التي دقت ناقوس الخطر من التهديد الاسلامي للوجود اليهودي وللمصالح الاستعمارية في المنطقة.

وما يلحظه ويصرح به المراقبون والمتتبعون للصحوة الاسلامية العالمية ولأحداث الانتفاضة البطولية القائمة على أرض فلسطين من أن «الوقت لا يعمل لصالح اسرائيل» وان «حركة المقاومة الاسلامية والتيارات الأصولية هي المستفيدة من استمرار الانتفاضة» وعلى حد تعبيرهم فالمارد الاسلامي بدأ يتململ ويتحرك وهذا ما يقلق قادة اسرائيل على وجه الخصوص ويقض مضاجعهم لما تسببه هذه الصحوة الاسلامية والتيارات الاسلامية من تهديد لكيانهم المصطنع.

ان الصرخات التي يطلقها القادة الاسرائيليون وبعض الاسرائيليين المضطلعين المحذرة من تعاظم المد الاسلامي بين الجماهير الفلسطينية وحتى بين صفوف عرب ١٩٤٨م اي في قلب كيانهم لهو دليل واضح على خوفهم وارتعابهم من الصحوة الاسلامية التي تشهدها فلسطين والتي تقودها حركة المقاومة الاسلامية «حماس» التي أثبتت نفسها من خلال تضحياتها وشهداءها وعملياتها البطولية التي سطرتها في ساحة المواجهات مع قوات الاحتلال فوق ارض فلسطين.

انه تحقيق لوعد الله ووعد رسوله من ان المعركة المقبلة مع اليهود سوف تكون معركة مشهودة بين الحق والباطل بين جنود الاسلام عباد الله حقاً وبين احفاد صهيون.

«إن حرب البقاء الاسرائيلية القادمة لن تكون وطنية او اقتصادية فقط بل ستكون ضد الحركة الاسلامية التي تمتلك قوة دافعة لا تلين» هذا ما صرح به يوشع بالمون اول مستشار للشؤون العربية في مكتب رئيس الحكومة الاسرائيلية في الفترة ما بين ١٩٤٩ــ١٩٥٥م[٥٩].

«وإن أكثر ما يقلق سلطات الاحتلال الصهيوني هو تزايد الأدلة على أن الدوافع والحوافز الاسلامية هي التي تدفع الناس الى مقاومة الاحتلال وليس الدوافع القومية» كما جاء في تصريح لصحيفة التايمز اللندنية[٦٠].

وكتب عمنوئيل سيون مقالاً في صحيفة هآرتس تحت عنوان «طريق الاسلام الى الله» توقع فيه ان يكون الصراع اليهودي مستقبلاً مع الدين الاسلامي الذي يعتبر الجهاد ذروة سنامه وليس مع القومية والتي اعتبرها انها قد تكون اكثر منطقية»[٦١].

إن اسلامية الصراع التي تطرحها حركة المقاومة الاسلامية «حماس» والتيارات الاسلامية الأخرى باتت تشكل همّا يؤرق المسؤولين الاسرائيليين الذين ينادون بالاسراع في العمل للحيلولة دون وصول الحركة الاسلامية الى دفة القيادة سواء في فلسطين أو في البلاد العربية المحيطة بها.

فلقد كتب آفي يران في صحيفة معاريف الاسرائيلية يقول «مما لاشك فيه ان خطر الأصولية قادم لا محالة ولا تزال العاصفة الأصولية ساكنة ولكن ما زال الخطر كامناً في الأجيال القادمة»[٦٢] ويقول الاسرائيلي افنير رجب «إن تنامي القوى الأصولية الاسلامية وازدياد قوة الأحزاب الدينية من المحتمل ان يجر المنطقة الى حرب دينية بين اليهود والاسلام»[٦٣].

وقال دان شمرون رئيس أركان جيش الدفاع الاسرائيلي في اجتماع لرؤساء أندية الروتاري الذي عقد في «حولون» «إن الشرق الأوسط يمر بمسار إضفاء الطابع الاسلامي وفضلاً عن مخاطر ارهاب من هذا النوع الخاص بالتطرف الديني فإنه يمثل ايضاً تهديداً مباشراً للأنظمة وللاستقرار في المنطقة»[٦٤].

وقالت وكالة رويتر في تقرير لها في ٢٩ اكتوبر ١٩٨٩ «إن الحمية الاسلامية بين صفوف المقاومة الاسلامية أصابت مسؤولي الأمن الاسرائيليين بالذعر ونقلت عن قائد جيش الاحتلال في الضفة الجنرال عمرام متسناع قوله: «انها ظاهرة تنذر بالخطر فاليقظة الدينية تشكل تهديداً يؤرقنا».

وورد في تقرير لصحيفة الفاينشال تايمز في ٩ نوفمبر ١٩٨٩م «إن الاستراتيجيين الاسرائيليين يخشون من امتزاج الوطنية بالتطرف الديني وأن هذا المنطق يجعل الجهاد الاسلامي اكثر خطراً من أية مقاومة واجهتها اسرائيل في الماضي خصوصاً تلك الرغبة المثيرة التي تمتلك اولئك الشبان للاندفاع للموت دفاعاً عن القضية».

وصرّح حايم هيرتصوغ رئيس دولة «اسرائيل» في لقاء ضم بعض يهود الولايات المتحدة ان أكبر خطر يهدد «اسرائيل» في الوقت الراهن هو «التطرف

الديني» الذي أصبح ملحوظاً بشدة في أوساط الفلسطينيين والدول المحيطة بـ «اسرائيل»[٦٥].

وفي لقاء له مع رونالد ريغان الرئيس السابق للولايات المتحدة قال هيرتصوغ «إن دولة اليهود تعاني من وجود التطرف الديني المتنامي المعادي لاسرائيل».

ويصف جون لافين ــ الخبير بشؤون الشرق الأوسط ــ الانتفاضة بأنها تمثل جزءاً من القوة المتزايدة للأصوليين وهي فرع للأصولية الاسلامية يعمل الان في الضفة وغزة ويقول «لقد أصبحت (الانتفاضة) ولا تزال صراعاً بين الاسلام الأصولي وجسم غريب ولم تعد صراعاً بين قوميتين ولذلك اعتقد أنها أشد خطراً ويصعب التعامل معها» ويضيف قائلاً «فعندما تأتي التعليمات والتحذيرات والأموال من المساجد يصعب التعامل معها حيث ان المساجد مقدسة الى أبعد حد وهنا تكمن قوة هذه الحركة ــ حركة المقاومة الاسلامية». ولذلك يؤمن الدكتور لافين ان الحديث مع المنظمة قد أصبح أقل أهمية وبتعبيره «لأن المنظمة تفقد سيطرتها على الانتفاضة التي تسيطر عليها «حماس» وعملاؤها ولا اعتقد انه من الممكن اجراء أي حوار بين «إسرائيل» و «حماس» .

ويضيف جون لافين قائلاً: «فالأمر (الانتفاضة) كما يراه المسلمون ــ وكذلك معظم الفلسطينيين ــ هو حرب وعادة ما تقع اصابات في الحروب ومن المؤسف ان عدداً كبيراً قد أصيب وكثير منهم ضحايا أبرياء حسب ما يراه الغرب وكثير من الضحايا صغار جداً يدفعهم للمواجهة محرضون من كبار السن من حماس مثلاً الذين هم غاية في الدهاء القسوة» ويضيف فيقول «الجميع يبحث عن صيغة ترضي الأمريكيين والاسرائيليين ومنظمة التحرير ومبارك، والذي يبدو لي أنها جميعاً ليست أصيلة ولا مخلصة وقد أصبح إيجاد الأصالة والاخلاص مشكلة عويصة تزيدها تفاقماً أعظم قوة كامنة ألا وهي الاسلام وسوف يزداد الأمر سوءاً».

ويضيف لافين قائلاً «أما السياسيون الغربيون ــ إلا قليلاً منهم فلا يعرفون إلا النزر اليسير عن العقلية الاسلامية الشرق الأوسطية ولا اعتقد ان الغرب يفهم المشكلة على حقيقتها فهم ينظرون اليها من حيث علاقتها بمصالحهم ولا يستوعبون خطورة المشكلة ولا تعقيداتها أما تقديري فهو ان اسرائيل تواجه خطراً عظيماً يهدد بقائها إن اسرائيل في أمان الان لأن الشيء الوحيد الذي يحترمه الاسلام هو القوة.. وذلك لأنه يقدر قيمتها ولا أعني القوة العسكرية فحسب بل السياسية والنفسية كذلك فالاسلام يحترم ذلك كله

وهذا هو الذي تبديه اسرائيل في الوقت الحالي»[٦٦].

وفي مقابلة خاصة أجرتها مجلة «الأسبوع الجديد» التي تصدر في القدس المحتلة مع البروفيسور يحزقيل درور صاحب كتاب «استراتيجية شمولية لاسرائيل» أبدى هذا الاسرائيلي تخوفه من أسلمة الصراع ضمن إجابته على السؤال الذي وجهته اليه المجلة حول طبيعة الصراع العربي ــ الاسرائيلي حيث قال «أنا أخاف من ذلك.. أي من إسلامية الصراع ــ وهو يقترح ان تكون اسرائيل حذرة تجاه الاسلام وعلاقتها به.

وعندما تسأله المجلة لماذا على اسرائيل ان تكون حذرة تجاه الاسلام أجاب بقوله «لمنع الأسلمة» لأن أسلمة الصراع في نظره قضية خطيرة وتشكل تهديداً على مستقبل اسرائيل. وهو ينصح بأن يتعامل مع الاسلام باحترام وتجنب الاساءة اليه ويدلل على ذلك بأنه شخصياً قد طالب بعدم نشر كتاب الآيات الشيطانية لسلمان رشدي كمؤشر على حرصه على عدم الاساءة للاسلام.

إن افتراض توصل اسرائيل الى اتفاق مع الفلسطينيين لا يضمن السلام في منطقة الشرق الأوسط على حد تعبير البروفيسور «درور» «لأن المشكلة الاساسية ستبقى موجودة» وهي «العلاقة بين الثقافة الاسلامية العربية وبين دولة غير مسلمة وغير عربية «اسرائيل» وهو يعتبر الاسلام قوة ثقافية كبيرة في الناحية التاريخية» ثم يعود ليؤكد ان «المشكلة الأساسية هي الاسلام»[٦٧] وفي مقال له في صحيفة دافار ــ الاسرائيلية يستخلص البروفيسور يحزقيل درور اربع نتائج يعتبرها أحجار أساس للتوجهات الاستراتيجية السياسية والأمنية بالنسبة للكيان الاسرائيلي منها انه «يجب على اسرائيل الامتناع عن التحرش بالاسلام لأن مثل هذا التحرش قد يساهم في بلورة توجهات دينية في الشرق الأوسط تعبر عن ذاتها بمعسكر قوي جداً يجمع في إطاره كافة الطاقات الاسلامية وتوجه ضد اسرائيل».

وعندما تنشر صحيفة الجيروسالم بوست مقالاً لـ «عثمان الحلاق» رئيس تحرير صحيفة «النهار» المقدسية نجده يبدأ مقاله بقوله «بصفتي مراقب فلسطيني لانتخابات الكنيست أود ان أبدأ بالترحيب بدولة «اسرائيل» في الشرق الأوسط» وأضاف «لقد كفانا بأن يعبّر الصراع الفلسطيني ــ الاسرائيلي عن نفسه بأنه صراع بين قوميتين لم تتمكنا قط من العيش والتواجد المشترك فوق هذه الأرض» ثم يبدى تخوفه من عقائدية الصراع فيتابع قائلاً «ومع مرور الأيام بدأ الصراع يأخذ شكل حرب بين اليهودية والاسلام وما دام الصراع بين حركات علمانية قومية فإنه يمكن حلّه والتسامح فيه والتوصل الى وفاق أما

حين يصبح الصراع حرباً دينية فسيكون قدرنا هو الاخفاق».

وعن لماذا يعتبر تحول الصراع الى صراع اسلامي ــ يهودي في مقام التطور الخطير فيجيب لأن «الأصوليين المسلمين يعتبرون جميع فلسطين ارض وقف يملكها جميع المسلمين قائلين انه لا مكان فوق هذه الأرض لأية دولة سوى دولة اسلامية وان الطريق لذلك هو الجهاد فحسب «ثم يقول ان مستقبل المنطقة بأكملها في خطر اذا تم التحول الى مجال الصراع الديني بين العرب واليهود».

ويستشهد بقول لـ «سولاميت ألوني» عضو الكنيست الاسرائيلي عن حركة راتس ــ الذي قال «إن جنود الاسلام أكثر عدداً في حالة حدوث صراع ديني» وهو ــ عضو الكنيست ــ يدعو قادة المنطقة لعمل شيء ما لمنع هذه الكارثة ــ أي كون الصراع ديني ــ وختم بقوله أن «احتمال إيجاد مستقبل هادىء قد أصبح ضئيلاً»[٦٨].

وعندما تتحدث صحيفة دافار الاسرائيلية عن وجود صراع بين الحركة الوطنية الفلسطينية وبين اسرائيل تحدد العدو الذي يحسب له الحساب فتقول «إن العدو الخطر والعنيد لاسرائيل هو ليست هذه الحركة ــ الوطنية ــ وإنما التعصب الاسلامي» وتقول الصحيفة عن هذا التعصب أنه «هو الذي أوصل الخميني الى السلطة في ايران وهو الذي أدى الى قتل السادات في القاهرة وهو من زود الشيعة في لبنان بالأسلحة القاتلة» وقالت «فالمتعصبون للاسلام يقودون حرب دينية وتربوية لا تعرف المهادنات»[٦٩]. وفي تعليقه على نجاح الحركة الاسلامية في انتخابات السلطة المحلية في فلسطين المحتلة ١٩٤٨م قال الوزير المكلف برعاية الشؤون العربية «يهود اولمرت» ان «صعود التعصب الاسلامي هو ظاهرة مقلقة والتي ستمس بنا إذا اهملناها» وتوجه إلى المسلمين في منطقة ١٩٤٨م طالباً منهم «الابتعاد عن التيار الاسلامي الأصولي المكروه في العالم كله» وحذر من مغبة تبني أفكار الأصوليين الاسلاميين الأمر الذي قد يؤدي الى خطر على وضع التعايش بين الشعبين في اسرائيل»[٧٠].

ويقول يهودا ليطاني في صحيفة الجيروسالم بوست «ان الوجود الحقيقي للمقاومة الاسلامية المتعصبة وجذبها القوي للعديد من «الاسرائيليين العرب» ينشر شكوكاً ضخمة جداً حول الآمال المعلقة على التعايش العربي اليهودي في هذه الأرض»[٧١].

كما توالت الصيحات والتنبيهات التي تطلقها وسائل الاعلام الاسرائيلية محذرة من ظاهرة المد الاسلامي ودور حركة المقاومة الاسلامية «حماس» في

30

الانتفاضة وتأثيرها المتزايد وما توفره هذه الأحداث من مناخ ملائم لنمو وزيادة نشاط الحركة الاسلامية.

فبعد تسعة أشهر من اندلاع الانتفاضة كتب زئيف شيف المعلق العسكري في صحيفة هآرتس الاسرائيلية واصفاً تصاعد المد الاسلامي ومكانة حركة حماس. فكتب تحت عنوان «الانتفاضة الفلسطينية أمام مفترق طرق إما ان يسيطر عليها المتطرفون دينياً او ان تدخل المرحلة السياسية» قال «تحدث في الساحة عدة تغيرات ولا تسير جميعها لصالح اسرائيل فالمتزمتون الذين يعرفون بـ «حماس» يجمعون القوة والتأييد. ففي قطاع غزة كانت هذه الفئة من مدة لكنها اليوم تتعاظم في الضفة ايضاً» وهو ــ زئيف شيف ــ يحمل على القادة الميدانين المكلفين برفع التقارير الى الحكومة الاسرائيلية فيقول «من الصعب احياناً التخلص من الانطباع بأنهم يقومون بتجميل التقارير الميادنية وبذلك يتجاهلون التغيرات الاجتماعية والسياسية التي يمر بها السكان الفلسطينيون الذين يعيشون الانتفاضة مثل تعاظم قوة المتعصبين دينياً الذين يزيد خطرهم في المستقبل البعيد عن الخطر الناجم عن منظمة التحرير الفلسطينية» ويختم بقوله «حتى لو سارت منظمة التحرير في الطريق السلمي وبشكل معتدل اكثر من الان فلن يؤدي ذلك الى الهدوء في المناطق المحتلة لأن العامل الديني يزداد تعاظماً»[٧٢].

لقد ركزت التقارير الاخبارية والتعليقات الصحفية الصادرة عن وسائل الاعلام الاسرائيلية ووسائل الاعلام الأخرى على دور حركة المقاومة الاسلامية «حماس» وانتشار نفوذها وتأثيرها بين الجماهير.

فلقد كتب «جان لوك بورت» في تقرير لوكالة «فرانس برس» بأن حركة المقاومة الاسلامية «حماس» استطاعت فرض نفسها كقوة سياسية غير قابلة للاحتواء وقال بأن «حماس» عززت صفوفها في القطاع ونجحت في التمركز في الضفة وخاصة في المناطق التي يتعايش فيها المسيحيون والمسلمون مثل رام الله وبيت لحم»[٧٣].

وتقول صحيفة دير شبيغل الألمانية «لقد نجح الأصوليون المسلمون بعد عام من الانتفاضة في فرض انفسهم جنباً الى جنب مع الوطنيين الفلسطينيين كقوة سياسية غير قابلة للاحتواء ومزعجة في بعض الأحيان لأنها تنشط أكثر فأكثر ميدانياً وخاصة في قطاع غزة» وقالت «فهذه الحركة الأصولية حركة «حماس» عززت صفوفها بشكل بارز في قطاع غزة ونجحت في إقامة معاقل ومواطىء أقدام لها في الضفة الغربية»[٧٤].

وذكرت صحيفة الواشنطن بوست أن «حماس يتزايد نفوذها ليس فقط في غزة بل ايضاً في الضفة الغربية الأكثر تطوراً وثراءً» وقالت ان هذه الظاهرة جلبت انتباه الاسرائيليين ومنظمة التحرير الفلسطينية معاً مما دعا الطرفين لمراقبة الظاهرة باهتمام متزايد».

ونقلت عن محللين سياسيين فلسطينيين قولهم: «إن تزايد نفوذ حماس هو أحد نتائج الاحباط المتزايد من رئيس منظمة التحرير ياسر عرفات الذي يحاول بدون نجاح استثمار منجزات الانتفاضة لتحقيق مكاسب سياسية قوية»[٧٥].

ونقلت وكالة رويتر عن مصادر عسكرية في دولة «اسرائيل» ان المسلمين الأصوليين يزدادون نفوذاً في الأراضي المحتلة على الرغم من اعتقال مئات من أعضاء الجماعات الاسلامية.. وأكدت هذه المصادر أن حركة حماس «تكتسب تأييداً متزايداً في الضفة الغربية وقطاع غزة على حساب حركة فتح».

وقالت هذه المصادر ان منشورات وتعليمات «حماس» تملأ شوارع ومدن وقرى ومخيمات الأرض المحتلة والتي تدعو الى تنفيذ الاضرابات وتصعيد مواجهة الشوارع ضد جنود جيش الدفاع الاسرائيلي[٧٦].

وأوردت مجلة الايكونومست تقريرا جاء فيه ..«إن الضغوط لتغيير التكتيك الى الثورة المسلحة تأتي من منظمات متطرفة مثل حماس وهي الحركة الاسلامية الأصولية التي تعاظم نفوذها بصورة كبيرة منذ بداية الانتفاضة».

وكتب فيكتور ماليت في الفاينشال تايمز «وأما «حماس» ومنظمة «الجهاد الاسلامي» فقد ازدادت أعداد مؤيديها خلال الأشهر السابقة المشحونة سياسياً مستفيدين في ذلك من انتعاش الحركة الاسلامية في العالم العربي وسقوط الماركسية. على الصعيد العالمي وذلك إضافة الى النكسات التي منيت بها محاولات منظمة التحرير الفلسطينية لتحقيق «حل الدولتين»[٧٨].

التقارير الصحفية التي أوردتها وسائل الاعلام الاسرائيلية والدالة على تعاظم قوة حركة المقاومة الاسلامية «حماس» والمحذرة في نفس الوقت من خطورة هذه الحركة كثيرة هي الأخرى ومتنوعة.

تقول صحيفة يديعوت أحرونوت إن «إسرائيل» قد أخطأت في تقدير القوة الحقيقية لحركة «حماس» فلا يوجد شك بأن حماس هي القوة الرئيسية في غزة وهي تحتل مراكز قوى في الضفة»[٧٩].

وقالت صحيفة معاريف إن «حماس هي قوة دينية تزداد انتشاراً وقوة ليست فقط بين المسلمين في المناطق و «اسرائيل» وانما في دول الشرق الأوسط والتجمعات الاسلامية الكبيرة في العالم» وتذكر الصحيفة ان «حماس» تنشر مجلة (اسبوعية) ملونة وفاخرة باسم فلسطين المسلمة التي تربط بين كل المنتمين لها

في العالم الى الضحايا في الأرواح والأموال في المناطق» وأضافت الصحيفة أن «حماس لا تسمي المقاومة بالانتفاضة وانما تطلق عليها الأسم الديني «ثورة المساجد» وتفسر سبب هذه التسمية فتقول ان «الانتفاضة هي حدث عارض ولكن الثورة الاسلامية ستبقى أبداً حتى تحصيل الأهداف»[٨٠].

ويكتب اوري نير الاسرائيلي في صحيفة هآرتس فيقول: «يجب ان نوضح بأن الراديكاليين المطلقين هم المسلمون المتعصبون الذين يشكلون قوة لا بأس بها خاصة وأن زعامتهم قائمة داخل الأراضي المحتلة وهؤلاء يؤمنون انه لا يوجد حل سياسي بل «حل من عندالله»[٨١].

وتذكر صحيفة جيروسالم بوست الناطقة بالانجليزية في مقال لها نقلاً عن مجلة «جين افريك» الفرنسية وأرفقته بصورة مرسومة للشيخ أحمد ياسين، ومما جاء في هذا المقال «إن الجماعات الاسلامية وليست منظمة التحرير الفلسطينية هي التي تسيطر على الضفة الغربية وقطاع غزة» ويضيف المقال «إن الانتفاضة موجهة من قبل الجماعات الاسلامية التي استطاعت ان تفوز بالسيطرة المطلقة عليها وتنتزع من منظمة التحرير السيطرة الرئيسية على نشاطاتها داخل المناطق المحتلة» ويتابع المقال «إن الجماعة الاسلامية التي ينتمي اليها معظم الشبان الفلسطينيين تدعى «حماس» وهي تدعو الى إقامة دولة إسلامية بينما منظمة التحرير تدعو الى إقامة دولة علمانية، و «حماس» تطالب باستعادة جميع أجزاء فلسطين من أجل فرض حكم اسلامي عليها»[٨٢].

وتقول الجيروسالم بوست في مقال آخر إن «الدور المركزي لحركة المقاومة الاسلامية «حماس» و «الجهاد الاسلامي» في الانتفاضة واضح ومعترف به منذ زمن طويل»[٨٣].

وفي أعقاب فوز حركة الأخوان المسلمين في الأردن في الانتخابات النيابية علقت صحيفة الجيروسالم بوست قائلة «إن نتائج الانتخابات الأردنية أعطت المسلمين المتشددين في المناطق المحتلة قوة إضافية حيث أن غالبية سكان القطاع يؤيدونهم بينما مؤيدو منظمة التحرير يعتبرون أقلية في غزة وهذا يعني ان قوتهم سوف تتضاعف في قطاع غزة والضفة الغربية»[٨٤].

وعندما قدم الوزير الاسرائيلي موشيه شاحال اقتراحاً باعطاء قطاع غزة حكماً ذاتياً موسعاً بإشراف مصري روسي امريكي مشترك كمرحلة انتقالية قصيرة من مشروع لإنهاء النزاع في المنطقة علل الوزير الاسرائيلي اقتراحه هذا «لوجود عناصر دينية متطرفة في القطاع ترفض الحوار مع الكيان اليهودي وأنها عناصر آخذة في النمو بعكس الاتجاهات الاخرى»[٨٥].

وتوقع الصحفي الاسرائيلي ايسطال عنبر «ان تزداد الانتفاضة عنفاً مع تعاظم قوة الاسلام المتطرف المستقل»[٨٦].

وذكرت صحيفة حدشوت الاسرائيلية أن «الجهة المعارضة المهمة جداً هي الجهة الدينية التي حصلت على قوة كبيرة في العام المنصرم والجسم الأكثر ظهوراً هو «حماس» الذراع العنيفة النصف سريعة للأخوان المسلمين وهم ليسوا كما يتوقع الاسرائيليون ضد عرفات وانما ضد السبل التي تعمل بها المنظمات وسوف تزداد قوة الأخوان المسلمين والجهاد الاسلامي في عام ١٩٨٩م حيث ان الزيادة في الضفة ستكون هامشية الزيادة الحقيقية ستكون في غزة»[٨٧].

ان التغطية الاعلامية المتعددة الاتجاهات لدور الحركة الاسلامية في الانتفاضة في فلسطين وعلى وجه الخصوص دور حركة المقاومة الاسلامية «حماس»، والكسب الجماهيري الذي تحظى به يوماً بعد يوم قد جعل من اسم حركة «حماس» على كل لسان وفي كل قطر.

إن هذا الكسب الاعلامي والدعائي الذي حصلت عليه حركة «حماس» أقلق العديد من الرموز الفلسطينية التي ساءها ان يرتفع اسم الاسلام واسم الحركة الاسلامية في فلسطين واعتبروا ذلك تهديداً لمكانتهم ودورهم في العمل للقضية. في الوقت الذي لم يدر في أذهان المجاهدين من ابناء الحركة الاسلامية انهم يضحون ويعملون من اجل تهديد مكانة منظمة ما أو مركز شخص ما، وانما كان جلّ همهم هو تحقيق رضوان الله متمثلين قول قائدهم العظيم محمد ﷺ [من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله] وانه لظلم لجهاد ابناء الحركة الاسلامية ان يعتبره البعض مجرد سعي لتحقيق مناصب ومكاسب دنيوية. فقد ورد على ألسنة العديد من القادة الفلسطينيين في منظمة التحرير من خلال تصريحات عدة وعبر ماتنشره وسائل الاعلام الفلسطينية ان وسائل الاعلام الاسرائيلية والعالمية تقوم بتضخيم الدور الذي تقوم به حركة المقاومة الاسلامية «حماس» في المناطق. وفي الجانب المقابل هم وبقصد مع سبق الاصرار يتجاهلون ويطمسون دور الحركة الاسلامية البارز في الانتفاضة او يقللون منه بغية اقناع أنفسهم واقناع بعض الدوائر الحكومية العالمية من ان كل شعب فلسطين يقبل بما ينادون به من قبول للمشاريع السلمية التي تنتقص حقوق أبناء الشعب الفلسطيني ، وللتأكيد لهذه الدوائر انه لا وجود لأي جهة معارضة للسياسات المتبعة والمبادرات المطروحة هنا وهناك.

واستناداً الى تقارير خاطئة وغير صحيحة ترفع الى القيادة الفلسطينية من الداخل ما زالت تصر المنظمة على أن الاسلاميين لا وجود لهم او أنهم لا

32

يمثلون إلاّ جزءاً يسيراً من الشعب الفلسطيني وليس لهم ذلك الدور المتزايد الذي تذكره وسائل الاعلام[٨٨].

ورغم كل محاولات التهميش والتقزيم لدور حركة المقاومة الاسلامية والتيارات الاسلامية الأخرى الا ان الواقع يدلل على الوجود الفاعل والمؤثر لحركة المقاومة الاسلامية «حماس» . هذا الوجود الذي بات يهدد كل المشاريع الهزيلة المطروحة لحل القضية الفلسطينية والتي لاتلبي أدنى رغبات أبناء الشعب الفلسطيني فقد أصبحت الدوائر الغربية والأجنبية ذات المصالح في المنطقة تحسب الحساب لحركة المقاومة الاسلامية والتيارات الاسلامية الأخرى. وفي هذا المجال ينصح الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر قادة المنظمة بقوله «إما ان تأتوا بـ «حماس» الى مائدة المفاوضات أو أن تأتوا برأس «حماس» وليس ذلك إلا لما تبديه «حماس» من معارضة شديدة لكل السياسات الاستسلامية والتي لن يكتب لها النجاح ما دامت المعارضة التي تمثلها «حماس» وغيرها من الجماعات موجودة.

إن تنامي وازدياد نفوذ حركة المقاومة الاسلامية «حماس» والجماعات الأخرى اعتبره بعض القادة الفلسطينين باعثاً على تهديد وإعاقة عملية السلام والتي يحلم بها البعض.

فقد نقلت صحيفة القدس المقدسية على لسان صلاح خلف «أبو اياد» قوله ان «المتطرفين قد ينسفون عملية السلام» وأضاف «إن مجموعات أكثر تطرفاً من داخل وخارج الأراضي المحتلة وخاصة الأصوليين قد تباشر بأعمال تكون عاقبتها القضاء على عملية السلام في مهدها»[٨٩].

وفي تصريح آخر لأبي اياد جاء في مجلة المصور المصرية قال فيه «إن وجود دولة فلسطينية من شأنه ان يدعم وجود الاستقرار والسلام في المنطقة وعدم وجود دولة فلسطينية هو الذي يجعل المنطقة معرضة للانقلابات والتغيرات» ويقول «إذن السلام مع اسرائيل من خلال ما دعت اليه المنظمة بجرأة وشجاعة أعجب بها العالم كله فلو أن هذه الخطوة لم تعط ثمارها فما عساه أن تكون النتيجة وما المردود؟ بالنسبة لنا لن نوقف تحركاتنا ابداً وفق الخط الحالي «خط السلام» الذي نتبناه وسنستمر فيه. ولكن المردود ــ كما يقول أبو اياد ــ سيكون في المرشح البديل الذي سيأتي وهم المتطرفون الاسلاميون والمتطرفون القوميون وكل المنتظرين لقيادة الساحة الأمر الذي يوجد قلاقل...»[٩٠].

ويصرح رياض الأغا احد الشخصيات المحسوبة على المنظمة والمدرس في جامعة الخليل فيقول: «اذا لم تضغط الدول الحرة في اوروبا الغربية على اسرائيل

حتى تتفاوض فإن الانتفاضة ستشهد انتكاسة وستقع في نهاية الأمر تحت سيطرة المسلمين المتطرفين»[٩١]. وفي تخوف من فشل المحاولات المتعددة للتوصل الى حل سياسي عددت صحيفة يديعوت احرونوت الاسرائيلية بعض الأسماء التي قد تساهم في دفع المنظمة نحو الاعتدال من أمثال فيصل الحسيني وحنا سنيوره وفايز ابو رحمة، وقالت الصحيفة عنهم انهم يخافون حدوث ركود في القضية ويخافون ان لا يحدث اي تقدم بعد موجة الاعترافات ــ التي أقرت بها المنظمة، وخلصت الصحيفة للقول إن «موجة خيبة الأمل التي ستسود المناطق سوف تجرف معها قيادة المنظمة وفكرة الدولة العلمانية وعند ذلك سيسيطر المتعصبون على الحركة الفلسطينية ويجعلونها امتداداً للخمينية»[٩٢].

كما حذر الأمين العام للجامعة العربية الشاذلي القليبي من انه اذا استمر التردد الأوروبي والرفض الأمريكي للتوجهات الفلسطينية فإن فرصة السلام ستضيع مجدداً مما يفتح الباب أمام تقوية «التيارات المتطرفة» ويعرض منطقة الشرق الأوسط لمخاطر كبيرة»[٩٣] ويشارك المسؤولون الاسرائيليون والسياسيون الأجانب القادة الفلسطينيين والعرب مخاوفهم من تعثر عملية السلام والتي ستؤدي الى تقوية وانتشار الحركات الاسلامية المتطرفة. ففي مقابلة مع رويتر اعترف اسحق رابين وزير الدفاع الاسرائيلي بازدياد قوة حركة المقاومة الاسلامية «حماس» وقال «ان إطالة الانتظار لبداية المسيرة ــ السلمية ــ من صالح الجماعات الاسلامية المتطرفة»[٩٤].

وعندما ذكر «يهودا ليطاني» في تحليل سياسي كتبه في الجيروسالم بوست ان منظمة التحرير قد تحاول دعوة الفلسطينيين في الأرض المحتلة إلى وقف الانتفاضة مرحلياً والتخلي عن مظاهر العنف كبادرة حسن نية تجاه كل من امريكا واسرائيل.

قال ليطاني «انه اذا لم يتم احراز اي تقدم في المفاوضات الأمريكية الفلسطينية فسيجد عرفات نفسه في مأزق ويعزي ليطاني هذا المأزق الى مأساه التيار الأصولي الاسلامي في الأراضي المحتلة وخاصة حركة «حماس» والى العناصر الوطنية المعارضة لنهج عرفات[٩٥].

وضمن استفتاء قامت به احدى الصحف الاسرائيلية عن «الزمن» وما اذا كان الى جانب اسرائيل ام ضدها فكان الرأي الذي تبناه عدد كبير من مفكري اسرائيل: أن أفضل خيارات اسرائيل هو السماح بإنشاء دولة فلسطينية الى جانب «اسرائيل» لأن ذلك هو ما سيحمي اسرائيل من المد الاسلامي»[٩٦].

ودعا الصحفي الاسرائيلي موشيه ماعوز في مقال له في صحيفة الجيورسالم بوست اسرائيل الى مفاوضة المنظمة والتوصل الى تسوية للقضية الفلسطينية وقال «ليس ذلك إلاّ لأن المنظمة هي العنصر المعتدل والبراغاماتيكي في مقابل منظمة «حماس» الراديكالية المتشددة ومنظمة الجهاد الاسلامي»[٩٧].

وقالت صحيفة يديعوت احرونوت «اذا لم تتحرك المسيرة السلمية فمن الممكن ان تنفجر حرب في المنطقة فالمتطرفون بين الفلسطينيين وبين الدول العربية والخمينيون لا يخفون آمالهم بأن الانتفاضة ستكون المفجرة لحرب جديدة في الشرق الأوسط فهم يشتاقون الى يوم الغفران والى ما بعد يوم الغفران عندما خضع الغرب كله للنفط العربي»[٩٨].

وتري صحيفة معاريف الاسرائيلية أن استمرار حوادث الانتفاضة عامل مهم ومساعد في تزايد قوة حركة المقاومة الاسلامية فقالت «ان الحوادث الأخيرة في المنطقة تساعد على نمو هذه الكتلة التي تتعاظم وسوف تصبح في المستقبل القريب والبعيد خطراً يهدد اسرائيل وقد تجرف التيارات الاسلامية كل السكان تماماً كما حدث في ايران» ووصفت هذا التعاظم بقولها انه قد «يتحول الى مشكلة أمنية صعبة والتي ستجبرنا على الاهتمام بها تماماً مثل اهتمامنا بالمنظمة ونشاطها»[٩٩].

وحذرت صحيفة دافار الاسرائيلية من الدمج بين الرأي الذي تطرحه حركة «حماس» والداعي الى تحرير كامل التراب الفلسطيني وبين عواطف الشعب الفلسطيني والتي تميل الى هذا الاتجاه وقالت ان هذا «الدمج بين الرأي الذي يرى واجب القضاء على اسرائيل والحرب الدائمة ضد اليهود وبين عواطف الفلسطينيين يجعل الأخوان المسلمين العنصر الأكثر عناداً على الساحة وعثرة امام كل امل في اتفاق ما»[١٠٠].

وذكرت صحيفة يديعوت أحرونوت بأن «اهتمام حركة «حماس» في الصراع الدائم ضد اليهود ــ وكما يبدو ــ (قد) أشعل الحمية لدى الجمهور الفلسطيني وخاصة في قطاع غزة حيث أصبحت حماس عنصراً ثقيلاً في الانتفاضة بعدما دمجت بين القرآن والكلاشينكوف» وبعد أن «تبنت الحركة فكرة الجهاد الذي لا يعرف التهاون ضد اسرائيل لكي لا يتم التنازل عن موطيء قدم من ارض فلسطين»[١٠١].

السياسيون الأجانب من جهتهم يطالبون بالإسراع في اقتناص الفرصة الذهبية التي وفرتها تنازلات منظمة التحرير الفلسطينية من اجل التوصل الى تسوية سياسية.

ففي أوضح تنبيه حتى الان من جانب حكومة الرئيس الأمريكي بوش اعتبر ازدياد قوة المنظمات الاسلامية مثل حركة المقاومة الاسلامية «حماس» مصدر خطر متزايد على عملية السلام. قال مسؤول امريكي بارز وأحد واضعي سياسة حكومة الرئيس بوش تجاه الشرق الأوسط «إن المسلمين المتشددين قد يصبحون القوة المسيطرة في الضفة الغربية وقطاع غزة إذا أخفقت الجهود الحالية الرامية الى إقامة حوار سلمي بين اسرائيل والفلسطينيين»[١٠٢].

وفي هذا المجال أيضاً ذكر الخبير الأمريكي في الشؤون الاسلامية في الأراضي المحتلة كلينتون بايلي بأن الكثير من زعماء الدول الغربية من شدة قلقهم إزاء انتشار الأصولية الفلسطينية يدعون الى الإسراع في عقد مفاوضات مع منظمة التحرير ولا يهتمون حتى باحتمال الاستفادة من نفوذ الأصوليين المسلمين في الأراضي المحتلة للتوصل الى تسوية سلمية»[١٠٣].

وحذر وزير الدولة البريطاني للشؤون الخارجية وليم وولدغريف من أن فشل حل مشكلة الشرق الأوسط لن يدفع الفلسطينيين الى التطرف فحسب بل سيزيد من المد الاسلامي[١٠٤].

وعن تقرير حجم قوة حركة المقاومة الاسلامية «حماس» في المناطق فقد تنوعت التقديرات الاسرائيلية والأجنبية حول ذلك فيقول ايسطال عنبر: «منذ ١٩٧٩ والاسلام في ازدياد، وانتشرت الانتفاضة من داخل حركة «حماس» الأصولية التي يتسع تأثيرها وبدون توقف ولها عشرات الآلاف من المؤيدين والآلاف من العناصر الفاعلة ويضيف «وتسيطر حركة المقاومة الاسلامية وبدون عائق على القطاع ومخيماته (٧٠٪ من نشيطي الشارع) كذلك في الخليل، والقدس القديمة، وسلوان، ولها ايضاً تأثير في نابلس»[١٠٥].

وفي استطلاع للرأي نشرته صحيفة الجيروسالم بوست الاسرائيلية أظهر ان حركة حماس ستفوز بما يعادل ٤٥٪ من مجموع الأصوات في الأرض المحتلة اذا جرت الانتخابات الان ١٩٨٩م وأن بقية التنظيمات الفلسطينية ستفوز بـ ٥٥٪ من الأصوات.

وتقول الصحيفة الاسرائيلية انه اذا تأجلت الانتخابات للعام القادم ونجح مجلس النواب الأردني في تعديل بعض الأنظمة والقوانين وحقق الحريات العامة في الأردن فإن حركة «حماس» ستفوز بأكثر من ٦٠٪ من مجموع أصوات الناخبين»[١٠٦].

صحيفة دافار الاسرائيلية وحسب تقديرات مصادر أمنية ذكرت ان الحركة لها ما يقرب من ١٥٠ الف عضو»[١٠٧] اما الدكتور رافي يسرائيلي

34

المحاضر في الجامعة العبرية والباحث في معهد تورمان المختص بالشرق الأوسط فإنه يقدر حجم الحركة فيقول ان للحركة نسبة ٥٠٪ في قطاع و ٣٥٪ من السكان في الضفة الغربية[١٠٨].

وفي تقرير آخر أعربت الأوساط الأمنية والاستخبارية في الجيش عن اعتقادها بأنه لو جرت انتخابات في الضفة الغربية وقطاع غزة الان ــ ديسمبر ١٩٨٩ لفاز مؤيدو فتح بـ ٦٥٪ من الأصوات بينما ستحصل حركة المقاومة الاسلامية «حماس» على ٣٠٪ من الأصوات. أما الحركات اليسارية وسائر المنظمات فستحصل على ٥٪ البقية الباقية من الأصوات. واعتمد تقرير الأوساط الأمنية هذه على نتائج الانتخابات البرلمانية في الأردن على اعتبار انها تعبر بوضوح عن الأجواء السياسية في الضفة الغربية. وأضافت الأوساط الأمنية انه منذ تأسيس حركة «حماس» في مطلع العام الماضي فقد ازداد عدد مؤيديها باستمرار وخاصة في منطقتي نابلس والخليل.

وقالت أوساط الجيش الاسرائيلي أن «استمرار الجمود سيؤدي بدون شك الى تعزيز مكانة العناصر الاسلامية الأصولية وفي مقدمتها حركة «حماس»[١٠٩].

وقدّر بعض الخبراء الأمريكيين بالشؤون الاسلامية في الأراضي المحتلة حجم حركة المقاومة الاسلامية «حماس» فأعطاها نسبة ٨٠ــ٩٠٪ بين اهالي القطاع و ٤٠٪ بين سكان الضفة[١١٠].

الهوامش

(١) ميثاق حماس : المادة: ٢.

(٢) بيان «حماس» الصادر في ١٩٨٨/٢/١١م.

(٣) لوفيغارو الفرنسية ، مترجم في صحيفة الوطن ١٩٨٩/٧/١٣م..

(٤) أحمد بن يوسف، حركة *المقاومة الاسلامية «حماس» حدث عابر أم بديل دائم*، المركز العلمي للبحوث والدراسات، ١٩٩٠م، ص٣٦.

(٥) وكالة ناس برس في تحليلات سياسية، العدد ١١، ١٩٨٨/١١/٣٠م.

(٦) البيادر السياسي العدد ٣٧٤، تشرين ثاني ١٩٨٩م/ القدس، نقلاً عن هارتس.

(٧) جان فرانسوا ليفران «هل يشكل الأصوليون تحدياً لاحتكار منظمة التحرير» ، في رفيو فرنسي دوسيانس بوليتيك.

Revue Francaise de science Politique, April 1988 pp.227-247.

(٨) موساف لدفار العدد ٤٢، ٨٩/١٠/٢٠.

(٩) لمزيد من المعلومات انظر *«عداء اليهود للحركة الاسلامية»* تأليف زياد أبو غنيمة، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٩٨٣.

(١٠) دافار، ١٩٨٩/٥/٥م ص١٤+١٦.

(١١) مهند عبد الحميد *«حركة (حماس) في الأرض المحتلة من الجهاد المؤجل الى التخريب المنظم»*، مجلة الحرية (الناطقة بلسان الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين» ١٩٨٨/٩/١٨ ص٦.

(١٢) دافار، ١٩٩٨/٥/٥م.

(١٣) المصدر السابق.

(١٤) مجلة الحرية، ١٩٨٨/٩/١٨م ص٧.

(١٥) صحيفة القدس، ١٩٨١/٢/٢٦م.

(١٦) زياد أبو غنيمة ، *عداء اليهود للحركة الاسلامية*، دار الفرقان للنشر والتوزيع ط٢، ص١٠٥. انظر ايضاً مجلة «المجلة» العدد ١٠٨، ٦ آذار ١٩٨٢م.

(١٧) البيادر السياسي ، العدد ٣١٩، ١٩٨٨/١٠/١م نقلاً عن صحيفة يديعوت احرونوت.

* الظاهر ان الصحف الاسرائيلية كانت تعتبر حركة «حماس» وحركة

الجهاد الاسلامي حركة واحدة دون تمييز بينهما فعندما أبعد كل من عبد العزيز عودة، وفتحي الشقاقي من قادة الجهاد الاسلامي اعتبرتهم بعض الصحف العبرية من قيادي «حماس» في قطاع غزة.

(١٨) دافار ١٩٨٩/٥/٥م.

(١٩) نفس المصدر السابق.

(٢٠) نفس المصدر السابق.

(٢١) نفس المصدر السابق.

(٢٢) يديعوت أحرونوت خبر في «فلسطين المسلمة» عدد ٢ شهر ١٩٨٩/٧، ص١٩.

(٢٣) هآرتس، ٨٩/٢/٢٠، ص٢.

(٢٤) صحيفة النهار، العدد ٨٢٣، ١٩٨٩/٥/٢٨م، نقلاً عن الجيروسالم بوست.

(٢٥) انظر الملحق (١) و (٢).

(٢٦) من حديث للسيد ياسر عرفات في لقاء تنظيمي مع كوادر حركة فتح في اليمن حيث قال السيد ياسر عرفات أنه كان وراء توريط حركة «حماس» في الانتفاضة، كما ادعى ان الأخوان المسلمين في فلسطين رفضوا اصدار بيان في تأييد الانتفاضة وبعد توسيط الأخوان المسلمين في الكويت قاموا باصدار مثل هذا البيان، والقصة كلها تفتقر الى الدليل الذي يثبت صحة أقوال السيد عرفات.

(٢٧) انظر الملحق رقم (٣).

(٢٨) مجلة المنطلق، العدد ١٦، تشرين ثاني ١٩٨٦م، ص١٥.

(٢٩) أحمد بن يوسف، *حركة المقاومة الاسلامية «حماس» حدث عابر ام بديل دائم*، ١٩٩٠م، ص٢٩.

(٣٠) حركة المقاومة الاسلامية ، بيان في ١٩٨٧/١٢/١٤، تحت عنوان «يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون».

(٣١) بيان حماس الصادر في ١٩٨٧/١٢/١٤م.

(٣٢) حركة المقاومة الاسلامية البيان رقم (٥) الصادر في ١٩٨٩/١٢/١٧م.

(٣٣) راجي نصرالله، ملف الانتفاضة ، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٨٩م، ص٢٦٥.

(٣٤) جون لافين، «الانتفاضة التحدي الأكبر لاسرائيل».

The Australian Jewish News Vol. 55 No. 35 May 5, 1989.

(٣٥) صحيفة القبس في القبس، ١٩٨٩/٣/٣١م، نقلاً عن لوفيغارو الفرنسية.

(٣٦) Robert Satloff "Islam in the Palestinian Uprising" ORBIS Summer, 1989, PP. 389-401.

(٣٧) الواشنطن بوست مترجم في مجلة «الى فلسطين» العدد ٣٥ ، اكتوبر ١٩٨٩م، ص١٢.

(٣٨) Foriegn Report No. 2071, 31/7/89.

(٣٩) راجي نصر الله، *ملف الانتفاضة*، ص٩٥.

(٤٠) نفس المصدر، ص٩٦.

(٤١) مجلة الصراط، العدد ١١، آذار ١٩٨٨م، ص٢٧، نقلاً عن راديو لندن بتاريخ ١٩٨٨/٢/١٧م.

(٤٢) نفس المصدر، ص٢٨.

(٤٣) علي زهران، *حماس قصص وبطولات الانتفاضة*، مكتبة المنار/ الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م، ص١٣.

(٤٤) معاريف ، ١٩٨٨/١٢/١٦م ص ص ١٦—٢٠.

(٤٥) التلفزيون الاسرائيلي، ١٩٨٨/١/١٣م.

(٤٦) التلفزيون الاسرائيلي، ١٩٨٨/١/١٣م.

(٤٧) مجلة العالم، العدد ٢٤٠ ، ١٩٨٨/٩/١٧م.

(٤٨) صحيفة القدس، ، ١٩٨٧/١٠/٢٦م، انظر ايضاً مجلة الصراط، العدد ١١، آذار، ١٩٨٨م، ص٢٨.

(٤٩) زياد أبو غنيمة، *عداء اليهود للحركة الاسلامية*، ص٤٥.

(٥٠) نفس المصدر السابق ، ص٤٦٠.

(٥١) مجلة الغرباء ، العدد ٣، شعبان ١٩٨٨م.

(٥٢) صحيفة القدس، ١٩٨٨/١/١٣م.

(٥٣) علي زهران ، *حماس قصص وبطولات الانتفاضة*، ص١٣.

(٥٤) مجلة الصراط، العدد ١١، آذار ١٩٨٨م، ص٢٦.

(٥٥) نفس المصدر السابق، ص٢٧.

(٥٦) صحيفة النهار المقدسية ١٩٨٨/١/٣١م، انظر ايضاً الصراط، العدد ١١، آذار ١٩٨٨م، ص٢٧.

(٥٧) عل همشمار، ١٩٨٩/٤/٢٤م، ص٨.

(٥٨) إذاعة صوت اسرائيل، يوم الأحد، ١٩٨٨/١/١٧م.

(٥٩) مجلة المجتمع الكويتية العدد ٨٧٢، ١٤٠٨/١١/١٤هـ، نقلاً عن

الجيروسالم بوست، انظر ايضاً ملف الانتفاضة، تأليف راجي نصرالله، ص٦٤، وحماس خلفيات النشأة وآفاق المسير تأليف احمد بن يوسف، ص١.

(٦٠) أحمد بن يوسف، *حماس خلفيات النشأة وآفاق المسير*، ص١.

(٦١) صحيفة هآرتس، ١٩٨٩/٤/٢١م، انظر مجلة الصراط، العدد ١، أيار ١٩٨٩م، ص٢٢.

(٦٢) صحيفة معاريف، ١٩٨٩/١٢/٢٩م.

(٦٣) صحيفة عل همشمار، ١٩٩٠/٢/٧م.

(٦٤) صحيفة معاريف، ١٩٩٠/٢/٩م، انظر ايضاً صحيفة الأنباء، ١٩٩٠/٢/١١م

(٦٥) مجلة لواء الاسلام، العدد ٩، ١٩٨٧/١٢/٢٢م.

(٦٦) جون لافين، *«الانتفاضة التحدي الأكبر لاسرائيل»*.

The Australian Jewish News Vol. 55 No. 35 May,5, 1989.

(٦٧) مجلة الأسبوع الجديد ، العدد ٢٢، ١ كانون اول ١٩٨٩م، ص ص٢٧—٢٩.

(٦٨) صحيفة جيروسالم بوست، ١٩٨٨/١١/٤م، انظر ايضاً مجلة «الى فلسطين» العدد ٣٩، شباط ١٩٨٩م، ص ص١٥—١٦.

(٦٩) صحيفة دافار ١٩٨٩/٥/٢٣م، ص٧، مترجم في صحيفة الفجر، العدد ٥٠٩٨، ١٩٨٩/٥/٢٢م.

(٧٠) صحيفة هآرتس، ١٩٨٩/٣/٢م، ص٥.

(٧١) صحيفة الجيروسالم بوست ١٩٨٨/٩/٨م.

(٧٢) صحيفة الفجر المقدسية العدد ٤٨٥١، ١٩٨٨/٨/١٥م، نقلاً عن هارتس. انظر ايضاً ملحق مجلة الصراط، «طريق الحق» ١٩٨٩/٢/٢٤م.

(٧٣) صحيفة النهار المقدسية، العدد ٦٥٤، ٩ كانون اول ١٩٨٨م.

(٧٤) صحيفة القبس الكويتية، ١٩٨٨/١٢/١٩م.

(٧٥) إلى فلسطين، العدد ٣٥، اكتوبر ١٩٨٨م، ص١٢.

(٧٦) مجلة المجتمع، ١٩٨٩/١٢/١٩م، انظر ايضاً صحيفة المسلمون، ١٩٨٩/١٢/١م.

(٧٧) مجلة المجتمع، ١٩٨٩/١٢/١٩م.

(٧٨) صحيفة القبس الدولي، العدد ١٦١٧، ١٩٩٠/٤/٢٦م.

(٧٩) صحيفة يديعوت احرونوت، ١٩٨٨/١٢/٢م، ص ص ٦—١١+٢٦.

(٨٠) صحيفة معاريف، ١٩٨٨/١٢/١٦م، ص ص١٦—٢٠.

(٨١) صحيفة هارتس، مترجم في صحيفة الفجر المقدسية، العدد ٤٨٤٩، ١٩٨٨/٩/١٣م.

(٨٢) صحيفة الجيروسالم بوست، العدد ١٧٢٧٣، ١٩٨٩/١١/١م، ص٧. انظر ايضاً صحيفة النهار المقدسية العدد، ١٩٨٩/٣/٢٢م.

(٨٣) صحيفة الجيروسالم بوست، العدد ١٧٠٨٨، ١٩٨٩/٣/٢٢م.

(٨٤) صحيفة الجيروسالم بوست، ١٩٨٩/١٠/١٣م.

(٨٥) التلفزيون الاسرائيلي ضمن نشرة الأخبار العبرية من مساء يوم الأثنين ١٩٨٩/٢/٦م الساعة التاسعة مساءً. انظر صحيفة النهار، العدد ٧٤٢، وصحيفة الشعب العدد ٥٣٣٧، في ٧ آذار ١٩٨٩م.

(٨٦) صحيفة موساف لدفار، العدد ٤٢، ١٩٨٩/١٠/٢٠م.

(٨٧) صحيفة حدشوت، ١٩٨٩/١/٦م، ص ص ١٨+٢١.

(٨٨) التقارير الصادرة عن المنظمة تعطي الحركة الاسلامية ١٠٪ فقط.*

(٨٩) صحيفة القدس ، العدد ٦٩٧٦، ١٩٨٩/١/٢٦م.

(٩٠) مجلة المصور المصرية، ١٩٨٩/٢/١٧م.

(٩١) صحيفة القبس، ١٩٨٨/١٠/٣١م.

(٩٢) صحيفة يديعوت أحرونوت، ١٩٨٨/١٢/٢م ص ص٦—١١+٢٦.

(٩٣) صحيفة القدس، العدد، ٦٩٢٧، ٨ كانون اول ١٩٨٨م.

(٩٤) صحيفة حدشوت، العدد، ١٧٥٥، ١٩٨٩/١٢/٦م.

(٩٥) صحيفة الجيروسالم بوست، العدد، ١٧٠٠٦، ١٩٨٨/١٢/١٦م.

(٩٦) مجلة المستقبل، ١٩٨٨/٣/٥م.

(٩٧) صحيفة النهار، ١٩٨٩/١٢/٥م.

(٩٨) صحيفة يديعوت احرونوت، ١٩٨٨/١٢/٢م، ص ص٦—١١+٢٦.

(٩٩) صحيفة معاريف، ١٩٨٨/١٢/١٦م، ص ص١٦—٢٠.

(١٠٠) صحيفة دافار، ١٩٨٩/٥/٥م، ص ص١٤—١٦.

* يقول فايز أبو رحمة أحد رموز المنظمة في القطاع، الفرق بيننا وبين «حماس» ان حماس تعمل من أجل إقامة دولة فلسطينية إسلامية على كل ارض فلسطين وهذا شيء محال بينما حركة فتح ابتعدت عن الحلول المستحيلة وتعمل الان على أشياء يمكن الحصول عليها «الدولتين لشعبين»، «وهذا ما يؤمن به غالبية الفلسطينيين» (صحيفة حدشوت، ١٩٨٩/١٠/٢م ص١٩).

(١٠١) صحيفة يديعوت أحرونوت، ١٩٨٩/٥/٢٢م، ص١٣.

(١٠٢) صحيفة النهار المقدسية، العدد ١٠٥٢، ١٩٩٠/١/٢٥م.
انظر ايضاً صحيفة القدس، ١٩٩٠/١/٢٥م.
(١٠٣) مجلة المجتمع الكويتية، ١٩٨٩/١٠/٢٢م.
(١٠٤) صحيفة القبس الدولي، العدد ١٢٦٥، ١١ـ١٩٨٩/٣/١٢م
(١٠٥) صحيفة موساف لدفار ، العدد ٤٢، ١٩٨٩/١٠/٢٠م.
(١٠٦) صحيفة البيان، ١٩٨٩/١٢/٧م.
انظر ايضاً صحيفة النهار المقدسية، العدد ١٠٣٩، ١٩٩٠/١/١٢م.
(١٠٧) صحيفة دافار، ١٩٨٩/٩/٢٩م ص٢.
(١٠٨) مجلة البيادر السياسي، العدد ٣٦٨، ٧ تشرين اول ١٩٨٩م، ص٤٤.
(١٠٩) صحيفة الصنارة، الصادرة في الأرض المحتلة، العدد ٣٥٣، ١٩٨٩/١٢/١م.
(١١٠) صحيفة النهار المقدسية، العدد ٩١٩، ١٩٨٩/٩/١٤م نقلاً عن صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية.

الفصل الثالث

أحمد ياسين :
المرشد الروحي للحركة الاسلامية

أحمد ياسين :
«المرشد الروحي للحركة الاسلامية»

أول ما يتبادر الى ذهن القارىء أو السامع لعبارات مثل «شيخ الانتفاضة» أو «المرشد الروحي للحركة الاسلامية في فلسطين» أو «زعيم حركة المقاومة الاسلامية ــ حماس ــ»، هو اسم «أحمد ياسين». كما ويحلو لوسائل الاعلام الاسرائيلية ان تصفه بعبارات اخرى مثل «خوميني المناطق المحتلة» و «آية الله غزة».

ذلكم هو الشيخ «أحمد ياسين الظاهرة المعجزة وأسطورة التحدي»[1].

فهو ظاهرة معجزة، لأنه ورغم عجزه الجسدي، فهو مصاب بالشلل التام من رقبته حتى اخمص قدميه. ورغم كل هذا الا انه عمل وقدم وضحى في سبيل دينه بالمقدار الذي فاق وتخطى اعمال الكثير من الأشخاص ذوي الأجسام السوية.

وهو «اسطورة التحدي» لما مثله من ايمان راسخ، وثبات على المبدأ، وعزيمة لا تلين، واصرار عجيب في مواجهة ظلم وغطرسة سلطات الاحتلال الصهيونية التي لاحقته وضيقت عليه وما زالت، فاعتقلته اكثر من مرة، وأنزلت به أعتى أصناف التعذيب النفسي والجسدي بغية تغييب الرجل الذي أصبح يمثل رمزاً للتضحية والاقدام والشجاعة.

إن أحمد ياسين من وجهة نظر سلطات الاحتلال أخطر رأس مدبر على أمن «اسرائيل»، فهو وعلى حد تعبير هذه السلطات يسعى الى تدمير دولة «اسرائيل» وإقامة دولة اسلامية على أنقاضها على كامل التراب الفلسطيني، كما انه ممن لا يؤمنون بالمفاوضات والسلام والتعايش مع «اسرائيل».

وسائل الاعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية، في تقاريرها وتحليلاتها أشارت إلى أن أحمد ياسين، الرجل العاجز جسدياً، هو المرشد الروحي للحركة الاسلامية في فلسطين، والعقل المدبر لها.

ولد الشيخ الجليل عام ١٩٣٧ تقريباً في قرية الجورة قرب مدينة عسقلان ورحل مع من رحل من اهل قريته الى قطاع غزة بعد حرب ١٩٤٨،

HLNK37 0004674

وقد تجاوز العاشرة من عمره، حرص خلالها على طلب العلم لينهل من موارده الشيء الكثير. وفي مخيمات اللاجئين عايش الشيخ شتى انواع البؤس والتشريد والآلام، وفي ظل هذا الظلام الذي يلف حياة الناس في المخيم، لم يجد مخرجاً الا من خلال الحركة الاسلامية، فانضم الى صفوفها وهو في مقتبل العمر، فاشربت روحه بالأمل، وقويت عزيمته بالايمان، فعرف طريق الخلاص، وفي صفوف الحركة الاسلامية تبلورت أفكاره الأسلامية، واخذ يعيش الحياة بطريقة جديدة.

ولم يقتصر فهمه للاسلام على الجانب النظري او السطحي من الاسلام، بل فهم بشمولية وتكامل، أن الاسلام دين ودولة ومنهاج حياة، فأخذ يعد نفسه مع اخوانه لليوم الذي يقفون فيه امام الاحتلال لتحرير ارض فلسطين من رجس اليهود، وبدأ بمزاولة التدريبات البدنية في المخيمات الكشفية، وفي احد الأيام كان في مجموعة من اخوانه فصعد ليقفز من على احدى هضبات المخيم فسقط على رقبته ورأسه، فيصاب بشلل في معظم جسمه، مما أقعد جسده عن الحركة واجلسه على كرسيه المتحرك، ولكن روح الشيخ لم تقعد، وهمته لم تستكين فمارس التعليم بعد ان انهى دراسته الثانوية ومارس الخطابة في مساجد القطاع وبدأت بذلك مرحلة جديدة في حياته.

لم يترك الشيخ الجليل قطاع غزة رغم شدة الاعتقالات وصعوبة ظروف الحياة، وبقي في القطاع يمارس دوره التربوي في المدارس والمساجد، من خلال عمله مدرساً وخطيباً، وأميناً للمجمع الاسلامي بغزة، ولم يتأثر دور الشيخ بعد احتلال اليهود للقطاع في عام ١٩٦٧، بل كان ذلك دافعاً آخر للعمل والتضحية، وقد وثق أهل القطاع بالشيخ الجليل كل الثقة، فاصبحوا يحكموه بينهم، ويقفون على باب بيته ليقضي في المشاكل الشخصية والخلافات التي تنشب بينهم، وبالتالي حظي الشيخ احمد ياسين بمنزلة كريمة في نفوس الشعب الفلسطيني فاصبح فعلاً كما تطلق عليه اجهزة الاعلام «الأب الروحي للحركة الاسلامية في فلسطين».

لقد كانت حياة أحمد ياسين زاخرة بالمواقف الايمانية والدعوية والجهادية التي لا تنسى والتي اكسبته حب الناس واحترامهم وتقديرهم له.

ففي عام ١٩٦٦، عندما كان قطاع غزة خاضعاً لسلطة الحكومة المصرية، اعتقلت قوات الأمن المصرية احمد ياسين رغم سوء حالته الصحية وعدم مقدرته على الحركة هو ومجموعة من اخوانه بتهمة التآمر لقلب نظام الحكم في القاهرة، ثم أطلق سراحه بعد أن قضى في السجن مدة من الزمن.

وفي السبعينات بدأ أحمد ياسين ومن معه من الشباب في التفكير في

مشروع ايجاد مؤسسة إسلامية شاملة للنواحي الثقافية، الصحية، والرياضية. وفعلاً استطاع احمد ياسين ان يستقطب العاملين في المجال الاسلامي في قطاع غزة من مختلف انحاء القطاع واتفقوا على إقامة جمعية «المجمع الاسلامي». وحصلت الجمعية على الترخيص من السلطات المعنية عام ١٩٧٩م على اعتبار انها جمعية خيرية اجتماعية دينية، شأنها في ذلك شأن كافة المؤسسات الخيرية والاجتماعية المنتشرة على الساحة الفلسطينية. لقد اصبح «المجمع الاسلامي» بأعماله ونشاطاته المتنوعة محط أنظار الكثيرين، واستقطب الآلاف من أبناء الشعب الفلسطيني في القطاع كما ولعب دوراً بارزاً في بعث الروح الاسلامية بين الجماهير، لما مثله المجمع الاسلامي من شمولية الاسلام في نشاطاته الدينية والصحية والفكرية والرياضية، والتعليمية، بل والسياسية ايضاً.

ان النجاح الذي حققه المجمع الاسلامي على كافة المستويات أقلق السلطات الاسرائيلية، وفي نفس الوقت أثار حفيظة وغيظ التيارات الفلسطينية العلمانية.

فالسلطات الاسرائيلية اعتبرت ما يقوم به المجمع من تجميع وتأطير للطاقات الاسلامية والتفاف الشباب حوله، خطراً يهدد أمن كيانهم، لأن انتشار الاسلام وارتفاع رايته في نظر هذه السلطات يمثل بداية النهاية لكيانها باعتبار الاسلام يمثل النقيض التام للصهيونية ولـ «اسرائيل»، وفي ذات الوقت شعرت التيارات العلمانية الفلسطينية التي كانت تصول وتجول في الساحة الفلسطينية بدون اي منافس شعرت هي ايضاً بمقدار الخطر الذي يتهدد مركزها من جراء تنامي الروح الاسلامية بين ابناء الشعب الفلسطيني والتحاقهم بصفوف الحركة الاسلامية، فعملت وعلى مدار سنوات طويلة على نصب العداء للحركة الاسلامية وشبابها بشكل يفوق حد الوصف.

فما زال العلمانيون الفلسطينيون، يرددون دون وعي منهم وبقصد خبيث، ما تطرحه وسائل الاعلام الاسرائيلية من شبهات وشكوك حول الحركة الاسلامية، كالقول بأن السلطات الاسرائيلية عملت على تشجيع العنصر الاسلامي كقوة مضادة للمنظمة. وللأسف ما زالت التيارات الفلسطينية العلمانية وحتى هذه اللحظة تتهم الحركة الاسلامية بالعمالة لأسرائيل وأن الشيخ أحمد ياسين عميل للمخابرات الاسرائيلية كما وتشكك في ولاءها وتطعن في وطنيتها. فالإعلام الاسرائيلي، ولتشويه الحركة الاسلامية في فلسطين أشاع بأن اسرائيل شجعت الحركة الاسلامية وسمحت لها بالعمل بحرية. فهذه صحيفة دافار الاسرائيلية تقول: «لم ينجح اي تنظيم اخر ولا حتى المنظمة في إقامة مركز نشاطات كهذا ــ أي المجمع الاسلامي»[٣].

إن هذه الفرية قد تنطلي على أذهان وعقول الناس البسطاء والسذج ولكنها لا تنطلي على الأشخاص ذوي العقول والمضطلعين على حقيقة الأمور.

فاسرائيل ما زالت تضيق على الاسلاميين وبكل السبل لما تعلمه من حقيقة الخطر الذي يشكله هؤلاء على أمنها واستقرارها.

فعلى سبيل المثال ومنذ ان انشئت الجامعة الاسلامية في غزة، التي تمثل قلعة اسلامية في القطاع، فحتى الوقت الحاضر ما زالت السلطات تصر على عدم الاعتراف بها وترفض منحها الترخيص المطلوب في الوقت الذي تعترف بكل الجامعات الفلسطينية الأخرى. فهل يصح القول هنا ان السلطات راضية عن الجامعات الفلسطينية التي تمثل رأس حربة في المواجهة مع سلطات الاحتلال.

وفي كلمة القاها الشيخ احمد ياسين في احد مساجد القطاع ذكر ان الاسلاميين في القطاع ومنذ سنوات طويلة هم يطالبون السلطات المدنية بمنحهم رخصة اصدار صحيفة اسلامية فكان الجواب هو الرفض التام. في الوقت الذي تزخر فيه الساحة الفلسطينية بعشرات المجلات والصحف والمراكز الاعلامية المرخصة من قبل السلطات والتي تخضع للرقابة الاسرائيلية والتي لا تخفي ولائها للمنظمة. فهل يصح القول ايضاً ان السلطات يهمها وجود مثل هذه المؤسسات الاعلامية.

كما أن وجود العديد من المؤسسات التعليمية والاجتماعية والنقابات والجمعيات والنوادي التي يمتلكها الآخرون والمرخصة هي الأخرى من السلطات لينفي عن المؤسسات الاسلامية كالمجمع الاسلامي وغيره مثل هذه الشبهة. وليس من الانصاف ان يقال ان السلطات تغض الطرف عن المجمع الاسلامي والجمعيات الاسلامية وتضيق على الآخرين.

وفي شهر يوليو (تموز) ١٩٨٤م اعتقلت السلطات الاسرائيلية امين المجمع الاسلامي، الشيخ احمد ياسين، بتهمة انشاء وقيادة تنظيم اسلامي عسكري يهدف للقضاء على دولة اسرائيل وإقامة الدولة الاسلامية مكانها.

تقول صحيفة الجيروسالم بوست الاسرائيلية: «إن الشيخ احمد ياسين اعتقل في العام ١٩٨٤م بعد اكتشاف مخزن للأسلحة في بيته خلال حملة ضد أول خلية مسلحة من الأخوان المسلمين كما انه اتهم بحيازة غير قانونية لأموال تهدف الى تمويل نشاطات الخلية المكونة من ثمانية رجال[٤].

وكتبت صحيفة حدشوت الاسرائيلية عن الحدث نفسه تحت عنوان «المنظمة الارهابية عزمت الخروج للجهاد» فقالت «خمسة اعضاء حوكموا بالسجن لمدد تتراوح بين ٩ــ١٣ سنة هدفهم النهائي إقامة دولة اسلامية بدل

41

دولة اسرائيل» وأضافت الصحيفة «ويقف على رأس هذا التنظيم الشيخ احمد ياسين وهو شخصية معروفة ومرموقة لدى الآلاف من المسلمين في المنطقة ويبلغ من العمر ٤٨ سنة وهو مقعد مائة بالمائة بعد ان أصيب بشلل في جسمه قبل عام ١٩٦٧م اثناء تعذيبه من قبل المحققين في السجون المصرية ويعاني من صمم كذلك في إحدى اذنيه ويجلس على كرسي العجلات ٢٤ ساعة يومياً»[٥].

في حينه علق القاضي الاسرائيلي المسؤول في القضية واصفاً ضخامة كمية الاسلحة الممسوكة «انها لو استخدمت ضد اسرائيل لأحدثت كارثة فيها».[٦] ولما سئل القاضي من النيابة عما سيفعله بالشيخ قال سأعطيه ما يستحق مثيل له وما الذي يستحقه رجل مشلول مقعد فقال القاضي: «هو رجل مشلول ومقعد ولكن عنده عقلاً ولساناً ليسا مشلولين ولا مقعدين وهو رجل تنظيم ورجل قيادة ورجل تأثير ولا يؤمن منه على اسرائيل» وحكم بسجنه لمدة ثلاثة عشر عاماً في الوقت الذي لا تزيد مدة العقوبة في القانون لمثل فعلته ــ حيازة أسلحة ــ عن أربع سنوات ولكنه حكم عليه بما كان سيحدث مستقبلاً وهو تدمير اسرائيل كما قال[٧].

وفي العام ١٩٨٥م أفرج عن الشيخ أحمد ياسين و ١٢٠٠ فلسطيني آخر ضمن عملية لتبادل الأسرى بين «اسرائيل» والجبهة الشعبية القيادة العامة بقيادة أحمد جبريل.

وعندما اندلعت الانتفاضة البطولية على أرض فلسطين في شهر كانون الأول من العام ١٩٨٧م وكثرت المؤشرات والدلائل على وقوف من وصفوا من قبل وسائل الاعلام المختلفة بـ «الأصوليون المسلمين» خلف الأحداث. عندها توجهت الأنظار الى الشيخ أحمد ياسين «المرشد الروحي للحركة الأصولية» في فلسطين. فبادرت وسائل الاعلام العالمية الى الالتقاء بأحمد ياسين واستحوذت شخصيته ليس فقط على اهتمام وسائل الاعلام الاسرائيلية بل واهتمام وسائل الاعلام العالمية. واجريت معه العديد من المقابلات واللقاءات الصحفية للوقوف على ماهية الأفكار والمبادىء التي ينادي بها هذا الرجل والتي تعكس بالتالي رأي وتصور الحركة الاسلامية في الأرض المحتلة.

وسارعت وسائل الاعلام الاسرائيلية بدورها الى عقد بعض اللقاءات الصحفية مع الشيخ احمد ياسين، على اعتبار كونه زعيماً لحركة اسلامية شعبية «متطرفة» على حد وصف وسائل الاعلام هذه. ولقد أظهرت وسائل الاعلام الاسرائيلية ضمن تقاريرها الصحفية مدى التأثير الذي يصنعه في المجتمع الفلسطيني وجود شخص كأحمد ياسين وانه بالتضييق عليه او تغييبه يمكن

للسلطات ان تنعم بالهدوء والاستقرار الذي تطمح اليه.

فمثلاً عندما استدعت السلطات الاسرائيلية في قطاع غزة القائم بأعمال رئيس الجامعة الاسلامية في غزة الدكتور محمد صيام وكان يومها احد خطباء المسجد الأقصى وطلبت منه ان يقول شيئاً من منبر الأقصى يخفف به من تطرف الشباب في الانتفاضة ويسكت هذه الإنتفاضة، قال لهم ومن يستطيع ان يسكت هذه الانتفاضة التي أصبحت حياة الناس وانتشرت كالنار في الهشيم فقالوا له «ولكن الشيخ أحمد ياسين يستطيع ان يسكتها لو أخرج ورقة بهذا الحجم ــ وأشار اليهودي باصبعيه السبابة والوسطى» فقال رئيس الجامعة: انا سأذهب الى الشيخ وأطلب منه هذه الورقة. وكان الشيخ مطلوباً للمخابرات فالتقى به رئيس الجامعة وقال له ان القوم ــ اليهود ــ يطلبون منك ان تخرج ورقة صغيرة بهذا الحجم لتسكت الانتفاضة فخذ من فضلك كراساً او فرخاً كبيراً وقطعه بهذا الحجم حتى تسكت المشاكل العالمية كلها. ولما استدعي رئيس الجامعة بالإنابة مرة اخرى راجعوه فيما قال وقالوا له «نحن نصر على ذلك وأنت تستهزىء بهذا الكلام الذي يصدر عنا، لكننا نصر على ان الشيخ احمد ياسين لو فعلها او قال كلمة لأسكت هذه الانتفاضة لأنه الموجه والدافع الحقيقي وراءها والأب الروحي للقائمين عليها»[٨].

كما وأعرب ضابط الشؤون العربية الكولونيل روبين من جهته للشيخ احمد ياسين في لقاء معه عن أمله بضرورة عودة المياه الى مجاريها كما كانت قبل الانتفاضة وقال مخاطباً الشيخ «نريد للانتفاضة ان تقف ونريد للهدوء والحياة العامة ان تعود الى البلد اما عندما يأتي يوم الحجر والشجر الذي تتحدثون عنه فسوف أضع لك رقبتي فتعال واذبحني»[٩].

بهذه الروح اليائسة يخاطب مسؤول اسرائيلي الشيخ احمد ياسين في دلالة واضحة على الأثر الكبير الذي احدثته الانتفاضة في نفوس الاسرائيليين ومدى الروح الانهزامية التي بدأت تدب في أوصال المسؤولين الاسرائيليين من جراء استمرارها.

وعن تأثيره ومكانته بين الناس تقول وسائل الاعلام الاسرائيلية «ان الشيخ ياسين هو اكثر الشخصيات الدينية المحترمة والمحبوبة في قطاع غزة»[١٠] وهو «يحظى باعجاب جماهيري كبير»[١١] وأنه «ورغم عجزه إلا أنه يعتبر من الزعماء الكبار والمتطرفين في غزة»[١٢] «ويعتبر بيته مكاناً يحج اليه المنتمون الى «حماس» والشباب التائبون»[١٣] و«وباب منزله مفتوح دائماً للجميع»[١٤].

ان التقارير الصحفية واللقاءات الاعلامية التي أجرتها وسائل الاعلام الاسرائيلية مع الشيخ احمد ياسين وطبيعة الاخراج النهائي لها تكشف بوضوح مدى تحيز هذه الوسائل الاعلامية لأفكارها ومبادئها الصهيونية وفي الوقت ذاته هي تمثل جزءاً من الحرب النفسية التي تشنها وسائل اعلام اسرائيل ضد أبناء الشعب الفلسطيني. فهي لم تتورع عن الكذب والدس والافتراء على الشيخ في كتابة تقاريرها وهي تحاول دوماً بتر اجاباته واقصاء الأفكار غير المرغوب فيها بحيث في النهاية تظهر المقابلة الصحفية المكتوبة او المصورة بشكل مشوه ومثير للبلبلة وتتعمد سلطات الاحتلال عرضها من خلال وسائل اعلامها الناطقة باللغة العربية لتنفيذ أهدافها الخبيثة والسرطانية.

فلقد سئل الشيخ احمد ياسين مرة من قبل التلفزيون الاسرائيلي عن رأيه في الانتخابات بين الفلسطينيين في الأرض المحتلة فأجاب بأنه لا يؤيد اجراء مثل هذه الانتخابات مادام الاحتلال جاثماً على الصدور فقام التلفزيون الاسرائيلي وضمن نشرة أخبار المساء باللغة العربية. بث جزء من المقابلة مع الشيخ ياسين وظهر الشيخ على الشاشة وهو يعلن تأييده لفكرة الانتخابات.

ولما روجع الشيخ في ذلك قال: «الحقيقة الجواب ناقص، أنا سئلت ما رأيك في الانتخابات فقلت الانتخابات في ظل الاحتلال غير صحيحة وغير سليمة ولكن في ظل اشراف دولي ورقابة دولية ممكن ان تكون سليمة»، ويضيف الشيخ «طبعاً هم قطعوا الشق الأول من الاجابة وحذفوه ونشروا الشق الثاني»[١٥].

ولما سئل فيصل الحسيني ــ مدير جمعية الدراسات العربية في القدس وأحد الرموز المحسوبة على المنظمة عن رأيه فيما صرح به الشيخ احمد ياسين عن الانتخابات كما ظهر على شاشة التلفزيون الاسرائيلي قال: «أنا اعتقد وكما سمعت تحت اشراف دولي ولكن يشترط ــ أحمد ياسين ــ موافقته هذه بانسحاب اسرائيل، فهو لم يخرج عن موقف م.ت.ف وإنما يمكن ان يكون فقط اعطى نفس التفسير.. والشيخ ياسين على ما سمعت وعلى ما اعتقد نفى ان يكون قد وافق على انتخابات دون انسحاب اسرائيلي وانما بعد الانسحاب الاسرائيلي»[١٦].

وانه لمن المؤسف حقاً ان تأتي مجلة فلسطينية محترمة كفلسطين الثورة وتتلقف ما تبثه وسائل اعلام العدو الاسرائيلي لتفتري على الشيخ احمد ياسين بقولها انه اعلن موافقته على الحكم الذاتي في الوقت الذي لم تقدم حتى مجرد دليل واحد على صحة ما نسبته للشيخ احمد ياسين.[١٧].

ان الذي يمعن النظر في الأسلوب الذي تنتهجه وسائل الاعلام

الاسرائيلية في لقاءاتها ومقابلاتها للعناصر الاسلامية والتي أكثر ما تمثلت في شخص الشيخ احمد ياسين يلحظ وبوضوح الطريقة الخبيثة والاستفزازية التي توجه بها الأسئلة وما يتبع ذلك من تعليقات مشوهة لحقيقة ما وردها من أجوبة على اسئلتها واستفساراتها ويركز الاعلام الاسرائيلي في لقاءاته ومقابلاته مع الاسلاميين على عدة نقاط يتعمد الخوض فيها لحساسيتها والتفسيرات الكثيرة والمحتملة المترتبة عليها. فنجد الاعلام الاسرائيلي يركز في اسئلته على علاقة الاسلاميين بمنظمة التحرير الفلسطينية وموقفهم منها ومن سياساتها، كما ويكرر الاعلام الاسرائيلي باستمرار مقولة ان الحركة الاسلامية تشكل خطراً على مكانة المنظمة وجاءت منافسة لها في محاولة منه لاثارة الفتن والحزازات بين ابناء الشعب الفلسطيني الواحد. ويركز الاعلام الاسرائيلي ايضاً على إظهار كون الحركة الاسلامية حركة «متطرفة».

ولتوضيح الصورة اكثر فاننا هنا نقتبس نص أحد التقارير الصحفية التي كتبتها احدى الصحف الاسرائيلية بعد لقاءها مع الشيخ احمد ياسين دون حذف منا او إضافة لتوضيح مدى خباثة الأسلوب والطريقة التي تؤدى به مثل هذه اللقاءات والأهداف الكامنة وراءها. فقد كتب الاسرائيلي رون بن يشاي في صحيفة يديعوت أحرونوت الاسرائيلية مقالاً حمل عنوان «خوميني المناطق المحتلة»[١٨]. فكتب كمقدمة للقاء صحفي اجراه مع الشيخ احمد ياسين فقال: «الشيخ أحمد ياسين هو المرشد الديني في الضفة الغربية وقطاع غزة. وعلى العكس من جسمه النحيل فهو يكاد يصبح بديلاً لمنظمة التحرير ولكنه اكثر تطرفاً. ورسالته هي دولة واحدة ذات أغلبية مسلمة في جميع انحاء ارض اسرائيل بما في ذلك الأردن، اما ما يزعجه فهو انسحاب اسرائيل قد يؤدي الى مذابح بين الفصائل الفلسطينية.

سارت بنا السيارة بين الأزقة وأكوام القمامة في غزة حتى وصلنا الى بيت من طابقين يجلس في ساحته الشيخ احمد ياسين على كرسي متحرك. والى جانبه يقف احد اولاده الستة ينش عنه الذباب، والشيخ احمد مشلول في جسمه حتى العنق وعيناه تبرقان بنار غريبة من التعصب الديني. اما قوته السياسية فهي على العكس من صحته وتعتبر خطراً على مكانة نشطاء منظمة التحرير في المناطق، ويعتبر الشيخ ياسين المرشد الديني والقوة المحركة للتعصب الديني لدى الفلسطينيين ليس في قطاع غزة فقط بل وفي (يهودا والسامرة) ايضاً وهناك من يدعي انه هو الذي اسس حركة «حماس» التي اخذت تنتشر بسرعة في المناطق. وتشكل خطراً ملموساً على سيطرة المنظمة هناك. وقد يتضح ذات يوم ان الشيخ احمد ياسين هو الفلسطيني الأصيل الوحيد غير العضو

في منظمة التحرير الذي ينبغي على اسرائيل التحدث معه.

لقد شجعت اسرائيل في السبعينات العنصر الاسلامي كقوة مضادة للمنظمة في قطاع غزة، فتحت سلطة اسرائيل بنيت مئات المساجد وغضت الادارة المدنية النظر عن الأموال المتدفقة من السعودية الى «الأخوان المسلمين» والمجمع الاسلامي وفي هذه الفترة بدأ نجم الشيخ احمد ياسين يلمع بين رجال الدين في قطاع غزة.

وقد أكمل الشيخ احمد ياسين تحصيله الجامعي في جامعة «عين شمس» في القاهرة رغم اصابته بالشلل وعاد الى القطاع واشتغل معلماً هناك ثم اصبح زعيم «الاخوان المسلمين» ثم ترأس «المجمع الاسلامي». وقد حكم عليه سنة ١٩٨٤ بالسجن ١٣ سنة بعد اكتشاف مخزن للسلاح في منزله واتهم بالعضوية في منظمة الجهاد الاسلامي واطلق سراحه بعد سنة في اطار صفقة تبادل الأسرى مع احمد جبريل.

وتعتبر منظمة التحرير الفلسطينية اليوم القوة المسيطرة في المناطق ولكن كثيراً من الفلسطينيين يعتقدون انه لابد من التنسيق مع حركة حماس والشيخ احمد ياسين قبل اتخاذ اية مبادرة هناك. وفي حالة فشل المبادرة السياسية الحالية للمنظمة فقد ينضم مئات الألوف من الفلسطينيين الى الشيخ ياسين، وهذا ما يثير القلق لدى الأوساط الأمنية الاسرائيلية. وشبه الشيخ ياسين في سياق الحديث معه الانتفاضة بامواج البحر فهي تثور حيناً وتهدأ حيناً ولكنها مستمرة وقال اننا ــ الفلسطينيين ــ ضعفاء ولا نستطيع اليوم طرد اليهود ولكننا نعبر عن قوتنا بالحجر، اما انتم ــ اليهود ــ فأقوياء اليوم ولكنكم ستضعفون في المستقبل كما اثبت التاريخ، مثلكم مثل البريطانيين والأتراك والرومان».

وأما عن ذات الأسئلة والأجوبة التي أدلى بها الشيخ احمد ياسين في لقاءه مع مراسل الصحيفة الاسرائيلية نفسها فكانت كالآتي:

الصحيفة: مالذي تريد انت الشيخ أحمد ياسين تحقيقه عن طريق الانتفاضة؟

أحمد ياسين: أريد اولاً انسحاباً اسرائيلياً كاملاً من الأراضي المحتلة، ثم وضع هذه المناطق تحت اشراف الأمم المتحدة. وبعدها يستطيع الفلسطينيون اختيار ممثليهم.

الصحيفة: اذا عرض عليك الاسرائيليون اجراء مفاوضات قبل اخلاء المناطق فهل ستوافق على اجرائها؟

احمد ياسين: لا فنحن نخضع لاحتلال ولذلك لا نستطيع التحدث بحرية.

الصحيفة: ينوي ياسر عرفات اعلان الاستقلال وإقامة حكومة فلسطينية في المنفى او مؤقتة وقد يعترف باسرائيل ايضاً فما رأيك؟

43

احمد ياسين: لا جدوى من اتخاذ خطوات كهذه ما لم تحرر اي جزء من فلسطين وينبغي على اسرائيل ان تعيد الحقوق المسلوبة للشعب الفلسطيني ـــ الأرض ـــ وبعدها يمكن التحدث معها.

الصحيفة: هل تعتقد ان دولة فلسطينية ودولة اسرائيلية تستطيعان العيش بسلام جنباً الى جنب؟

أحمد ياسين: لا ان هذا الوضع سيكون مؤقتاً فبعد فترة من الزمن سوف يستأنف الصراع بصورة اشد ان فلسطين مكان مقدس لليهود والمسيحيين والمسلمين ولذلك فالحل الوحيد هو العيش معاً في دولة واحدة؟

الصحيفة: هل تعني بذلك دولة اسلامية تضم مواطنين يهوداً ومسيحيين.

أحمد ياسين: أنا أفضل ان يهيمن الاسلام على دولة كهذه.

الصحيفة: ما رأيك بالحكم الذاتي في المناطق ؟

أحمد ياسين: انه امر سلبي فالحكم الذاتي يعني ان اليهود سيحصلون على كل شيء فيما لا يحصل الفلسطينيون على شيء.

الصحيفة: ما رأيك بانسحاب اسرائيلي من طرف واحد من المناطق؟

أحمد ياسين: ان خطوة كهذه من طرف اسرائيل تعتبر جنوناً اذا لم تضمن امنها اولاً من خلال وضع قوات من الأمم المتحدة في المناطق.

الصحيفة: من يقود الانتفاضة اذن؟

أحمد ياسين: الشباب والبنات وحتى الأولاد ولا استطيع الاشارة الى اشخاص معينين ولكن يجب الانتباه الى ان جميع المظاهرات الكبيرة خرجت من المساجد وكان المتظاهرون يصيحون «الله اكبر والعزة للاسلام».

الصحيفة: هل تؤيد الجهاد كوسيلة لتحقيق التطلعات؟

أحمد ياسين: ماهو الخيار الآخر المطروح امام الذين لا يستطيعون استعادة حقوقهم بطرق سلمية ووسائل غير عنيفة؟!

الصحيفة: هل تكره الاسرائيليين او اليهود؟

أحمد ياسين: ان الاسلام يدعو الى حب جميع الناس ولكن ما يدفعني الى كراهية اليهود هو انهم سلبوا منا حقوقنا وانا اكره من يسلبني حقوقي.

ويختم الصحفي الاسرائيلي لقاءه مع الشيخ بقوله: «ان بعض الفلسطينيين وحتى بعض الاسرائيليين يطلقون عليه «خوميني الأرض المحتلة» وكان الشيخ ياسين يبتسم برضى عندما كان يسمع ذلك. اما اليوم وبعد هزيمة ايران امام العراق فقد غير رأيه وقال ان ما يفعله الايرانيون ليس دولة اسلامية لان الاسلام يحرص على حياة الانسان ولا يرسله الى الحرب ليقتل..» انتهى مقال الصحيفة.

HLNK37 0004683

وبإلقاء نظرة تحليلية ومتفحصة للمقدمة التي كتبتها الصحيفة الاسرائيلية والأسئلة التي وجهتها للشيخ وأجوبته عليها يستطيع القارىء وبدون صعوبة تذكر ملاحظة اصرار الاعلام الاسرائيلي وتركيزه على النقاط التالية: أولاً: محاولة إثارة الفتنة والخلاف فيما بين الحركة الاسلامية ومنظمة التحرير الفلسطينية وتصويره للحركة الاسلامية على انها خطر يتهدد مكانة المنظمة. ثانياً: محاولة تشويه الحركة الاسلامية بالإدعاء بأن اسرائيل عملت على تشجيع العنصر الاسلامي بهدف منافسة المنظمة ومناهضة الاتجاهات الوطنية. ثالثاً: إظهار مدى تطرف الحركة الاسلامية وخطورتها.

ولكن فطنة الشيخ احمد ياسين ووعيه السياسي كان يحول دوماً دون تحقيق الاعلام الاسرائيلي لأهدافه الخبيثة وخاصة للايقاع فيما بين الاتجاهات الفلسطينية المختلفة، وبالنظر الى أجوبة الشيخ احمد ياسين نرى مدى الحكمة التي يتمتع بها الدالة على بعد نظره وفهمه العميق.

وفي كثير من الأحيان كان الشيخ احمد ياسين ينتهز فرصة لقاءه مع وسائل الاعلام المختلفة ومنها الاسرائيلية ليعبر فيها عن موقف الحركة الاسلامية الواضح والصريح دون خوف او وجل.

لقد أعرب الشيخ احمد ياسين في لقاءاته مع وسائل الاعلام عن رفضه لكل الحلول السلمية المطروحة والتي في نظره لا تخدم القضية بالشكل الصحيح بل تؤدي بها الى متاهات ودروب وعرة. فأعلن وبصراحة رفضه للحكم الذاتي، ولمشروع الانتخابات، ولخطة كل من رئيس مصر حسني مبارك ووزير خارجية امريكا جيمس بيكر، وقلل من اهمية وفاعلية المؤتمر الدولي. وعندما اعلنت المنظمة عن اعترافها باسرائيل وقبولها بقرارات هيئة الأمم المتحدة عارض هذه الخطوات كونها تمثل خطراً حقيقياً على مستقبل القضية. ولما سئل عما اذا كان يعترف باسرائيل قال الشيخ احمد ياسين: «لو اعترفت باسرائيل لانتهت المشكلة ولما كان لي اي حق في فلسطين»[١٩].

ويؤمن الشيخ احمد ياسين ان حل المشكلة يكمن في إقامة دولة اسلامية على كامل التراب الفلسطيني يعيش فيها اصحاب الديانات الأخرى دون مساس بأي حق من حقوقهم ومصالحهم.

وبين حين وآخر كانت السلطات الاسرائيلية تستدعي الشيخ احمد ياسين الى مقر الحكم العسكري فكانت وسائل الاعلام الاسرائيلية تستغل الفرصة للاعلان عن قيام زعيم «حماس» بالاجتماع مع مسؤولين اسرائيليين دون الاشارة الى الظروف التي أدت الى حصول مثل هذا اللقاء.

HLNK37 0004684

وحدث ان أشاعت وسائل الاعلام الاسرائيلية استعداد الشيخ ياسين للاجتماع مع وزير الدفاع الاسرائيلي اسحق رابين فتلقفت وسائل الاعلام المختلفة ومنها الفلسطينية وللأسف هذه الإشاعة ورددتها دونما اي تحري او تروي للوقوف على حقيقة الأمر ولما سئل الشيخ ياسين حول هذا الموضوع قال: «نحن نعيش تحت ظل حكم عسكري وعندما يستدعى الفرد منا لمقابلة اي شخصية اسرائيلية لا يستطيع ان يرفض سواء كانت هذه الشخصية ضابط او وزير او منسق فأنا قلت اذا استدعيت من قبلكم فأنا مستعد لمقابلة اي شخص تريدونه في حالة الاستدعاء. واذا استدعي الانسان فهو مجبر في ظل حكم عسكري ان يخرج لمقابلة الناس الذين يستدعونه»[٢٠] وذكرت صحيفة هارتس ان «قوات الأمن قامت بحملة تفتيش استهدفت بيت الشيخ احمد ياسين محذرة اياه من الاستمرار في تحريض السكان بغزة»[٢١] وبعد ثلاثة ايام استدعي الشيخ ياسين لمقابلة قائد المنطقة الجنوبية إسحاق مردخاي فكتبت صحيفة هارتس نفسها تحت عنوان «لقاء بين زعيم حركة «حماس» في غزة والضفة الغربية وبين رئيس الادارة المدنية» فقالت: «التقى وللمرة الأولى زعيم حركة حماس الشيخ احمد ياسين مع رئيس الادارة المدنية في قطاع غزة اريه شيفمان وقد علم مراسلنا من مصادر أمنية ان الشيخ احمد ياسين ــ الزعيم الثابت لحركة حماس ــ كان من المفروض ان يلتقي مع قائد المنطقة الجنوبية اسحاق مردخاي (قائد المنطقة الوسطى الان) ولكن اللقاء لم يجري بسبب حادث طرق اشترك به هذا الاخير ــ اي مردخاي ــ وعوضاً عنه قام باللقاء رئيس الادارة المدنية وهذه هي المرة الأولى التي يوافق بها الشيخ احمد ياسين على لقاء ضابط اسرائيلي، وفي خلال المقابلة بحث قضايا سياسية في القطاع وقضايا اقتصادية وكانت هناك عدة طلبات طلبها الشيخ احمد ياسين من الادارة المدنية»[٢٢].

فهل يفهم مما سبق فعلاً ان الشيخ احمد ياسين وبمحض ارادته وافق على الاجتماع مع الاسرائيليين ــ وللمرة الأولى ــ كما تقول الصحيفة ام انه بُلّغ بأن عليه ان يتواجد في دائرة الحكم العسكري للتحقيق معه وتحذيره ، وماهي نوعية الطلبات التي يحرص احمد ياسين على الحصول عليها من الادارة المدنية.

تقول صحيفة الجيروسالم بوست «لقد كان الشيخ ياسين دائماً تحت المراقبة كما استدعته السلطات الاسرائيلية اكثر من مرة لإجراء حديث تحذيري معه»[٢٣].

ورغم التهديدات التي تلقاها الشيخ الجليل من سلطات العدو فانه لم يكل ولم يمل وقد ذكر لرويتر ان الشرطة الاسرائيلية السرية، التي هاجمت

منزله في اغسطس ١٩٨٨، هددته بدفعه في مقعده المتحرك عبر الحدود الى المنفى في لبنان وقد ذكرت بعض المصادر الخاصة ان سلطات الاحتلال فتشت اكثر من مرة بيت الشيخ لتجد فيه اي دليل لادانته ولكن دون جدوى.

وكان لجرأة الشيخ في طرح الحق، ورفضه كافة الضغوط والتهديدات اليهودية، وحرصه على الوحدة الوطنية، والاقرار بتبني (حماس) لتصفية الخونة والعملاء، واكتشاف مخزن اسلحة لشبكة تنتمي لحركة (حماس)، إضافة للشك بأن هذه الحركة تقف وراء التصعيد العسكري للانتفاضة بتحميلها مسؤولية عمليتي (بيت لحم) العسكريتين وعملية (جباليا ــ غزة) العسكرية، وهذا اشد ما يقلق العدو، مما جعل سلطات العدو تعتقل الشيخ احمد ياسين على رأس (٢٥٠ ــ ٩٥٠) معتقلاً من حركة (حماس)، لتحجيم هذه الحركة والقضاء عليها[٢٤].

ففي ١٩٨٩/٥/٢٠ أقدمت سلطات الأمن الاسرائيلية على اعتقال الشيخ احمد ياسين والمئات من اخوانه، ولم تراعي في ذلك سوء حالته الصحية، واصابته بالعديد من الأمراض.

وتصف وسائل الاعلام الاسرائيلية حالة الشيخ الصحية فتقول ان «الشيخ ياسين رجل مشلول من رقبته حتى قدميه ويتحرك بواسطة كرسي ذي عجلات» و «هو رجل مشلول في القسم السفلي من جسمه (تحت الرقبة)» وهو رجل مريض مقعد ويعاني من صعوبة في النطق»[٢٥].

ان اعتراف وسائل الاعلام الاسرائيلية بعجز الشيخ احمد ياسين صحياً يمثل إدانة واضحة لهذا الاعلام الذي يتغنى بالديمقراطية ومراعاة حقوق الإنسان. ويصف شهود عيان أسلوب اعتقال الشيخ احمد ياسين فيحدثوا بأن جنديين اسرائيليين قاما بالإمساك بالشيخ العاجز احدهما من يديه المشلولتين والآخر من قدميه المشلولتين ايضاً وقاما بالتلويح به ثم رميا به الى السيارة العسكرية دون مراعاة لمرضه.

«وقد قرر الجهاز الأمني عدم وضع الشيخ احمد ياسين في سجن كتسيعوت وذلك لسوء حالته الصحية وتقرر وضعه في السجن مع ابناء عائلته لتمكين عائلته من تمريضه»[٢٦]. وذكرت بعض المصادر بأنه تم اعتقال ابن الشيخ ياسين ــ ١٦ عاماً ــ بدون تهمة وانما ليقوم على خدمة أبيه العاجز في سجنه[٢٧].

«ووضع الشيخ احمد ياسين في سجن انفرادي»[٢٨] وتعلل الوكالة الفرنسية سبب ذلك بـ «إن السلطات العسكرية الاسرائيلية تخشى من التأثير الجماهيري الذي يمكن ان يمارسه زعيم «حماس» على السجناء»[٢٩] وبعد فترة

قامت السلطات بنقل الشيخ ياسين من سجن غزة الى سجن بيت ليد بسبب تدهور حالته الصحية وكتبت صحيفة حدشوت في حينه «الشيخ ياسين زعيم «حماس» في القطاع يحتضر»[٣٠].

وكانت صحيفة حدشوت الاسرائيلية قد نقلت على لسان زوجة الشيخ ياسين قولها ان المحققين الاسرائيليين قد اساءوا معاملة زوجها وانهم يفرضون عليه ضغط نفسي وجسدي شديدين ووضعه صعب وطالبت بمنحه فرصة المكوث مع اسرته في أيامه الأخيرة، وناشدت زوجته كل انسان فيه قطرة انسانية ان يعمل لاطلاق سراحه . وأضافت الصحيفة ان الشيخ ياسين اصيب بالتهاب رئوي صعب وامراض تلويث اخرى[٣١].

وبعد عدة أشهر مضت على اعتقال الشيخ احمد ياسين انتشرت إشاعة مفادها ان الشيخ ياسين قد توفي في المعتقل والواضح ان السلطات الأمنية الاسرائيلية قامت بتسريب مثل هذه الاشاعة لجس نبض وردة فعل حركة المقاومة الاسلامية فيما لو حصل وان مات الشيخ وقد تكون السلطات الأمنية فعلاً خططت لعمل شيء ما ضد الشيخ فأرادت معرفة حجم التأثير الذي قد يتركه مثل هذا الخبر.

وفي بيانها رقم (٤٨) حذرت المقاومة الاسلامية السلطات المحتلة من مغبة الاقدام على عمل ما قد يمس الشيخ ياسين بأذى وقالت «حماس» في بيانها «في كل اسبوع يطلق جهاز المخابرات الاسرائيلي إشاعة جديدة عن وفاة الاستاذ المجاهد احمد ياسين فيما نعتبره محاولة لجس نبض الجماهير الاسلامية ومعرفة ردة فعلها اذا ارادوا تنفيذ جريمة بحق قائدها. وحركة المقاومة الاسلامية «حماس» تحذر سلطات الاحتلال وتعلن ان ردها سيكون عنيفاً اذا مست الشيخ بسوء[٣٢].

وعندما وقفت السلطات الأمنية على مقدار وحجم ردة الفعل التي يمكن ان يحدثها خبر وفاة احمد ياسين بادرت وسائل الاعلام الاسرائيلية الى نفي هذا الخبر ــ خبر الوفاة [٣٣].

وتقول صحيفة هآرتس الاسرائيلية «ومؤخراً نشرت إشاعات في القطاع ان وضعه ــ الشيخ ياسين ــ خطير، لذلك سمحت قيادة السجن بالقيام بخطوة مفاجئة ونادرة لمراسل التلفزيون العربي الاسرائيلي (يوني ين مناحيم) حيث قام بمقابلة الشيخ احمد ياسين في سجنه ولكشف النقاب عن أهداف حماس واسماء رجالها في المناطق[٣٤].

وجاء في المقابلة التلفزيونية المصورة التي أجراها التلفزيون الاسرائيلي مع الشيخ ونقلتها عنه ايضاً اذاعة راديو «اسرائيل» بتاريخ ١٩٨٩/٩/٢٣م ما

نصه: «من المتوقع ان يقدم المدعي العسكري لائحة اتهام ضد الشيخ احمد ياسين الذي يقود حركة «حماس» في الأراضي المحتلة في الأيام القليلة القادمة. وقد اخبرنا مراسلنا يوني بن مناحيم ان الشيخ ياسين بصحة جيدة وان معتقلين امنيين يساعدانه في السجن. كما سمحت السلطات لأفراد من عائلة الشيخ ياسين وممثلين عن الصليب الأحمر الدولي بزيارته في السجن خلال عطلة نهاية الأسبوع الماضي. وقد التقى مراسلنا مع الشيخ احمد ياسين في سجن هاشموريت اليوم..

(س) هل بإمكانك ان تخبرنا عن وضعك الصحي؟
الشيخ ياسين: إني أعاني من آلام في الصدر والرئتين تكون صعبة احياناً وتتحسن في احيان اخرى . فبين الفينة والأخرى اكون مريضاً واحياناً اشعر بتحسن. كما أعاني من أشياء اخرى بسيطة مثل التهابات في الأذن والعين. الشيء الرئيسي هو صعوبة التنفس وآلام الرئتين..

(س) متى أنشأت حركة «حماس» ؟
(ج) في بداية الانتفاضة في ديسمبر ١٩٨٧.

(س) هل ينطبق ذلك على «حماس» في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة؟
(ج) نعم.

(س) هل يمكن ان تخبرنا عن كيفية إنشاء حماس؟
(ج) اتصلنا بعدة اشخاص في كل منطقة وتكلمنا معهم فوافقوا وبدأنا العمل.

(س) كم جناح كان في الحركة؟
(ج) حماس حركة سياسية. اما الجناحين العسكري والأمني فقد تم انشاؤهما قبل الانتفاضة، ولكن حماس شيء جديد.

(س) ماذا كان اسم الجناح العسكري؟
(ج) المجاهدون الفلسطينيون.

(س) والجناح الأمني؟
(ج) كان اسمه مجد.

(س) ماذا كان دور كل منهما؟
(ج) مهمة الجناح العسكري مقاومة الاحتلال: ومهمة الجناح الأمني مواجهة الفساد في البلد.

(س) مَنْ من الشخصيات المعروفة في الضفة الغربية وقطاع غزة أعضاء في هذه الحركة؟

(ج) من تعني؟

(س) الدكتور ابراهيم اليازوري مثلاً؟

(ج) هو عضو في حماس ــ في النشاط السياسي.

(س) مَنْ من الشخصيات المعروفة الأخرى شارك ايضاً؟

(ج) منهم المهندس عيسى الأشقر والدكتور عبد العزيز الرنتيسي وعبد الفتاح دخان وصلاح شحادة.

(س) ماهي العلاقة بين الضفة الغربية وقطاع غزة بالنسبة لحماس؟

(ج) كان يتصل بنا شخص يدعى جميل حمامي من الضفة الغربية وكان كذلك ينقل المعلومات من طرفنا.

(س) هل هذا هو التنسيق الحاصل؟

(ج) نعم.

(س) يا شيخ احمد ياسين: هل ارتكب الجناح العسكري لحماس عدة جرائم قتل في قطاع غزة؟

(ج) لا لم يقم الجناح العسكري بمثل هذه الأعمال، بل قام بها الجناح الأمني.

(س) يا شيخ احمد ياسين: كيف تفسر نجاح السلطات في اعتقال وتحطيم حركة حماس في قطاع غزة؟

(ج) لا يمكن ان يظل السر سراً على هذه الأرض. ما لم ينكشف اليوم سينكشف غداً.

(س) إذا تم إجراء انتخابات في المناطق المحتلة بموافقة المنظمة فماذا ستفعل حماس؟ هل ستشارك في الانتخابات؟

(ج) اعتقد ان هذاالسؤال سابق لأوانه، عندما تصبح الأمور جدية ستتم دراستها واتخاذ قرارات بشأنها. ولكن من ناحية المبدأ نحن لسنا ضد المنظمة في قراراتها، فعندنا ديمقراطية والأغلبية ستقرر ما يجب عمله. قد استقيل وقد لا ادخل الأنتخابات، فهذا يعتمد على الظروف وعلى الوضع القائم على الأرض. ولكن في الوقت الحاضر اعتقد اننا غير مهتمين بهذه العملية (الانتخابات) فنحن لا نؤيد ولا نعارض.

(س) إذاً انتم لستم ضد الانتخابات؟

(ج) نحن ضد الانتخابات اذا أجريت تحت الاحتلال، ولكن لن نعارض بعضنا البعض بالطبع.

(س) حتى لو وافقت المنظمة على إجراء الانتخابات؟

(ج) لن نبدأ نحن صراعاً داخلياً.

(س) إذاً ستشاركون لو وافقت المنظمة (على الانتخابات)؟

(ج) فلتوافق المنظمة اولاً.

(س) هل ستشاركون في الانتخابات حينئذ؟

(ج) سوف نعلن عن موقفنا بطريقة ديمقراطية، سنقول ان ذلك خطأ، ولكننا لن نبدأ صراعاً داخلياً.

(س) يا شيخ احمد ياسين: هل توافقون على خطة السلام المصرية؟

(ج) لا ، بالطبع.

(س) مطلقاً؟

(ج) نرفضها مطلقاً، ذلك اننا لا يمكن ان نقبل شيئاً لا نعلم الى اين سيؤدي.

(س) ماذا لو اعطتك اسرائيل امكانات للمشاركة في وفد فلسطيني ليتحاور مع اسرائيل؟

(ج) يكون هذا ممكناً اذا كانت الخطوط واضحة، واذا كان واضحاً الى أين تسير الأمور اما اذا لم تكن الأمور واضحة فالإجابة بالرفض.

(س) اذاً من ناحية المبدأ انت على استعداد للمشاركة في مثل هذا الوفد؟

(ج) اذا كانت الطريق واضحة.

وقد كان أكثر ما لفت الانظار في مقابلة الشيخ السالفة مع التلفزيون الاسرائيلي هو موضوع الأسماء التي ذكرها على أنهم قادة حركة «حماس» . فلقد نسب الشيخ لنفسه تأسيس حركة «حماس» واستغل الفرصة في اللقاء التلفزيوني ليعلن ايضاً اسماء مجموعة أخذت على عاتقها أعباء العمل ومشاق الجهاد ولتكون واجهة سياسية معلنة للحركة[٣٥].

وكان مقرراً إجراء محاكمة عسكرية للشيخ أحمد ياسين في يوم ١٩٨٩/١٢/٢٤م في المحكمة العسكرية في غزة إلا ان السلطات الاسرائيلية أقدمت على تأجيل موعد المحاكمة الى إشعار آخر. ونقلت صحيفة هآرتس الاسرائيلية عن الناطق بلسان الجيش في المنطقة الجنوبية قوله «إن تأجيل محاكمة الشيخ جاء خوفاً من الاضرابات والمظاهرات»[٣٦] وفي يوم ١٩٩٠/١/٣م افتتحت المحكمة العسكرية الاسرائيلية اولى جلساتها للنظر في قضية الشيخ احمد ياسين وكان أن وقع اختيار السلطات الأمنية على مبنى في المنطقة الصناعية بالقرب من نقطة ايرز التابع لجهاز الصحة على حدود القطاع لاجراء المحاكمة

فيه حيث جهز كمبنى للمحاكمة. ووفق تعليمات صادرة من القيادة العسكرية العليا في القطاع فإن المبنى الذي ستتم فيه محاكمة الشيخ احمد ياسين قد وضع تحت حراسة عسكرية مشددة من قبل الجنود والشرطة وقسم السجون العام[٣٧].

وأشارت الصحف الاسرائيلية الى خبر المحاكمة على صدر صفحاتها الأولى وبعناوين بارزة. فقالت صحيفة يديعوت أحرونوت ''تفتتح اليوم وتحت حراسة مشددة محاكمة زعيم حركة «حماس»'' وقالت حدشوت «اليوم ستفتتح محاكمة الشيخ احمد ياسين تحت رقابة امنية مشددة»، وكتبت هآرتس «رفضت النيابة العسكرية (صفقة الادعاء) في محاكمة الشيخ احمد ياسين التي ستفتتح اليوم» وفي اليوم التالي للمحاكمة ظهرت عناوين بارزة ايضاً في تعليق منها على ما جرى في المحكمة. فقالت صحيفة دافار «في محاكمة الشيخ ياسين زعيم حركة «حماس» في القطاع: يريد شعبنا العيش بسلام وواجبي معارضة الاحتلال»، وقالت يديعوت احرونوت «زعيم حماس: «انني غير متأسف».

وكانت صحيفة هآرتس الاسرائيلية قد نقلت عن صحيفة الواشنطن بوست الأمريكية قولها «ان الشيخ احمد ياسين الزعيم الروحي لحركة المقاومة الاسلامية «حماس» في الأراضي المحتلة رفض اقتراحاً قدمته اسرائيل له ينص على أبعاده بدلاً من محاكمته[٣٨].

ولقد ذكرت الصحيفة الأمريكية ايضاً ان السلطات الاسرائيلية تدعى بأن لديها الكثير من الاثباتات القادرة على إدانة الشيخ لكن السلطات لا تميل مع ذلك الى محاكمته، ووصفت الصحيفة الأمريكية حركة «حماس» بأنها تحمل طابعاً معادياً للسامية وأنها أي «حماس» دعت اكثر من مرة في بياناتها الى «تحطيم اليهود»[٣٩]. وقبل محاكمة الشيخ كانت قد طالب غيئولا كوهين ــ عضو الكنيست الاسرائيلي ــ اسحق رابين بابعاد الشيخ احمد ياسين زعيم حماس[٤٠].

وأمام عدسات التلفاز ووسائل الاعلام العالمية والمحلية احضر الشيخ المعتقل على كرسيه المتحرك يدفعه احد رجال الشرطة العسكرية وقد كانت بوابة القاعة ضيقة لا تسمح بمرور الكرسي المتحرك مما اضطر الشرطة العسكرية الى رفع الشيخ احمد ياسين وادخاله الى القاعة.

«وقبل المحاكمة تقبل الشيخ اسئلة الصحفيين بكل سرور، كما وأنه وجه ابتسامة لطيفة الى عائلة سعدون التي هاجمته الا ان قوات الشرطة والجيش حالوا دون المس بالشيخ. فقاموا بتوجيه المسبات للاسلام والعرب والشيخ ياسين»[٤١].

ووقف الشيخ احمد ياسين بعزة الانسان المسلم ليعلن امام الصحفيين: «المحكمة العسكرية غير مخولة بمحاكمتي لأن الاحتلال الاسرائيلي للقطاع غير قانوني ولهذا فلا توجد أي صلاحية في محاكمتي لدى هذه المحكمة»[٤٢].

وصرح الشيخ ياسين «بأن الاعترافات التي حصل عليها قسم المخابرات «الشباك» فهي إنما كانت تحت تأثير التعذيب البهيمي الذي تعرضت له، ولا يمكن قبولها وفق الاعراف القانونية»[٤٣].

وطالب الشيخ ياسين بتنحية احد القضاة الذي قام بتجديد توقيفه عدة مرات اثناء فترة اعتقاله وأجرى معه نقاشاً سياسياً ويخشى الشيخ ان ينعكس ذلك على قرار المحكمة. ثم انعقدت هيئة المحكمة برئاسة رئيس المحكمة العسكرية في القطاع الكولونيل «ايلي زخرمان» وعضوية الميجر «بائير رابينوفتش» والميجر «موشيه جيل» وحضور المدعي العسكري «ليئور لفيه» و «آفي ليفي».

ونظراً لخطورة التهم المنسوبة الى الشيخ ياسين وكثرتها فقد ذكرت بعض المصادر ان الادعاء العسكري الاسرائيلي يعتزم طلب تنفيذ حكم الاعدام بالشيخ احمد ياسين [٤٤].

وترافع عن الشيخ ياسين في هذه المحاكمة كل من المحامي عبد المالك دهامشه، المحامي فايز أبو رحمة، المحامي عادل خليفة، المحامي عمر البرش، المحامي ابراهيم ابو دقة، المحامي ناظم عويضة، والمحامي عبد الكريم شبي.

وقد رفض قضاة المحكمة طعونات محامي الدفاع ثم بدأ رئيس المحكمة العسكرية بتلاوة لائحة الاتهام الموجه ضد الشيخ احمد ياسين حيث تضمنت ١٥ بندا ومنها: «العضوية في منظمة غير مشروعة، وهي منظمة «مجد» التي تعتبر الجناح الأمني من حركة «حماس» والتي تهدف الى جمع معلومات استخبارية عن اشخاص يشتبه بتعاونهم مع السلطات واصابتهم، والعضوية في منظمة المجاهدين الفلسطينيين وهي الجناح العسكري لحركة «حماس» والتي تهدف الى إقامة خلايا عسكرية والقيام بعمليات عسكرية ضد قوات الجيش وحيازة اسلحة ومواد حربية والعضوية في حركة «حماس» التي تهدف الى تصفية الوجود الاسرائيلي كما نسبت اليه تهم قيادة منظمتي «مجد» والمجاهدين الفلسطينيين وحركة «حماس» وتزويدها بالأموال لتمويل نشاطاتها وتعيين مسؤولين لهذه المنظمات في مناطق القطاع المختلفة[٤٥].

وعندما تحدث القاضي الاسرائيلي عن الاختطاف والقتل الذي قامت به حركة «حماس» فيما يتعلق بالجنديين الاسرائيليين «ايلان سعدون» و «آفي ساسبورتاس» انفجر أبناء عائلة سعدون بالبكاء وبدأت «جلبرت» ام سعدون

بشتم الشيخ احمد وإهانته وقالت «اسأل الله ان ينتقم منك وامنيتي ان تموت على المزابل، أعطني ولدي» ومما يذكر ان حركة «حماس» ما زالت تخفي مكان وجود جثة الجندي الاسرائيلي «ايلان سعدون» حتى هذا الوقت.[٤٦].

ومما جاء في ملف الاتهام المقدم ضد الشيخ احمد ياسين انه دعا الى بيته ستة أشخاص في العام ١٩٨٧م واتفقوا على تشكيل منظمة «حماس» وان الشيخ أقام في القطاع تنظيمات عسكرية واستخباراتية من أهدافها المس بجنود جيش الدفاع الاسرائيلي وأنه ــ أي أحمد ياسين ــ يقف على رأس حركة «حماس» والتي تعلن ان أهدافها هي تحرير أراضي فلسطين والاعلان عن المعارضة بالقوة للعدو الصهيوني والاعتراض المطلق على كل مبادرة سلام.

وان الشيخ ايضاً هو الذي امر بتجنيد الخلية التي قامت بقتل جنود جيش الدفاع الاسرائيلي «آفي ساسبورتاس» و «ايلان سعودن»[٤٧] وشمل ملف الاتهام ايضاً قيام الشيخ ياسين باعطاء فتوى بقتل كل متهم يعترف بتعاونه مع «اسرائيل» كما عمل على جمع أموال بقيمة نصف مليون دولار من أجل فعاليات الحركة، وإقامة جهاز معقد ومركب لتوزيع ونشر البيانات والمنشورات في القطاع[٤٨].

وتقول صحيفة هآرتس لقد «اعتاد الشيخ ان يدعو القيادات الى بيته مرة واحدة كل شهر في حي الزيتون حيث يجتمع قواد المناطق الحماسيين من كل قطاع غزة ويحصل على تقارير رسمية حول الفعاليات المحلية والعملية ويتداولون في سبل تصعيد الموقف كل شهر» و «اعتاد الشيخ دعوتهم بشكل سري عن طريق رسائل يضعها في صناديق المساجد او شوارع القطاع»[٤٩].

وتقول صحيفة معاريف «لقد سمح الشيخ لأعضاء التنظيم بالعمل واغتنام كل فرصة وكل طريقة ممكنة للعمل ضد الجيش، وبعد العمليات يستلم الشيخ تقارير خطية تحتوي على تفاصيل دقيقة حول العملية ونتائجها» وتضيف الصحيفة «كذلك لم يتجاهل الشيخ احمد ياسين الاتصال الخارجي، ففي يناير ١٩٨٨م التقى مع جميل حمامي زعيم الأخوان المسلمين في الضفة واقترح عليه انشاء فرع لحركة «حماس» هناك، والتقى الشيخ ومساعديه عدة مرات مع قادة «حماس» في الضفة وخططوا معاً برامج عملية جديدة «وكذلك اهتم ياسين بالمحافظة على الاتصال الدائم مع حركة الأخوان المسلمين في عمان وابلاغهم عن نشاطه بواسطة (الفاكس) والمبعوثين»[٥٠].

واعترف الشيخ أحمد ياسين خلال النقاش في المحكمة عن مسؤوليته في إقامة تنظيمات ونقل أموال لحركة «حماس» ورد على بقية التهم الموجهة اليه وشكك بشرعية المحكمة لأنها لاتمثل سلطة عادلة وقال «انني أحاكم من قبل

يهود ولا أرى في هذه المحكمة الحرية والعدالة وانني ارفض ان امثل أمام هؤلاء فانني امثل بين أعدائي والجلاد هو حاكمي»[٥١].

وذكرت صحيفة حدشوت الاسرائيلية ان الشيخ ياسين رفض الاعلان عن ندمه امام القاضي الذي قام بتمديد فترة اعتقاله ونقلت الصحيفة على لسان الشيخ قوله: «انني فخور بما ينسب اليّ» وأنه لا يرى في هذا الأمر ــ إقامة تنظيم للعمل ضد الاحتلال ــ أي تعارض مع واجبه تجاه بلده ووطنه وتجاه حقوق أبناء المناطق الذين من حقهم الوقوف في وجه الغاصب المحتل ومواجهته بأساليب معينة وبواسطة تنظيمات معادية» وأضاف الشيخ ياسين من أنه كان سيخجل من نفسه لو لم يشترك في إنشاء مثل هذه الأجهزة والتنظيمات لكنس الاحتلال من القطاع»[٥٢].

وتوجه الشيخ احمد ياسين الى القاضي «انني غير نادم على ما قمت به ولو كنت مكاني لقمت بنفس العمل الذي قمت به»[٥٣] وقامت وسائل الاعلام بتوجيه العديد من الأسئلة للشيخ احمد ياسين ومن ضمنها التلفزيون الاسرائيلي الذي أجرى مقابلة مصورة مع الشيخ عرضها بالتفصيل في نشرة الأخبار العبرية التي تذاع الساعة التاسعة مساءً ولم يقم بعرضها ضمن نشرة الأخبار العربية التي تذاع الساعة السابعة والنصف علماً ان المقابلة كانت باللغة العربية وتعليل ذلك ان الآراء والمواقف التي طرحها الشيخ خلال المقابلة لم تكن ملائمة لعرضها ضمن نشرة الأخبار العربية لأنها لا تخدم سياساتهم الاعلامية الخبيثة.

ففي المقابلة المذكورة أعلن الشيخ ياسين رفضه لخطة وزير الخارجية الأمريكية وقال عنها «انها لا تنفع» وعاد وأكد من خلال المقابلة ان الحل الأمثل للمشكلة الفلسطينية يتمثل في قيام دولة اسلامية في فلسطين يعيش فيها المسلمون والمسيحيون واليهود في دولة واحدة تحت حكم الاسلام. وعندما سئل الشيخ عن الأسلوب الذي سيستخدمه في إقامة الدولة المنشودة قال: «الجهاد» ويعتقد انه لا طريق غيره للوصول الى ذلك.[٥٤].

ورداً على «هل تعتقد بأن عام ١٩٩٠م هو عام سلام» أجاب الشيخ ياسين، «إن الشعب الفلسطيني المسلم كان دوماً من التواقين للسلام فليس عام ١٩٩٠م هو عام سلام فحسب بل انه منذ ان كانت الرسالة المحمدية كانت هذه البلاد بلاد سلام حتى جاء اليهود الذين قتلوا الأنبياء وكفروا بالسلام»[٥٥]. وفي نهاية الجلسة اجلّت المحاكمة الى أجل غير مسمى.

وعقب المحامي فايز أبو رحمة بعد انتهاء جلسة المحكمة بقوله «إن المحاكمة ذات طابع عادي وسياسي لأن المتهم هو زعيم تنظيم «حماس» وبالتالي فانها

Hamami
Hamami
Beg. verbal
end collective
49

تكتسب الصبغة السياسية كما أنها ستكون علنية إلاّ اذا طلبت النيابة جعلها سرية في بعض البيانات، وهذا الجزء السري لا اعتقد انه سيكون جزءاً كبيراً كما أنها ــ المحاكمة ــ ستستغرق بعض الوقت فهناك شهود كثر والتهم كثيرة لذلك يمكن ان تستغرق من شهرين الى ثلاثة أشهر[٥٦].

وانتظرت عشرات الكاميرات والمراسلين عند بوابة الخروج من المحكمة بانتظار الشيخ احمد ياسين، لا ليخرج الى جو الحرية بل ليعود الى غياهب السجون، ومرة الذكرى السنوية الأولى لاعتقال الشيخ أحمد ياسين فهل ستكون هناك ثانية او ثالثة، العلم عند الله.

وما يحز في النفس ان دعاة حقوق الانسان والمنظمات الانسانية لم تحرك ساكناً حيث ما زال الشيخ ومنذ ١٩٨٩/٥/٢٠م وحتى الان يقبع في سجون الاحتلال في أكبر تحد لكل القيم والمشاعر الانسانية ان الضمير العالمي الذي يطالب دائماً بتطبيق حقوق الانسان مدعو للنظر بعين الاهتمام لهذا الشيخ الذي لا نعرف كيف يلبي حاجات حياته الضرورية واذا كان جنود الاحتلال قد طلبوا من ابنه ان يدفع الكرسي المتحرك حتى يتمكنوا من اعتقال هذا الشيخ الكسيح فاننا لا ندري فيما اذا سجن الأبن مع أبيه ليقوم على خدمته وهذا شيء عجيب ام ان الشيخ يقضي حياته في السجن بمعزل عن غيره وهذا الأمر اشد عجباً.

إن إعلامنا العربي والاسلامي مدعو لتبني قضية الشيخ احمد ياسين واخوانه وجميع المؤسسات والهيئات والنقابات الشعبية والحكومات العربية مطالبة هي الأخرى ايضاً بتصعيد هذه القضية في المحافل الدولية والضغط على حكومة العدو للإفراج عن الشيخ احمد ياسين ورفاقه[٥٧].

وقبل أشهر رفضت سلطات الاحتلال الاسرائيلي طلباً من هيئة الصليب الأحمر الدولي باطلاق سراح المجاهد الشيخ احمد ياسين الزعيم الروحي لحركة المقاومة الاسلامية بالأرض المحتلة «حماس» والمعتقل منذ عام تقريباً مع مئات آخرين من مجاهدي الحركة.

وكانت الهيئة قد تقدمت بطلبها لسلطات الاحتلال بعد ان اطلعت على تقرير رفعه اليها طبيبان يعملان لديها قاما بزيارة الشيخ احمد ياسين في معتقل «اشمورون» بوسط فلسطين المحتلة واطلعا على حالته الصحية التي وصفاها بانها حرجة لاصابته بالتهاب رئوي علاوة على كونه مصاباً بالشلل النصفي.

وذكرت انباء الأرض المحتلة ان ادارة معتقل «اشمورون» العسكري الصهيوني قامت بنقل الشيخ الياسين الى معتقل الرملة في فلسطين المحتلة تحت

اصرار هيئة الصليب الأحمر الدولي نظراً لتدهور حالته وحاجته للعناية الطبية المفتقدة في المعتقل[٥٨].

إن مرور عد أشهر على انعقاد جلسة المحاكمة الأولى وعدم استئنافها يعود الى تخوف السلطات من غضب الشارع الاسلامي فلقد صرح العميد (البريغادير جنرال) اوري شوهم رئيس محكمة الاستئناف العسكرية بأن سبب عدم استئناف محاكمة الشيخ أحمد ياسين، الزعيم الروحي لحركة المقاومة الاسلامية «حماس» يعود الى معلومات تشير الى أنه في يوم استئناف المحاكمة سيخرج سكان غزة الى الشوارع محاولين الوصول الى قاعة المحكمة وأضاف ان تحديد موعد المحاكمة سيتم بالتنسيق مع قيادة المنطقة الجنوبية[٥٩].

Hamas
50

الهوامش

(١) هذا هو عنوان لكتاب من تأليف أحمد بن يوسف ، اصدار المركز العالمي للبحوث والدراسات/ امريكا، ١٩٨٩م.

(٢) صحيفة الشرق الأوسط، ١٩٨٩/٨/١م.

(٣) صحيفة دافار، ١٩٨٩/٥/٥م، ص١٤ــ١٦.

(٤) صحيفة النهار المقدسية، ١٩٨٩/٥/٢٨م، نقلاً عن الجيروسالم بوست. أنظر ايضاً صحيفتي حدشوت ويديعوت أحرونوت، ١٩٨٩/٥/٢٢م.

(٥) صحيفة حدشوت ١٩٨٤/١٢/١٧م * الحقيقة ان الشيخ اصيب بالشلل نتيجة سقوطه على الأرض أثناء آداءه لبعض التمارين الرياضية.

(٦) أشاعت سلطات الاحتلال في حينها انه وجد بحوزة اعضاء التنظيم قائمة بأسماء شخصيات وطنية يهدف التنظيم لتصفيتهم فتلقف العلمانيون الفلسطينيون هذه الاشاعة وأخذوا يرددونها من ان هدف التنظيم الاسلامي هو تصفية العناصر الوطنية وليس مقاومة الاحتلال.

(٧) أحمد بن يوسف، أحمد ياسين الظاهرة المعجزة واسطورة التحدي، ص٢١.

(٨) أحمد بن يوسف، أحمد ياسين الظاهرة المعجزة واسطورة التحدي، ص٢٢.

(٩) من تقرير للشيخ احمد ياسين في مجلة المجتمع، العدد ٧٧٩، ١٩٨٨/٨/١٦م.

(١٠) صحيفة النهار المقدسية، العدد ٨٢٠، ١٩٨٩/٥/٢٥م، نقلاً عن هآرتس.

(١١) صحيفة النهار المقدسية، العدد ٨٢٣، ١٩٨٩/٥/٢٨م، نقلاً عن الجيروسالم بوست.

(١٢) صحيفة يديعوت احرونوت، ١٩٨٩/٥/٢٢م ، ص١٣.

(١٣) صحيفة حدشوت، ١٩٨٩/٥/٢٢م ، ص١.

(١٤) صحيفة النهار المقدسية، العدد ٨٢٣، ١٩٨٩/٥/٢٨م، نقلاً عن الجيروسالم بوست.

(١٥) نشرة البشير/شيكاغو، العدد الثاني، فبراير ١٩٨٨م.

(١٦) مجلة البيادر السياسي، العدد ٣٣٨، ٤ آذار ١٩٨٩، ص٢١.

(١٧) مجلة فلسطين الثورة، العدد ٨٠٤، ١٩٩٠/٧/٨م، ص ص١ــ٨.

(١٨) صحيفة يديعوت أحرونوت، ١٩٨٨/٩/١٦م. انظر ايضاً مجلة البيادر السياسي، العدد ٣١٩، ١٩٨٨/١٠/١م، ص٤٧.

(١٩) صحيفة هآرتس، ١٩٨٩/٥/١م، ص٤٧.

(٢٠) نشرة البشير/شيكاغو، العدد الثاني، فبراير ١٩٨٨م.

(٢١) صحيفة هآرتس، ١٩٨٩/١/١١م، ص٢.

(٢٢) صحيفة هآرتس، ١٩٨٩/١/١١م، ص٢.

(٢٣) صحيفة النهار المقدسية، العدد ٨٢٣، ١٩٨٩/٥/٢٨م نقلاً عن الجيورسالم بوست.

(٢٤) صحيفة الشرق الأوسط، ١٩٨٩/٨/١م.

(٢٥) صحيفة يديعوت أحرونوت، ١٩٨٩/٥/٢٢م. انظر ايضاً صحيفة حدشوت، ١٩٨٩/٥/٢٢م وصحيفة الجيروسالم بوست مترجم في صحيفة النهار ١٩٨٩/٥/٢٨م العدد ٨٢٣.

(٢٦) صحيفة عل همشمار، ١٩٨٩/٥/٢٣م ، ص٣.

(٢٧) صحيفة يديعوت أحرونوت، ١٩٨٩/٥/٢٣م، ص٢.

(٢٨) صحيفة هآرتس، ١٩٨٩/٥/٢٤م، ص١.

(٢٩) صحيفة الفجر المقدسية، العدد ٥٠٩٧، ١٩٨٩/٥/٢٣م.

(٣٠) صحيفة حدشوت، ١٩٨٩/٩/٢٠م، انظر أيضاً صحيفتي القدس، العدد ٧٢١٠، والفجر العدد ٥٢١٤، ١٩٨٩/٩/٢١م، وصحيفة النهار، العدد ٩٢٥، ١٩٨٩/٩/٢٠م.

(٣١) صحيفة حدشوت، ١٩٨٩/٦/٥م، ص٣، انظر ايضاً حدشوت، ١٩٨٩/٩/٢٠م ص٧.

(٣٢) بيان «حماس» رقم (٤٨)، ٤ اكتوبر ١٩٨٩م.

(٣٣) صحيفة عل همشمار ١٩٨٩/٩/٢٧م، ص٢، انظر ايضاً صحيفة هآرتس، ١٩٨٩/٩/٢٤م، وصحيفة النهار المقدسية العدد ٩٢٨، ١٩٨٩/٩/٢٣م.

(٣٤) صحيفة هآرتس، ١٩٩٠/١/٣م، ص١.

(٣٥) بيان حماس رقم (٤٨)، ٤ اكتوبر ١٩٨٩م.

(٣٦) صحيفة هآرتس، ١٩٨٩/١٢/٢٢م، ص٢.

(٣٧) صحيفة هآرتس، ١٩٩٠/١/٣م، ص١.

(٣٨) صحيفة هآرتس، ١٩٨٩/١٢/١٨م، انظر ايضاً صحيفة النهار، العدد ١٠١٥، ١٩٨٩/١٢/١٩م.

(٣٩) صحيفة النهار، العدد ١٠١٥، ١٩٨٩/١٢/١٩م.

(٤٠) صحيفة الشعب، العدد ٥٤١٢، ٢٤ أيار ١٩٨٩م.
(٤١) صحيفة حدشوت، ١٩٩٠/١/٤م، ص١٠. أنظر ايضاً صحيفة العجمي، العدد ٢٩، ١٩٩٠/١/٦.
(٤٢) صحيفة حدشوت، ١٩٩٠/١/٤م، ص١٠.
(٤٣) صحيفة حدشوت، ١٩٩٠/١/٤م، ص١٠.
(٤٤) صحيفة الشعب، العدد ٥٥٨٢، وصحيفة النهار، العدد ٩٨١ ١٩٨٩/١١/١٥م نقلاً عن صحيفة حدشوت.
(٤٥) صحيفة الفجر المقدسية، العدد ٥٣١٥، ١٩٩٠/١/٤م.
(٤٦) صحيفة حدشوت، ١٩٩٠/١/٤م، ص٣.
(٤٧) صحيفة يديعوت أحرونوت، ١٩٩٠/١/٤م، ص٣.
(٤٨) صحيفة حدشوت، ١٩٩٠/١/٣م، ص١.
(٤٩) صحيفة هآرتس، ١٩٩٠/١/٣م، ص١.
(٥٠) صحيفة معاريف، ١٩٨٩/١١/١٧م، ص٣.
(٥١) صحيفة العجمي، العدد ٢٩، ١٩٩٠/١/٦م.
(٥٢) صحيفة حدشوت، ١٩٩٠/١/٤م، ص١٠.
(٥٣) صحيفة الشعب، العدد ٥٥٨٢، وصحيفة النهار، العدد ٩٨١، ١٩٨٩/١١/١٥م نقلاً عن حدشوت.
(٥٤) التلفزيون الاسرائيلي، ١٩٩٠/١/٣م، ضمن نشرة الأخبار العبرية الساعة التاسعة مساءً.
(٥٥) صحيفة العجمي، العدد ٢٩، ١٩٩٠/١/٦م.
(٥٦) مجلة الأسبوع الجديد، العدد ٢٥، ١٩٩٠/١/١٥م.
(٥٧) صحيفة الشرق الأوسط، ١٩٨٩/٨/١م.
(٥٨) صحيفة القبس، العدد ١٦١٠، ١٩٩٠/٤/١٩م.
(٥٩) صحيفة النهار المقدسية، ١٩٩٠/٦/١٩م.

الفصل الرابع

«حماس» شوكة في حلق الاحتلال

- أجهزة حركة «حماس»
- ثورة المساجد
- وقفات مضيئة في مسيرة «حماس»
- بيانات وميثاق «حماس»
- «حماس» تقود الجهاد في فلسطين
- الاعتقالات في صفوف حركة «حماس»
- «حماس» خارج القانون

حماس شوكة في حلق الاحتلال

في ذات يوم من أيام شهر ديسمبر ١٩٨٧م كان الشيخ أحمد ياسين قد دعا الى بيته ستة من الرموز الاسلامية في قطاع غزة، وقد حدثهم الشيخ عن رغبته في إقامة حركة جديدة. من واجبها ان توحد التنظيمين اللذين وقف على رأسهما الشيخ أحمد ياسين وهما: المجيد ــ هيئة الاستخبارات، وتنظيم المجاهدين الفلسطين ــ الهيئة العسكرية[١] ولقد شمل ملف الاتهام المركز من ١٦ بنداً والمقدم بحق الشيخ أحمد ياسين بتاريخ ١٩٩٠/١/٣م، من قبل المدعي العسكري العام (ليئور ليفي) أن الشيخ ياسين أقام قبل ظهور «حماس» تنظيمين في القطاع هما: المجاهدون الفلسطينيون ــ الجهاز العسكري. وتنظيم المجيد وهو عبارة عن تنظيم استخباراتي [٢].

وتقول صحيفة معاريف: «وتقرر في ذلك اللقاء الذي عقد في بيت الشيخ ياسين تحديد أهداف الحركة الجديدة، فإلى جانب الأهداف ذات الصبغة الدينية مثل تحرير أراضي فلسطين ونقلها الى حضن الاسلام بواسطة حرب مقدسة ضد الصهاينة، وجعل الاسلام منهج حياة، حددت ايضاً أهداف عسكرية فعلية، وعلى رأسها يقف الاندماج في نشاط الثورة في المناطق من خلال استعمال الأسلحة الحية»[٣].

وجاء في ملف الاتهام أيضاً انه خلال ذلك اللقاء التاريخي في بيت الشيخ تقرر بأن تحمل الحركة قسماً من الانتفاضة وذلك من أجل كسب الكثير الى صفوفها وقد قسم القطاع الى ستة مناطق وعين في الوقت نفسه على كل منطقة مسؤول من القادة الستة للحركة: عين الحامي فرج الغول مسؤولاً عن منطقة الشاطىء، سلامة الصفدي عن منطقة غزة، عوني أبو سيف عن منطقة خان يونس، ابراهيم أبو مر عن منطقة رفح، حسن مدين عن منطقة المخيمات في الوسط، واسماعيل الأشقر عن مخيم اللاجئين جباليا»[٤].

لقد فوجىء المسؤولون الاسرائيليون بالصمود والثبات والعزم والتصميم الذي أبدته حركة «حماس» في مواجهاتها للاحتلال برغم كثرة الضربات والاجراءات القمعية التي اتخذتها السلطات الاسرائيلية ضد هذه الحركة. فالواضح ان حركة «حماس» قد استطاعت خلال فترة قصيرة من عمر الانتفاضة ان تقيم تنظيماً قوياً مكوناً من عدة أجهزة على امتداد الضفة الغربية

HLNK37 0004701

Hamas

53

وقطاع غزة، واستطاعت ربط أجزاء هذا التنظيم وتسييره بشكل متناسق كي ينفذ المهام لتحقيق الأهداف التي من أجلها انشئت الحركة[٥].

ولقد أبرزت التقارير الأمنية الكثيرة المرفوعة الى السلطات المختصة، بعد تحريات دقيقة، وتحقيقات متواصلة مدى التنظيم والتعقيد الذي تمتاز به حركة المقاومة الاسلامية «حماس» .

يقول الرائد (ليئور ليفي) المسؤول عن الادعاء العسكري العام في قطاع غزة : «يتميز تنظيم حركة المقاومة الاسلامية الذي يعتبر من القوى الفاعلة في تنظيم الانتفاضة بقطاع غزة بكونه تنظيماً دقيق التنظيم» ووصف زئيف شيف مراسل صحيفة هآرتس العسكري حركة «حماس» بأنها «تمتاز بشكل عام وجهازها العسكري بشكل خاص بتسلسل هرمي معقد وطرق عمل سرية تشمل مخابىء أسلحة، ونقاط سيطرة كما في التنظيمات السرية المتطورة»[٦].

وتذكر صحيفة حدشوت الاسرائيلية معتمدة على ما أظهرته بعض التحقيقات بأن حماس عملت على إدارة نشاطها في غزة بواسطة الكمبيوتر على أيدي مختصين من نشيطي الحركة. وتقول الصحيفة بأن الكمبيوتر كان يحوي قوائم دقيقة للتجهيز وتقريراً عن القوى البشرية وتقسيم مناطق ورؤساء اللجان الشعبية ومعرّفين بأعضاء الحركة. وأشارت الصحيفة الى ان خالد حبيب من حي الصبرا في غزة والذي حكم عليه لمدة ٢١ شهراً مع التنفيذ بتهمة الانتماء الى «حماس» أنه كان مسؤولاً عن إدارة عمليات الحركة عن طريق الكمبيوتر بواسطة كمبيوتر امتلكه في الأردن[٧].

أجهزة حركة حماس

لقد كشفت التقارير الصادرة عن المسؤولين الاسرائيليين والسلطات الأمنية بأن حركة «حماس» حركة جهادية مسلحة كان لها دور فاعل في تنفيذ كثير من الأعمال العنيفة ضد الاحتلال عن طريق توظيف أجهزتها التي تتشكل منها الحركة. وأظهرت التقارير الصادرة عن وسائل الاعلام الاسرائيلية في أعقاب اعتقال المئات من أعضاء حركة «حماس» ان هذه الحركة تتكون من عدة أجهزة أهمها: الجهاز العسكري، الجهاز الأمني، جهاز الانتفاضة، والجهاز السياسي.

الجهاز العسكري:

يطلق عليه اسم «المجاهدون الفلسطينيون»، ويسود الاعتقاد بأن الجهاز قد أنشىء في عام ١٩٨٣م في قطاع غزة، وتتهم السلطات الاسرائيلية صلاح شحادة مدير شؤون الطلاب في الجامعة الاسلامية بغزة برئاسة هذا الجهاز. وكان صلاح شحادة قد اعتقل مع الشيخ احمد ياسين عام ١٩٨٣ في أعقاب اكتشاف خلية عسكرية مسلحة تابعة لحركة الأخوان المسلمين في القطاع. واطلق سراحه ضمن عملية لتبادل الأسرى عام ١٩٨٥م بين «اسرائيل» والجبهة الشعبية القيادة العامة بقيادة أحمد جبريل بعد أن قضى في السجن مايقرب من ثلاث سنوات بتهمة الانتماء الى تنظيم غير مشروع وحيازة أسلحة.

وأعيد اعتقاله في شهر تموز من عام ١٩٨٨م لتوجه اليه تهمة قيادة المنطقة الشمالية في قطاع غزة، والعضوية في تنظيم «حماس» ثم اعيد التحقيق معه في شهر ١٩٨٩/٥م بعد ان ضبطت المخابرات رسالة موجهة من داخل السجن الى المسؤولين في «حماس» خارج السجن ومكث بعدها عدة شهور في التحقيق لتنسب اليه قيادة الجهاز العسكري التابع لحركة المقاومة الاسلامية[٨].

كذلك عرف من قيادة هذا الجهاز محمد شراتحه من جباليا، أحد العاملين في الجامعة الاسلامية بغزة وأحد المحررين في صفقة تبادل الأسرى عام ١٩٨٥م والذي وجهت اليه تهمة قيادة خلية عسكرية مسؤولة عن خطف وقتل جنديين اسرائيليين. وتقول عنه صحيفة حدشوت الاسرائيلية: «انه جُنّد للجهاز العسكري على يد الشيخ أحمد ياسين شخصياً، وهو قصير القامة نحيف الجسم شاحب اللون، أسارير وجهه متجمدة، يبلغ من العمر ٣٢ عاماً وترأس المجموعة التي قتلت الجنديين الاسرائيليين. قام بتدريب عسكري وفي سرية تامة للكثير من الملثمين ولم تكن شخصيته معروفة لدى الكثير ممن دربهم وكان رقمه العسكري ١٠١، ولقد درّب المجاهدين على جميع انواع الأسلحة وكيفية تركيبها وحلّها وطرق استعمالها، مستخدمين كافة الأسلحة المستعملة في السوق مثل (الكلاشنكوف) والـ (ام ١٦) والـ (غرال غوستاف) والمسدسات والقنابل. وجنّد للجهاز قادة آخرين مثل محمد ناصر ومحمد البحوح المتهمين بتنفيذ عملية قتل الجنديين الاسرائيليين.

ومن التهم الموجهة أيضاً الى محمد شراتحة القتل المتعمد عن سبق اصرار، ومحاولة قتل السائق اليهودي «عادي تباري» حيث قام باطلاق النار عليه من

مكان قريب في غزة وكذلك الاشراف على تنفيذ العديد من العمليات ضد الاحتلال. ولقد حوى ملف الاتهام الموجه اليه ١٦٧ بنداً»[٩].

وقد عمل الجهاز العسكري على ضم وتجنيد أعضاء جدد للجهاز، وعمل على جمع المعلومات اللازمة عن الجيش الاسرائيلي تمهيداً لاستثمارها في أعمال عسكرية، وأخضع اعضاءه كذلك لتدريبات عسكرية عالية تبدأ بالإعداد الجسدي عن طريق الاشتراك بدورات الكراتيه والكمال الجسماني او إقامة دورات خاصة بالأعضاء ثم تدريبهم على السلاح وصنع الأدوات القتالية.

تقول صحيفة معاريف: «كانت التدريبات العسكرية شديدة وأقيمت تحت إشراف الشيخ أحمد ياسين، وتعلم أعضاء الجهاز العسكري استعمال أسلحة عدة بنادق، مسدسات، رشاشات، وقنابل، وكذلك فقد تدربوا على تجهيز عبوات تخريبية موقوتة، وكان للجناح العسكري مخزن أسلحة لا يستهان به وتم خزن السلاح في المساجد والبيوت المهجورة في القطاع وتم توزيعه على الأعضاء للقيام بأعمال خاصة، ليتم إرجاع السلاح بعد الانتهاء من العمليات.. ووجد في أحد المخازن التي كشفتها قوات الأمن ثلاث بنادق من نوع أم ١٦ ورشاش من نوع غارل غوستاف وثلاث رشاشات من نوع عوزي وخمسة مسدسات وسكاكين»[١٠].

ولقد أظهرت لائحة الاتهام المقدمة ضد محمد شراتحة تفاصيل خطة خطف وقتل جنديين من جنود جيش الدفاع الاسرائيلي.. ووفقاً للائحة الاتهام فإن محمد شراتحة وبموافقة الشيخ احمد ياسين وصلاح شحادة قد قام بتجنيد محمد بحبوح ومحمد ناصر للعمل في صفوف «حماس» . وقد قاما في ١٩٨٩/٧/١٦م بسرقة سيارة (سوبارو) من منطقة (بني رام) وسافرا بها باتجاه مدينة بئر السبع حيث حصلوا على صناديق كرتون كبيرة ووضعوها في المقعد الخلفي وتستروا بلباس رجال الدين اليهود. وقد أقلوا في طريقهم الرقيب آفي ساسبورتاس وبعد عدة أيام قاموا بقتله ودفنوه في مفرق طرق (هوديه) وقد قام الاثنان ــ محمد بحبوح ومحمد ناصر ــ بقتل الجندي وحرق ملابسه وزيه العسكري وأعادوا السيارة الى بئر السبع وقفلوا عائدين الى غزة وفي اليوم التالي قدماً تقريراً مفصلاً عن العملية لمحمد شراتحة وأعطوه سلاح القتيل. وتوجهوا اليه مرة ثانية وطلبا منه تنفيذ عملية اخرى وقد وافق بدوره على ذلك حيث سافرا الى (رمات غان) وسرقوا سيارة سوبارو ووضعوا صناديق كرتون في المقعد الخلفي وأقلوا معهم الجندي الاسرائيلي ايلان سعدون وبعد عدة أيام قام محمد ناصر بقتله بمسدس حصل عليه من محمد شراتحة وقاموا

HLNK37 0004704

بدفنه في مكان غير معروف. وبعد تنفيذ العملية توجهوا الى شراتحه وقاموا بتخبئة المواد في إحدى البيارات وتم نقلها فيما بعد الى جهة غير معلومة[١١].

وعندما تم أيضاً تقديم لوائح اتهام الى المحكمة العسكرية في غزة ضد أربعة من حركة «حماس» ، كشفت اللوائح في تفاصيل أولية حول أسلوب وضع عبوات ناسفة على الطرق قام الأربعة بتركيبها. ففي آب ١٩٨٨م قام إثنان من الأربعة بوضع العبوات شديدة الانفجار وتم تركيبها من ست عبوات متفرقة تم توصيلها ببعض وتم وصلها بوعاء يحتوي على مادة مشتعلة لزيادة شدة الانفجار كما أضيفت الى العبوات قطعة معدنية حادة ووصلت العبوات بمصدر طاقة. وهو عبارة عن بطاريات قوة «١٢ فولت» ووضعت العبوات عند مدخل بيت حانون وغطيت بالقاذورات والحجارة لاخفائها وعندما مرت دورية تم تفجيرها ونجا الجنود باعجوبة وقالت مصادر عسكرية إن هذه هي المرة الأولى التي يتم فيها إعداد عبوات من هذا النوع في غزة حيث أعدت بمهارة بالغة لم يسبق لها مثيل[١٢].

وللحفاظ على سرية التنظيم منح أعضاء الجهاز العسكري أرقاماً خاصة يعرفو من خلالها ويتم الاتصال بهم بواسطتها.

وكان يتم الاتصال بين اعضاء التنظيم عن طريق استخدام الشيفرة والرسائل السرية وأشغلت المساجد كقواعد لعمليات الجهاز فقد حولت صناديق التبرعات في المساجد الى صناديق بريد يتم فيها وضع الرسائل المتضمنة للمعلومات والتوجيهات الخاصة بأعضاء التنظيم. ويقوم بعض الأفراد بإخلاء الصناديق على فترات ثابتة من أجل إبعاد الشبهات عن واضعي الرسائل في الصناديق[١٣].

«ووجهت الى نزار عوض الله أحد قادة الجناح العسكري ايضاً تهمة تشكيل أربع مجموعات عسكرية عملت على وضع والقاء عبوات ناسفة والاشتراك بعدة أعمال عسكرية»[١٤].

وخلال السنتين الأولى والثانية للانتفاضة قام الجهاز العسكري بالكثير من العمليات العسكرية مثل عملية (بيت حانون ــ قطاع غزة) والتي حكم على إثرها على صبحي اليازجي بالسجن لمدة ٦ أعوام وعلى ناهض أبو عودة بـ ٥ أعوام وإلقاء قنابل يدوية على مقر الحاكمية العسكرية في قطاع غزة، وعمليات اختطاف الجنود، وعملية الشيخ عجلين، وعملية الثأر لشهداء مسجد الرضوان (عملية الشهيد طلال قويدر في حي السدرة) وعملية سوق البيرة في مدينتي رام الله والبيرة وعملية رامي هيرماس في بيت لحم والتي حكم

HLNK37 0004705

55

عليه بسببها بالسجن لمدة ١٥ عاماً. الى جانب العديد من العمليات الأخرى، وسيأتي تفصيل لبعض هذه العمليات فيما بعد.

ومن حين لآخر كانت وسائل الاعلام الاسرائيلية تنشر أخباراً حول اكتشاف السلطات لخلايا عسكرية مسلحة تابعة لحركة «حماس» متهمة إياها بالقيام بنشاطات واسعة في إطار تصعيد الانتفاضة، ووضع عبوات ناسفة في أماكن يهودية.

الجهاز الأمني[١٥]

ويطلق على هذا الجهاز «منظمة المجد» أنشيء في عام ١٩٨٣م، وعُرف من مسؤوليه يحيى السنوار (رئيس مجلس الطلاب السابق في الجامعة الاسلامية بغزة) وهو معتقل منذ أوائل الانتفاضة، ويُطالب له المدعي العام بعقوبة تزيد على الألف عام، حيث تتهمهُ السلطات العسكرية بالتحريض والقيام بأعمال عسكرية، وقتل اربعة من المتعاونين مع السلطات (الجواسيس). كذلك روحي مشتهى المعتقل منذ شهر شباط ١٩٨٨م، اثناء قيامه بتحضير عبوة ناسفة انفجرت به وأصيب على أثرها بجروح بالغة، حيث بُتر جزء من يده، وقطعت بعض أصابعه، كذلك اصيب معه في هذه الحادث محمود الحلبي الذي كان يشاركه صنع العبوة حيث هرعت على الفور قوات الاحتلال وقامت بمحاصرتهم واعتقالهم.. ونسبت لهم و خالد الهندي رئيس سابق لمجلس طلاب الجامعة الاسلامية بغزة تأسيس وقيادة منظمة المجد (الجهاز الأمني).

ويمكن القول إنّ عمل هذا الجهاز يشبه عمل أجهزة المخابرات في الدول او أقرب لأجهزة الرصد في المنظمات الثورية، ويهدف الى:

(١) جمع المعلومات عن العملاء، وتجار المخدرات، والشباب الساقط المنحل أخلاقياً ومتابعة تصرفاتهم.

(٢) اتخاذ الإجراءات اللازمة بحق من تثبت إدانته من العملاء والمتساقطين بالأسلوب الذي يراه الجهاز مناسباً كالضرب او القتل او إتلاف ممتلكات او التحذير.

(٣) توزيع المنشورات التي تصدرها الجماعة والتي كانت توقع باسم الاتجاه الاسلامي او جماعة الأخوان المسلمين او الحركة الاسلامية (فترة ما قبل الانتفاضة ثم توزيع بيانات حركة المقاومة الاسلامية «حماس» منذ بداية الانتفاضة.

(٤) توعية المواطنين بوسائل المخابرات في الأسقاط وبث الفتنة، والتحذير

من المشبوهين عن طريق البيانات والنشرات الأمنية، واحياناً الكتابة على الجدران، إضافة الى إصدار النشرات الداخلية والتي كانت توزع عل الأعضاء فقط والتي تُعنى بتنمية الحس الأمني لدى الأخوان. فكما هو معلوم، كثفت المخابرات الاسرائيلية منذ اليوم الأول للاحتلال من عمليات اسقاط الشباب والشابات وتجنيدهم في صفوفها.

(٥) التنسيق بين المناطق المختلفة ونقل المواد المحظورة والتي يصعب على المخابرات اكتشافها مثل الرسائل، البيانات، الوسائل القتالية وغيرها.

(٦) طباعة البيانات وتوزيعها، حيث أن الجهاز الأمني هو الجهة المكلفة بذلك، حيث يتسلم الجهاز البيان ويقومون بطباعته وتوزيعه على نقاط ميتة (أي ليس لأشخاص بل يوضع في مكان محدد للشخص الذي سيستلمه، وبالتالي من يتسلم البيان لا يعرف الشخص الذي أحضره).

جهاز الأحداث[١٦]

وتطلق عليه وسائل الاعلام الاسرائيلية «جهاز الانتفاضة» وهو جهاز أنشيء مع بداية الانتفاضة، ويهدف إلى المشاركة في أحداث الانتفاضة وتصعيدها وتطوير وسائلها ومن النشاطات التي يقوم بها هذا الجهاز بصورة دورية منذ بداية الانتفاضة:

(١) إنجاح الاضرابات، بدعوة المواطنين للالتزام بها ومنع حدوث اختراقات او تجاوز للاضراب.

(٢) إقامة الحواجز الحجرية والاطارات المشتعلة على الطرقات لإعاقة سير جنود الاحتلال وخلق حالة من عدم النظام خصوصاً في أيام المواجهات والاضرابات .

(٣) تنظيم عمليات المواجهة مع قوات الاحتلال حيث يقوم أعضاء الجهاز بتنظيم المواجهات وتحديد أماكنها وكيفية تنفيذها لإلحاق أكبر قدر ممكن من الخسائر بين قوات الاحتلال وتقليل خسائر الطرف الفلسطيني.

(٤) كتابة الشعارات على الجدران حيث يقوم هذا الجهاز بكتابة الشعارات على الجدران في مختلف المناسبات والأحداث فبعد توزيع البيان الدوري لحركة المقاومة الاسلامية «حماس» يقوم هذا الجهاز

بكتابة الفعاليات وبعض الأفكار المطروحة في البيان كذلك نعي الشهداء والتهديد بالثأر لهم.

(٥) تعليق الاعلام المزينة بلا إله إلاّ الله محمد رسول الله وقد حرصت «حماس» منذ البداية على ذلك وخصصت اياماً لذلك في بياناتها تدعو المواطنين لتعليق الاعلام الفلسطينية.

(٦) إغاثة الأسر المحتاجة والمناطق المنكوبة وخاصة في حالات منع التجول على بعض المناطق حيث يعمل الجهاز على إيصال المعونات والمواد الغذائية الى هذه المناطق.

(٧) إسعاف الجرحى حيث يعتبر الاحتلال والجرحى أسرى يجب اعتقالهم. فيعمد الجهاز إلى اختطاف الجرحى والعمل على إسعافهم. وتأتي أهمية هذا الأمر من كون ٩٠٪ من الجرحى الذين نقلوا إلى المستشفيات الاسرائيلية قد فارقوا الحياة وربما يعود السبب الى الإهمال او القتل المتعمد.

(٨) تشييع الشهداء بشكل يتناسب ومكانتهم حيث تسعى السلطات لاختطاف جثثهم ومنع تشييعها باحتفالات مهيبة لما تحدثه هذه الاحتفالات من أثر إيجابي في نفوس المواطنين بشكل عام وأهل الشهيد بشكل خاص.

(٩) تسيير الحياة اليومية للناس بالعمل على الحفاظ على التعليم ومنع المشبوهين من التشويش على المسيرة التعليمية وإقامة دورات تعليمية للطلاب في المساجد، وتنظيم المرور في الشوارع الرئيسة، والاصلاح بين الناس عن طريق اللجان المشكلة من الحركة.

(١٠) منع بيع واستيراد المنتوجات الاسرائيلية في محاولة لتقوية الاقتصاد الوطني واضعاف الاقتصاد الاسرائيلي.

الجهاز الاعلامي والسياسي:

كان هذا الجهاز قائماً قبل الانتفاضة ولكن مسؤوليته زادت بعدها حيث عمل على إصدار نشرة دورية بعنوان «حماس» وكذلك إصدار وتوزيع مواد إعلامية لتغطية أخبار الانتفاضة وأحداثها للداخل والخارج. وكذلك القيام بالدراسات والتحليلات السياسية اللازمة لاتخاذ القرار المناسب. وعرف من هذا الجهاز المهندس عماد الدين العلمي، مجدي عقيل أبو شماله المحاضر بالجامعة الاسلامية بغزة ومدير قسم الخدمات فيها ويحيى موسى رئيس مجلس الطلاب السابق في الجامعة[١٧].

HLNK37 0004708

ثورة المساجد[١٨]

يرتبط اسم «مسجد جباليا» مباشرة بأحداث أول يوم من أيام الانتفاضة المباركة على أرض فلسطين خصوصاً وان ثلاثة اشخاص من الأربعة الذين قتلوا في حادث المقطورة يوم ١٩٨٧/١٢/٨م كانوا من مخيم جباليا. ففور وقوع الحادث توجه الشباب المسلم في جباليا الى المستشفى للتبرع بالدم لينضموا بذلك الى حشود الطلاب من الجامعة الاسلامية بغزة. وكان ثلاثة من سكان جباليا ممن اصيبوا بالحادث قد فارقوا الحياة فقام الشباب بنقل جثثهم الى مقر سكنهم ومن ثم تم تشييع الثلاثة معاً واحتشد الكثيرون من أهل جباليا يقودهم الشباب المسلم في مسيرة ضخمة اتجهت نحو المقبرة وكان هتاف المسيرة (لا اله إلاّ الله).

وبعد صلاة الفجر من يوم ١٩٨٧/١٢/٩ انطلق الشباب المسلم في مظاهرة عارمة باتجاه معسكر الجيش الاسرائيلي في جباليا حيث حصلت صدامات ومواجهات سقط على إثرها العديد من الجرحى. وبعد فجر يوم ١٩٨٧/١٢/١٣م قام الشباب المسلم في جباليا باعلان الاضراب ووضعوا المتاريس في الطرقات وأشعلوا اطارات السيارات كما منعوا العمال من التوجه الى أماكن عملهم وعمّ الاضراب الشامل منطقة جباليا واستمر الاضراب يوم ١٢/١٤ ايضاً واستشهد أحد أبناء جباليا في المظاهرات التي حدثت مع قوات الاحتلال وفي صباح يوم ١٩٨٧/١٢/١٦م وجدت شعارات اسلامية على الجدران في أنحاء غزة تحت توقيع حركة المقاومة الاسلامية ووزع بيان الحركة الصادر بتاريخ ١٩٨٧/١٢/١٤م.

وفي خان يونس تجمع الشباب المسلم في مساجد الشافعي وبلال والمسجد الكبير والكتيبة بعد فجر يوم ١٩٨٧/١٢/١٢م وكانت مكبرات الصوت في مسجد بلال تردد النشيد الاسلامي. ثم خرج الشباب الى الشوارع واصطدموا مع قوات الاحتلال. وأصيب العديد من شباب المساجد بجروح مختلفة. ثم اخذت مكبرات الصوت في المساجد تنادي الناس للخروج الى الشارع. وخرجت جماهير خان يونس رجالاً ونساءً وأطفالاً وتوجه عدد ضخم منهم نحو مسجد بلال المحاصر واشتبكوا مع جنود الاحتلال وأصيب العديد من الشباب حيث استشهد فيما بعد الشاب عبد المالك ابو الحصين متأثراً بجراحه.

ولم تقتصر الأحداث على ما جرى في مخيم جباليا ومدينة خان يونس وانما

HLNK37 0004709

Hamas
Hamas
57

امتدت من أول يوم لتشمل كافة أرجاء القطاع حيث كانت المساجد البؤر الرئيسية التي تنطلق منها المظاهرات والمسيرات ولتصبح مراكز لإدارة وتوجيه فعاليات الانتفاضة ضد الاحتلال.

وبعد أيام على بداية الأحداث، امتدت الانتفاضة لتشمل مناطق الضفة الغربية ولتكون مساجد نابلس البؤرة الأولى التي تنطلق منها المظاهرات يقودها الشباب المسلم لمواجهة قوات الاحتلال. وجاء في تقرير لصحيفة هآرتس الاسرائيلية ان مآذن المساجد في مدينة نابلس قد بثت آيات القرآن في يوم ١٩٨٧/١٢/١٠م.

وذكر مصدر لوكالة رويتر ان نداءات بالتظاهر ضد قوات الاحتلال كانت تنطلق من مآذن المساجد في نابلس يوم السبت ١٩٨٨/١/٣٠م ولم يقتصر الأمر على بث آيات القرآن والدعوة للجهاد ومواجهة الاحتلال بل تعداه الى أبعد من ذلك حيث القيت خطبة موحدة في جميع مساجد فلسطين يوم الجمعة ١٩٨٨/٢/٥م تحث الجماهير على مواصلة الانتفاضة والتصدي لقوات الاحتلال.

وذكرت صحيفة القبس الكويتية ان مساجد فلسطين قد تظاهرت يومي الجمعة ١٩٨٨/١/١٥، و ١٩٨٨/١/٢٢م فيما يعرف بيوم الشهيد وأقيمت صلاة الغائب على أرواح شهداء الانتفاضة.

ولقد أشار المسؤولون الاسرائيليون الى خطورة الدور الذي تلعبه المساجد في فلسطين وأفادوا بأن ايام الجمع خاصة تكون أيام مميزة في الصدام والمواجهات مع القوات الاسرائيلية. فمن المساجد كانت تنطلق المظاهرات وهي تهتف «الله اكبر» وأصبحت المساجد مراكز لتوزيع المؤنات والمساعدات المادية إضافة الى معلومات وأخبار الانتفاضة. فبعد أن تصل المعونات والمواد الغذائية للمساجد سواء في القطاع أو في الضفة الغربية كان الشباب المسلم يقومون على توزيعها ويرفقون بها بطاقة كتب عليها «مع تحيات حملة الاغاثة الاسلامية» وفي ١٩٨٧/١٢/١١م دعا خطباء المساجد الى التضامن الشامل مع أهالي الشهداء واستنكار الأساليب الوحشية الاسرائيلية.

وكان مما قاله الحاكم العسكري لقطاع غزة بعد استدعاءه لبعض خطباء المساجد واحتجازهم الى ما بعد صلاة الجمعة يوم ١٩٨٧/١٢/٢٥م: «أنا أعلم ان المساجد لها دور كبير في الأحداث وان المشايخ يدفعون الناس ثم يختفون، وأنظر بالمنظار خلال الأيام السابقة بحثاً عن أحد المشايخ لقتله ولكنني لم أعثر على ضالتي».

HLNK37 0004710

وذكر إسحاق رابين وزير الحرب الاسرائيلي في مقابلة أجراها معه التلفزيون الاسرائيلي ليلة ١٩٨٨/١/١٣م ضمن برنامج «موكيد» ان المجمع الاسلامي يقف وراء عمليات التحريض والإخلال بالأمن في القطاع وان هذا هو السبب وراء ازدياد حدة العمليات المخلة بالأمن وخروجها عن المألوف.

ولما تراءى للسلطات الاسرائيلية مدى خطورة الدور الذي تلعبه المساجد في فلسطين عمدت في سياق سياساتها المضطربة والمرعوبة الى اعتقال العشرات من الأئمة والعلماء متهمة اياهم بتحريض الجماهير ضد قوات الاحتلال ودعوة الناس الى المظاهرات والمواجهات.

فقد اعتقل الشيخ محمد فؤاد ابو زيد خطيب المسجد الأقصى ومدير أوقاف جنين، وكذلك أبعدت السلطات د. محمد صيام خطيب المسجد الأقصى والقائم بأعمال رئيس الجامعة الاسلامية بغزة، وفرضت الإقامة الجبرية على فضيلة الشيخ حامد البيتاوي خطيب المسجد الأقصى وقاضي طولكرم الشرعي. واعتقل الشيخ ابراهيم حمادة خطيب المسجد الأقصى إضافة الى الكثير من خطباء المساجد نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر الشيخ عمر بدير خطيب مسجد طولكرم، الشيخ احمد الحاج علي، خطيب مسجد الحاج معزوز المصري الذي اعتقل إلى مايزيد على ١٨ شهراً خلال السنتين الأول للانتفاضة، فضيلة الشيخ فضل صالح خطيب مسجد العين برام الله والذي اعتقل إلى ما يزيد على ١٨ شهراً، وفضيلة الشيخ بسام جرار خطيب مسجد الامام علي ــ رام الله حيث اعتقل لمدة ١٨ شهراً ــ إدارياً ــ خلال السنتين الأولى والثانية للانتفاضة، والشيخ حسن يوسف إمام مسجد رام الله الذي اعتقل حوالي ١٥ شهراً، وفضيلة الشيخ ابراهيم ابو سالم المحاضر في كلية الدعوة وأصول الدين والذي اعتقل ما يزيد عن عام، والمحاضر غسان هرماز محاضر في كلية الدعوة وأصول الدين ــ القدس وغيرهم، اما في قطاع غزة فلم ينجُ خطيب مسجد من الاعتقال، فعلى سبيل المثال، أعتقل الشيخ أحمد نمر خطيب مسجد الأمل (حي الأمل ــ خانيونس)، فحلّ محلّه الدكتور عبد االعزيز الرنتيسي وألقى خطبة جمعة واحدة واعتقلته السلطات !! فحلّ محلّه الأستاذ عبدالله السعافين وألقى خطبة جمعة واحدة واعتقلته السلطات!! وهكذا، عدا عن شباب الكُتل الاسلامية ومجالس الطلبة في الجامعات، الذين لم يسلم منهم احد من الاعتقال الاداري [١٩] ثم أخذت السلطات بالتضييق عن طريق استدعائهم المتكرر الى دوائر الحكم العسكري وخاصة يوم الجمعة، وفرض الإقامة الجبرية على العديد منهم. وقد الزمت السلطات العسكرية خطباء المساجد ومسئولي الأوقاف في منطقة نابلس بالحضور الى مقر الحاكمية

HLNK37 0004711

العسكرية يوم ١١ كانون اول ١٩٨٨م دون إبداء الأسباب. ولم تكتف سلطات الاحتلال باعتقال الأئمة والعلماء والتضييق عليهم بل عمدت إلى محاصرة المساجد وخاصة أيام الجمع والأعياد ومنع الكثير من المصلين من الوصول اليها. وقامت بمصادرة مكبرات الصوت من معظم مساجد فلسطين لمنع استخدامها في الدعوة الى مقاومة الاحتلال.

وأقدمت قوات الاحتلال على مداهمة واقتحام المساجد دون مراعاة لحرمتها لإرهاب المصلين وضربهم في كثير من الأحيان. الى جانب النيل من الاسلام والرسول محمد ﷺ عن طريق السب والشتائم. ففي ١٩٨٨/٢/١٨م قامت قوات كبيرة من جيش الاحتلال وحرس الحدود بمداهمة اكثر من سبعين مسجداً في مدن وقرى الضفة الغربية وقطاع غزة بحجة انها تستخدم من قبل مؤذني المساجد لتحريض السكان ضد الاحتلال وقامت سلطات الاحتلال في ١٩٨٨/٢/١٩م بقطع التيار الكهربائي عن مساجد الضفة والقطاع[٢٠] وفي ١٩٨٨/٣/٣ طوقت قوات الاحتلال ثلاثة مساجد في مدينة غزة ومنعت السكان من تأدية صلاة الجمعة. وذكرت صحيفة الجيروسالم بوست الاسرائيلية ان السلطات في غزة قامت بقطع التيار الكهربائي عن معظم مساجد غزة في موعد صلاة الجمعة خشية استخدام مكبرات الصوت في شحذ هِمم المصلين والتأثير عليهم وقد شهدت مساجد قطاع غزة كما تقول الصحيفة نشاطاً واضحاً لحركة حماس[٢١].

وحدث مرة أن استدعي الشيخ أحمد ياسين الى مقر الحكم العسكري في غزة، فطلب الجنرال اسحق مردخاي قائد المنطقة الجنوبية حينئذ من الشيخ أحمد ياسين ان يستخدم صلاحياته ويحول دون استغلال المساجد في إثارة العنف. وناشد مردخاي زعماء المعارضة السرية من المتشددين الاسلاميين وقف سفك الدماء[٢٢]. وبعدها بفترة صرح اسحق مردخاي بأن قوات الجيش الاسرائيلي لن تتردد في العمل ضد المساجد في حالات الخطر وهدد سكان غزة ودعاهم الى عدم تحويل المساجد الى «بؤر للعنف» حسب قوله[٢٣].

وفي تطور آخر دعت غيئولا كوهين عضو الكنيست الاسرائيلي بتغيير سياسة الجيش نحو المساجد مطالبة السماح لقوات الجيش بدخول المساجد لأنها أصبحت (ملجأ لمنتهكي النظام) كما وطالبت السماح للجيش بتفتيش المساجد واعتقال المتهمين بداخلها وانذار السكان باغلاق المساجد او مصادرتها[٢٤]. وفعلاً قامت السلطات باغلاق العديد من المساجد ، وما زالت العشرات من

المساجد مغلقة حتى الان. حتى ان السلطات أقدمت على هدم بعض المساجد بحجة عدم الترخيص.

وأقدم اليهود على إحراق مسجد قرية بورين/ نابلس وقاموا بكتابة شعارات بذيئة ضد الاسلام والمسلمين على جدران المسجد وكتبت شعارات مماثلة على أحد مساجد قلقيلية.

إزاء هذه الممارسات غير الأخلاقية التي تقطر عداء للاسلام والمسلمين دعت حركة «حماس» الى إعمار المساجد بالتواجد فيها والعمل على حمايتها، واستنكرت الأعمال غير المسؤولة التي تقوم بها قوات الاحتلال والمستوطنون ضد المساجد ودعت في ١٨ أيار ١٩٨٩م الى القيام بإضراب شامل احتجاجاً على قيام الجيش اليهودي بتدنيس وإغلاق المساجد ومنع المصلين من الصلاة في المسجد الأقصى المبارك[٢٥].

وتعرض المسجد الأقصى وطوال أيام الانتفاضة للنصيب الأكبر من الاعتداءات والانتهاكات من قبل سلطات القمع الاسرائيلية. وذلك بدافع الحقد والكراهية لهذا الصرح الاسلامي العظيم والذي يعمل اليهود ليل نهار على إزالته من الوجود تمهيداً لبناء هيكلهم المزعوم.

لقد بات من المعلوم ان قوات الاحتلال تقوم كل يوم جمعة ومنذ ساعات الصباح الباكر بوضع الحواجز ونقاط التفتيش على جميع الطرق الرئيسية المؤدية الى القدس وتعمل على إرجاع المواطنين إلى القرى والمدن التي قدموا منها في محاولة من قبل السلطات الاسرائيلية للحد من توجه المواطنين للصلاة في المسجد الأقصى. وان حصل وان أفلت المواطنون من هذه الحواجز — حيث ان حرصهم على الصلاة في الأقصى يدفعهم للبحث عن طرق فرعية تؤدي بهم الى القدس — فلن ينجوا من نقاط التفتيش المزروعة وباستمرار على كل أبواب الأقصى. حيث تقوم الشرطة الاسرائيلية المدعومة بقوات من حرس الحدود بإرجاع كل الأشخاص القادمين من خارج مدينة القدس وتسجيل أسماء وأرقام هويات الشباب باعتبارهم العنصر المسؤول عن تفعيل الأحداث. والزائر للمسجد الأقصى يوم الجمعة يحسب نفسه وكأنه في ساحة حرب نظراً لتواجد الأعداد الهائلة من أفراد الشرطة الاسرائيلية وقوات حرس الحدود المدججين بكامل سلاحهم وعتادهم. ومن السهل رؤية العديد من الكاميرات التلفزيونية تعلو أسوار المسجد الأقصى لالتقاط الصور لاستخدامها في اعتقال النشطاء من زوار الأقصى.

فمن بين ٢٠٠ الف مصلي يحضرون عادة لأداء صلاة الجمعة الأخيرة من شهر رمضان ، سمحت السلطات الاسرائيلية العام الماضي ١٩٨٩م بحضور خمسة آلاف فقط ، جلّهم من الشيوخ والنساء. فيذيع راديو اسرائيل وضمن برنامج أحداث الظهيرة معلقاً على الوضع في المسجد الأقصى قائلاً بأنه «لم تحدث أية مشاكل في المسجد الأقصى حيث ساد الهدوء هذا اليوم الجمعة خلافاً لما حصل في أيام الجمعة الماضية».

وكانت الجمعة الأولى في رمضان قد شهدت صدامات ومواجهات مع قوات الاحتلال. وتفاصيل ذلك كما ورد في بيان خاص وزعته حركة المقاومة الاسلامية بتاريخ ١٩٨٩/٤/١٢م أنه:

«فور انتهاء صلاة الجمعة في الأول من رمضان عام ١٤٠٩هـ الموافق ٨٩/٤/٧ انتظمت مسيرة ضخمة منطلقة من المسجد الأقصى المبارك وساحاته وتجمعت في ساحة متوضأ الكأس وبدأت بهتاف: بسم الله الله اكبر بسم الله قد حانت خيبر. وقد رُفعت الاعلام المزيّنة بالعبارات والشعارات الاسلامية. ومن بين العبارات التي خُطّت على الأعلام: لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله حركة المقاومة الاسلامية «حماس».

تعالت الهتافات الاسلامية ورددت الجماهير الغفيرة الهتافات بينما كانت مجموعة ترفع الاعلام وتوجّه المسيرة. وتركزت الهتافات على النحو التالي:
«فلسطين إسلامية لا شرقية ولا غربية».
«خيبر خيبر يا يهود جند محمد سوف يعود».
«بسم الله الله اكبر بسم الله قد حانت خيبر».
«بالطول بالعرض حماس تهز الأرض».

وقد أحرق المتظاهرون العلم الإسرائيلي وسط تكبير المصلين الذين انهوا صلاة الجمعة. وكانت قوات من الشرطة الاسرائيلية متمركزة على أبواب سور المسجد الأقصى وبصورة خاصة قرب باب المغاربة والسلسلة (بناية المؤتمر الإسلامي).

أخذت قوات الشرطة اليهودية المتمركزة بالقرب من باب المغاربة باطلاق قنابل الغاز والرصاص المطاطي باتجاه المسيرة وبكثافة، ورغم ذلك فقد استمرت المسيرة وأحرق العلم الإسرائيلي الثاني.

وانقضت مجموعة من الشباب المصلين على أفراد الشرطة مستخدمة الحجارة. ولكثافة الحجارة هربت قوات الشرطة وأخلت موقعها في باب

المغاربة، ولاحقها الشبان المصلون ملحقين بها خسائر عديدة. وقد تمكن اولئك الشباب من ملاحقة الشرطة اليهود خارج باب المغاربة ورشقوا المتواجدين من اليهود عند حائط البراق بالحجارة وعادوا واغلقوا باب المغاربة في وجه جنود الاحتلال.

استدعيت قوات كبيرة من الشرطة وحرس الحدود واقتحموا ساحات المسجد الأقصى تحت ستار كثيف من قنابل الغاز والرصاص. وقد انسحب المشاركون في المسيرة الى داخل المسجد الأقصى وقبّة الصخرة المشرفة واعتصموا بهما. وحاول ضباط الشرطة اليهود إجراء اتصالات ومفاوضات مع موظفي اوقاف القدس بغية إخراج المصلين على دفعات صغيرة العدد. ولكن رُفضت مقترحاتهم. واستمر المسلمون متواجدين حتى أذان العصر وأدّوا صلاة العصر وغادروا المسجد.

هذا وقد أشارت وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية في فلسطين المحتلة على ان حركة المقاومة الاسلامية «حماس» قد نجحت في تنظيم مظاهرة ومسيرة الأقصى وأفلحت في إرباك ومباغتة قوات الشرطة وحرس الحدود والمخابرات.

وكانت حصيلة الأحداث هذه كالتالي:

(١) تم معاينة اثنتي عشرة إصابة بين صفوف الشرطة والصحفيين اليهود.
(٢) ألحقت خسائر مادية إذ تمّ تكسير العديد من كاميرات التصوير العائدة للمراسلين والصحفيين اليهود والتي كانت منصوبة فوق السور الغربي بالقرب من باب المغاربة.
(٣) أصيب تسعة من المصلين بجروح واعتقل ما يزيد عن ٤٠ شخصاً.

وقد لوحظ ان شرطة العدو قد أخذت على حين غرة سيّما وانّ المصلين أجبروا الفرقة المتمركزة بالقرب من باب المغاربة على الهرب. كما أنّ ضخامة المظاهرة وقوة تفاعل المصلين معها والخسائر التي ألحقتها باليهود، كل ذلك ألقى أبعاداً خطيرة في صفوف المؤسسة العسكرية والسياسية الاسرائيلية. فقد نوقش الأمر في جلسة مجلس الوزراء الاسرائيلي يوم الأحد ٨٩/٤/٩. وأصدرت الأوامر الى قوات الشرطة الاسرائيلية بمنع سكان الضفة الغربية وقطاع غزة من الصلاة في المسجد الأقصى أيام الجمع القادمة. وأقدم اليهود على ارتكاب مجزرة مساء الأثنين ٤/١٠ ذهب ضحيتها شاب في الخامسة

والعشرين من العمر وجرح ثلاثة شباب بجراح خطيرة بالقرب من باب الخليل في مدينة القدس. وقامت عضو الكنيست الاسرائيلي «غيئولا كوهين» ورئيس بلدية القدس «تيدي كوليك» بزيارة إستفزازية لساحات المسجد الأقصى يوم الثلاثاء ٨٩/٤/١١[٢٦].

وعلى إثر هذه الأحداث أحجم الكثير من اليهود عن القدوم لزيارة حائط المبكى وخاصة أيام الجمعة خوفاً من أن تصيبهم حجارة المنتفضين بين أسوار الأقصى. وهاجم حايم بارليف هؤلاء اليهود متهماً إياهم بالجبن ودعاهم الى التوجه الى حائط المبكى بقوله «انهم ــ أي المسلمون ليسوا بأحرص منا على أماكنهم المقدسة» وطالبهم بعدم الرضوخ لمثل هذه الأعمال التخريبية.

ومن الانتهاكات التي تمارسها قوات الاحتلال ضد المسجد الأقصى وضد المصلين فيه أنه بتاريخ ١٩٨٩/٤/١٣م قامت عصابات حرس الحدود والشرطة بترويع المصلين أثناء صلاة العشاء والتراويح في المسجد الأقصى فقد استفز رجال حرس الحدود بعض المصلين اثناء دخولهم المسجد بالشتائم والعبارات القذرة ورد عليهم بعضهم بالحجارة فأطلق الجنود وابلاً من الرصاص ثم جرى اعتقال ستة شبان. وعلى الفور حضرت قوات معززة من الشرطة والجيش وحرس الحدود واقتحمت المسجد الأقصى وأطلقت سيلاً من الرصاص المطاطي والرصاص الحي وقنابل الغاز نحو مسجدي قبة الصخرة والأقصى مما أدى الى احتجاز المصلين داخل المسجدين حتى ساعة متأخرة ليلاً. وبعد مداولات مع الشرطة انسحب الجنود ورجال حرس الحدود من على أبواب مسجد الصخرة وسمح للمصلين بالإنصراف غير ان الجيش ورجال الحدود غدروا بالمصلين إذ اعترضوهم بالسيارات عند ساحة باب الأسباط واطلقوا الرصاص في الهواء للتخويف والترويع وبعد احتجاز المصلين فترة تم إخلاء سبيل السيارات. وواضح ان السلطات اليهودية المحتلة تقصد بذلك ترويع الناس ودب الذعر في قلوبهم لحملهم على عدم المجيء لصلاة الجمعة.

وفي يوم الجمعة ١٩٨٩/٤/١٤ تحولت مدينة القدس الى ثكنة عسكرية حيث حشدت السلطات اليهودية ما يزيد عن ٣٥٠٠ شرطي وجندي على الطرق الرئيسية المؤدية الى القدس وعلى جميع مداخل وأبواب ساحات المسجد الأقصى المبارك. وقد منعت السلطات سكان الضفة والقطاع من دخول المسجد الأقصى كما منعت عدداً كبيراً من مواطني القدس الذين توجهوا الى المسجد الأقصى من دخوله والصلاة فيه بحجة منع قيام مظاهرة في المسجد. ويذكر ان الشرطة قد هددت بمنع المواطنين من دخول المسجد واتخذت

إجراءات شديدة تعسفية بحق الناس خاصة بعد المجزرة الوحشية التي تعرض لها أهالي قرية نحالين / بيت لحم فجر الخميس.

وقد تواجدت أعداد رهيبة من الشرطة والجيش على أبواب الأقصى وقامت بمنع الشبان من الدخول واحتجزت بطاقات هويات من سمح له بالدخول وأجرت تفتيشاً دقيقاً في حين حلقت طائرات الهليوكبتر فوق ساحة المسجد الأقصى واعتلى القناصة وكبار الضباط أبراج مراقبة وبنايات تطل على ساحة المسجد الأقصى. وقد أشرف على ذلك وزير الشرطة بارليف وقائد شرطة الجنوب وقائد شرطة القدس وكبار ضباط الشرطة، وتم وضع حوالي ٩٠٠ رجل حرس حدود ممن يسمون فرقة مكافحة الشغب عند باب المغاربة للتدخل الفوري حال قيام أية مظاهرة او مسيرة في المسجد الأقصى، كما تواجد في المنطقة عدد من سيارات الإسعاف وفرق الطوارىء.

وتجدر الإشارة الى ان وزير الشرطة صرح بأن لدى الشرطة وقوات حرس الحدود تعليمات واضحة بالتدخل والضرب على أية محاولة «إخلال بالنظام» ــ حسب زعمه ــ وهي في مهدها وعدم السماح للمصلين بتكرار ما حدث في الجمعة الماضية (١ رمضان). هذا وتقدر الأوساط الصحفية عدد من سمح لهم بالصلاة في المسجد الأقصى بـ ٧ آلاف مواطن فقط جلهم من النساء او من تزيد أعمارهم عن ٤٠ عاماً. وقد منعت السلطات خطيب المسجد الأقصى الشيخ محمد فؤاد ابو زيد من الوصول الى المسجد الأقصى[٢٧].

لكنه وبالرغم من كل هذه السياسات القمعية والأساليب الوحشية غير الانسانية إلاّ أن تمسك الفلسطينيين بأقصاهم والتفافهم حوله يزداد يوماً بعد يوم وليغيظوا بذلك المحتلين الكفار.

وقفات مضيئة في مسيرة حماس (٢٨)

شهد العامان الأول والثاني من عمر الانتفاضة حضوراً فاعلاً لحركة المقاومة الاسلامية على كافة المستويات . فكانت لها مشاركة فاعلة ومتميزة في المواجهات والصدامات مع الاحتلال. وكان لها حضور سياسي واسع تمثل في العديد من المواقف السياسية المبدئية والواعية. وكذلك كان للحركة برنامجها الاجتماعي والاقتصادي الحافل بالمعطيات الايجابية. واننا هنا وبشكل سريع ومختصر سنتعرض لأهم الفعاليات والمواقف التي قامت بها حركة «حماس» منذ بداية الانتفاضة وحتى نهاية العام الثاني منها. وسيلحظ القارىء مدى شدة التعتيم الاعلامي الذي مورس ضد الحركة من قبل وسائل الاعلام المحلية والعالمية وكيفية تناول وسائل الاعلام المختلفة لفعاليات «حماس» ..

١٩٨٧/١٢/١٤: حماس تصدر بيانها الأول في الانتفاضة المباركة، وتهدد فيه الصهاينة ان سياسة العنف ستقابل بأشد منها وان ابناء الشعب الفلسطيني يعشقون الموت كما يعشق اليهود الدنيا.

١٩٨٧/١٢/١٥: صحيفة الفايننشال تايمز تصف الانتفاضة بعد اسبوع من اندلاعها بأنها «ثورة حقيقية بفضل النشاط الاسلامي في الآونة الأخيرة»

١٩٨٧/١٢/١٦: شعارات حركة المقاومة الاسلامية تغطي الجدران في غزة والتي تدعو الى مقاومة الاحتلال.

١٩٨٧/١٢/٢٤: في تقرير لوكالة الأنباء الفرنسية أكد ان «الأصوليين المسلمين ورثة حركة الأخوان المسلمين المصرية الأكثر عدداً والأكثر نشاطاً في قطاع غزة هم وراء الانتفاضة وهم وقودها الحقيقي.

١٩٨٨/١/١٣: وزير الدفاع الاسرائيلي يصرح ضمن برنامج موكيد بأن المجمع الاسلامي يقف وراء عمليات التحريض والاخلال بالأمن وان هذا هو السبب وراء ازدياد حدة العمليات المخلة بالأمن وخروجها عن المألوف.

١٩٨٨/١٢/١٥: بدعوة من رجال حماس مساجد فلسطين تتظاهر ضد الاحتلال وتحيي يوم الشهيد حيث أقيمت الصلوات على أرواح شهداء الانتفاضة.

١٩٨٨/٢/ــ: بيان لحركة حماس يحذر من البيانات والتصريحات المشبوهة ويدعو الشعب الى الثبات ورص الصفوف.

١٩٨٨/٢/٥م: حركة حماس توزع نص خطبة موحدة على الخطباء لتتلى في جميع مساجد فلسطين يوم الجمعة وهي تحث الجماهير على مواصلة الانتفاضة والتصدي لقوات الاحتلال.

١٩٨٨/٢/١١: حركة «حماس» تدعو الى تصعيد الانتفاضة وتدعو الى إضراب أيام السبت والأحد.

١٩٨٨/٢/٢٣: حماس تدعو في بيان لها إلى مقاطعة وزير خارجية امريكا (جورج شولتز) وتحذر كل الذين يلتقون معه لإكمال «الصفقات الهزيلة من وراء الكواليس»،وتدعو لاضراب شامل يومي الأربعاء والخميس ٢٤ــ٨٨/٢/٢٥، وقد لاقى الاضراب استجابة تامة كما كانت هذه الدعوة للمقاطعة حافزاً لبقية الأطراف لإعلان رفضها لخطة شولتز.

١٩٨٨/٣/٤: «حماس» تدعو في بيان لها جعل يوم ٨٨/٣/٧ يوماً للمواجهة والتحدي للاحتلال ورداً على المؤامرة الامريكية الهادفة الى إجهاض الانتفاضة.

١٩٨٨/٤/٢٠: «حماس» تصدر بياناً بمناسبة ذكرى معركة الكرامة وتحذر فيه اللصوص وأعداء الشعب من حدوث بعض السرقات والأعمال غير المسؤولة.

١٩٨٨/٣/٢٢: قالت صحيفة الجيروسالم بوست أن حركة «حماس» وزعت بياناً في قطاع غزة دعت فيه مستخدمي دائرة أملاك الغائبين ودائرة الادارة المدنية الى الاستقالة وقد حذّر البيان من السرقات والسطو أو تجاهل قوانين السير خاصة بعد استقالة العديد من رجال الشرطة وقد طالب البيان السكان بعدم رجم السيارات العربية ووصف من يقوم بذلك بأنه متعاون مع السلطات.

١٩٨٨/٤/١١: العدو الصهيوني يبعد (٨) من رموز الانتفاضة وعلى رأسهم الشيخ خليل القوقا.

١٩٨٨/٤/ــ: «حماس» تدين تصريحات ابو شريف التي دعا فيها الى التعايش مع اليهود، وتقول: «ان شعبنا لن يرضى بأقل من قيادة مجاهدة تسير معه الى آخر المشوار وإن السلام الذي ننشده هو سلام الأقوياء وليس سلام الضعفاء».

١٩٨٨/٤/٢٤: نجاح الاضراب الشامل الذي دعت اليه حركة «حماس» بمناسبة ذكرى معركة بدر حيث أسفرت الاشتباكات والمصادمات عن إصابة اكثر من ١٣٠ شخصاً كما ذكرت ذلك إذاعة صوت أمريكا ومونت كارلو.

١٩٨٨/٦/١٥: «حماس» في بيان لها تدعو الجماهير للتصدي والمواجهة يوم السبت ٦/١٨ إحياءً لذكرى شهداء ثورة البراق.

١٩٨٨/٦/٢٧: «حماس» تدعو الى القيام باضراب شامل في ذكرى ضم القدس مع مراعاة الحفاظ على الامتحانات ونقل الطلاب منها واليها. ودعت كذلك الى وقف إراقة الدم الفلسطيني في لبنان.

١٩٨٨/٧/٨: نجاح إضراب «حماس» الذي دعت اليه استنكاراً للحرب الدائرة بين الفلسطينيين في لبنان ودعت الى جعل يوم السبت ٧/٩ يوماً للتصعيد والمواجهة الشاملة.

١٩٨٨/٨/١٤: الصدامات والمواجهات تعم الأرض المحتلة في ذكرى رأس السنة الهجرية يوم الاضراب الشامل الذي دعت اليه «حماس». وأربعة من أبطال حماس ينفذون عملية جهادية بالقنابل الحارقة ضد مركز شرطة نابلس في ذكرى الهجرة النبوية واستجابة لنداء رقم (٢٧) لحماس الداعي الى تصعيد المواجهات ضد الاحتلال في هذا اليوم وقد أدت عملية الهجرة النبوية الى إصابة العديد من جنود الاحتلال، وعمّت الاضرابات والمواجهات كل الأرض المباركة.

وقالت وكالة الأنباء الكويتية: ان الاضراب الكبير وأعمال العنف والمواجهة الأكثر شدة منذ بداية الانتفاضة كانت بدعوة من حركة المقاومة الاسلامية «حماس» بمناسبة مطلع العام الهجري.

التايمز اللندنية قالت: ان الفلسطينيين سجلوا إغلاقاً شاملاً للمحلات والوحدات بناء على طلب حركة المقاومة الاسلامية.

١٩٨٨/٨/١٨: «حماس» حماس تصدر ميثاقها الذي تعرّض له كثير من الكتاب المحليين والأجانب بالنقد والتحليل وبالدراسة وقد أكدت العديد من المصادر الصحفية أن صدور هذا الميثاق جاء توضيحاً لمواقف «حماس» تجاه العدو اليهودي وتجاه

منظمة التحرير الفلسطينية واستراتيجيتها في التحرير. وكذلك نجاح الاضراب الشامل الذي دعت اليه حماس في ذكرى حرق المسجد الأقصى، وقد انفردت «حماس» في الدعوة لهذا الاضراب.

١٩٨٨/٨/٣٠: قوات الاحتلال تهاجم منزل الشيخ احمد ياسين وتفتشه تفتيشاً دقيقاً وتهدده بالابعاد الى لبنان.

١٩٨٨/٩/٩: نجاح الاضراب الشامل الذي دعت له «حماس» بمناسبة دخول الانتفاضة شهرها العاشر وقد انفردت «حماس» بالدعوة لهذا الاضراب.

١٩٨٨/٩/١٧: نجاح الاضراب الذي دعت اليه حركة «حماس» في ذكرى مذابح صبرا وشاتيلا وشاركتها في الدعوة اليه القيادة الموحدة.

١٩٨٨/١٠/١٩: شل الاضراب الشامل كل أنحاء فلسطين بدعوة من حركة «حماس» في ذكرى مذبحة كفر قاسم وذكرى العدوان الثلاثي على مصر الاسلام والعروبة.

١٩٨٨/١١/٢: الإضراب الشامل يعم الأرض المحتلة بدعوة من حركة حماس في ذكر وعد بلفور.

١٩٨٨/١٢/١٠: حماس تبعث برسالة الى مجمع الفقه الاسلامي في دورة انعقاده الخامسة في الكويت، وتضع علماء المسلمين امام مسئولياتهم تجاه فلسطين في توعية الأمة بحقيقتها والتحذير من التفريط بأي شبر منها.

١٩٨٩/١/١: العدو الصهيوني يلاحق قضائياً (٦٥) عضواً من «حماس» بتهمة ممارسة أنشطة إرهابية ضد «إسرائيل».

١٩٨٩/١/٩: الاضراب الشامل يعم الأراضي المحتلة وقالت وكالات الانباء «ان الاضراب أدى الى وقف وسائل النقل وإغلاق المتاجر في الضفة وغزة وقالت الوكالات إياها إن القيادة الموحدة وحركة «حماس» قد اشتركتا في الدعوة الى الاضراب.

١٩٨٩/١/٢١: «حماس» تدعو الى الاضراب العام تضامناً مع المبعدين حيث أغلقت المحلات التجارية أبوابها وتعطلت الدراسة في المدارس وتوقفت حركة المواصلات وأفادت الأنباء ان الاضراب لقي استجابة واسعة في الضفة وغزة (الأنباء الكويتية ٨٩/١/٢٣).

63

١٩٨٩/١/٣٠: استجابة لبيان «حماس» رقم ٣٤ الداعي لجعل يوم ١/٣٠/ يوماً للتضامن مع أصحاب البيوت المهدومة والمعلقة فقد «نظم ٥٠٠ شاب يحملون إشارات «حماس» مظاهرة في غزة وهم يرفعون الاعلام الفلسطينية واصطدم الشباب مع قوات الاحتلال ورشقوها بالحجارة (الأنباء الكويتية ٨٩/١/٣١).

١٩٨٩/٢/٦: يسود الاعتقاد بأن «حماس» كانت وراء إحراق مبنى دائرة الضرائب في مدينة قلقيلية يوم ٨٩/٢/٦ حيث قالت إذاعة اسرائيل أن «شعارات كتبت على الجدران القريبة من المبنى موقعة باسم حركة المقاومة الاسلامية «حماس» (الأنباء الكويتية ٨٩/٢/٧).

١٩٨٩/٢/١٦: مقاتلو حركة «حماس» يختطفون الجندي الاسرائيلي آفي ساسبورتاس الرقيب في الجيش الاسرائيلي . وفي ٨٩/٥/٧ يعثر الجيش الاسرائيلي على جثته.

١٩٨٩/٢/٢٥: «حماس» تدعو في بيانها رقم (٣٦) الى وقف الحوار مع العدو الأمريكي، الذي ثبت انه «براوغ لكسب الوقت لصالح الصهاينة ليتمكنوا من قهر إرادة شعبنا في الداخل».

١٩٨٩/٣/٣: حركة «حماس» تدعو في ذكرى الاسراء والمعراج الى إطلاق إسم «اسبوع القدس العالمي» على الفترة من الجمعة ٨٩/٣/٣ وحتى الجمعة ٨٩/٣/١٠، وان يكون الأسبوع لمواجهة الاحتلال، وقد شهدت الأراضي المحتلة اعنف المواجهات استجابة لهذه الدعوة.

وقد شنت السواعد الرامية في رام الله هجوماً على مكاتب دائرة الضريبة في رام الله فقام أحد ضباط الضريبة بقنص أحد الشباب الاسلامي فأصابه إصابة خطيرة في رأسه. وجرح العديد من شباب الحركة في هذه المواجهات.

وذكرت صحيفة الاتحاد يوم ٨٩/٣/٨ ان شوارع مدينة غزة ومخيم جباليا قد تحولت الى ساحات معارك حقيقية لم يسبق لها مثيل منذ شهور الانتفاضة الأولى وذلك استجابة لنداء «حماس» في اسبوع القدس العالمي. واقتحمت قوات ضخمة من الجيش المدن والمخيمات والقرى

HLNK37 0004722

وارتكبت مجازر حقيقية فأصيب في قطاع غزة وحده ١٦١ مواطناً منهم ٤٧ بالرصاص.

١٩٨٩/٣/١٥: قوات الاحتلال الصهيوني تشن حملة تفتيش واسعة في مساجد القطاع بحثاً عن جنديين صهيونيين اتهمت «حماس» بخطفهما.

٨٩/٤/١٧ــ٤/٥
١٩: «حماس» تصدر بيانها رقم (٣٩)، (٤٠) وتحدد فعاليات شهر رمضان المبارك ثلاثة ايام للاضراب الشامل وخمسة لتصعيد المواجهات، مما أدى الى تصعيد الانتفاضة ضد الصهاينة وهذا ما شهد به العديد من المحللين الغربيين الذين تابعوا الممارسات الانتفاضية خلال هذا الشهر.

فقالت صحيفة الفاينشال تايمز «وبرزت حركة «حماس» بصورة خاصة خلال شهر رمضان عندما لقيت دعوتها «للعنف» الاستجابة من خلال أسوأ حالات «العنف» التي شهدتها غزة منذ اندلاع الانتفاضة في شهر ديسمبر ١٩٨٧ (القبس الكويتية ٨٩/٥/٢٦).

وقالت الواشنطن بوست «وهناك شهر رمضان الذي كان مناسبة طيبة أكدت خلالها مجموعة «حماس» الاسلامية السرية وجودها بشكل أكبر من خلال تعزيز دورها في الانتفاضة فطبقاً لتقرير غير رسمي اوردته الصحافة الاسرائيلية سقط خلال هذا الشهر ما لا يقل عن ٢٠ فلسطينياً بنيران الجيش إضافة الى عشرات الجرحى ولقد سقط معظم هؤلاء في الأسبوعين الماضيين فقط (الأنباء الكويتية ٨٩/٤/٢٥).

١٩٨٩/٤/١٣: قوات العدو الصهيوني تنفذ مذبحة ضد بلدة نحالين ــ قضاء بيت لحم على إثر الملاحم البطولية التي نفذها سكانها بقيادة «حماس» ضد العدو اليهودي، أدت المذبحة الى استشهاد أربعة شباب اثنان منهم ينتميان لحماس.

١٩٨٩/٤/٢٢: بعد إعلان «حماس» عن يوم ١٧ رمضان يوماً للمواجهة والتصعيد المظاهرات العنيفة تعم الأرض المحتلة حيث استشهد العديد من المواطنين وأصيب العشرات بجروح وأصيب في المواجهات أربعة من الجنود الاسرائيليين بجروح وحروق وتم حرق ست سيارات عسكرية (القبس ٨٩/٤/٢٥).

HLNK37 0004723

6A

١٩٨٩/٤/٢٦: استجابة لنداء حركة «حماس» الاضراب الشامل يعم الارض المحتلة في ذكرى فتح مكة وقالت وكالة اليونايتدبرس ان المظاهرات الصاخبة عمت الضفة والقطاع واستشهاد ثلاثة مواطنين وجرح أكثر من ٧٠ شخصاً ووصفت الوكالة مظاهرات غزة بأنها كانت الأعنف منذ شهور طويلة.

١٩٨٩/٥/٣: مقاتلي حركة «حماس» يختطفون الجندي الاسرائيلي إيلان سعدون.

١٨ـ١٩٨٩/٥/٢٢: قوات العدو اليهودي تشن أشرس حملة اعتقالات شهدتها الانتفاضة منذ اندلاعها وتعتقل على أقل تقدير ٢٠٠٠ من نشطاء «حماس» وعلى رأسهم الشيخ أحمد ياسين ، سلطات الاحتلال تدعي انه عثر في حوزة هؤلاء المجاهدين على ١٨ نوعاً من الأسلحة من مسدسات وبنادق آلية من طراز (ام١٦) وكارل غوستاف وكلاشينكوف، واتهمتهم بإلقاء المتفجرات وفتح النيران على أهداف اسرائيلية وإحراق إطارات سيارات ومتاجر، وإحراق أرض زراعية داخل اسرائيل وإقامة متاريس في الشوارع وقتل المتعاونين مع الجيش (العملاء).

١٩٨٩/٥/٣١: الاضراب الشامل يشمل الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧ استجابة لدعوة «حماس» احتجاجاً على تهجم شامير على الرسول ﷺ، «حماس» تؤكد بهذا الاضراب ان حملة الاعتقالات التي شنها الجيش الاسرائيلي ضدها قد فشلت في الحد من قوتها، وكالة الصحافة الفرنسية تصدر تعليقها على نجاح الاضراب الشامل «شعبية حماس بلغت اوجها».

وقالت إذاعة اسرائيل: «شل إضراب عام الضفة الغربية وقطاع غزة استجابة لنداء وجهته حركة المقاومة الاسلامية «حماس» علماً ان ق.و.م لم تعلن عن اليوم يوم إضراب شامل، والاضراب المعلن اليوم مطبق في الأماكن التي لم تكن تتمتع فيها حركة «حماس» بنفوذ قوي في السابق مثل منطقة رام الله، مما يدل على النفوذ الكبير لحركة «حماس» في المنطقة، ومن ناحية العمال لم يخرج إلا نسبة ضئيلة جداً منهم إلى أماكن عملهم في «إسرائيل».

وقال مراسل إذاعة لندن: «ان الاضراب يفسر على انه تحد من قبل حركة «حماس» ، وقد نفذ هذا الاضراب تنفيذاً كاملاً ، وقد انتاب القلق الجيش بسبب تزايد نفوذ حركة «حماس» فاعتقلت السلطات ٢٥٠ شخصاً لإضعاف شوكة حركة «حماس» ، ويقول مراسلنا ان إضراب اليوم كان تحدياً من قبل حركة «حماس» وأنصارها، وقد أصدرت الحركة بياناً جديداً يوم الأحد أعلنت فيه ان عزيمتها لم تهن وقد أعلنت الاضراب اليوم احتجاجاً على ما وصفته بتعليقات تجديفية تفوه بها اسحق شامير ضد النبي محمد ﷺ ومهما يكن فان الحوانيت بقيت مغلقة وشلت حركة المواصلات العامة».

وقالت إذاعة مونت كارلو: «الاضراب الشامل يعم الأراضي المحتلة استجابة لنداء حركة المقاومة الاسلامية «حماس» ، وذلك احتجاجاً على تهجمات شامير على النبي محمد ﷺ.

١٩٨٩/٦/٢٤: نجاح منقطع النظير للاضراب الذي دعت اليه «حماس» احتجاجاً على تدنيس الجنود اليهود للقرآن الكريم في قرية دير بلوط. عندما أقدم جنود الاحتلال على استخدام اوراق المصحف كأوراق صحية في الحمامات.

١٩٨٩/٧/٢١: «حماس» تستثني المدارس من أيام الاضراب الشامل حفاظاً على مسيرة التعليم وتدعو الطلاب الى الانتظام في الدراسة يوم السبت ٨٩/٧/٢٢ بعد فتح الكيان الصهيوني للمدارس الابتدائية والتوجيهي اثر تعرضه لضغوط دولية ودعت «حماس» الشعب الفلسطيني بكل فئاته الى الحرص على استمرار العملية التعليمية على أكمل وجه لمحاربة سياسة التجهيل التي يتبعها الصهاينة.

١٩٨٩/٨/٢: «حماس» تبعث برسالة الى المؤتمر الخامس لحركة فتح وتدعو ابناء الحركة الى الالتقاء على التمسك بفلسطين من البحر الى النهر ورفض الوجود الصهيوني الباطل عليها وتبني الجهاد كطريق وحيد لتحرير فلسطين، «حماس» تلقى حضوراً في المؤتمر، ويدعو بعض قادة فتح الى التعاون مع «حماس».

١٩٨٩/٨/١٥: نجاح إضراب حركة «حماس» في ذكرى معركة خيبر حيث شمل الاضراب كافة القرى والمدن والمخيمات باستثناء المدارس. (الأنباء الكويتية ٨٩/٨/١٦).

١٩٨٩/٦/٢١: نجاح إضراب «حماس» في ذكرى إحراق المسجد الأقصى حيث سقط ٤ شهداء في المواجهات مع قوات الاحتلال وذكرت وكالة الاسيشويتدبرس ان الاستجابة للاضراب شملت ١ر٧ مليون مواطن وأغلقت جميع المحلات والمكاتب.

١٩٨٩/٨/٢٢: معتقلو «حماس» يبعثون رسالة الى الرأي العام الفلسطيني يكشفون فيها ممارسات بعض معتقلي الجهات الوطنية (فتح) ضد معتقلي «حماس» في السجون الاسرائيلية وعلى الأخص مجدو وبيوتونيا، وتحذر من تسول له نفسه التعرض لأي معتقل من معتقليها بالايذاء، الرئيس الفلسطيني عرفات يبعث على اثرها برقية الى المعتقلين يدعوهم فيها الى التمسك بالوحدة الوطنية.

وسائل اعلام المنظمة في الداخل تجاهلت الرسالة ولم تشر اليها مطلقاً دلالة على إصرار البعض على استمرار الوضع على ماهو عليه او ان الرسالة نفسها لم تكن جادة في إنهاء الممارسات غير المسؤولة ضد معتقلي «حماس».

١٩٨٩/٩/١٧: الاضراب الشامل يعم الأرض المحتلة في ذكرى مذابح صبرا وشاتيلا حيث «أغلقت المتاجر في الضفة والقطاع وتوقفت وسائل النقل العام استجابة لدعوة وجهتها حركة المقاومة الاسلامية «حماس» (القبس الكويتية ٨٩/٩/١٨).

١٩٨٩/٩/٢٠: قوات الاحتلال تسرب اخباراً مفادها ان الشيخ أحمد ياسين يعاني من سكرات الموت لجس نبض الشعب الفلسطيني حول النتائج التي قد تؤدي إليها وفاة الشيخ.

١٩٨٩/٩/٢٣: سلطات العدو الاسرائيلية تبث مقابلة مع الشيخ احمد ياسين عبر الراديو الاسرائيلي لتطمين غزة الثائرة بأن الشيخ احمد ياسين ما زال بخير، اعلن الشيخ احمد ياسين عن وجود فرع سياسي للحركة بقيادته وفرع عسكري (المجاهدون) بقيادة الشيخ صلاح شحادة وفرع امني (المجد)، ومن المعروف

ان الذين اعلن الشيخ عنهم كانوا جميعهم تحت التعذيب في سجون الاحتلال.

١٩٨٩/٩/٢٨: سلطات الاحتلال الاسرائيلي تصدر قانوناً يعتبر حركة «حماس» حركة خارجة عن القانون . ومعاقبة كل من ينتمي لحركة «حماس» بالسجن لمدة عشر سنوات.

١٩٨٩/٩/٣٠: نجاح إضراب «حماس» احتجاجاً على استمرار الحوار الأمريكي الفلسطيني. حيث عمدت القيادة الموحدة هي الأخرى وعندما لاحظت بوادر نجاح الاضراب الى الدعوة الى الاضراب في هذا اليوم احتجاجاً على «بطء الحوار مع امريكا» لأن القيادة الموحدة ترى ان نجاح إضراب «حماس» معناه رفض الشعب للحوار مع امريكا الذي لم يأت بأي خير للقضية.

١٩٨٩/١٠/١٤: نجاح إضراب «حماس» الذي شاركتها فيه القيادة الموحدة في ذكرى مجزرة قبية واحتجاجاً على ظروف المعتقلين.

١٩٨٩/١٠/٢٩: الاضراب الشامل يعم الأرض المحتلة استجابة لدعوة حركة «حماس» في ذكرى مجزرة كفر قاسم.

١٩٨٩/١١/٧: الجيش الصهيوني يشن حملة اعتقالات في انحاء مختلفة من الأراضي المحتلة ويعتقل (حسب ادعاء الصهاينة) خلية لـ «حماس» مسئولة عن قتل جنديين اسرائيليين خطفاً في شهر مارس من نفس العام (ساسبورتاس ــ ايلان سعدون) ويصرح ان بعض افرادها تمكنوا من مغادرة الأرض المحتلة.

١٩٨٩/١١/١١: سلطات الاحتلال تسند ١٥ تهمة للشيخ احمد ياسين من ضمنها التخطيط لقتل العملاء وتدعي انها عثرت على الأسلحة الشخصية للجنديين المخطوفين وعلى وثائقهما بحوزة «محمد شراتحه» وهو عضو من «حماس» كما اتهمت الشيخ صلاح شحادة بالتخطيط لاختطاف الجنديين الاسرائيليين وقتلهما.

١٩٨٩/١١/٢٠: مصادر عسكرية اسرائيلية تختلق ادعاءاً ان «حماس» تسعى الى الاتصال بإيران بهدف الحصول على أموال وأسلحة وتدريب عناصرها، كما انها ارسلت بعض عناصرها للتدريب في الأردن وبلاد عربية اخرى لإعدادهم عسكرياً كما قالت ان قياديين جدداً يمثلون الان حركة «حماس».

١٩٨٩/١١/٢٢: الشيخ احمد ياسين يرفض الافصاح عن الجهات التي تتلقى حركته منها الأموال والأشخاص الذين يتسلمون هذه الأموال، ذلك على الرغم من التعذيب الشديد الذي يتعرض له وإلحاح المحققين الشديد.

١٩٨٩/١١/٢٨: وسائل الاعلام الاسرائيلية نقلاً عن مصادر عسكرية اسرائيلية رفيعة تقول ان المسلمين الأصوليين يزدادون نفوذاً في الأراضي المحتلة على الرغم من اعتقال مئات من اعضاء الجماعات الاسلامية وان «حماس» تكتسب تأييداً على ما يبدو في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين على حساب فتح وان نجاح الأخوان المسلمين في الانتخابات البرلمانية في الأردن هذا الشهر اعطى لحماس مزيداً من القوة.

١٩٨٩/١٢/١: صحيفة هآرتس الاسرائيلية تعلن بدء محاكمة ٣٠ شخصاً بتهمة الانتماء لحركة «حماس» والتنظيم غير المشروع وخرق النظام وكتابة الشعارات والمساس بالمتعاونين مع السلطات. وذكرت صحيفة يديعوت أحرونوت ان الجهاز الأمني الاسرائيلي اجرى نقاشاً استعرض فيه احداث الانتفاضة خلال عامين وشارك في النقاش الذي عقد في مكتب رئيس هيئة الأركان كبار الضباط العاملون في الأراضي المحتلة ورئيس جهاز المخابرات العامة (الشن بيت) ورجال الجهاز الأمني ومنسق شئون المناطق والمسئولون في الادارة الاسرائيلية.

وقد قالت السلطات العسكرية في تقويمها للانتفاضة ان حركة «حماس» تزداد قوة على الرغم من اعتقال المئات من اعضائها وزعيمها الشيخ احمد ياسين. وأضافت قولها ان «حماس» تزداد نفوذاً على حساب فتح.

١٩٨٩/١٢/٦ـ٥: «حماس» تعلنها ايام تصعيد ومواجهة وكمائن ضد قطعان المستوطنين وجنود العدو. والعدو يفرض حظر التجول على مناطق واسعة في غزة بعد حدوث مواجهات عنيفة.

١٩٨٩/١٢/١٧: «حماس» تصدر بيانها رقم (٥١) في العام الثالث للانتفاضة وتحذر فيه من المشاريع التآمرية التي تهدف الى إجهاض الانتفاضة وتحذر ايضاً من محاولة استغلال الانتفاضة لتحقيق

مايتناقض ومصالح الشعب الفلسطيني المسلم.

وشددت حركة «حماس» في بيانها على موقفها الرافض لكل مشاريع السلام المطروحة لانتقاصها حقوق شعبنا، وتجدد رفضها لخطة بيكر وتحذر من دعايات وسائل الاعلام الصهيونية المسمومة التي تدعي قبول «حماس» بالمفاوضات وأنها ستشارك فيها وتؤكد «حماس» ان مواقفها السياسية لا تؤخذ ــ في هذه المرحلة ــ إلا من بيانها الرسمي ولا يمثلها الان احد داخل فلسطين المحتلة بشكل علني وان «حماس» تعتبر كل من يشارك في المفاوضات المبنية على خطة بيكر خارجاً على إرادة الشعب.

ودعت حركة «حماس» الشعب الفلسطيني الى الاعتماد على ذاته وتضحياته وعدم الاعتماد على سراب المؤتمرات الدولية والى الرد على المفاوضات باستعمال الزجاجات الحارقة ونصب الكمائن وتصعيد الانتفاضة ضد جيش الاحتلال الظالم.

وعلى المستوى الخارجي: دعت حركة «حماس» الجماهير العربية الى التأييد الحقيقي العملي للانتفاضة وعدم الاكتفاء بالكلام وكسر قيود الذل..الخ.

وعلى المستوى الداخلي: دعت حركة «حماس» الى ضرب الاقتصاد الاسرائيلي ومقاطعة كل البضائع التي لها بديل وطني ، ودعت الى ضرب موسم الحمضيات الاسرائيلي بالوسائل المتاحة.

١٩٨٩/١٢/٢٥: «حماس» تؤجل إضرابها الذي دعت اليه بمناسبة مرور شهر على اغتيال الدكتور المجاهد عبدالله عزام ليوم ١٢/٢٧ وذلك لأن يوم ١٢/٢٥ صادف يوم عيد لبعض الطوائف المسيحية حرصاً من الحركة على حقوق الطوائف الأخرى من أبناء الشعب الفلسطيني.

بيانات وميثاق حماس

يعتبر البيان السياسي الذي تصدره قيادة الانتفاضة مصدراً اعلامياً هاماً يرجع اليه المواطنون الفلسطينيون لمعرفة ما يجري على ساحة الأحداث وتلمس ما يدور حولهم، وللوقوف على آخر التطورات السياسية المتعلقة بالقضية. ويحرص المواطنون في فلسطين على الاضطلاع عليه للوقوف على ماهية التوجيهات والفعاليات التي تنادي بها قيادة الانتفاضة لتطبيقها والالتزام بها. حركة «حماس» من جهتها أعلنت ان بيانها السياسي هو المصدر الوحيد في هذه المرحلة للتعرف على مواقفها السياسية وقالت انه لا يمثلها الان احد داخل فلسطين المحتلة بشكل علني.

لقد أصدرت حركة المقاومة الاسلامية ولغاية شهر ١٩٩٠/٧م حتى الان مايزيد على ستين بياناً سياسياً إضافة الى المنشورات الخاصة ببعض المناسبات والأحداث. وفي هذه البيانات وضحت حركة «حماس» جزءاً من برنامجها السياسي والاعلامي والاجتماعي والاقتصادي. وفي ١٩٨٩/٨/١٨م أصدرت حركة «حماس» ميثاقها الذي حددت فيه نظرتها الى القضية وسبل العمل لها وطرحت فيه موقفها من الاتجاهات والحركات المختلفة ومنها موقفها من منظمة التحرير الفلسطينية والحركة الوطنية الفلسطينية.

العديد من المصادر تناولت بيانات وميثاق «حماس» بالبحث والدراسة. فعلى سبيل المثال قام شاؤول مشعال المحاضر في جامعة تل أبيب بعمل دراسة حول بيانات الانتفاضة قارن فيها بين بيانات حركة «حماس» وبيانات القيادة الموحدة حيث وصف بيانات حركة «حماس» بأنها «أكثر تطرفاً» وقال: يستشف من دراسة هذه البيانات ــ بيانات حماس ــ ان الصراع مع اسرائيل بالنسبة لهم (حماس) هو صراع ديني قومي والهدف الذي يسعون اليه هو «إقامة دولة اسلامية على كل (ارض اسرائيل) وأضاف ان «اسرائيل بالنسبة لهم مثل سرطان ينتشر ويشكل تهديداً لكل العالم الاسلامي. وعن العبارات المستخدمة في بيانات حركة «حماس» قال مشعال انها «اكثر فظاظة من العبارات التي ترد في بيانات القيادة الوطنية الموحدة» واستشهد ببعض العبارات التي وردت في بعض بيانات «حماس» والتي جاء في بعضها ان «حماس» تصف اليهود بأنهم «أبناء الشيطان يعيثون في الأرض فساداً» وأن اليهود هم «أبناء القرود .. وقتلة الأنبياء وعبارات اخرى من هذا القبيل»[٢٩] وفي المقابل قال عن بيانات القيادة الموحدة «أنها تعكس موقف المنظمة وتشمل توجهات لمبادرات سياسية» وانتقد اسرائيل التي لم تمشي في طريق المبادرات السلمية التي خطت فيها

منظمة وقال «ولكن اسرائيل لا تفهم ذلك» أي أنها لم تعر توجهات المنظمة الاهتمام الكافي خاصة وان البديل هو حركة «حماس» المتطرفة التي لا تؤمن بالمبادرات السلمية وبالمفاوضات[٣٠].

وفي المرات القليلة التي أشارت فيها وسائل الاعلام الاسرائيلية الى بيانات «حماس». كانت هذه الوسائل تشير الى تلك البيانات التي تظهر حركة «حماس» وخاصة في نظرتها لليهود والكيان الاسرائيلي في فلسطين. بالإضافة الى التركيز على تلك البيانات التي تبرز معارضة «حماس» لخطوات منظمة التحرير هادفة من وراء ذلك اللعب على وتر الخلافات بين الطرفين لشق الصف الوطني.

فقد أشارت صحيفة يديعوت أحرونوت الاسرائيلية الى بيان حركة «حماس» رقم (٣٤) الذي حمل عنوان «تطهير أراضينا بالجهاد» حيث حاولت من خلاله إظهار مدى تطرف حركة «حماس» في نظرتها الى اسرائيل[٣١]. وعلقت صحيفة هآرتس الاسرائيلية على نفس المنشور فقالت «ان المنشور الجديد لحركة المقاومة الاسلامية في المناطق يطلب من السكان الاعلان عن السنة الثانية للانتفاضة كسنة للشهداء ويطالب بتصعيد الانتفاضة لدحر اليهود والانتقام منهم ويدعو ايضاً للجهاد حتى النصر» وأضافت الصحيفة «ان المنشور الجديد لحركة «حماس» يحوي بعض المصطلحات اللاسامية الشديدة ويضم ايضاً وصفاً لأعمال مختلفة تقوم بها اسرائيل ضد الفلسطينيين في المناطق». وللتدليل على مدى تطرف حركة «حماس» وعدائها لليهود اقتبست الصحيفة أحد الأسئلة الواردة في البيان الذي يقول «ألم يع شعبنا حتى الان خيانة اليهود وكذبهم وكراهيتهم وعداوتهم للإنسانية جمعاء». ثم تنتقل الصحيفة للحديث عن بعض المواقف السياسية التي طرحتها حركة «حماس» في بيانها المذكور فقالت إن المنشور «يهاجم المواقف الخيانية لبعض الفلسطينيين الذين يؤيدون التنازل عن أجزاء من فلسطين» وتستشهد الصحيفة بسؤال آخر ورد في البيان «كيف نسمح لليهود بإقامة دولة الاضطهاد والارهاب على أكثر من أربعة أخماس الأرض المباركة»[٣٢].

ومن الأمثلة على سعي وسائل الاعلام للعب على وتر الخلافات هو ما علقت به صحيفة حدشوت الاسرائيلية على بيان حركة «حماس» رقم (٣٢). فبعد أن أشارت الصحيفة الى أن المنشور يدعو الى عدم إجراء سلام مع اليهود وان على الفلسطينيين تحرير شعبهم مهما كان الثمن قالت الصحيفة: «وقد صرحت الشخصيات التي قامت بكتابة المنشور بأنها ستتجاهل قرارات المجلس

الوطني الفلسطيني[٣٣] . ولم تكتف وسائل اعلام اسرائيل بتناول النقاط الواردة في بيانات «حماس» والتي من وجهة نظرها يمكن استخدامها لتحقيق أهداف اعلامية خبيثة وإنما عمدت وسائل الاعلام الاسرائيلية الى الترويج لبعض البيانات التي قامت المخابرات الاسرائيلية على صياغتها ونسبتها الى أطراف متعددة في قيادة الانتفاضة ومنها بعض البيانات المنسوبة الى حركة «حماس» بهدف إحداث البلبلة والاضطراب في الصف الفلسطيني. ومن الأمثلة على ذلك قيام ما يسمى بالجبهة الوطنية الموحدة في المناطق المكونة من مؤيدي جبهة الرفض ونشيطي حركة «حماس» بتوزيع منشور ضد القيادة الوطنية الموحدة وذلك في أعقاب الخطوات المعتدلة التي اتخذتها المنظمة. وتضيف صحيفة معاريف التي ذكرت هذا الخبر ان هذا المنشور يطالب «باقامة قيادة بديلة تمثل كل التيارات التي ترفض قبول شروط الولايات المتحدة لإجراء مفاوضات مع الفلسطينيين»[٣٤].

ورغم كل المحاولات الكبيرة والجهود الجبارة التي بذلتها السلطات الأمنية الاسرائيلية للعثور على المكان والأجهزة التي تطبع بها بيانات حركة «حماس» في دلالة على سرية ودقة تنظيم هذه الحركة قالت صحيفة عل همشار: «هناك اعتقاد يراود قوات الأمن وهو ان قسماً من مناشير حركة المقاومة الاسلامية طبعت في مطابع في الجليل والمثلث ــ من المناطق المحتلة عام ١٩٤٨ ــ وبمساعدة أعضاء من الحركة الاسلامية في «اسرائيل» . وتقول الصحيفة ان مبعث هذا الشك هو «جودة الطباعة التي تطبع بها بيانات حركة «حماس» التي لا مثيل لها في المناطق وبسبب مواد تحريضية وجدت في أحد مساجد قلقيلية قبل عدة شهور»[٣٥]. وحقيقة ما وجد في مسجد قليقيلة هو عبارة عن لوحات قرآنية ورسومات فنية منها منظر «سفينة الاسلام» رمز مهرجان الفن الاسلامي الرابع المنعقد في كفر كنا في تموز ١٩٨٨م وهذا ما اعتبرته أجهزة الأمن الاسرائيلية مواد تحريضية وذلك من أجل التغطية على عجزها وفشلها في الوصول إلى أماكن طباعة بيانات ونداءات حركة «حماس».

وعندما أصدرت حركة المقاومة الاسلامية «حماس» ميثاقها في ١٩٨٨/٨/١٨، وتناول الاسرائيليون وغيرهم هذا الميثاق بنوع من الاهتمام وأخضعوه للدراسة والتحليل للتعرف على أفكار ومبادىء وأطروحات حركة «حماس» . بعض الاسرائيليين اعتبر صدور الميثاق دلالة على «إحراز تقدم كبير» للحركة. ورأوا فيه انه «حصيلة العمل المشترك لقادة الحركة والذين يتمتعون بقدر عال من الثقافة والتعليم»[٣٦]. وقالت صحيفة خدشوت الاسرائيلية: «وهكذا صدر ميثاق «حماس» الذي ينص بالأساس على إزالة دولة اسرائيل

وإقامة دولة اسلامية تكون جزءاً من الامبراطورية الاسلامية»[٣٧].

أما الدكتور رافي بسرائيل المحاضر في الجامعة العبرية والخبير في شؤون الشرق الأوسط وبخاصة في موضوع العلاقات الصينية الاسلامية والباحث في معهد ترومان بالقدس فقد قال: «لقد قمت بترجمة ميثاق «حماس» الى الانجليزية وسوف أقوم بنشره، أنا أرى في ميثاق «حماس» شيئاً هاماً وجد خطير لاسرائيل والفلسطينيين على حد سواء».

وعن وجه الخطورة التي يشكلها ميثاق «حماس» قال رافي يسرائيل: «لأن ميثاق «حماس» هو ميثاق ديني صدر عن شيوخ وأئمة يقودون «حماس» حسب مبادىء الدين ولا جدال على أن هذا الميثاق خطير على عكس الميثاق الوطني الفلسطيني الذي اتخذ بأغلبية أعضاء المجلس الوطني الفلسطيني وهو قابل للتعديل والمناقشة. أما ميثاق «حماس» ففي كل فقرة منه توجد آية قرآنية تؤكد ما فيه والناس عندما يقرأون ذلك يقولون هذا «من الله» لذلك لا مجال للجدال حول ما فيه وتصحيحه وكأن كل شيء نزل من السماء. وسيكون التأثير على الناس كبيراً ومستمراً وغير قابل للتعديل»[٣٨].

وذهبت بعض الصحف الاسرائيلية الى القول بأن «هذا الميثاق هو بمثابة اعلان المعارضة والاستقلال ضد الميثاق الوطني للمنظمات» وان حركة «حماس» قامت بإصدار الميثاق لتبتعد بذلك عن منظمة التحرير الفلسطينية»[٣٩].

وتحت عنوان «المتطرفون المسلمون يتحدون منظمة التحرير» كتبت صحيفة الأسبوع اليهودية العامة بتاريخ ١٩٨٨/٩/١٦م مقالاً جاء فيه ان ميثاق حركة «حماس» يعتبر تحدياً لم يسبق له مثيل للمنظمة ويعتبر الميثاق رد فعل المسلمين المتطرفين في غزة على التصريحات الأخيرة لبعض قيادات المنظمة والتي ظهر فيها بوادر الاستعداد للاعتراف باسرائيل اذا قبلت الأخيرة بقيام دويلة فلسطينية مجاورة «واعتبرت الصحيفة صدور الميثاق بمثابة تأييد لآراء بعض المجموعات الاسرائيلية التي ترى بأن التنازل عن الأرض لا يعني السلام للدولة اليهودية».

وذكرت الصحيفة بأن المصادر الاسرائيلية والمصادر الفلسطينية تتفقان في اعتبار الميثاق خطراً حقيقياً على الوحدة الوطنية التي وصل اليها الشعب الفلسطيني خلال شهور الانتفاضة». وقالت الصحيفة: «ويعتبر الميثاق الأصولي خطوة لوأد مشاريع م.ت.ف السياسية المعتدلة باعلانه الجهاد كحل وحيد لقضية فلسطين».

69

ويعمد كاتب المقال المذكور الى الاقتباس من ميثاق حركة «حماس» في نظرته للقضية من أنه «لا يجوز التنازل عن شبر من الأرض الفلسطينية ومن انه ليس لأحد الحق في التنازل لأن فلسطين ملك لكل الأجيال المسلمة وزعم كاتب المقال من أن «مصدراً مقرباً من جماعة عرفات قد أعرب من تخوفه من أن الميثاق سيلحق الضرر بالانتفاضة».

وتابع كاتب المقال قائلاً: «إن صدور الميثاق دلالة على مقدار حجم التوتر الشديد بين الوطنيين العلمانيين والأصوليين المسلمين» وقال الكاتب: «ورغم ان الميثاق أشار الى كون المنظمة من أقرب المقربين الى حركة «حماس» إلاّ أنه في نفس الوقت اتهم المنظمة بالخلط الفكري» وأضاف بأن الميثاق يعتبر كافة المساعي السلمية والمؤتمر الدولي بمثابة سراب لا طائل من السعي خلفه» وختم بقوله : «ويحتوي الميثاق على اقتباسات من أبحاث معادية للسامية تدين الحركة الوطنية اليهودية»[٤٠].

حماس تقود الجهاد في فلسطين

ادعت صحيفة عل همشار الاسرائيلية ان وزير الدفاع الاسرائيلي اسحق رابين قد فرح لوجود حركة «حماس» وذلك لسببين على حد تعبير الصحيفة.
اولاهما: لأن «حماس» في رأيه تمثل امتداداً طبيعياً للبديل الأردني.
وثانيهما: فلأنها تشكل قوة معارضة للمنظمة ذات قوة عظيمة. وتذكر الصحيفة ان رابين اعتقد بأنه سيتوصل الى معاهدة مع «حماس» للعمل ضد المنظمة في المناطق.

لكن فرحة رابين لم تتم وأصيب بخيبة أمل كبيرة لأن الأمور لم تسر حسب ما توقع. حيث تذكر صحيفة عل همشار أن «رفع حماس لراية الجهاد ضد اسرائيل» كان السبب وراء تغير مفاهيم رابين حول هذه الحركة فتذكر الصحيفة ان «رابين بدأ يفهم بأن «حماس» لن تقوده الى الحسين بل إلى الخمينية» وتعتمد صحيفة عل همشمار في قولها هذا على ما أدلى به اسحق رابين نفسه لصحيفة هآرتس الاسرائيلية يوم ١٩٨٩/٤/٢١م من انه اعترف ببعض أخطائه وتقديراته حول «حماس».

وتزعم الصحيفة بأن «قيادة حماس لم تستطع الصمود على وعودها التي قطعتها على نفسها لرابين من أنها لن تشترك في الكفاح ضد اسرائيل» وسبب هذا الاخلاف بالوعد كما تذهب الصحيفة الى القول هو «وجود الضغط الكبير من القاعدة على القيادة لدفعها للاشتراك في العمل ضد الاحتلال» وتختم الصحيفة بقولها «ان حركة حماس الشعبية قد صبغت الخلاف الاسرائيلي الفلسطيني بالصبغة الدينيـة.. وبهذا انضمت «حماس» الى الجانب المتطرف»[٤١].

وحقيق برابين أن يصاب بخيبة الأمل وهو يرى من ظنهم بأنهم سيكونون عوناً له على حد زعمه، وعاملاً مساعداً في تحقيق أهدافه. يراهم الان حاملين لراية الجهاد ضد اسرائيل، منادين بأنه لا صلح ولا مفاوضات ولا تعايش مع اليهود المحتلين. وهم يعلنون صباح مساء ان أهدافهم لن تكون بأقل من إقامة دولة اسلامية على أنقاض دولة «اسرائيل» وعلى كامل التراب الفلسطيني من البحر الى النهر.

وبعد ان صعدت حركة «حماس» من مواجهاتها مع قوات الاحتلال وعملت على تأجيج نار الانتفاضة هدد القائد العسكري الاسرائيلي في المنطقة

الوسطى الجنرال «عمرام ميتسناع» بأن السلطات الاسرائيلية ستتخذ إجراءات حاسمة ضد حركة المقاومة الاسلامية «حماس» .

وردت تهديدات القائد الاسرائيلي يوم ١٩٨٨/٩/٢٢م ضمن نشرة الأخبار المسائية للتلفزيون الاسرائيلي بعد ان تأكد له مقدار حجم المشاركة التي تقوم بها «حماس» في التظاهرات والأحداث الجارية في المناطق[٤٢].

ولم تقتصر مشاركة «حماس» في الانتفاضة على الدعوة الى التصعيد والمواجهة والقيام بالمظاهرات وانما تعدى الأمر الى قيام رجال حركة «حماس» بتنفيذ بعض العمليات العسكرية الجهادية ضد أهداف اسرائيلية لاقت نجاحاً منقطع النظير. والملاحظ ان حركة «حماس» لا تعلن دائماً عن كل عملياتها في حينه وذلك لأهداف معينة تراها الحركة . فمثلاً عندما قامت إحدى خلايا حركة «حماس» العسكرية باختطاف جندي اسرائيلي يوم ١٩٨٩/٢/١٦م وجندي آخر بعدها بقليل لم تسارع الحركة الى تبني العملية والاعلان عنها. ثم يتبين بعد أشهر وبعد تحقيقات عدة مسؤولية «حماس» عن هذه العملية. لذا فإننا هنا سنشير الى بعض العمليات والتي ظهرت الى السطح وتناولتها بالحديث عنها بعض وسائل الاعلام.

عملية الهجرة النبوية

استجابة لبيان حركة المقاومة الاسلامية ــ حماس ــ رقم (٢٧) والداعي لجعل يوم الأحد ذكرى الهجرة النبوية الكريمة يوم تحد ومواجهة للاحتلال، فقد عمت الاضرابات والمواجهات كل أرضنا المباركة وفاقت كل التصورات حيث خرجت الجماهير في كل مكان يقودها شباب الحركة الاسلامية في مدن وقرى ومخيمات الضفة وقطاع غزة.

ففي الساعة العاشرة من صباح يوم الهجرة قامت مجموعة مكونة من أربعة ابطال من مجاهدي «حماس» بمهاجمة معسكر للجيش اليهودي في مركز شرطة نابلس والمعد خصيصاً لمواجهة الانتفاضة حيث كان حوالي الخمسين من أفراد العدو يستمعون الى قائدهم الذي فوجيء بأحد الأبطال يحمل زجاجتين حارقتين فألقى سلاحه وبدأ يصرخ لا تضرب لا تضرب!! فألقى عليه أحدهم زجاجة أصابته ثم القى الأخرى فأصابت اثنين آخرين ، والقى الثلاثة الآخرون ما معهم من زجاجات حارقة فاصابوا اثنين آخرين واحترقت ثلاث خيام في المعسكر. وقد فتح الجنود النار باتجاه ابطال العملية ولم يصب احد بأذى

وغادر الشباب المكان بسرعة قبل ان يقوم الجنود ورجال المخابرات اليهودية بمحاصرة المنطقة بالكامل. وكان عدد من شباب حركة «حماس» قد قام بالكتابة على الجدران في المنطقة وفي أنحاء مختلفة من مدينة نابلس حركة المقاومة الاسلامية «حماس» تحيي أبطالها اللذين نفذوا عملية الهجرة في الهجوم على معسكر الجيش في مركز الشرطة.

أما على الصعيد الشعبي فقد فرح الكثيرون بالعملية وأخذوا يحيون «حماس» على ما قامت به.

هذا وقد أجبر عنف المواجهات في ذكرى الهجرة وسائل الاعلام الاسرائيلية والغربية على حد سواء الى نسبتها الى أبطالها الحقيقين بقيادة حركة «حماس» بعد ان كانت تفرض وسائل الاعلام هذه تعتيماً إعلامياً شديداً على أخبار وفعاليات حركة المقاومة الاسلامية.

قد وصفت وسائل الاعلام هذه مواجهات ذكرى الهجرة بأنها «حرب حقيقية». فقالت صحيفة الجيروسالم بوست الاسرائيلية في عددها الصادر بتاريخ ١٩٨٨/٨/١٥م بأن «الأحداث كانت خطيرة وقالت «ان الجيش أصيب بالذعر» اثر اندلاع المواجهة الشديدة تلبية لنداء حركة المقاومة الاسلامية «حماس» ومن جهة اخرى اعترفت الصحيفة بإصابة ١٧ مواطناً غزياً بالرصاص الحي وعشرت المواطنين بالرصاص المطاطي والضرب المبرح واختناقاً بالغاز[٤٣].

ووصفت مصادر أمنية اسرائيلية الأحداث بأنها أعنف مواجهات منذ ستة أشهر ولذلك لجأت السلطات العسكرية الى فرض حظر التجول على كل أنحاء القطاع واعلانه منطقة عسكرية مغلقة. واعترفت هذه المصادر بأن «الأعمال التي وقعت في القطاع في الآونة الأخيرة خططت بتدبير من فتات اسلامية. كما واعترف اسحق رابين وزير الدفاع بأن التصعيد الذي شهدته الضفة والقطاع يوم ٨/١٤ كان بتحريض من الحركات الاسلامية المتطرفة[٤٤].

أما وسائل الاعلام الغربية فقد وصفت الأحداث بأنها خطيرة ورددت ما أعلنت عنه المصادر الاسرائيلية وأرجعت إذاعتا «لندن» و «مونت كارلو» الأحداث العنيفة الى وقوف حركة المقاومة الاسلامية ورائها.

عملية بيت لحم

في أحد أيام الأحد صباحاً خرج الشاب رامي هيرماس (٢٢ عاماً) الطالب في جامعة بيت لحم وأحد نشطاء الحركة الاسلامية في الجامعة من أحد المخابز في مدينة بيت لحم وهو يحمل في يده صندوقاً صغيراً. ولما رآه احد الجنود الاسرائيليين امره بالتوقف فما كان من الشاب المسلم وبسرعة الا أن هاجم الجندي الاسرائيلي وأخذ بطعنه بسكين كان يخفيها في الصندوق دلالة على انه قد بيّت هذا الأمر. وتصف احدى الصحف الاسرائيلية نقلاً عن أحد الجنود ما جرى فتقول : أن الجندي الاسرائيلي حاول التخلص من الشاب المسلم ولكن المهاجم (رامي هيرماس) ضمه اليه واستمر في توجيه الطعنات اليه. بعدها لاحظ الجنود الإسرائيليون في المنطقة ما يجري فأسرعوا للإحاطة بالمهاجم وقاموا باطلاق النيران عليه وإصابته ومنعوه من توجيه طعنات اكثر.

ثم تم القاء القبض عليه من قبل الجنود الاسرائيليين وحكمت المحكمة العسكرية الاسرائيلية على الشاب رامي هيرماس بالسجن لمدة خمسة عشر عاماً بتهمة قتل الجندي الاسرائيلي حيث تشير الصحيفة الاسرائيلية الى موت الجندي المذكور متأثراً بجراحه[٤٥].

عملية خطف وقتل جنديين اسرائيليين

يوم ١٩٨٩/٢/١٦م قامت إحدى خلايا حركة «حماس» العسكرية باختطاف رقيب في الجيش الاسرائيلي اسمه آفي ساسبورتاس. وبعدها بشهرين تقريباً وبالتحديد في ١٩٨٩/٥/٣م قامت نفس الخلية باختطاف جندي اسرائيلي آخر اسمه ايلان سعدون. وعثرت السلطات الاسرائيلية على جثة الجندي ساسبورتاس بتاريخ ١٩٨٩/٥/٧م وقد باءت بالفشل كل عمليات البحث والتنقيب التي قامت بها السلطات للعثور على جثة الجندي الآخر.

وفي شهر نوفمبر ١٩٨٩ اعلنت السلطات الاسرائيلية عن اعتقال مجموعة مسلحة تابعة لحركة «حماس» ونسبت السلطات اليها اختطاف جنديين اسرائيليين وقتلهما[٤٦]. وقد أظهرت التحقيقات التي قامت بها سلطات الأمن الاسرائيلية مسؤولية حركة «حماس» عن هذه العملية.

وذكر راديو اسرائيل بأن ثلاثة من أعضاء المجموعة وبينهم الذين نفذوا العملية تمكنوا من الفرار الى الخارج وقال الناطق بلسان الجيش الاسرائيلي ان

من بين المعتقلين قائد المجموعة وعدد من أفرادها الذين ساعدوا في عملية الاختطاف والقتل.

وأشارت صحيفة حدشوت الى ان محمود المبحوح الذي تنسب اليه اسرائيل تهمة قتل الجنديين ايلان سعدون وآفي ساسبورتس والذي فر عن طريق مصر استطاع المكوث في غزة بأوراق مزورة والعمل لمدة شهر في الوقت الذي كانت السلطات الاسرائيلية تبحث عنه.

وأضافت الصحيفة ان المبحوح وهو احد اعضاء حركة المقاومة الاسلامية «حماس» عمل حارساً في إحدى البيارات في غزة بأوراق ثبوتية (مزورة) دبرها له الشيخ محمد خليل ٢٣ عاماً احد قادة «حماس» .

وقال الشيخ خليل لمحاميه ان رجال الأجهزة الأمنية وهو تعبير عن رجال المخابرات خطفوه من حانوته حيث كان يبيع الحلويات واخذوه الى احدى البيارات وضربوه على مدى ٩٦ ساعة بعدها نقلوه الى سجن غزة.

ونجح المبحوح بعد مقتل الجندي سعدون في العودة الى غزة والاختباء في احد معاقل حركة «حماس» في محلة الرمال في غزة. وقام بابلاغ الشيخ خليل بذلك الذي وصل الى المسجد ومعه اثنان من اعضاء الحركة وبعد التشاور تقرر ان يتم منح المبحوح اوراقاً ثبوتية مزورة والتستر عليه لأن كافة طرق ومخارج القطاع كانت مغلقة على أيدي السلطات.

ومنح المبحوح هوية وملابس عامل بسيط وعمل في إحدى البيارات وبعد عدة اسابيع تقرر ان مكان وجوده في البيارة غير آمن وتم نقله الى إحدى المدارس حيث اختبأ في الطابق الواقع تحت الأرض (الملجأ) ومن المدرسة نجح في الفرار الى مصر ومن هناك الى ليبيا[٤٧].

وفي الوقت الذي كثفت فيه قوات الجيش الاسرائيلي من حملاتها في البحث عن جثة الجندي الاسرائيلي ايلان سعدون قالت صحيفة هآرتس ان منظمة تطلق على نفسها اسم «منظمة تحرير المعتقلين الفلسطينيين» غير المعروفة حتى الان أعلنت في بيان لها من بيروت عن استعدادها للافصاح عن المكان الذي دفنت فيه جثة الجندي الاسرائيلي مقابل الافراج عن معتقلين فلسطينيين وأضاف بيان المنظمة المذكورة ان اعضاءها قاموا بقتل الجنديين الاسرائيليين ايلان سعدون وآفي ساسبورتاس وعرضت المنظمة هوية الجندي سعدون ووثائق اخرى تخصه امام الصحفيين[٤٨]

وتشير بيانات هذه المنظمة التي وزعت بالعربية والانجليزية في آن واحد ان ايلان سعدون اعتقل على أيدي مجموعتين عاملتين في الأراضي المحتلة من

دون ان تحدد تاريخ او مكان ذلك. وحسب البيانات فإن ايلان سعدون أسر في الوقت نفسه مع جندي اسرائيلي آخر هو آفي ساسبورتاس من أجل مبادلتهما بالمعتقلين لكن الأثنين «قتلا بسبب مقاومتهما» وأكدت المنظمة من جهة اخرى انها حاولت في السابق الاعلان عن نفسها عبر الصحافة «لحث العدو الاسرائيلي على الاعتراف بالعمليتين لكن اسرائيل أشارت فقط الى اكتشاف جثة آفي ساسبورتاس من دون الاشارة الى ايلان سعدون علماً أن جثته وسلاحه وأوراقه الرسمية في حوزتنا».

وسبق هذا ان طلب متحدث مجهول باسم منظمة الجيش العربي الفلسطيني في مكالمة هاتفية مع الاذاعة اليهودية بإطلاق سراح ١٥٠٠ معتقل فلسطيني مقابل الافراج عن الجندي اليهودي المختفي منذ نحو ١٥ يوماً وهدد المتحدث بقتل الجندي المظلي آفي ساسبورتاس اذا لم تلب الحكومة الاسرائيلية مطلبه واعترف الجنرال عمرام ميتسناع بهذه المنظمة وقال انها تعمل في الأراضي المحتلة منذ بدء الانتفاضة[٤٩].

والظاهر ان حركة «حماس» استخدمت اسماء المنظمات هذه لتضليل أجهزة الأمن الاسرائيلية . حيث ذكرت صحيفة هآرتس الاسرائيلية بأن حركة حماس كانت تنوي اجراء صفقة لتبادل الأسرى في أعقاب اختطاف الجندي آفي ساسبورتاس»[٥٠].

وكانت اسرائيل قد اعلنت في السابع من أيار عن اكتشاف جثة مظلي هو آفي ساسبورتاس كان قد خطف في ١٦ شباط ويحاكم حالياً عدد من المشتبهين الفلسطينيين الأعضاء في حركة «حماس» الأصولية في هذه القضية[٥١].

وقالت مصادر أمنية اسرائيلية بأنه يجب التعامل بصورة جادة مع البيان الذي أصدرته «منظمة تحرير المعتقلين الفلسطينيين» وأضافت المصادر «لا ريب في أن أعضاء المنظمة يعرفون اين يوجد قبر سعدون» وأضافت هذه المصادر: «ربما يكون محمود ناصر ومحمد البحوح (من حماس) واللذان نجحا في الهرب الى خارج البلاد على علاقة بمنظمات في لبنان وهما اللذان نقلا لها هوية وبطاقة التجنيد[٥٢].

HLNK37 0004740

عملية الثأر لشهداء مسجد الرضوان بغزة

ثأراً للهجوم المسلح الذي قام به جنود الاحتلال على مسجد الرضوان في حي الرضوان بغزة والذي أدى الى مقتل ثلاثة من شباب المسجد وجرح ما يزيد على ٨٠ آخرين اتخذ «جهاز الأحداث» التابع لحركة «حماس» قراراً بالثأر للشهداء وكتب على الجدران (حماس تنعى شهداءها الأبرار وتعاهد الله على الثأر لدمائهم الطاهرة) و (حماس أقسمت على الثأر لدماء شهداءها الأبرار). وفي حوالي الساعة العاشرة والنصف من اليوم التالي للمذبحة قام عضو حركة حماس (طلال قويدر) بمهاجمة دورية من حرس الحدود واستطاع قتل ثلاثة من جنود الاحتلال قبل ان يستشهد[٥٣].

وتكتمت السلطات الاسرائيلية على هذه العملية كعادتها في كثير من العمليات الموجهة ضدها حيث تعمد الى الاعلان عن عدم وقوع خسائر في صفوف قواتها والحقيقة غير ذلك خاصة اذا كان الجنود القتلى من اللقطاء الذين ليس لهم أهل وأقارب يتابعون اخبارهم ويهتمون بها.

عملية الشيخ عجلين

في ١٩٨٩/١١/١٤م أعلن الناطق بلسان الجيش الاسرائيلي عن قتل جندي اسرائيلي وإصابة جندي آخر بجروح خطيرة ــ توفي فيما بعد ــ من جراء اصابتهما بعيارات نارية من سلاح اتوماتيكي أطلقها مسلحون عليهما من على بعد عدة أمتار من كمين نصبوه في حي الشيخ عجلين جنوب مدينة غزة.

وقال راديو اسرائيل ان دورية مؤلفة من ثلاثة جنود احتياط كانت تمر في مفرق «نتسريم» قد تعرضت لهجوم باطلاق النار مما أدى الى إصابة جنديين بجروح خطرة وأضاف الراديو ان حركة «حماس» تبنت العملية في إتصال هاتفي مع القسم العربي في الإذاعة الاسرائيلية مساء يوم الحادث. ونقلت الاذاعة الاسرائيلية عن مصادر عسكرية اسرائيلية قولها انها لا تملك اي سبب يدعوها الى الشك في هذا التبني[٥٤].

وعلى أثر العملية أعلنت السلطات عن كون قطاع غزة منطقة عسكرية مغلقة على مدار الساعة وتم فرض حظر التجول على القطاع بأكمله. وقام وزير الدفاع الاسرائيلي اسحق رابين بجولة في مدينة غزة وبالذات في حي

HLNK37 0004741

78

الشيخ عجلين حيث نصب مسلحو «حماس» كميناً لسيارة الجيب العسكري الاسرائيلية.

وقال البريغادير جنرال رافي بوليج ان الجيش أغلق غزة وكثف دورياته على حدود القطاع مع مصر و «اسرائيل» وحاصر الساحل في إطار البحث عن المهاجمين. وقامت القوات بتمشيط المنطقة بحثاً عن منفذي العملية فيما حلّقت الطائرات العمودية فوق القطاع.

ونقلت وكالة الانباء الفرنسية، عن المصادر العسكرية الاسرائيلية قولها ان الجنديين كانا يتجولان بسيارة جيب في حي الشيخ عجلين جنوب مدينة غزة فوقعا في كمين نصبه لهما ثلاثة مسلحين على ما يبدو كانوا مختبئين في الجانب الأسفل من الطريق وفتحوا النار على الجنديين اللذين اصيبا في الرأس ولم يتمكنا من استخدام اسلحتهما.

وأضافت ان ٢٥ رصاصة فارغة وجدت قرب مكان الحادث الذي توفي فيه الجندي اسرائيل تراشتنبروت فوراً في حين ان الثاني نقل الى المستشفى حيث وصفت حالته بانها دقيقة.

واوضح ناطق عسكري ان وفاة الجندي الاسرائيلي هي الأولى في غزة منذ بداية الانتفاضة الفلسطينية في كانون الأول ١٩٨٧ في حين ان سبعة جنود آخرين قتلوا في الضفة الغربية منذ ذلك التاريخ.

وفي تعليقه على الحادث قال قائد المنطقة الجنوبية الجنرال ميثان فيلناي «كنا ندرك طيلة الوقت بأن هذا سيحدث ولم يفاجأ جيش الدفاع الاسرائيلي بالحادث وذلك لأنه كانت بين يديه ايحاءات بأن حماس تضغط للقيام بأعمال من هذا النوع. وكانت هذه فقط مسألة وقت حتى يحمل رجال «حماس» السلاح[٥٥].

عمليات جهادية اخرى

قام العديد من الشباب المسلم الملتزم بتنفيذ بعض العمليات الجهادية ضد قوات الاحتلال مما أدى إلى مقتل العديد من الاسرائيليين. ورغم ان حركة «حماس» لم تتبن أياً من هذه العمليات إلا انها وبعلاقة غير مباشرة تحمل بصمات حركة «حماس» . حيث ان الذين قاموا بهذه العمليات إما من شباب «حماس» وتصرفوا بناء على دافع ذاتي او من المؤيدين لحركة «حماس» والذين تربوا على أيدي رجالاتها. ومن هذه العمليات:

عملية ياسر الخواجا:

في صباح يوم الجمعة ١٩٨٨/٧/٨ وصل الشاب ياسر الخواجا الى مدينة غزة وهو يرتدي جلباباً ابيض يخفي بين ثناياه سكيناً ويقف مع الناس الذين تجمهروا على بوابة سجن غزة المركزي لزيارة شقيقه. وبعد ان يدخل ياسر البوابة الرئيسية يتقدم نحو أحد الضباط الاسرائيليين ويغمد سكينه في صدره فيهوى على الأرض جثة هامدة ويتحرك ياسر نحو ضابطين آخرين فيطعنها بالسكين دون ان يبديا أية مقاومة، كما أعلن الناطق العسكري نفسه ذلك . ويحاول اثنان من ضباط اليهود إمساكه ولكنه نالهما ما نال صاحبيهما وسقطا مغشياً عليهما . وجاء آخران فيهجم ياسر على أحدهما ببومة حديدية في يده فيضرب بها رأس أحدهما ثم يولي هارباً أما الثاني فقد طعنه ياسر في وجهه وصدره. وحاولت سيارة جيب عسكرية صدم ياسر إلا انه أفلت منها. بعدها عمد الجنود الى إطلاق النار عليه فأصيب ياسر إصابة بليغة[٥٦].

عملية الباص في أبو غوش:

في ١٩٨٩/٧/٥ قام الشاب عبد الهادي غنيم (٢٥ عاماً) من مخيم النصيرات وثأراً لأحد أصدقائه بالاستيلاء على مقود باص ملىء باليهود وعمل على دحرجة الباص بعد حرفه عن مساره الصحيح الى أحد الوديان على جانب الشارع. وقد أدى الحادث الى مقتل ١٦ اسرائيلياً وإصابة ٢٤ آخرين. وحملت العديد من وسائل الاعلام العالمية تقارير إخبارية عن حادثة الباص. وذكرت جميعها ان الشاب المسؤول عن العملية هو مسلم أصولي وذكرت بأنه كان يهتف «الله اكبر» عندما قام بالاستيلاء على مقود الباص. وذكرت محطة تلفزيون الـ «بي.بي.سي» البريطانية في نشرة أخبار الساعة السادسة والساعة التاسعة مساء يوم الخميس ١٩٨٩/٧/٦ ان العملية تحمل بصمات حركة «حماس» الواضحة. وفي برنامج الأخبار على محطة الـ «بي.بي.سي» الذي يذاع الساعة العاشرة والنصف قالت المحطة ان الشاب الذي قام بالعملية يرجح ان يكون من أعضاء حركة «حماس». وتقول التقارير الواردة من الأرض المحتلة ان غنيم قد التحق بصفوف حركة «حماس» داخل السجن. ولقد أدين غنيم بـ ١٦ بند قتل و ١٤ بند محاولة قتل عندما قام بدحرجة الباص. وحكمت عليه المحكمة العسكرية الاسرائيلية بالسجن ١٦ مؤبداً و ٢٤ حكماً بالسجن ٢٠ سنة اي ما مجموعه ٨٨٠ سنة على شرط ان يتداخل الحكم ليصبح مدى الحياة مع ٢٠ سنة اخرى.

ويذكر ان السلطات العسكرية كانت قد نسفت منزله المكون من ٥ غرف ويؤوي ٩ شخاص بعد أربعة أيام من وقوع الحادث.

عملية حسبة رام الله:

قام الشاب أحمد صالح التميمي (١٨ عاما) أحد شباب مسجد / رام الله بطعن أحد الجنود الدروز ويدعى لطيفي صبحي بسكين في كتفه أثناء قيامه باستفزاز الناس في سوق حسبة رام الله. وقام ضابط الدورية الدرزي خطيب زهر الدين باطلاق النار على الشاب أحمد فأصابه بعيار ناري ثم قام الجنود بتهشيم عظام الشاب بعد أن القوا القبض عليه ونقل الى مستشفى هداسا بالقدس وأمرت السلطات العسكرية باغلاق سوق الخضار المركزي في مدينة رام الله حتى إشعار آخر[٥٧].

وحكمت المحكمة العسكرية الاسرائيلية على أحمد التميمي بالسجن لمدة ١٥ عاماً منها تسع سنوات فعلياً وست سنوات مع وقف التنفيذ.[٥٨].

عملية المستوطنة الزراعية في غور الأردن:

قتل فيها جندي اسرائيلي يدعى ديفيد دانيال من سكان عسقلان اثر طعنه من قبل شاب عربي في المستوطنة الزراعية اليهودية «فسوعا» الواقعة في غور الأردن ورد جندي آخر على الحادث باطلاق النار على الشاب العربي أحمد بسارات الذي كان يهتف الله اكبر فقتله. وقد أثار مقتل الجندي الاسرائيلي حيرة وغضب العسكريين الاسرائيليين الذين تداعوا الى مكان الحادث ومنهم اسحق رابين وزير الدفاع وعمرام ميتسناع قائد المنطقة الوسطى في حينه ودان شمرون رئيس هيئة الأركان وقال رابين بأنه يظن ان الحادث ناتج عن شعور الشاب العربي بالإحباط والكراهية لليهود. هذا وذكرت مصادر عربية ان الشهيد (بسارات) حديث الالتزام بالاسلام وبعد العملية فرضت القوات الاسرائيلية حظر التجول على بلدة الشهيد (طمون) قرب نابلس ودخلت القرية جرافات وقوات عسكرية ونسفت منزل الشهيد[٥٩].

عملية بورين:

قام بها الشاب حمدان حسين النجار حيث أقدم على قتل مستوطن اسرائيلي بعد ان اعتاد المستوطنون في المنطقة على مضايقة السكان واطلاق النار

عليهم وحدث مرة ان قتل المستوطن الاسرائيلي ٢٠ رأساً من الغنم تعود ملكيتها الى حسين النجار. والقصة بدأت عندما تحرش المستوطن بالشاب الفلسطيني وطلب منه عدم الرعي في المكان الذي كان فيه وحاول مهاجمته وضربه فما كان من حمدان إلا ان تناول حجراً وشج به رأس اليهودي وأخذ منه سلاحه وقتله. فجاء الجنود وقتلوا الشاب الفلسطيني ثم أقدمت السلطات على نسف بيته. ويصف حسين النجار ابنه بأنه «شاب مسلم متدين مستقيم كالسهم ومتقيد بتعاليم الاسلام اذ يحافظ على صلواته الخمس بل ويصوم خلال الأسبوع»[٥٦]. واعترف اسحق رابين وزير الدفاع في جلسة خاصة في الكنيست ان المستوطن اليهودي يعقوب باراغ المقتول قد تجاوز صلاحياته حيث حاول إرغام سكان القرية ومنهم الشهيد حمدان على عدم دخول اراضيهم بقوة السلاح. واعترف رابين بان الحادث وقع خارج المستوطنة التي يقطن فيها المستوطن بل انه وقع على الأرض الخاصة بعائلة الشهيد حمدان.

وقد أثارت تصريحات رابين غضب المستوطنين والمتطرفين اليهود مما دفع رابين للقول بأن الأسلحة التي بحوزة المستوطنين هي للدفاع عن النفس وليس لفرض النظام والقانون والمحافظة على «أراضي الدولة» لأن ذلك من عمل السلطات الأمنية والعسكرية المختصة»[٦١].

عملية حي البقعة / القدس

يوم ١٩٩٠/١٠/٨ أقدمت سلطات القمع الصهيونية على ارتكاب مجزرة رهيبة في ساحات المسجد الأقصى راح ضحيتها ما يزيد على ٢٢ شهيد وأكثر من ١٠٠٠ جريح. وكان المسلمون قد تجمعوا في المسجد الأقصى لحمايته والدفاع عنه بعد ما أعلن زعيم «جمعية أمناء الهيكل» عن القيام بمسيرة يهودية الهدف منها وضع حجر الأساس لما يسمى بـ «هيكل سليمان» داخل أسوار المسجد الأقصى. وثأراً لدماء هؤلاء الشهداء قام الشاب عامر أبو سرحان (١٩ عاماً) من قرية العبيدية / بيت لحم بتنفيذ عملية بطولية يوم ٩٠/١٠/٢١ قتل خلالها ثلاثة من جنود الاحتلال الاسرائيلي طعناً بالسكين مفتتحاً بذلك ما سمي بـ «ثورة السكاكين».

وأشارت لائحة الاتهام الموجهة ضد عمر أبو سرحان والتي قدمت يوم ٩٠/١١/٨ الى أنه في الساعة الرابعة وأربعين دقيقة فجراً وبعد ان أدى عامر صلاة الفجر توجه الى مخزن بيته وأخرج من هناك سكيناً يستخدم في ذبح الأغنام وخبأه في منطقة المسجد وعاد إلى بيته. وفي الساعة السادسة صباحاً

خرج من بيته وعرّج على المنطقة التي وضع فيها السكين وركب الباص متوجهاً الى القدس حيث نزل في «طريق الخليل» وتوجه إلى حي البقعة وانتظر هناك على أمل قتل أكبر عدد ممكن من اليهود حسبما تقول اللائحة.

وفي حوالي الساعة السابعة رأي المجندة «ايريس ازولاي» (١٨ عاماً) التي تخدم في الشرطة العسكرية فأشهر السكين وقام بطعنها مما أدى الى سقوطها على الأرض. بعدها أعاد السكين واستمر في طريقه حيث التقى بـ «ايلي التريتس» (٤٣ عاماً) جندي سابق في جيش الاحتلال وصاحب مشتل، فطعنه عدة مرات وقتله. ثم التقى بـ «شارلي شلوش» (٢٦ عاماً) وهو شرطي يخدم في الوحدة الخاصة بمكافحة الارهاب، فأطلق عليه النار فأصابه برصاصتين إحداهما في ساقه ومع ذلك نجح عامر أبو سرحان في الوصول الى الشرطي الاسرائيلي وطعنه بالسكين حتى مات. وبعد ذلك تكاثر اليهود من حوله والقوا القبض عليه.

وفي بيانها رقم (٦٧) الصادر بتاريخ ١٩٩٠/١٢/٣ أعلنت «حماس» تبنيها للعملية موجهة التحية الى «البطل عامر أبو سرحان ابن (حماس) منفذ عملية البقعة». وأعلنت «حماس» في بيانها عن أسفها «لتسرع بعض التنظيمات بتبنيها لهذه العملية دون اعتبار لمعايير الحق والصدق ودون وعي لدواعي الأمن والمصلحة التي حدت بـ (حماس) الى التأخر بالاعلان عنها وعن عمليات اخرى ستعلن عنها حال زوال الأسباب التي حالت دون ذلك».

وكان مجهول قد اتصل بوكالة الأنباء الفرنسية في القدس المحتلة معلناً مسوؤلية (القوة ــ ١٧) عن تنفيذ العملية. واتصل مجهول آخر بالوكالة نفسها وأعلن مسؤولية حركة الجهاد الاسلامي ــ كتائب الأقصى ومقرها عمان عن تنفيذ العملية.

وفي وقت لاحق أقدمت سلطات الاحتلال الاسرائيلي على اغلاق منزل العائلة الكائن في العبيدية، ومما يذكر ان عامر قد ترك وراءه زوجته وطفلة صغيرة.

عملية صهريج الوقود/ نابلس

صباح يوم الثلاثاء ١٩٩٠/١٠/٢٩ قام الشاب هيثم شفيق جملة والبالغ من العمر ١٨ سنة بطعن مستوطن اسرائيلي في شارع عمان في نابلس، وقد أسفر الحادث عن استشهاد الشاب ومقتل المستوطن. وفرض على أثر هذا

الحادث نظام منع التجول على المدينة ومخيماتها الذي استمر حتى صباح يوم السبت ١٩٩٠/١١/٣.

وفي بيانها رقم (٦٧) حيت حركة «حماس» هيثم جملة ابن (حماس) منفذ عملية صهريج الوقود في نابلس يوم ٩٠/١٠/٢٩.

عملية يافا

قام أحد أبطال حركة «حماس» بتنفيذ عملية بطولية في قلب الكيان الاسرائيلي والتي أسفرت عن مقتل ثلاثة اسرائيليين ولم تتمكن قوات الأمن الاسرائيلية من القبض على الفاعل. وذكرت وسائل الاعلام المختلفة انه قد وجدت شعارات لحركة حماس في مكان العملية. وتبنت (حماس) في بيانها رقم (٦٨) الصادر بتاريخ ١٩٩٠/١٢/١٧ العملية وأشارت الى «أن حالة الهستيريا التي أصابت دولة البغي اليهودية بكل أجهزتها حيث أصبحت تتصرف كمن فقد عقله نتيجة العملية البطولية التي نفذها أحد أبطال الحركة تدل دلالة واضحة على ضعف بنية هذه الدولة الداخلية. وان كافة الاجراءات الأمنية التعسفية التي يتخذونها لن تستطيع منع أبطال شعبنا من ضربهم في عقر دارهم» وعلى أثر هذه العملية اقدمت السلطات الاسرائيلية على اعتقال ما يزيد عن ١٥٠٠ من أعضاء حركة «حماس» ومؤيديها في محاولة منها للحد من العمليات الجهادية التي بدأت تشهدها الانتفاضة بعد ان تأكد للسلطات دور «حماس» في الدعوة اليها وتصعيدها.

سلطات الأمن تطارد نشيطي « حماس »

ان بلاء رجال حركة حماس في مواجهتهم لقوات الاحتلال والضربات الموجعة التي وجهوها لها قد جعل منهم عرضة لسخط ونقمة السلطات القمعية. فعملت السلطات الأمنية على رصد نشطاء «حماس» وملاحقتهم. ووصل الأمر بقوات الاحتلال الى القيام بعدة عمليات تصفية لبعض البارزين من «حماس» .

فقد اعترف مفتش الشرطة الاسرائيلية العام «ديفيد كراوس» عبر التلفاز الاسرائيلي يوم ١٩٨٨/١١/٣ بطريقة غير مباشرة بقيام السلطات بقنص الشهيد جمال شقيرات من جبل المكبر بطريقة متعمدة حيث قال كراوس بأن الشهيد كان معروفاً تماماً لدى السلطات وأضاف بأن الشرطة كانت تعلم بأن الشهيد كان أحد نشطاء حركة المقاومة الاسلامية «حماس» وأنه كان وراء معظم الأحداث في منطقته ومن جهة اخرى هدد كراوس بأن الشرطة تعلم من هم أمثال الشهيد شقيرات وانهم سوف يعتقلون عن قريب.

وفي موضع آخر قامت مجموعة من رجال الأمن الاسرائيليين بنصب كمين للشهيد عبدالله ربايعة من قرية ميثلون/ جنين يوم ١٩٨٩/٩/٣٠م وقاموا باطلاق النار عليه دون انذار فأصابوه في الرأس والفم. وكان الشهيد قد خرج صباح يوم ٩/٣٠ بعد أداءه لصلاة الفجر في المسجد جماعة وهو يلبس عباءة سوداء قصيرة الى مشارف القرية حيث بدأ بوضع حاجز حجري على الطريق لانجاح الاضراب الذي دعت اليه حركة «حماس» احتجاجاً على استمرار الاتصالات مع الولايات المتحدة العدو المركزي للشعب الفلسطيني وقضيته فقامت مجموعة من رجال الأمن كانت قد دخلت القرية ليلاً باطلاق النار عليه مما أدى إلى استشهاده. والشهيد ربايعه استاذ درّس في اليمن ثم عاد الى أرض الرباط للاشتراك في الجهاد الى جانب اخوانه في حركة «حماس» وكان له تأثير كبير في البلدة وخاصة بين الشباب مما جعله مستهدفاً من قبل رجال الأمن الاسرائيليين الذين خططوا لاغتياله. وبذلك تحقق له ما كان يصبو اليه عندما قال قبل استشهاده: «جئت الى فلسطين لعل الله يرزقني الشهادة على أرضها» وكان يقول رحمه الله «لقد استشهد عدد من طلابي في أفغانستان فكنت أشعر بالغبطة لهؤلاء وأجد نفسي صغيرة في هذه المواقف»[٦٢].

وبلغت ملاحقة سلطات الاحتلال لرجال «حماس» ذروتها عندما أقدم

الجنود الاسرائيليون على ارتكاب مذبحة في قرية نحالين/ بيت لحم راح ضحيتها أربعة أشخاص اثنان منهم ينتمون الى حركة «حماس» وجرح خلالها ما يزيد على عشرة اشخاص.

فقد هاجمت قوات ضخمة من الجيش وحرس الحدود قرية نحالين وقت السحر في محاولة لالقاء القبض على رجال حماس في القرية. حيث ذكرت مصادر عسكرية اسرائيلية ان ما يسمى «بحرس الحدود» كانت تبحث في القرية عن أعضاء في حركة المقاومة الاسلامية من أجل اعتقالهم وادعت هذه المصادر بأن المسلمين الأصوليين صعدوا أعمال المقاومة في الأسبوع الماضي وادعت بأن أعضاء «حماس» يتأهبون للقيام بمزيد من الاضطرابات[٦٣].

وتقول صحيفة عل همشمار الاسرائيلية: «ان أحداث قرية نحالين كانت بمثابة التصادم بين حرس الحدود ورجال حماس»[٦٤].

وفي اللقاءات المصورة التي أجراها التلفزيون الاسرائيلي مساء يوم المذبحة مع عدد من القادة العسكريين وعلى رأسهم قائد المنطقة الوسطى الجنرال عمرام ميتسناع وصف هؤلاء القادة قرية نحالين بأنها مركز لحركة «حماس» ورددوا اسم «حماس» أكثر من خمس مرات في هذه المقابلات واللقاءات.

وقال مصدر عسكري اسرائيلي انه توجد دلائل على أن أفراد الجيش الاسرائيلي الذين كانوا يبحثون عن أعضاء من حركة «حماس» أفرطوا في اطلاق النار[٦٥].

الاعتقالات في صفوف حركة حماس

إن الراصد لمراحل تعامل سلطات الاحتلال مع حركة «حماس» يمكنه تقسيم التعامل الى مرحلتين: مرحلة الرصد والترقب ومرحلة الصدام المباشر[٦٦].

وقد تميزت المرحلة الأولى برصد سلطات الاحتلال لعناصر الحركة وقياداتها وفعالياتها، حيث ارادت من خلال الرصد معرفة توجه الحركة وعلاقاتها وصلاتها، خاصة وان تحرك «حماس» من خلال جماهير الشعب الفلسطيني بمختلف شرائحه، كان عاملاً ايجابياً ومساعداً في التغطية على تحرك الحركة وأنشطتها.. وكثفت أجهزة الاحتلال السياسية والادارية والأمنية من رقابتها على حماس، وعملت — عبر عملائها وعيونها — على جمع اكبر قدر ممكن من المعلومات، التي يمكن ان تخدمها في الوصول الى الطريقة المناسبة للتعامل مع هذه الحركة.. ولا يعني ذلك ان العدو — خلال هذه المرحلة تساهل في التعامل مع «حماس» وتجاهل تحركها وفعاليتها، بل انه عمل — الى جانب رصده — على توجيه ضربات (وقائية) لها، بدأها بأبعاد — احد ابرز الدعاة في قطاع غزة — الشيخ خليل القوقا وتبعها — بعد بضعة أشهر — بابعاد ٢١ عضواً من الهيئة التدريسية للجامعة الاسلامية في غزة وعلى رأسهم د. محمد الشيخ محمود صيام نائب رئيس الجامعة، وكان مبرر الأبعاد ان الجامعة تحوّلت الى قلعة للمواجهة ضد الاحتلال بـ (تواطؤ) ادارة الجامعة وهيئتها التدريسية، التي اتهمها بالانتماء او التعاون مع حركة حماس!

كما قامت سلطات الاحتلال باعتقال العديد من الشخصيات والوجوه البارزة واصدار احكام ادارية مختلفة بحقهم، ومن ابرز هؤلاء: الشيخ محمد فؤاد ابو زيد، الشيخ بسام جرار، الشيخ جميل حمامي، الشيخ احمد الحاج علي، الشيخ فضل صالح، الشيخ حسن يوسف، الشيخ ابراهيم أبو سالم، المحاضر غسان هرماز، الشيخ أحمد نمر، الدكتور عبد العزيز الرنتيسي، الدكتور محمود الزهار.

كما شملت الاعتقالات معظم الأئمة والعلماء ونشطاء الحركة الطلابية الاسلامية.

وانتقلت سلطات الاحتلال في المرحلة الثانية مع بداية دخول الانتفاضة عامها الثاني، لتتعامل بوحشية وقسوة اكبر وأكثر مع حركة «حماس»، حيث

HLNK37 0004750

شنت حملات اعتقالات شرسة على رموز وعناصر الحركة، بدأتها في شهر ايار عام ١٩٨٨، عندما اعلنت مصادر عسكرية اسرائيلية عن اعتقال (جميع قادة حركة المقاومة الاسلامية «حماس» بغزة — ٦ أشخاص — وهم: صلاح شحادة، محمد شمعة، ابراهيم يازوري، عبد العزيز الرنتيسي، عبد الفتاح دخان، عيسى النشار.

إضافة الى اعتقال الشيخ جميل حمامي (القدس) الذي حكمت عليه المحكمة العسكرية في رام الله بتاريخ ١٩٨٨/١٢/١٤م بالسجن لمدة ١٨ شهراً بتهمة القيام بأعمال غير مشروعة تتضمن تقديم مساعدات للمواطنين والتحريض على استمرارية الانتفاضة وعضوية حركة حماس. وأعادت السلطات اعتقال الشيخ حسن يوسف (رام الله) واعتقلت كلاً من غسان هرماز (بيت لحم) والشيخ محمد جمال النتشه (الخليل) واتهمتهم بقيادة الحركة في الضفة. كذلك اعتقل الصحفي خالد حبيب بتهمة التنسيق بين الضفة والقطاع وشملت الاعتقالات ايضاً الجهاز الاعلامي للحركة. حيث تم اعتقال المهندس عماد الدين العلمي ويحيى موسى، ومجدي عقيل إضافة الى اعتقال الأستاذ عطاالله أبو السبح بتهمة قيادة «حماس» في منطقة رفح[٦٧]. واعتقل المئات في أنحاء مختلفة من الضفة والقطاع بتهمة الانتماء الى حرك «حماس». ففي ١٩٨٨/١١/١٤ اعتقلت سلطات الاحتلال خمسين شخصاً في منطقة نابلس ينتمون لحركة «حماس» [٦٨].

هذا وقد أشارت صحيفة النيويورك تايمز لأخبار هذه الاعتقالات في عددها الصادر بتاريخ ١٩٨٨/١٠/٢١ فقالت: «في محاولة للاقلال من تأثير الحركة الاسلامية الأصولية القوية في غزة، قامت القوات الاسرائيلية باعتقال وسجن عشرات من الأساتذة والوعاظ وغيرهم من الفلسطينيين والذين يعتقد بانهم يكونون الصف الوسط لقيادة الحركة».

وذكر احد المسؤولين الاسرائيليين ان هذه الحملة على الاسلاميين لم تكن شيئاً جديداً ولكنها جاءت هذه المرة اكثر تركيزاً لأن حركة المقاومة الاسلامية «حماس» ازداد دورها في المقاومة العنيفة للاحتلال الاسرائيلي وخصوصاً في الشهر الأخير حيث دخلوا في حملة واسعة الانتشار لدعوة الناس وحثهم وتجميعهم لمقاومة الاحتلال الاسرائيلي.

وأضافت الصحيفة ان اعتقال الاسلاميين في غزة لم يتم الاعلان عنه او التصريح به في الصحافة الاسرائيلية وان أغلب المعتقلين هم وعّاظ وأساتذة

HLNK37 0004751

في الجامعة الاسلامية في غزة والمغلقة منذ اليوم الثاني لبدء الانتفاضة في شهر ديسمبر الماضي. وقد صرّح مسؤولو الجامعة بأنهم لا يعرفون بالضبط العدد الحقيقي للمعتقلين من الأساتذة والطلاب.

لقد حرص الاسلاميون في السابق ــ وما زال الكلام للصحيفة ــ على عدم استخدام العنف ولكن «حماس» والتي تعتبر اكثر صلابة وتشدداً من منظمة التحرير الفلسطينية وترفض اي تسوية مع اسرائيل بدأت مرحلة مختلفة، وان افراد «حماس» يقذفون الاسرائيليين بالحجارة والقنابل الحارقة، ويضعون الحواجز على الطريق ويهاجمون الاسرائيليين بالسكاكين.

وذكر الدكتور عبد الحليم الأشقر المتحدث الرسمي للجامعة الاسلامية ان مساجد غزة كانت النقطة التي انطلق منها الناس لمقاومة الاحتلال منذ بداية الانتفاضة، وعلى اثر ذلك قام الاسرائيليون باعتقال الوعاظ وخطباء المساجد، ومصادرة مكبرات الصوت، واغلاق المساجد.

وجاء في الصحيفة ان كل القياديين الاسلاميين في قطاع غزة اعتقلوا مباشرة بعد صدور ميثاق حماس. وكثير من المسؤولين الرسميين اعتقلوا مباشرة بعد ان داهمت القوات الاسرائيلية الجامعة الاسلامية.

وذكرت الصحيفة أسماء بعض مسؤولي الجامعة المعتقلين وهم: الدكتور عاطف عدوان، مسؤول شؤون الطلبة، مجدي عقيل، مدير خدمات الجامعة عطا الله ابو جابر، مدرس الشريعة الاسلامية عبد الكريم جابر، مسؤول الشؤون المالية صلاح اشرادي، مدير شؤون الطلبة وياسر حرب، مسؤول التسجيل.

وقد ذكرت عائلة الدكتور عدوان بأنه حكم عليه بالسجن الاداري لمدة ٦ أشهر، وذكر مسؤولو الجامعة ان السيد صبح واجه نفس الحكم. ومن المعروف ان الاعتقالات الادارية هذه يتم الحكم فيها بدون اثبات او وجود اي اتهام وبدون محاكمة.

وقد ذكر الشيخ احمد ياسين والذي لم يتم اعتقاله وهو جالس على كرسي للمعوقين ان هناك خطباء مساجد آخرين تم اعتقالهم ايضاً. وأضاف «انه امر طبيعي» ان تقوم قيادات جديدة بأخذ دور البديل فوراً لملء الفراغ من جراء الاعتقالات «وذلك لأنه لا يوجد اي فلسطيني مسلم يقبل بالاحتلال».

هذا وقد قدرت مصادر صحفية ان عدد المعتقلين في غزة وحدها قد تجاوز (١٠٠) معتقل».

وفي شهر أيار (مايو) ١٩٨٩م شنت سلطات الأمن الاسرائيلية حملة اعتقالات ضد حركة «حماس» في غزة وصفها المراقبون السياسيون بأنها الأشد والأعنف ضد الحركة منذ بداية الانتفاضة. ففي يوم الجمعة ١٩٨٩/٥/١٩م اعتقلت قوات الاحتلال الشيخ احمد ياسين والدكتور محمود الزهار المحاضر في الجامعة الاسلامية. وشنت قوات الاحتلال حملات مداهمة واعتقالات واسعة في غزة ومخيمات جباليا والنصيرات والشاطىء لأعضاء من «حماس» حيث وصل عدد المعتقلين يوم الأحد ١٩٨٩/٥/٢١م الى ٩٥٠ حسب مصادر الأنباء في الأرض المحتلة وبعض وكالات الأنباء العالمية و ٣٥٠ حسب وكالة الأنباء الفلسطينية «وفا» و ٢٥٠ حسب المصادر العسكرية الاسرائيلية.

وأعلنت سلطات الاحتلال ان المعتقلين هم اعضاء في الجناح العسكري لحماس الذي يعرف باسم «مجاهدو فلسطين» وأعضاء في الجناح الأمني للحركة المسؤول عن تصفية العملاء والذي يعرف باسم «المجيد». وعلى رأس المعتقلين بالإضافة الى الشيخ احمد ياسين والدكتور محمود الزهار، الدكتور عواد صالح فروانة واخوانه الثلاثة. والمهندس اسماعيل ابو شنب (نقيب المهندسين في قطاع غزة عام ٧٩، ورئيس قسم الهندسة المدنية السابق في جامعة النجاح الوطنية)، والشيخ سلامة الصفدي (خطيب مسجد فلسطين في غزة) والمهندس اسماعيل شقير، والمحامي فرج الغول، والأستاذ ابراهيم ابو مر، والأستاذ محمد نوفل، والأستاذ موسى ابو حسين، ورجل الأعمال نبيل الزهارنة وكذلك د. محمود الزهار (نقيب الأطباء السابق بقطاع غزة) واتهمته برئاسة أركان حركة حماس، اما في الضفة الغربية فقد تمّ اعتقال المهندس حسن القيق (مدير مدرسة الأيتام الثانوية الصناعية، عضو اللجنة التنفيذية لمجلس التعليم العالي، وممثل المؤسسة العالمية لمساعدة الطلبة الجامعيين العرب، ومدير دار اليتيم العربي، وعضو مجلس أمناء جامعة النجاح وعضو الهيئة الادارية لنقابة المهندسين سابقاً، وعضو الهيئة الاسلامية العليا سابقاً، عضو مجلس أمناء كلية الدعوة وأصول الدين وكلية العلوم والتكنولوجيا سابقاً، وعضو الهيئة الادارية لجمعية «لجنة العلوم والثقافة الاسلامية) واتهمته بقيادة حركة «حماس» في الضفة وكتابة البيانات وتحديد ايام الاضرابات.

فتحت عنوان «اعتقال احد قادة «حماس» حتى انهاء الاجراءات ضده» كتبت صحيفة عل همشمار الاسرائيلية في عددها الصادر بتاريخ ١٩٨٩/٨/١٤م فقالت: «حسن سليمان القيق (٤٩ عماً) احد كبار حركة «حماس» في بيت حنينا اعتقل بعد ان اتهم بالانتساب الى منظمة اسلامية متطرفة ويشغل القيق مدير احدى المدارس الصناعية في شرقي القدس وهو معتقل منذ

١٩٨٩/٦/٢٣م وكان شريكاً في التخطيط للاضرابات وتوزيع مناشير من قبل الحركة في المنطقة وتقول الصحيفة: «ونفى القيق كل الاتهامات المقدمة ضده» وبالرغم من نفيه لهذه الاتهامات إلا أن القاضي الاسرائيلي حكم عليه بالسجن الفعلي لمدة عام وثمانية أشهر اخرى مع وقف التنفيذ.

واعتقلت السلطات الشيخ بسام جرار للمرة الثانية حيث وصفته صحيفة على همشمار الاسرائيلية بكونه زعيم الحركة في الضفة عندما كتبت في عددها الصادر بتاريخ ١٩٨٩/٥/٢٣ تحت عنوان «تتسع دائرة الاعتقالات لرجال «حماس» واعتقال زعيم الحركة في الضفة» حيث أشارت الصحيفة الى أن الاعتقالات «ستتسع لتشمل (يهودا والسامرة) ــ أي الضفة العربية ــ وشرقي القدس وحتى داخل الخط الأخضر». وأوضحت الصحيفة انه «في الوقت الذي اعتقل به اعضاء «حماس» في غزة اعتقل ايضاً أحد زعماء الحركة في (يهودا والسامرة) الشيخ بسام جرار من البيرة (بجانب رام الله). وأضافت الصحيفة بأن مصدراً رفيع المستوى قال لمراسل «عتيم» بأنه تم اعتقال الشيخ جرار قبل عدة ايام في غزة عندما كان ينسق عمليات سرية مع أعضاء «حماس» في القطاع مخترقاً بهذا الأمر الذي لا يسمح له بدخول المنطقة الا بتصريح رسمي من الادارة المدنية حيث لم يتوجه الشيخ جرار إلى الادارة المدنية للحصول على هذا التصريح». والحقيقة ان الشيخ بسام جرار ــ وكما صرحت بذلك زوجته لبعض وسائل الاعلام ــ قد اعتقل من منزله الساعة الواحدة ليلاً يوم ١٩٨٩/٥/١٣م.

ورداً على استجواب تقدم به عضو الكنيست عبد الوهاب دراوشه حول تجديد اعتقال الشيخ بسام جرار ذكر اسحق رابين وزير الدفاع الاسرائيلي بأن المعلومات التي لديه تؤكد بأن الشيخ بسام جرار هو أحد قادة «حماس» في منطقة رام الله.

واعتقلت السلطات ايضاً الأستاذ ابراهيم ابو سالم (محاضر في كلية الدعوة وأصول الدين)، والشيخ حسن يوسف (خطيب مسجد رام الله) والأستاذ علي أبو راس (مدير المعهد العربي بالقدس).

وكانت الضربة مركزّة في قطاع غزة، فعلى سبيل المثال اعتقل ٦٢ شاباً من أحد مساجد الصبرة بمدينة غزة، وحوالي ٤٠ شاباً من مسجد الرضوان في حي الشيخ رضوان، وكذلك الحال في بقية المناطق[٦٩]. واستمرت الاعتقالات في صفوف «حماس» حيث اعلنت السلطات يوم ١٩٨٩/٥/٢٢م عن اعتقال ٢٠ شخصاً آخرين متهمة إياهم بأنهم من نشطاء حركة حماس.

وفي وقت لاحق أعلنت عن اكتشاف خلية عسكرية لحماس مسؤولة عن عدد من العمليات.

وفي بيان وزع على الصحافة أشار الناطق العسكري الاسرائيلي الى أن الشيخ احمد ياسين كان يقود خلية عسكرية في حركة «حماس» مسؤولة عن العديد من المجموعات العسكرية العاملة في القطاع.

وأضاف البيان ان اعضاء هذا التنظيم المعتقلين مشتبه بقتلهم لستة أشخاص اتهموهم بالتعاون مع سلطات الاحتلال، وحسب ما صرّح به الناطق العسكري فإن اعضاء هذا التنظيم ألقوا عبوات ناسفة على السيارات العسكرية في مخيم البريج وأضرموا النار في حقول اسرائيلية في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م، وأوضح البيان انهم اطلقوا النار ايضاً على سيارة اسرائيلية كانت تسير في قطاع غزة. كذلك عثر في حوزة هؤلاء العناصر على ١٨ نوعاً من الأسلحة من مسدسات وبنادق آلية من طراز «أم ــ ١٦» و «غارل غوستاف» وكلاشنكوف وختم البيان ان السلطات تحتجز عشرات من أعضاء حركة حماس وتستجوبهم.

وفي يوم الثلاثاء ١٩٨٩/٥/٢٣، أعلن قائد المنطقة الوسطى لجيش الاحتلال الجنرال «عمرام ميتسناع» ان قواته باشرت حملات عسكرية لاعتقال أعضاء حركة «حماس» في الضفة الغربية وأبلغ راديو اسرائيل انه تم اعتقال عدد من أعضاء «حماس» في مناطق الضفة. وفي يوم الأربعاء ١٩٨٩/٥/٢٤م شنت قوات الاحتلال حملات مداهمة واعتقال على أكثر من ٣٠٠ قرية ومخيم في الضفة الغربية واعتقلت مئات من الشبان بحجة الانتماء لحركة «حماس». صحيفة يديعوت احرونوت الاسرائيلية من جهتها وصفت حملة الاعتقالات هذه «انها أعظم اكتشاف لتنظيم معين منذ نشوب الانتفاضة»[٧٠]. وعلّقت صحيفة الفاينشال تايمز على الاعتقالات فقالت بأنها: «اعتراف رسمي من الحكومة بتزايد دور الاسلاميين الأصوليين خلال ١٨ شهراً من عمر الانتفاضة في غزة والضفة الغربية.»[٧١].

ولإنجاح حملة الاعتقالات هذه عمدت السلطات الاسرائيلية الى فرض نظام منع التجول على جميع انحاء قطاع غزة واستدعاء جميع عمال غزة الذين يعملون في «اسرائيل». وانتشرت قوات عسكرية ضخمة في جميع انحاء القطاع لمواجهة أية اشتباكات محتملة إثر عمليات الاعتقال هذه. فقد صرح اسحق مردخاي قائد المنطقة الجنوبية في جيشه ــ الوسطى حالياً ــ ان اعتقال (٢٥٠) من أعضاء «حماس» جميعهم من غزة إضافة الى الزعيم الروحي لهذه الحركة

الشيخ أحمد ياسين قد تثير تكثيفاً مؤقتاً للصدامات في القطاع. وقال في حديث لصحيفة معاريف الاسرائيلية ان «الشيخ ياسين يعتبر رمزاً في غزة ولا شك في أن اعتقاله سيثير بعض التظاهرات»[٧٢].

وذكرت صحيفة هآرتس الاسرائيلية ان عملية الاعتقال احتاجت الى جهاز معقد لجمع المعلومات حول التحركات غير القانونية لقادة «حماس» بما في ذلك الشيخ أحمد ياسين، وجمع أدلة قانونية واستعداد المخابرات العامة والجيش للقيام بعملية الاعتقالات الواسعة[٧٣].

لقد جاءت حملات الاعتقال هذه ضد حركة «حماس» في أعقاب القناعات التي توصل اليها القادة العسكريون الاسرائيليون من أن «حماس» تقف وراء الآتي:[٧٤]

(١) موجة العنف الواسعة التي تجتاح الأراضي المحتلة وخاصة قطاع غزة.
(٢) اتهام الشيخ احمد ياسين شخصياً بإصدار الأوامر باعدام العملاء وتجار المخدرات.
(٣) اتهام حركة «حماس» بتأجيج الكراهية لليهود والدعوة للقضاء عليهم ورفض فكرة التعايش معهم من منطلق ديني.
(٤) تتهم السلطات حركة «حماس» بأنها تقف وراء اختطاف أحد الجنود يوم ١٩٨٩/٢/١٦ وجندي آخر يوم ١٩٨٩/٥/٣م.
(٥) تنفيذ العديد من العمليات العسكرية ضد أهداف اسرائيلية.

فقد صرح اسحق رابين وزير الدفاع الاسرائيلي في واشنطن في تعليقه على اعتقالات رجال «حماس» من أن «زعماء حماس قد تورطوا في عدة أحداث خطيرة»[٧٥]. وقالت مصادر أمنية اسرائيلية «ان توقيت عملية الاعتقال هذه مرتبط بالتصعيد الذي تشهده الانتفاضة في الضفة والقطاع»[٧٦] ونقلت صحيفة هآرتس عن مصادر أمنية اسرائيلية قولها «ان لاعتقال قيادة حركة «حماس» في الأراضي المحتلة أهمية كبيرة وذلك لأن «حماس» هي الحركة الفلسطينية الوحيدة التي يوجد كافة زعماؤها داخل الأراضي المحتلة عدا اولئك الذين تم ابعادهم خلال العاملين الماضيين»[٧٧].

وذكرت صحيفة على همشمار ان «أغلبية اعضاء تنظيم حماس الذين اعتقلوا في هذه الحملة قد اعتقلوا سابقاً اعتقالاً ادارياً بسبب نشاطهم السري ومن ضمن هؤلاء أئمة مساجد في القطاع»[٧٨].

لقد اعتقدت سلطات الأمن الاسرائيلية ان الاعتقالات الواسعة لأعضاء حركة «حماس» ستحد من النشاطات والفعاليات العنيفة التي تقوم بها «حماس»

HLNK37 0004756

وستخفف من حدة الوضع بشكل ملحوظ. ففي تعقيبه على حملة الاعتقالات صرح الجنرال اسحق مردخاي قائد المنطقة الجنوبية بأن «حركة حماس قد تلقت ضربة قاصمة وقاضية». وهدد قائد المنطقة الوسطى الجنرال عمرام ميتسناع بأن السلطات ستتخذ اجراءات حاسمة ضد حركة المقاومة الاسلامية «حماس».

وأمّل القادة العسكريون على نتائج هذه الاعتقالات خيراً. فقال الجنرال اسحق مردخاي ضمن نشرة الأخبار بالعبرية في التلفزيون الاسرائيلي «ان اعتقال نشطاء «حماس» سوف يؤدي إلى هبوط نسبة أعمال العنف»[٧٩] وسوف يكون لهذه الاعتقالات تأثيرات تعدّل من التصرفات في القطاع على المدى الطويل وسوف تقل درجة العنف هناك» وقالت مصادر حكومية بأن ما حققته قوى الأمن في المناطق «سيؤدي الى تقليص الانتفاضة»[٨٠].

غير انه وخلافاً لما صرح به مسؤولو قيادة الاركان الذين يرون ان السلطات الاسرائيلية قد وجهت «ضربة شديدة لحركة حماس» ذكرت وكالة الصحافة الفرنسية بأن معلقي الصحف الاسرائيلية قللوا من حجم التفاؤل الذي ابداه القادة العسكريون. ونقلت عن المراسل العسكري لصحيفة هآرتس الاسرائيلية زئيف شيف قوله: «الضربة قاسية بالتأكيد ولكنها لن تمنع اعضاء «حماس» الطلقاء من استئناء نشاطهم في إطار الانتفاضة»[٨١]. وتساءل مراسل هآرتس «هل ستضع هذه الضربة حداً لمشاركة حماس في نشاطات الانتفاضة» والجواب كما يقول سلبي. وعلّق على ذلك بقوله «بالرغم من ان الضربة قاسية وستثقل كاهل الحركة في الأشهر القريبة القادمة لكنها لن تسدل الستار عن نشاط هذه الحركة المتطرفة»[٨٢].

وكتب توباز كارمي في زاوية «اسبوع عسكري» في مجلة «محنيه» العسكرية متسائلاً: «هل تنجح الاجراءات الاسرائيلية الأخيرة في قطاع غزة في وضع حد لنشاط حماس»؟ فقال: «كل ما يتوقعه قائد القطاع العسكري هو عودة الهدوء الى القطاع خلال الفترة القادمة بعد الضربة القوية التي أنزلها الجيش بحركة حماس».[٨٣].

وكثفت وسائل الاعلام الاسرائيلية من مقالاتها وتعليقاتها لعملية الاعتقالات، فوصفت صحيفة دافار العملية بأنها «خطوة صحيحة» ولكنها دعت الى «الاستعداد لامكانية قيام متعصبين من خارج المناطق بعمليات من أجل اطلاق سراح رجال «حماس» من معتقلاتهم او ان يقوم بذلك حتى اشخاص من غزة او مواطنون اسرائيليون ــ اي من عرب منطقة ٤٨»[٨٤].

HLNK37 0004757

واستبعدت صحيفة حدشوت ان تكون مبررات هذه الاعتقالات هو اعمال «حماس» العنيفة وانما ذهبت الى القول «ان العملية ضد حماس كانت كما يبدو لتقوية الزعامة العلمانية التي ستكون بمثابة الجهة الاخرى في المفاوضات وهذا يستدعي وقف نشاط «حماس» [٨٥]. وذكرت صحيفة عل همشمار نقلاً عن مصادر أمنية قولها «ان وزير الدفاع رابين حصل على الضوء الأخضر من الولايات المتحدة وذلك لمساندة منظمة التحرير وللاثبات لمنظمة التحرير الفلسطينية بأن اسرائيل لا تقوم بمساعدة عناصر منافسة لها في الانتخابات مما قد يؤدي الى الحصول على موافقة المنظمة على اجراء انتخابات[٨٦]. أما صحيفة دافار فقالت «ان بهذه العملية التي قامت بها السلطات ضد «حماس» وفي الاخفاء التدريجي للبديل الأردني تقترب اسرائيل من المنظمة من أجل الوصول الى حل»، وأضافت «ولكن حكومة اسرائيل لا تعترف بهذه النتيجة»[٨٧].

وكتب جدعون سامت في صحيفة هآرتس مقالاً بعنوان «هذه الحكايات الاسرائيلية المملة .. الى متى؟ قال فيه: «الى متى هذه البلبلة في الأفكار؟ لن نستطيع بعد اليوم شراء القصص التي يؤلفها الجهاز الأمني!». وقال: «في بدء الانتفاضة قالوا لنا ان الانتفاضة على وشك الانتهاء، وبعد ذلك وصفوا لنا مزايا الرصاصات المطاطية السحرية ومن ثم البلاستيكية وبعدها قاذفة الحجارة، وكل مرة يطل علينا جنرال او وزير او منسق اسرائيلي كما تعرفون كلهم لم يتوقعوا حدوث الانتفاضة، ويلقي علينا التأويلات والتعليمات التي يتبين بعد يوم او يومين عدم مصداقيتها، والان وكأي حملة دعائية لمبيد حشرات يحاولون بيعنا الحملة ضد حماس.. فلقد وصفت عملية اعتقال ٢٧٠ نشيطاً من هذه الحركة بانها «عمل رائع» وانجاز عظيم حققته قوات الأمن الاسرائيلية. الجنرال يتسحاق مردخاي كبير محللي الانتفاضة قال هذا الأسبوع: «ان الاعتقالات قد انزلت ضربة ساحقة على تنظيم حماس».

وتساءل سامت: لماذا لا يخاطبوننا بصراحة بدون لف او دوران؟

ويتابع فيقول: «ان الحركة الاسلامية ليست رافداً صغيراً وبعيداً عن الشارع الفلسطيني وحسب بعض التقديرات فهي تحظى بتأييد مكافىء لما تحظى به منظمة التحرير الفلسطينية فهي جزء اصيل وكبير من المواطنين الذين نحاربهم الان والتي سيتوجب علينا الجلوس معهم في المستقبل للوصول الى تسوية . وحماس هي عنصر من العناصر الفلسطينية الأساسية ولن يُقضى عليها مهما اشتدت الضربات حتى لو أُلقي كل نشيطيها في السجون.

كأي قيادة لحركة قومية، سيزاول قادتها ادارة اعمال حركتهم من داخل السجون، وبعزم اشد وربما بضراوة اكثر حتى يؤمنوا اطلاق سراحهم من المعتقلات. كما حرر زعيمهم الشيخ احمد ياسين من المعتقل على أثر الصفقة التي عقدها رابين ذاته مع احمد جبريل عام ١٩٨٥م.

إذن فحركة حماس هي حركة واسعة النطاق، جذورها معتمدة الى الأعماق، والتي من المستحيل معالجتها او انزال ضربة قاضية عليها حتى لو كانت من قبضة الجنرال مردخاي.

من الأجدر بهم ان يقولوا لنا الحقيقة حتى ولو كان متأخراً بأن سيطرة حركة «حماس» في قطاع غزة قوية بشكل خاص، بعكس الضفة الغربية. فقد استوعب قطاع غزة مئات الالاف من المسلمين الذين طردوا من مصر وبالجملة اثر مقتل السادات، هذا النوع من الشعور ينمو عادة في الأواني المضغوطة، كقطاع غزة وفي الأحياء الفقيرة التي تؤمن ان الله ورسوله محمد (ﷺ) هما الطريق والأمل الوحيدان في الخلاص مما هم فيه من الشقاء.

والان تدعي السلطات الأمنية الأسرائيلية ان حماس هي العدو رقم واحد. من الواضح ان هذه الضربة التي نزلت على حركة «حماس» تتوافق مع الموجة العنصرية الصاخبة في اسرائيل، وقد ارادت سلطات الأمن الاسرائيلية باعتقال نشيطي حركة «حماس» امتصاص غضب الشارع الاسرائيلي.

ان الوصف الشيطاني لحركة حماس يتلاءم جيداً مع الصرخات التي سمعت في اسدود وعسقلان القائلة: «الان نستطيع استنشاق الهواء الطلق».

ويختم سامت مقاله بقوله: اليس من الممكن ان اعتقال نشيطي حماس هو محاولة قام بها رابين لتخفيف الضغوط عن منظمة التحرير الفلسطينية، ولكي توافق على اجراء الانتخابات»[٨٨].

وفي أضخم حملة اعتقالات لم تشهد لها الأرض المحتلة مثيلاً منذ بدء الانتفاضة في كانون اول / ديسمبر ١٩٨٧، أقدمت قوات الاحتلال الصهيوني على اعتقال ما يزيد على ١٥٠٠ من ابناء حركة «حماس» ومؤيديها، فيما قررت سلطات الاحتلال أبعاد أربعة من رموز الحركة من سكان قطاع غزة، وكانت قوات العدو قد فرضت طوقاً برياً وبحرياً على كافة انحاء القطاع الصامد يوم ٩٠/١٢/١٥، وشرعت بعد ذلك بحملة اعتقالات واسعة النطاق في صفوف كل من تشتبه سلطات العدو انه من ابناء حركة «حماس» ، وفي الضفة الغربية تركزت حملة الاعتقالات في مدينة نابلس والقرى المجاورة ومدن جنين وطولكرم والمناطق المحيطة بالقدس بالإضافة الى العشرات من القرى والمخيمات

الأخرى، وزعمت سلطات الاحتلال اليهودية ان هذه الحملة الاجرامية الواسعة ضد حركة «حماس» تأتي نتيجة للعملية البطولية التي قام بها احد افراد الحركة في ذكرى الانطلاقة في مدينة يافا المحتلة يوم ٩٠/١٢/١٤ والتي اسفرت عن قتل ثلاثة من الصهاينة ولكون «حماس» هي المسؤولة عن التصعيد الذي شهدته المناطق المحتلة وازدياد عمليات الطعن بالسكاكين في أعقاب المجزرة الدموية في المسجد الأقصى والتي استشهد فيها ٢٢ وجرح ما يزيد على الألف.

وفي خطوة تكشف عن مدى حقد اليهود واجرامهم وظلمهم قررت سلطات العدو الفاشية ابعاد اربعة من ابناء حركة «حماس» ، وهم المهندس عماد العلمي (٣٥ عاماً) من غزة، ومصطفى يوسف اللداوي (٢٩ عاماً) رئيس الكتلة الاسلامية في جامعة بيرزيت من مخيم جباليا، ومصطفى احمد قنوع (٤٤ عاماً) من مخيم جباليا، وفضل خالد الزهار (٣٤ عاماً) من حي الزيتون. وشكلت قائمة الاعتقالات العديد من العلماء والرموز والفاعليات الاسلامية ومن أبرزها: الدكتور عبد العزيز الرنتيسي الذي كان قد أفرج عنه مؤخراً بعد اعتقال دام سنتين ونصف بتهمة المشاركة في إنشاء حركة «حماس»، وصياغة بيانها الأول الصادر يوم ١٩٨٧/١٢/١٤، الشيخ حامد البتاوي قاضي طولكرم الشرعي وخطيب المسجد الأقصى والشيخ جميل حمامي مساعد مدير كلية العلوم الإسلامية بالقدس، ومدير المسجد الأقصى سابقاً، والدكتور غسان هرماس المحاضر في كلية الدعوة وأصول الدين في القدس، والدكتور زياد عبد الغني اليوسف رئيس لجنة الزكاة في جنين، والشيخ راشد احمد عضو لجنة الزكاة في قرية الفندقومية ــ جنين، والشيخ صالح طه سعيد إمام مسجد قرية شقبا قضاء رام الله، والأستاذ آدم محمود شلش مدير مدرسة شقبا، والأستاذ محمد شاعر شلش مدير مدرسة نعلين، والدكتور نهاد المصري عضو مجلس أمناء جامعة النجاح، ووائل هندية صحفي من نابلس، وعبد الخالق النتشة سكرتير الجمعية الشرعية الاسلامية في الخليل.

المسؤولون الاسرائيليون في تعليقاتهم على حملة الاعتقالات الكبيرة هذه يشيرون الى كون حركة «حماس» هي المسؤولة عن التصعيد الذي شهدته المناطق المحتلة في أعقاب حدوث مجزرة الأقصى، وازدياد الهجمات بالسكاكين على الجنود والمدنيين الاسرائيليين.

وكانت حركة «حماس» وفي بيانها رقم ٦٨ الصادر بتاريخ ٩٠/١٢/١٧ قد دعت جهازها العسكري لمواصلة العمليات الجهادية لاستنزاف قوة الاحتلال وإرباكه. ودعت الى مواصلة حملات تصعيد الانتفاضة ضد جنود

العدو ومستوطنيه بكافة الوسائل ومختلف السبل المتاحة. وان يساهم بذلك كل ابناء الشعب الفلسطيني وفصائله غير آبهين لاجراءات العدو القمعية النازية وتلويحه بشن حملات الانتقام.

ويأمل قادة الكيان الاسرائيلي بأن اعتقال هذا العدد الكبير من اعضاء «حماس» ومؤيديها سيخفف من حدة الانتفاضة ويقلل من فعاليتها.

وأصدرت حركة «حماس» يوم ٩٠/١٢/١٦ بياناً خاصاً في أعقاب حملة الاعتقالات هذه ذكرت فيه «ان هذه الهستيريا التي أصابت الدولة اليهودية بكل أجهزتها، فأصبحت تتصرف تصرف من فقد عقله تدل دلالة واضحة على ان المحتلين لا يمكن ان يكون الحوار معهم إلا من خلال تصعيد العمليات البطولية رداً على عمليات القمع والارهاب بحق ابناء شعبنا «وأكد البيان على أن حركة «حماس» التي تعيش الان في قلوب كل أبناء الشعب الفلسطيني قد «استعصت على عمليات الاجتثاث التي يتوهم العدو انه سيحققها ولن تزيدنا الاعتقالات الجماعية والأبعادات الظالمة إلا قوة وإصراراً على مواصلة طريق الجهاد حتى تحرير وطننا المغصوب بإذن الله».

وعلّق المراسل العسكري لصحيفة «عل همشار» الاسرائيلية آفي بنياهو، على حملة الاعتقالات في مقال مترجم في صحيفة القدس بتاريخ ٩٠/١٢/١٧ فقال: «ويجب ايضاً ان لا نعلق آمالاً عريضة على الاعتقالات الجماعية، فقد اعتقلت السلطات قبل حوالي عام ونصف العام في قطاع غزة ٢٥٠ عضواً مركزياً في حركة «حماس» لكن كان من الصعب التحدث عن فقدان هذه المنظمة القدرة على القيام بعمليات. وتزداد قوة «حماس» والمنظمات الاسلامية في الضفة الغربية. وقد ازدادت قوتها ضعفين وربما ثلاثة اضعاف منذ ذلك الحين، وستبرز وجوهاً جديدة بدلاً من الأشخاص الذين تم اعتقالهم».

حماس تتجاوز المحنة

يرى العديد من المحللين السياسيين ان أسباب الاعتقالات تعود الى متطلبات المرحلة الراهنة وقضية المفاوضات والحلول السلمية ويظهر ان المطلوب هو إسكات الصوت الاسلامي المقاوم بعد ما انحازت الدبلوماسية العربية الرسمية الى جانب الخيار السياسي والاعتراف بالكيان الصهيوني ولم يعد في الميدان أصوات ناشزة عن سيمفونية السلام سوى قوى قليلة وأبرزها حماس. والسيد صلاح خلف «أبو اياد» كان واضحاً في تحديد الجهة التي تعيق السلام بين المنظمة واسرائيل فإذا هي بعض المتطرفين المتعصبين في الصف الاسرائيلي وكثير منهم (٠٠٠) في الصف الفلسطيني وطالب الشعب الاسرائيلي بالتعاون مع المنظمة لتجاوز هؤلاء المتطرفين وبناء السلام[٨٩].

ولكن هل نجحت سياسة تغييب الصوت الاسلامي الذي تمثله حركة «حماس» ، وهل نجحت فعلاً موجة الاعتقالات هذه في إجهاض الحركة وطمس دورها الجهادي.

في إحدى نشراتها الخاصة التي تحمل اسم الحركة «حماس» قالت الحركة في تعليق لها على حملة الاعتقالات: المسؤولون العسكريون والسياسيون اليهود في فرح غامر هذه الأيام لأنهم حققوا كما أوحت اليهم شياطينهم حلمهم في تسديد ضربة قاصمة لحركة المقاومة الاسلامية «حماس» فأخذت وسائل اعلام العدو تعلن كل ساعة وعلى مدار الأسبوع ان حملتها ضد حركة «حماس» التي مهدت لها باغلاق القطاع وفرض منع التجول عليه قد أسفرت عن اعتقال مائتين وخمسين من نشطاء الحركة وقياديها مما حدا بمن يسمونه قائد المنطقة الجنوبية للاعلان ان قواته قد وجهت أقوى ضربة لأقوى تنظيم في الضفة والقطاع منذ بداية الانتفاضة. وأضافت حماس تقول: «يظن العدو الصهيوني واهماً ان هذه الاجراءات ضد حركة المقاومة الاسلامية يمكن ان تصرف الناس عنها وتفضهم من حولها وتمنعهم من المشاركة في فعالياتها ولكنه خاب ظنه. ان الشعب الفلسطيني كله يلتف الان حول حركته التي عرفتها الانتفاضة بقوة فرسانها وثبات رجالها ، عرفها من خلال المبادىء التي تنادي بها، عرفها لا تساوم على أرض فلسطين المباركة ولا تتنازل عن ذرة تراب منها، عرفها مفجرة الانتفاضة حارسة لها محافظة على مكتسباتها. واعتماداً على ما نشرته بعض الصحف الاسرائيلية من ان الاعتقالات تهدف الى إيجاد قيادة علمانية تكون

على استعداد للتفاوض تساءلت حماس: هل هناك مشاريع سلمية يتطلب تطبيقها إزالة المعارضة الاسلامية من الشارع الفلسطيني. وأكدت ان حركة المقاومة الاسلامية لا يمكن تجاوزها ولن ترضى بفرض المشاريع التصوفية الهزيلة على الشعب الفلسطيني المسلم وان كل الأساليب والخطط لقمع الانتفاضة ستبؤ بالفشل كالتي قبلها فثقتنا بالله ثم بالشعب الفلسطيني المسلم الواعي كبيرة وستستمر الانتفاضة وسيبقى الشعب الفلسطيني المجاهد ملتفاً حول قيادته»[٩٠].

ان الاعتقالات أغنت الكثير عن سوق البراهين والدلائل والحجج على سذاجة الأطروحات التي روجتها وسائل الاعلام الصهيونية والغربية ورددتها من بعدها وسائل الاعلام الفلسطينية والعربية عن تساهل «اسرائيل» مع «حماس» وعملهم على إبرازها وتضخيمها وسماح اليهود لها بممارسة دورها النشط قبل الانتفاضة لموازاة دور المنظمات الفلسطينية المنضوية تحت م.ت.ف بل ان حملة الاعتقالات هذه وبهذا التركيز على «حماس» تدل وبوضوح على اعتراف الكيان الصهيوني بالدور النشط والفاعل لهذه الحركة في الانتفاضة التي فجرت الانتفاضة في ديسمبر ١٩٨٧[٩١].

وما لبثت «حماس» ان تجاوزت الأزمة وعاد صوتها يملأ الآفاق. فزادت من حجم مشاركتها في الانتفاضة وتنوعت اعمالها وفعالياتها بعد أن رفدت نفسها بدماء جديدة وأسقط في أيدي قادة اسرائيل الذين راعهم حضور «حماس» من جديد. ان الاعتقالات الأخيرة هي علامة على اعتراف اسرائيل بالخطر الذي يتهددها من الاتجاه الاسلامي، هذا ما قالته صحيفة الأندبندنت في ١٩٨٩/٥/٢٣ وأضافت «ان السلطات ستراقب الوضع عن كثب لتعرف مدى قدرة حماس على تجاوز اثر الاعتقالات الأخيرة لقيادتها».

وأشارت العديد من وسائل الاعلام الى عودة «حماس» لممارسة دورها الريادي فقالت وكالة الصحافة الفرنسية : «لم يمض وقت طويل حتى استأنفت الحركة نشاطها في قطاع غزة»[٩٢]. وقال زئيف شيف انه بالرغم من الضربة التي وجهتها السلطات لحركة «حماس» ولكنه يبدو «انها استعادت قوتها» وعادت لممارسة دورها[٩٣].

ونسبت صحيفة هآرتس الى مصادر أمنية اسرائيلية قولها: «ان زعامة جديدة لحركة حماس الاسلامية قامت في المناطق المحتلة في أعقاب اعتقال نشطاء الحركة وزعيمها الشيخ احمد ياسين، وان ثقل الزعامة انتقل من القطاع الى الضفة الغربية. وذكرت المصادر الأمنية بأن نواة الحركة مركزة الان في مدينة نابلس[٩٤].

وقالت هآرتس نقلاً عن مصادر عسكرية في غزة قولها ان قيادين جدداً يتولون الان حركة «حماس» التي استأنفت نشاطاتها في غزة[٩٥].

وصرحت صحيفة «هاموديع» الاسرائيلية ان قوات الاحتلال فشلت في إحباط توزيع البيان رقم ٢ الذي أصدرته حركة حماس الاسلامية في أعقاب اعتقال كبار قادتها مؤخراً[٩٦] وكان راديو اسرائيل قد صرّح وضمن برنامجه الاخباري «مع الأحداث» من أن «حماس لن تستطيع توزيع بيانها بعد اليوم» على اثر حملة الاعتقالات الواسعة ضد اعضاء حركة «حماس» .

ومما جاء في بيان لحماس مؤكدة على حضورها الفاعل: «وليعلم اليهود الذين أقاموا الاحتفالات بعد اعتقالهم ما يزيد على ألف وخمسمائة مجاهد ان حركة المقاومة الاسلامية «حماس» قد أعدت آلاف المجاهدين لتصعيد الانتفاضة بكل الوسائل فبوركت السواعد المجاهدة التي صبت حمم الموت على جنود الجبن في غزة مع إشراقة العام الثالث وخططت ونفذت بأحكام لخطف وقتل الجنديين دون ان يضبط منهم احد ولا تزال تحتفظ بجثة ايلان سعدون حتى اليوم[٩٧].

وأشارت صحيفة حدشوت الاسرائيلية للبيان الذي أصدرته حركة «حماس» بعد الاعتقالات مباشرة فقالت: «حماس تدعو للجهاد» وأضافت «هذه هي المرة الأولى التي يطلب فيها رجال «حماس» الجهاد وكما يبدو فإن ذلك جاء رداً على موجة الاعتقالات الأخيرة»[٩٨].

وما زالت «حماس» ــ بالرغم من كل الضربات التي وجهت اليها ــ ثابتة صابرة محتسبة. لم تلن قناتها ولم تهن عزيمتها. تقدم الشهيد تلو الشهيد جهاداً في سبيل الله وسعياً لمرضاته. عاملة على تحرير الأرض الفلسطينية كلها من رجس اليهود.

حماس خارج القانون

في أعقاب حملة الاعتقالات الواسعة ضد حركة «حماس» في الضفة والقطاع عمل الجيش الاسرائيلي على تكريس جهده لبلورة اقتراح قانون يسمح بتهجير المعتقلين. ووفق ما ذكرته مصادر رسمية صرح دان ميريدور وزير العدل الاسرائيلي «أن اسرائيل يمكنها ويجب عليها طرد النشطاء الرئيسيين في حركة حماس»[٩٩].

وفي اجتماع للحكومة الاسرائيلية عقد في ١٩٨٩/٦/١٨م اي بعد مرور شهر على الاعتقالات في صفوف حركة حماس. تقرر اعتبار حركة حماس حركة (ارهابية) إضافة الى حركتي «الجهاد الاسلامي» ومنظمة «حزب الله».

وأضافت الأمانة العامة للحكومة ان هذه المنظمات الثلاثة ضمت الى قائمة من ٢١ منظمة في الضفة والقطاع تعتبر ارهابية في (اسرائيل). ويرى المراقبون ان هذا القرار يتيح للسلطات الاسرائيلية قانونياً سلاحاً جديداً لمقاومة حركة «حماس» التي تعتبرها السلطات عنصراً نشيطاً فأكثر في الانتفاضة وتبعاً لذلك فإن اعضاء «حماس» سيتهمون تلقائياً بممارسة أعمال إرهابية وعليهم اثبات عكس ذلك وفق ما أعلنته الاذاعة الاسرائيلية في تعليق لها على قرار الحكومة[١٠٠].

وفي تطور لاحق وبالتحديد في ١٩٨٩/٩/٢٨ اعلنت السلطات الاسرائيلية ان حركة «حماس» حركة غير شرعية وتم بذلك إخراجها عن القانون. وذكر راديو اسرائيل ان حركة «حماس» أخرجت عن القانون في جميع انحاء (اسرائيل) والضفة والقطاع . وذلك بموجب القرار الذي تم قبوله من الحكومة. وبناءً على هذا القرار ذكرت الصحف الاسرائيلية بأنه قد تم وبأمر من وزارة الدفاع تعريف حركة حماس: بأنها الأكثر فعالية خاصة في غزة وبأنها الذراع الشديد لحركة الأخوان المسلمين التي عملت تحت اسماء شتى. وقام اعضاء الحركة خلال الانتفاضة بالقاء الزجاجات الحارقة وأعمال تخريبية وتوزيع مناشير واستغلال المساجد لأغراض إرهابية وأسست موقفها كحركة اسلامية مسيطرة على الساحة[١٠١].

ونورد هنا نص المقابلة المصورة التي أجراها التلفزيون الاسرائيلي مع «شموئيل غورن» منسق شؤون الأرض المحتلة مساء يوم ١٩٨٩/٩/٢٨م للوقوف على حيثيات اخراج حركة «حماس» عن القانون. وقد أجرى المقابلة الصحفي دان مارغاليت:

مارغاليت: إن حماس أثارت غضب المؤسسة الدفاعية وقد منعت منذ فترة قصيرة السيد شمويل غورن منسق الأنشطة في الأراضي (المحتلة) مساء الخير، سؤال: لماذا مُنعت حماس؟
جواب: يجب الايضاح اولاً اننا لسنا في صراع ضد الدين الاسلامي ولا حتى ضد الأخوان المسلمين، إن حماس حركة ذات طابع ديني، انها حركة متطرفة

جداً وتستخدم أساليب عنيفة، واوجدت ليس لشن حملة من العنف ضد الدولة الاسرائيلية فحسب بل وضد اليهودية والصهيونية.

سؤال: هل يدار هذا الصراع عبر الدعوة والتحريض ام انه يأخذ ايضاً صورة العنف؟

جواب: إن هذا الصراع يتضمن اكثر من الدعوة والتحريض او استخدام المساجد وتأثير الاسم، إن الذي نتحدث عنه هو النشاطات العنيفة المتيمزة بأعمال تخلو من الرحمة، كالاشتراك عشرات المرات في أعمال عنف سواء من خلال أطر اللجان الضاربة او مجموعات اخرى انشئت من أجل القيام بأعمال عنف، وكذلك استخدام الأسلحة التقليدية وغير التقليدية ولدينا أدلة كثيرة على ذلك.

سؤال: يعني ان حماس قد شاركت في عمليات قتل الفلسطينيين المتعاونين مع السلطات الاسرائيلية ، هل شاركت ايضاً في هجمات إرهابية ضد اسرائيل او ضد يهود في الأراضي (المحتلة)؟

جواب: لم تشارك في هذه الأنشطة فحسب ولكنها فرضت على كل مسلم ان يشن الجهاد اوالحرب المقدسة انها أرهبت الشعب المسلم وكذلك النصارى في الأراضي (المحتلة).

سؤال: هل كان مرتكب جريمة الهجوم على باص تل ابيب ــ القدس متأثراً بحماس؟

جواب: لاشك ان حماس لها أثر في غير أعضائها.

سؤال: هل تعتقد ان حماس اكثر خطورة وعدوانية لاسرائيل من المنظمات المتطرفة التابعة لـ م.ت.ف؟

جواب: في الوقت الذي تصبح فيه هذه الأخيرة اكثر تطرفاً وتبدأ في اللجوء الى العنف فإنها سوف تمنع ايضاً ولكن الشهادة التي أدلى بها قائد لحماس حديثاً كانت كافية إنه لم يعترف بوجود أجهزة للهجمات التخريبية فحسب بل وبالمشاركة في وإقرار أعمال مختلفة تتضمن الهجوم على المتعاونين.

سؤال: هل هذا القائد هو احمد ياسين من غزة؟

جواب: نعم

سؤال: على فرض ان اعضاء حماس شاركوا في كل هذه الأفعال فهل إعلان حظر الحركة يعني شيئاً بالنسبة لهم؟ هل سيسحبون عضويتهم؟ هل سيتوقفون عن اعمال التخريب والارهاب؟ ماهي الفائدة لنا من هذا الاعلان؟ انه لابد

من طرح نقطة اخرى وهي ان الصحافة الغربية تثير دائماً ضجة حول قيام اسرائيل بحظر جماعات كانت موجودة لفترة من الزمن.

جواب: سأبدأ بالإجابة عن الشق الثاني لسؤالك، اننا لسنا ضد وجود منظمات ومؤسسات لا تشارك في أعمال العنف حتى تلك المجموعات التي لا نوافقها، ولكن في الوقت الذي تتجاوز فيه هذه المنظمات الخط الأحمر كما فعلت حماس فإنه يتوجب علينا اتخاذ هذه الاجراءات وقد قمنا بمحادثات وطلبوا منا اتخاذ اجراءات لأنهم ايضاً يتعرضون للارهاب والتخويف.

سؤال: هل تقول بانه لو قامت «حماس» بمجرد تلاوة ما يسمى بالآيات الشيطانية ضد وجود الدولة اليهودية الصهيونية او ضد اليهود بشكل عام فإننا لن نحظرها؟ وإننا اتخذنا هذا الاجراء فقط لأنها مارست اعمال عنف؟

جواب: إن ممارستها اعمال عنف هو أحد الأسباب الرئيسية، يجب ان نفهم ان هناك صعوبات قانونية في محاربة مثل هذه الحركة التي تعمل بالسر من خلال المساجد واستغلالها ــ بالارهاب أحياناً ــ ضد رغبة الأئمة ورجال الدين. هنا سيسهل حربهم من قبل اجهزة الدفاع.

سؤال: اظن ان هذا القرار سيثير نقداً من الغرب ولكن الحقيقة هي ان عدداً كبيراً من قادة «حماس» رهن الاعتقال في السجن.

جواب: انا لست متأكداً من أنها ستثير نقداً، علينا ان ننتظر ونرى علينا ان نتذكر ان هذ الحركة جديدة نسبياً فقد نشطت منذ أقل من سنتين، وطالما لم تشترك في أعمال عنف لم نتخذ إجراءات ضدها، لقد كان على أجهزة الأمن ان تتجاوز بعض الحواجز واستغرقت بعض الوقت لجمع الأدلة وقد قامت بهذا العمل على خير وجه في الوقت الذي خرجت فيه «حماس» عن الخط ومارست العنف لم يكن امامنا خيار إلا ان نتخذ إجراءات ضدها، ولقد أصبحت الأمور أسهل عندما أزلنا العقبات القانونية التي ذكرتها مقدماً».

وعلقت الصحف الاسرائيلية على قرار اخراج «حماس» عن القانون. فقالت صحيفة هآرتس: «إن هذا القرار مؤشر على تعاظم قوة الحركة التي برزت في عدة مجالات منها: زيادة وتنوع عملياتها بما فيها التعرض لحياة جنود اسرائيليين وحياة المتعاونين مع السلطات ، زيادة قوتها وتأثيرها في الضفة خلال الأشهر الأخيرة بعد ان تحولت الى قوة قائدة في القطاع، وأخيراً رسوخها كفصيل فلسطيني له القدرة على التغلغل والعمل كباقي الفصائل الفلسطينية[١٠٢].

أما صحيفة حدشوت فقالت: «ليست هذه هي المرة الأولى التي يتم فيها إخراج حركة «حماس» خارج القانون فقد نشر أمر كهذا قبل أشهر معدودة

ومع ذلك وابل الحجارة والتظاهرات لم يقل وعليه فإن أهمية الأمر في اعلامي فقط وفرّوا على الادعاء العسكري جهد إثبات أن عضوية «حماس» هي خروج على القانون كما منحوا الجيش فرصة للعمل بحزم». وقللت الصحيفة من أهمية هذا القرار في الحد من نشاط ونفوذ حماس.[١٠٣]

رجال حماس أمام القضاء الاسرائيلي

اورد راديو اسرائيل التقرير التالي عن التهم التي توجهها السلطات العسكرية لـ ٢٠٠ من المعتقلين من اعضاء حركة «حماس» في قطاع غزة[١٠٤]:

«قدمت لوائح اتهام ضد ٢٠٠ من المعتقلين والمشبوهين بالقيام باعمال القتل، ووضع عبوات ناسفة، والاختطاف، وضرب أشخاص اشتبهوا بتعاونهم مع السلطات الاسرائيلية، كذلك حيازة وسائل قتالية بكميات كبيرة، ومنح اللجوء لمطلوبين قاموا بقتل الجنديين الاسرائيليين، آفي سايورتاس وايلان سعدون.

المتهمون قاموا بجميع هذه الاعمال التي نُسبت اليهم خلال السنوات الست الماضية في إطار التنظيمات الآتية:

أولاً: المجمع الاسلامي والحركة الدينية التي قام افرادها بجمع وسائل قتالية، وجمع المعلومات عن أشخاص اشتبه بتعاونهم مع السلطات الاسرائيلية وعن اشخاص قاموا بفتح محلاتهم التجارية ايام الاضراب.

ثانياً: «المجاهد الفلسطيني» وهو تنظيم عسكري قام بمهاجمة اشخاص اسرائيليين ومحليين.

ثالثاً: حركة «حماس» التي أقيمت عام ١٩٨٧، وحلت مكان جميع التنظيمات التي ذكرت . وقد قامت بنشاطات ضد اسرائيل وتألفت من قسمين:

- قسم عسكري.
- قسم عمل ضمن اثارة فعاليات الانتفاضة، من خلال الأحداث في المناطق.

وقد تميزت هذه الحركة بالتطرف الديني، ومعارضة كل مفاوضات مع اسرائيل، وجعلت الجهاد الاسلامي واجباً على كل مسلم. وقد أديرت الحركة من المساجد التي تمتعت بحصانة خاصة.

رئيس حركة «حماس» هو الشيخ احمد ياسين، والمتهم بالعضوية في تنظيم غير قانوني ، وترأس التنظيمات «المجاهد الفلسطيني» وحركة «حماس» في المنطقة.

وقد عمل طوال الفترة ما بين ١٩٨٣م الى ١٩٨٩م على جمع وتوزيع الأموال من اجل تمويل نشاطات الحركة، وقد أوعز بقتل ثلاثة من المشتبه بتعاونهم مع السلطات الاسرائيلية، كما أوعز بجمع وسائل قتالية وتخبئتها في أماكن مختلفة من القطاع، كما قام بتجنيد اعضاء جدد الى الحركة، وتوزيع مبلغ نصف مليون دولار لنشيطي «حماس» الذين قاموا بتوزيع المناشير وكتابتها، ويعتبر الشيخ ياسين مسؤولاً عن تسع حالات تعرض فيها سكان محليون للضرب وقد توفي بعضهم على يد نشيطي حركة «حماس». الشيخ ياسين معتقل منذ الثامن عشر من شهر ايام ١٩٨٩م.

ومن بين المتهمين الذين قدمت ضدهم لوائح اتهام صلاح شحادة من سكان بلدة بيت حانون وقد اعتقل في الرابع عشر من شهر ايار ١٩٨٩، وهو من مؤسسي حركة «حماس» و «المجاهد الفلسطيني» وايضاً قدمت لوائح اتهام ضد يحيى السنوار وروحي مشتهى. لائحة اتهام قدمت أيضاً ضد محمد شراتحه والذي شارك في عملية التخطيط لاختطاف الجنديين الاسرائيليين. وقدمت لائحة اتهام ايضاً ضد اسماعيل ابو شنب من سكان الشيخ رضوان والمعتقل منذ شهر ايار ١٩٨٩م وقد أصبح ابتداء من شهر ايلول ١٩٨٩م نائباً للشيخ احمد ياسين وكان مسؤولاً عن حركة «حماس» في القطاع وقام بتعيين مسؤولين عن بعض المناطق في القطاع ومنحهم مبلغ ١٠٠ الف دولار من أجل تمويل نشاطاتهم. وقدمت لائحة اتهام ضد نزار عوض الله وهو معتقل منذ شهر ايار ١٩٨٩م. وعمل مسؤولاً عن المجاهدين الفلسطينين وأقام في هذا الإطار أربعة خلايا عسكرية قامت بتنفيذ نشاطات معادية مختلفة.

لوائح اتهام قدمت ايضاً ضد سبعة أشخاص كانوا مسؤولين عن مناطق في القطاع وكان لهم اتصال مباشر مع الشيخ احمد ياسين وهم:
المحامي فرج الغول، وكان مسؤولاً عن مخيم الشاطىء. سلامة الصفدي، مسؤولاً عن مدينة غزة. عوني ابو سيف، كان مسؤولاً من قبل حركة «حماس» عن مخيم خانيونس. ابراهيم ابو مر، كان مسؤولاً عن رفح. حسن مدين، كان مسؤولاً عن مخيمات المركز. اسماعيل، كان مسؤولاً عن مخيم جباليا».

وفي ١٩٨٩/١١/٢٧م حكمت المحكمة العسكرية في غزة على الشاب جمال اسماعيل عبدالله (٢٤ عاماً) من مخيم جباليا بالسجن الفعلي لمدة خمس سنوات ومثلها مع وقف التنفيذ وبغرامة مقدارها ٣٠ الف شيكل. كما حكمت على الشاب جواد داوود محيسن (٣٦ عاماً) من مخيم جباليا أيضاً بالسجن الفعلي لمدة اربع سنوات ومثلها مع وقف التنفيذ وبغرامة مالية مقدارها ٢٠

الف شيكل. وقد وجهت اليهما تهمة العضوية في حركة «حماس» والتحريض وتقديم خدمات للحركة[١٠٥].

وفي ١٩٨٩/١١/٢٩م بدأت محاكمة ٣٠ شخصاً آخر من قطاع غزة ووجهت الى الثلاثين تهمة عضوية «حماس» والتنظيم غير المشروع وخرق النظام وكتابة الشعارات والمساس بالمتعاونين مع السلطات . وذكرت صحيفة هآرتس التي أوردت النبأ ان المتهمين يعتبرون من الصف الثاني في الحركة وليسوا من الزعماء. ونسبت هآرتس الى مصدر عسكري قوله: «ان السلطات ستبدأ بمحاكمة الأشخاص الأقل أهمية في الحركة ثم الانتقال نحو الزعماء الذين ستبدأ محاكمتهم في وقت لاحق[١٠٦].

وحكمت المحكمة العسكرية الاسرائيلية في غزة يوم ١٩٨٩/١٢/١٨م على الدكتور عبد العزيز الرنتيسي (٤٥ عاماً) من مدينة خان يونس بالسجن الفعلي لمدة سنتين ونصف ومثلها مع وقف التنفيذ ووجهت اليه تهمة المشاركة في تأسيس حركة «حماس»، ولعب دور قياديو فيها، وصياغة أول بيان أصدرته حركة «حماس» في الانتفاضة في كانون اول ١٩٨٧، وتوزيع أموال على اعضاء الحركة. والدكتور الرنتيسي معتقل منذ بدء الانتفاضة[١٠٧].

وتحت عنوان «قيادي حماس المتهمون بقتل ساسبورتاس وسعدون يقدمون للمحاكمة»[١٠٨] أشارت صحيفة الجيروسالم بوست الى بدء محاكمة عناصر قيادية في حركة «حماس» وأظهرت صورهم على صدر صفحتها الأولى.

ونشرت صحيفة الفجر المقدسية[١٠٩] تفصيل ما حدث في جلسة المحكمة الأولى بتاريخ ١٩٨٩/١٢/٢٤م فقالت: «نظرت المحكمة العسكرية في غزة في قضية ثمانية معتقلين من قياديي حركة «حماس» في قطاع غزة، وسط اجراءات امنية مشددة، وبحضور افراد عائلتي الجنديين الاسرائيليين آفي ساسبورتس وايلان سعدون، حيث اغلقت السلطات الاسرائيلية المداخل المؤدية الى المحكمة العسكرية ومنعت المحامين من دخولها الا بأذن رسمي، كما انتشرت قوة كبيرة من الجيش وافراد الشرطة وحرس الحدود داخل القاعة.

وقد تم خلال الجلسة قراءة لوائح الاتهام ضد المعتقلين الثمانية حيث تضمنت لائحة الاتهام المقدمة ضد الشاب محمد يوسف الشراتحه ٣٢ عاماً، من مخيم جباليا ١٣ بنداً وهي:

العضوية في منظمة غير مشروعة وهي منظمة المجاهدين الفلسطينيين التابعة لحركة «حماس» وتسلم منصب قيادي فيها، وحيازة اسلحة عبارة عن قنابل يدوية ومسدسات ورشاشات «غوستاف» و «كلاشنكوف» وبنادق

HLNK37 0004770

«أم-١٦» وتقديم خدمات لصالح الحركة، وذلك بتجنيد اخرين لها، واتصال مع قيادي حركة حماس لارتكاب مخالفة قانونية، ومحاولة قتل مقاول اسرائيلي يدعى آدي سباري اثناء عمله في منطقة الشيخ رضوان في غزة، وسرقة مسدس من سيارة اسرائيلية في مخيم جباليا وتلقى تدريبات عسكرية، وتدريب اخرين على استخدام الأسلحة، وخطف الجندي آفي ساسبورتس بواسطة سيارة اسرائيلية مسروقة والتنقل بزي اسرائيليين متدينين بمساعدة محمد ناصر ومحمود المبحوح اللذين تمكنا من الهرب من البلاد، وقتله فيما بعد ودفنه في منطقة قريبة من بئر السبع.

كما وجهت له تهمة خطف جندي اسرائيلي اخر يدعى ايلان سعدون بنفس الطريقة التي خطف بها الجندي آفي ساسبورتس.

كما تم قراءة لائحة الاتهام الموجهة ضد المواطن صلاح مصطفى محمد شحاده ٣٦ عاماً، من قرية بيت حانون، وتضمنت اللائحة العضوية في تنظيم غير مشروع، وهو «المجاهدين الفلسطينيين» والذي يهدف الى جمع الأسلحة والقيام بعمليات عسكرية ضد قوات الجيش الاسرائيلي، وإشغال منصب مركزي في حركة «حماس» وترؤس تنظيم المجاهدين الفلسطينيين ومسؤولية حركة «حماس» في المنطقة الشمالية من القطاع وتقديم خدمات بواسطة تجنيد آخرين وتشكيل خلايا عسكرية في منطقة بيت حانون والمشاركة في قتل شخص يدعى رسمي سليم بأمر من الشيخ احمد ياسين، والمس بأمن المنطقة، وذلك بواسطة تجميع وسائل قتالية، وحيازة اسلحة وذخيرة حية وتلقي تدريبات عسكرية ووضع عبوات ناسفة في منطقة البريج.

كما تليت لائحة الاتهام الموجهة ضد المواطنين نزار محمد محمود عوض الله ٣٢ عاماً والمهندس اسماعيل حسن ابو شنب ٣٩ عاماً، وهما من مدينة غزة، وتضمنت اللائحة ١٣ بنداً منها:

العضوية في حركة «حماس» وتسلم منصب قيادي فيها ومسؤولية الجناح العسكري في حركة «حماس» وتشكيل قيادة جديدة للحركة. عقب اعتقال قيادتها السابقة، وتقديم خدمات لصالح الحركة وتوزيع اموال وتجنيد آخرين، وتشكيل خلايا عسكرية في مناطق القطاع، واعطاء ملجأ لمطلوبين للسلطات وكذلك التحريض.

كما تليت لائحة اتهام ضد أربعة معتقلين اخرين، وهم: روحي جمال مشتهى ٣٣ عاماً من غزة، حسن احمد المقادمة ٢٩ عاماً من مخيم البريج، يحيى ابراهيم السنوار ٢٦ عاماً من خانيونس، توفيق سليمان ابو نعيم ٢٦ عاماً من

HLNK37 0004771

مخيم النصيرات، حيث تضمنت اللائحة ٢٢ بنداً منها: عضوية في حركة «حماس» وتنظيم «المجاهدين الفلسطينيين»، والتسبب بموت شخص اثناء التحقيق معه، وقتل عدة اشخاص للاشتباه بتعاونهم مع السلطات ، وخطف مشبوهين والتحقيق معهم، ومسؤولية تنظيم «مجد» وهو الجهاز الأمني في حركة «حماس» وتقديم خدمات لصالح حركة «حماس» وتجنيد آخرين وحيازة اسلحة، وذخيرة حية، ومهاجمة مشبوهين وتجار مخدرات، وتلقي تدريبات عسكرية، وانتاج مواد متفجرة والمس بأمن المنطقة.

هذا وقد انكر جميع المعتقلين التهم الموجهة اليهم في لوائح الاتهام، وقرر قضاة المحكمة العسكرية الثلاثة تأجيل النظر في هذه القضية للاثباتات، وإحضار جميع شهود النيابة البالغ عددهم ١٠٦ شهوداً، وترافع عن المعتقلين في هذه الجلسة التي استمرت اكثر من اربع ساعات المحامون، عبد المالك دهامشة، وعمر البرش وحسن شبير، وعادل خليفة وفتحي عكيلة.

ولقد خيم جو من التوتر على قاعة المحكمة العسكرية حيث قام ذوو الجنديين الاسرائيليين بالصخب والتهجم في قاعة المحكمة وأثناء عملية التفتيش ضبطت بحوزة أحد الاسرائيليين سكين حاول إدخالها الى قاعة المحكمة[١١٠].

وما زال قادة حركة «حماس» والمئات من أعضاء الحركة رهن الاعتقال في السجون الاسرائيلية يعانون أشد أنواع التعذيب والوحشية ولعل الرسالة [١١١]التي بعث بها بعض معتقلي حماس الى رئيس بلدية ام الفحم تلقي الضوء على ما يلقاه هؤلاء الأبطال من عنت وشدة. فقد جاء فيها:

«الى حضرة رئيس بلدية ام الفحم الشيخ رائد صلاح وزملاؤ ورؤساء المجالس المحترمين.

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد خاتم الأنبياء وامام المهتدين وبعد،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، لقد بدأت ادارة القمع الصهيوني في الآونة الأخيرة بتصفية بعض المعتقلين في السجون والمعتقلات الصهيونية، وقد ظهرت هذه الممارسات من خلال وجبة الطعام التي لا تذكر مطلقاً ولا تكفي لسد جوع طفل صغير. كذلك منعوا دخول الملابس ، ولقد قمنا باضراب لمدة يومين احتجاجاً على هذه الممارسات التعسفية، ولقد قامت ادارة السجن في الآونة الأخيرة بعزل كل متهم قام بقتل او عمل عسكري ضمن ٢٩ معتقلاً في (اكسات سجن الرملة) والأكس عبارة عن غرفة صغيرة تحت الأرض تتسع لشخصين فقط ينام المعتقل المعزول فيها ويقضي ـــ حاجته تحت ظروف سيئة،

ومنع زيارة اهاليهم.

ولقد لاحظنا في الآونة الأخيرة نحن المعتقلين ان المقصود من وراء ذلك هو ان يميتونا موتاً بطيئاً.

أما المعزولون في سجن الرملة ٢٩ معتقل ٢٥ منهم من حركة «حماس» وقسم كبير من المعتقلين يعانون من امراض مزمنة وادارة السجن ترفض معالجتهم، نتوجه الى أعضاء الكنيست العرب والى رؤساء البلديات والمجالس المحلية والى الصليب الأحمر والى جمعية حقوق الانسان للتدخل السريع لمنع موت هؤلاء الأبطال الذين ضحوا في سبيل وطنهم الغالي ، نرجو الاهتمام بالقضية والاسراع في اتخاذ الخطوات من أجل تخفيف المعاناة عن اخوانكم وجزاكم الله كل خير».

التوقيع : معتقلون في اكسات الرملة

الهوامش

(١) صحيفة معاريف، ١٩٨٩/١١/١٧م، ص٣.
(٢) صحيفة يديعوت أحرونوت، ١٩٩٠/١/٣م، ص٨.
(٣) صحيفة معاريف، ١٩٨٩/١١/١٧م، ص٣. انظر أيضاً صحيفة هآرتس، ١٩٩٠/١/٣م ، ص١.
(٤) صحيفة معاريف، ١٩٨٩/١١/١٧م، ص٣.
* الأسماء الواردة قد تكون قيادات ادارية وليست هي بالضرورة قيادة حماس، فلوائح الاتهام اشتملت على أسماء غير هؤلاء.
(٥) عبد المجيد النابلسي، *حماس تزداد تألقاً* ، مجلة فلسطين المسلمة، العددين (٥ــ٦)، يناير ١٩٩٠م، ص٧.
(٦) صحيفة القدس، العدد ٧١٠٤، ١٩٨٩/٦/٥م، نقلاً عن هآرتس.
(٧) صحيفة حدشوت ، ١٩٨٩/٨/٩م ص٤.
(٨) أحمد بن يوسف، *حركة المقاومة الاسلامية «حماس» حدث عابر أم بديل دائم*، ص٢٧.
(٩) صحيفة حدشوت، ١٩٨٩/١٢/٢٥م، ص ص١٦ــ١٧.
(١٠) صحيفة معاريف، ١٩٨٩/١١/١٧م، ص٣.
(١١) صحيفة هآرتس، ١٩٨٩/١٢/٢٥.
(١٢) صحيفة النهار، العدد ٧٢٣، ١٩٨٩/١٢/١٦م.
(١٣) صحيفة معاريف، ١٩٨٩/١١/١٧م.
(١٤) صحيفة معاريف، ١٩٨٩/١١/١٧م، ص٣. أنظر ايضاً صحيفة هآرتس ١٩٩٠/١/٣م، ص١.
(١٥) أحمد بن يوسف، *حركة المقاومة الاسلامية «حماس» حدث عابر ام بديل دائم* ص ص٢٢ــ٢٧.
(١٦) نفس المصدر السابق، ص ٣١ــ٣٦.
(١٧) نفس المصدر السابق، ص٣٦.
(١٨) عنوان لمقال مطول كتبته صحيفة معاريف الاسرائيلية، ١٩٨٨/١٢/١٦م ص ص١٦ــ٢٠.
(١٩) أحمد بن يوسف، *حركة المقاومة الاسلامية «حماس» حدث عابر أم بديل دائم*، ص٣٧.

(٢٠) صحيفة القبس، ١٩٨٨/٢/٢٠م.
(٢١) صحيفة الجيروسالم بوست، العدد ١٧٠١٣، ٢٥ كانون اول ١٩٨٨م.
(٢٢) صحيفة القبس الكويتية، ١٩٨٩/١/١٥م، نقلاً عن التايمز اللندنية.
(٢٣) صحيفة النهار المقدسية، العدد ٧٥٩، ١٩٨٩/٣/٢٣م.
(٢٤) صحيفة النهار المقدسية، العدد ٣٣٩، ١٩٨٨/١/٢٢م.
(٢٥) صحيفة الجيروسالم بوست، العدد ١٧١٣٤، ١٩ أيار، ١٩٨٩م.
(٢٦) بيان أصدرته حركة المقاومة الاسلامية «حماس» حول أحداث الأول من رمضان في المسجد الأقصى بتاريخ ١٩٨٩/٤/١٢م.
(٢٧) صحيفة الجيروسالم بوست ١٩٨٩/٤/١٥م انظر ايضاً صحف القدس، النهار، الفجر، الشعب، بتاريخ ١٩٨٩/٤/١٥م.
(٢٨) مجلة «الى فلسطين»، العدد ٤٨، شباط ١٩٩٠م، ص١٠ــ١٣.
(٢٩) صحيفة الفجر ، العدد ٤٨٩٧، ١٩٨٨/١٠/٣١م نقلاً عن هآرتس.
(٣٠) صحيفة الفجر ، العدد ٤٩٥٠، ١٩٨٨/١٢/٢١، نقلاً عن هآرتس.
(٣١) صحيفة يديعوت أحرونوت، ١٩٨٩/١/١٥م ص٣.
(٣٢) صحيفة هآرتس، ١٩٨٩/١/١٦م ص١.
(٣٣) صحيفة حدشوت، ١٩٨٨/١١/١٧م، ص٤.
(٣٤) صحيفة معاريف، ١٩٨٨/١١/٢٩م، ص٣.
(٣٥) صحيفة عل همشمار، ١٩٨٩/٥/٢٣م، ص٣.
(٣٦) صحيفة النهار، العدد ٨٢٣، ١٩٨٩/٥/٢٨م نقلاً عن الجيروسالم بوست.
(٣٧) صحيفة حدشوت، ١٩٨٩/٥/٢٢م، ص٢.
(٣٨) مجلة البيادر السياسي، العدد ٣٦٨، ٧ تشرين أول ١٩٨٩م، ص٤٤.
(٣٩) معاريف، ١٩٨٨/١٢/١٦م، ص١٦ــ٢٠. انظر ايضاً يديعوت أحرونوت، ١٩٨٨/١٢/٢م، ص ص٦ــ١١.
(٤٠) الصحيفة اليهودية الأسبوعية/ألمانيا: ١٩٨٨/٩/١٦م.
(٤١) صحيفة عل همشمار، ١٩٨٩/٤/٢٤م، ص٨.
(٤٢) صحيفة النهار المقدسية، العدد ٥٥٧، ١٩٨٨/٩/٢٣م.
(٤٣) صحيفة الجيروسالم بوست، العدد ١٦٩٠٥، ١٥ آب ١٩٨٨م.
(٤٤) صحيفة القدس، العدد ٦٨١٣، ١٩٨٨/٨/١٦م.
٤٥) صحيفة معاريف، ١٩٨٩/٣/١٧م، ص٢.
(٤٦) صحيفة الشعب، العدد ٥٥٧٥، ١٩٨٩/١١/٨م. أنظر ايضاً صحف

القدس، الاتحاد، النهار، الفجر، الجيروسالم بوست، في ١٩٨٩/١١/٨م.

(٤٧) صحيفة النهار، العدد، ١٠١٠، ١٩٨٩/١٢/١٤م.

(٤٨) صحيفة النهار، العدد ٩٩٣، ١٩٨٩/١١/٢٧م. انظر ايضاً صحيفة دافار ١٩٨٩/١١/١٧م، ص١.

(٤٩) صحيفة القدس، العدد ٧٠١٠، ١٩٨٩/٣/١م. انظر أيضاً كل من صحيفة الفجر، النهار ١٩٨٩/٣/١م.

(٥٠) صحيفة الشعب، العدد ٥٥٨١، ١٩٨٩/١١/١٤م نقلاً عن هآرتس.

(٥١) صحيفة الاتحاد، العدد ٤٦/١٦٧، ١٩٨٩/١١/٢٧م.

(٥٢) صحيفة القدس، العدد ٧٢٧٧، ١٩٨٩/١١/٢٨م.

(٥٣) أحمد بن يوسف، *حركة المقاومة الاسلامية «حماس» حدث عابر ام بديل دائم*، ص٣٦.

(٥٤) صحف الفجر، القدس، النهار، يوم ١٩٨٩/١١/١٥م.

(٥٥) صحيفة معاريف، ١٩٨٩/١١/١٧م، ص٣.

(٥٦) مجلة البلاغ، العدد ٩٥٣، ١٩٨٨/٨/٧م

(٥٧) صحيفة الجيروسالم بوست، العدد ١٧٠٦٩، ١٩٨٩/٢/٢٨م.

(٥٨) صحيفة الفجر، ١٩٩٠/٣/٢٣م.

(٥٩) صحيفة الجيروسالم بوست العدد ١٦٩٧٣، ١٩٨٨/١١/٨م، انظر ايضاً صحف القدس، النهار، الفجر، الشعب، ١٩٨٨/١١/٨م.

(٦٠) صحيفة الجيروسالم بوست، العدد ١٧٠٠٥، ١٩٨٨/١٢/١٥م.

(٦١) صحيفة الجيروسالم بوست، العدد ١٧٠١٥، ١٩٨٨/١٢/٢٧م.

(٦٢) مجلة «الى فلسطين»، العدد ٤٩، نيسان ١٩٩٠م، ص ص١٦ــ١٧.

(٦٣) صحيفة النهار، العدد ٧٨٣، ١٩٨٩/٥/١٦م.

(٦٤) صحيفة عل همشمار، ١٩٨٩/٤/٢٤م.

(٦٥) صحيفة القدس، العدد ٧٠٥٧، ١٩٨٩/٤/١٧م. انظر ايضاً صحف النهار، الفجر، الشعب ١٩٨٩/٤/١٧م.

(٦٦) ملحق مجلة المجتمع الكويتية الصادر في شهر يناير ١٩٩٠م، ص ص٤٠ــ٤٥.

(٦٧) أحمد بن يوسف، *حركة المقاومة الاسلامية «حماس» حدث عابر ام بديل دائم*، ص٣٩.

(٦٨) صحيفة النهار، العدد ٦٣٠، ١٩٨٨/١١/١٥.

(٦٩) أحمد بن يوسف، *حركة المقاومة الاسلامية «حماس» حدث عابر ام بديل دائم*، ص٣٩.

(٧٠) صحيفة يديعوت احرونوت، ١٩٨٩/٥/٢٢م، ص١٣.

(٧١) صحيفة الفاينشال تايمز، ١٩٨٩/٥/٢٣م.

(٧٢) صحيفة الفجر ، العدد ٥٠٩٧، ١٩٨٩/٥/٢٣م، نقلاً عن وكالة الصحافة الفرنسية.

(٧٣) صحيفة هآرتس، ١٩٨٩/٥/٢٣م. انظر ايضاً صحيفة النهار، العدد ٨١٩، ١٩٨٩/٥/٢٤م.

(٧٤) مجلة «الى فلسطين»، العدد ٤٢، أيار/حزيران ١٩٨٩م، ص١٥.

(٧٥) صحيفة القدس، العدد ٧٠٩٢، ١٩٨٩/٥/٢٤م، وانظر ايضاً صحيفة النهار، العدد ٨١٩، ١٩٨٩/٥/٢٤م، نقلاً عن هآرتس.

(٧٦) صحيفة هآرتس، ١٩٨٩/٥/٢٣م انظر ايضاً صحيفة النهار، ١٩٨٩/٥/٢٤م.

(٧٧) صحيفة هآرتس، ١٩٨٩/٥/٢٣م.

(٧٨) صحيفة عل همشمار، ١٩٨٩/٥/٢٣م، ص٣.

(٧٩) صحيفة يديعوت أحرونوت، ١٩٨٩/٥/٢٢م، انظر ايضاً صحيفة الفجر العدد ٥٠٩٧، ١٩٨٩/٥/٢٣م، نقلاً عن الوكالة الفرنسية.

(٨٠) صحيفة حدشوت، ١٩٨٩/٥/٢٢م، ص١.

(٨١) صحيفة الفجر، العدد ٥٠٩٧، ١٩٨٩/٥/٢٣م، نقلاً عن الوكالة الفرنسية.

(٨٢) صحيفة القدس، العدد ٧١٠٤، ١٩٨٩/٦/٥م، نقلاً عن هآرتس.

(٨٣) صحيفة النهار، العدد ٨٢٣، ١٩٨٩/٥/٢٨م، نقلاً عن مجلة «محنية» الاسرائيلية.

(٨٤) صحيفة دافار، ١٩٨٩/٥/٢٣م، ص٧.

(٨٥) صحيفة حدشوت، ١٩٨٩/٥/٢٢م، ص٢.

(٨٦) صحيفة عل همشمار، ١٩٨٩/٥/٢٣م، ص٣.

(٨٧) صحيفة دافار، ١٩٨٩/٥/٢٣م، ص٧.

(٨٨) صحيفة النهار، العدد ٨٢٠، ١٩٨٩/٥/٢٥م، نقلاً عن هآرتس.

(٨٩) مجلة فلسطين المسلمة العدد ٢، يوليو ١٩٨٩م، ص١٧.

(٩٠) مجلة فلسطين المسلمة، العدد ٢، يوليو ١٩٨٩م، ص١١. نقلاً عن نشرة «حماس» التي تصدرها حركة المقاومة الاسلامية «حماس» في الأرض المحتلة.

(٩١) نشرة «فلسطين الانتفاضة» ، تصدر عن طلبة فلسطين/جامعة الكويت، العدد الثامن، ١٩٨٩/٦/٦م.

(٩٢) صحيفة الفجر، العدد ٥٠٩٧، ١٩٨٩/٥/٢٣م، نقلاً عن الوكالة الفرنسية.

(٩٣) صحيفة هآرتس، ١٩٩٠/٣/٩م.

(٩٤) صحيفة الأنباء الكويتية، ١٩٩٠/٢/٢١م.

(٩٥) صحيفة القدس، العدد ٧٢٧٠، ١٩٨٩/١١/٢١م. انظر ايضاً صحيفة الصنارة، العدد ٣٥٢، ١٩٨٩/١١/٢٤م.

(٩٦) صحيفة الاتحاد الظبيانية، ١٩٨٩/٥/٣٠م.

(٩٧) بيان حركة «حماس» رقم (٥٠)، ١٩٨٩/١١/٢٧م.

(٩٨) صحيفة حدشوت، ١٩٨٩/٥/٢٩م، ص٧.

(٩٩) صحيفة الفجر، العدد ٥١٠١، ١٩٨٩/٥/٢٧م.

(١٠٠) صحيفة النهار، العدد ٨٤٥، ١٩٨٩/٦/١٩م.

(١٠١) صحيفة دافار، ١٩٨٩/٩/٢٩م، ص٢. انظر ايضاً صحف النهار، الفجر، يديعوت احرونوت، هآرتس، عل همشمار، ١٩٨٩/٩/٢٩م.

(١٠٢) صحيفة النهار، العدد ٩٣٥، ١٩٨٩/٩/٣٠م، نقلاً عن هآرتس.

(١٠٣) صحيفة النهار، العدد ٩٣٥، ١٩٨٩/٩/٣٠م، نقلاً عن حدشوت.

(١٠٤) مجلة البيادر السياسي، العدد ٣٧٤، ١٨ تشرين ثاني، ١٩٨٩م. انظر ايضاً صحيفتي القدس، النهار، ١٩٨٩/١١/١١م، وصحف القدس، النهار، الفجر، ١٩٨٩/١١/١٣، وصحيفة صوت الحق والحرية، في ١٩٨٩/١١/١٧م.

(١٠٥) صحيفة الفجر، العدد ٥٢٧٨، ١٩٨٩/١١/٢٨م.

(١٠٦) صحيفة النهار، العدد ٩٩٧، وصحيفة الشعب العدد ٥٥٩٧، ١٩٨٩/١/١ نقلاً عن هآرتس.

(١٠٧) صحيفة الفجر، العدد ٥٢٩٩، ١٩٨٩/١٢/١٩م. انظر ايضاً صحيفة النهار، العدد ١٠١٦، ١٩٨٩/١٢/٢٠م.

(١٠٨) صحيفة الجيروسالم بوست، ١٩٨٩/١٢/٢٥م.

(١٠٩) صحيفة الفجر ، العدد ٥٣٠٥، ١٩٨٩/١٢/٢٥م. انظر ايضاً صحيفتي الشعب، النهار، ١٩٨٩/١٢/٢٥م.

(١١٠) صحيفة النهار، العدد ١٠٢١، ١٩٨٩/١٢/٢٥م.

(١١١) صحيفة الصراط، العدد ٣٠، ١٩٨٩/٩/٢٢م.

الفصل الخامس

«حماس» والوحدة الوطنية

- «حماس» والقيادة الوطنية الموحدة
- «حماس» والدعوة الطائفية
- «حماس» ومنظمة التحرير

« حماس » والوحدة الوطنية

إن من أهم المرتكزات التي تستند اليها حركة المقاومة الاسلامية «حماس» في كفاحها ضد الاحتلال، وحدة الشعب بكل فئاته واتجاهاته في مواجهة المحتل الغاصب، فكم حاول الاعلام الغربي المتحيز للصهيونية ابراز نقاط الخلاف بين حركة «حماس» والاتجاهات والقوى المشاركة في الانتفاضة، وكم دس العدو الاسرائيلي من أخبار وشوه من تصريحات وأصدر من بيانات زائفة للايقاع بين «حماس» وبين أبناء الشعب الفلسطيني، غير ان وعي أبناء الشعب بكافة فئاته واتجاهاته خيّب مساعيهم وأفشل مخططاتهم.

فعلى الرغم من ان حركة «حماس» ــ ولاعتبارات خاصة تراها ــ تعمل بقيادة وأجهزة مستقلة عن القوى الفلسطينية الأخرى سواء كانت تتفق أو تختلف معها في الموقف السياسي إلا أنها تؤكد باستمرار على أنها مع وحدة كل فئات الشعب في مواجهة الاحتلال وأنها ترفض معارك الاستنزاف والاستفزاز الجانبية بين فئات الشعب مهما اختلفت منطلقاتها الفكرية وتصر على ألا يرتفع السلاح الا في وجه العدو المحتل وعملائه لاعتقادها ان الزمان والمكان للجميع في ساحات المواجهة اليومية مع المحتل وأن المعركة معركة الشعب كله ضد المحتلين وليست معركة «حماس» وحدها[1].

ولما تراءى لحركة «حماس» الأسلوب الخبيث، والسعي الجاد من قبل الاسرائيليين ووسائل اعلامهم للعب على وتر الخلافات فيما بين الاتجاهات الفلسطينية المختلفة، ومحاولات دق الأسافين في جدار الوحدة الوطنية، وتمزيق كل مظاهر الوحدة التي عززت من قوة الانتفاضة وساعدت على استمراريتها، لما تراءى لها هذا الأمر بادرت الى التأكيد على ضرورة إفشال مخططات اليهود، وتعزيز كل مظاهر الوحدة، والبعد عن كل ما من شأنه أن يثير الضغائن والحزازات بين فئات الشعب الواحد. ولم تترك في هذا المجال فرصة إلاّ وانتهزتها سواء من خلال ما أعلنته في ميثاقها وفي كل بيان من بياناتها أو من خلال مواقفها وممارستها على أرض الواقع والتي تصب في هذا الاتجاه.

ولتأكيد ذلك وتثبيته فقد اعتبرت «حماس» «أن الوحدة ركن من أركان النصر والخلاف والتمزق تكريس للهزيمة والاستسلام»[2] رائدها في ذلك قوله تعالى ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾. وأكدت «حماس» على ضرورة

HLNK37 0004780

«تدعيم الجبهة الداخلية والتكافل والتراحم والسهر على المصلحة العامة ونبذ الفرقة والخلاف بين جميع الفئات»[٣].

وطمأنت حركة «حماس» كل الاتجاهات الوطنية العاملة على الساحة الفلسطينية من أجل تحرير فلسطين مؤكدة بأنها «سند لها وعون تثمن كل كلمة طيبة أو جهد مخلص ومساع حميدة تغلق الباب في وجه الخلافات الجانبية ولا تصغي للشائعات والأقوال المغرضة .. وأن كل ما يتعارض او يتناقض مع هذه التوجيهات فهو مكذوب من الأعداء والسائرين في ركابهم بهدف البلبلة وشق الصف والتلهي بأمور جانبية»[٤].

وأعلنت «حماس» أنها «ليست ضد أحد من أبناء شعبنا ولكنها ضد اليهود ومن لف لفهم من الخونة والمارقين وهي تقف إلى جانب كل الاتجاهات والتجمعات الوطنية التي تعادي اليهود وتمقت نازيتهم»[٥].

ودعت «حماس» أبناء الشعب الفلسطيني الى «التمسك بالوحدة الشاملة لكل أبناء شعبنا على اختلاف اسمائهم ومواقعهم ولتكن جولتنا واحدة ضد العدو الغاشم بكل كلمة وكل شعار وكل حركة وقالت «وليعلم الجميع ان من أخطر أسلحة العدو سياسة «فرق تسد»[٦].

ولمّا بدأ العدو الاسرائيلي بكل الوسائل وخاصة عبر وسائل اعلامه تنفيذ سياسة «فرق تسّد» المذكورة، والعمل على إيجاد مظاهر الفرقة والتنازع والتطاحن بين أبناء الشعب الفلسطيني، وتغذية الخلاف بين اتجاهاته وفئاته المختلفة، سعياً منه الى إلهاء الفلسطينيين بعضهم ببعض لتحطيم وحدتهم وكسر شوكتهم مما يؤدي بالتالي إلى قتل وإنهاء الانتفاضة التي باتت تهدد أركان الكيان الاسرائيلي باستمراريتها وتصاعدها. عندها دعت حركة «حماس» إلى اليقظة والحذر تجاه سياسات الاحتلال الماكرة والعمل على إفشالها بالحفاظ على وحدة الصف.

فدعت «حماس» الى ضرورة الوعي التام لمحاولات اليهود المتكررة لشرخ الصف الفلسطيني الواحد في هذه المرحلة الخطرة ولجوئهم الى إفتعال المشاكل على كل الأصعدة» وقالت: «فلنفوت الفرصة عليهم ولنكن يداً واحدة وصفاً مرصوصاً في وجه العدو المشترك»[٧] وكررت حرصها بدعوتها الى «المحافظة على وحدة الشعب وعدم الالتفات الى محاولات العدو للإنشقاق بين العائلات والعشائر والفئات والأفكار»[٨].

وعندما قامت المخابرات الاسرائيلية بنشر بعض البيانات الموقعة باسم حركة المقاومة الاسلامية «حماس» والتي تهاجم بعض الأطراف والشخصيات

الفلسطينية بادرت «حماس» الى كشف خطط وألاعيب اليهود المشبوهة فقالت في بيان صادر عن المكتب الاعلامي التابع للحركة الظاهر أنه: «لم يئس الصهاينة من محاولاتهم الفاشلة لخرق جدار الوحدة الوطنية لشعبنا الفلسطيني المجاهد والذي شيدته الانتفاضة المباركة حتى أصبح عصياً على كل محاولات الاختراق» وتمنت «حماس» على جماهير الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج أن يدركوا «أن كل بيان او شعار يهاجم فئة من فئات شعبنا فهو من العدو الصهيوني» وأن «كل بيان أو شعار يدعو الى اليأس والتوهين فهو من العدو الصهيوني» وأن «كل بيان أو شعار يحاول خلق الفتن والصدامات بين أبناء شعبنا فهو من العدو الصهيوني» وأضافت أن الحركة تدرك «أن جماهير شعبنا بشبابه وشيوخه ونسائه وأطفاله قد أصبحوا على وعي تام بأساليب العدو ومكائده ولكن الذكرى تنفع المؤمنين»[٩].

وهكذا فإن «حماس» ترى في الوحدة الوطنية أنها الصخرة التي ستتحطم عليها كل مؤامرات اليهود وسياستهم الخبيثة.

«حماس» والقيادة الوطنية الموحدة

أوردت مجلة «إلى فلسطين» الصادرة عن الاتحاد الاسلامي لفلسطين في أمريكا الشمالية في أحد أعدادها[١٠] موضوعاً تناولت فيه العلاقة القائمة بين حركة المقاومة الاسلامية «حماس» والقيادة الوطنية الموحدة.

فأشارت المجلة الى حاجة الاتجاهات الاسلامية والوطنية الى أخذ العبرة من وراء قصة المثل العربي القائل: «أكلت يوم أكل الثور الأبيض» وقالت المجلة: إن المتتبع لجريات الأمور على ساحة القضية الفلسطينية ولتفاعلاتها المختلفة وبالأخص في ساحة الداخل يلحظ أن العلاقة بين الاتجاهات الاسلامية والوطنية أصابها الكثير من حالات المد والجزر والكثير من التوتر والانفعال. فقبل بدء الانتفاضة المباركة، شهدت فلسطين المحتلة احداثاً مؤسفة بين التيار الاسلامي وتيارات وفصائل منظمة التحرير الفلسطينية، كانت تصل في كثير من الأحيان الى التشابك والاقتتال، بل وسفك الدماء، الأمر الذي يتذكره اهلنا في فلسطين المحتلة بمزيد من الأسف والألم.

ويمكن القول ان هذه الممارسات قفزت على سطح الأحداث في فلسطين المحتلة في أعقاب بروز التيار الاسلامي، ومنافسته للفصائل والاتجاهات الأخرى على قيادة الشارع الفلسطيني، وفوزه بمجالس الطلبة في معظم الجامعات والكليات في فلسطين المحتلة، وتشكيله القوة الثانية المنافسة في الجامعات الأخرى، الأمر الذي اعتبر مؤشراً على تنامي وتصاعد شعبية الحركة الاسلامية على حساب شعبية هذه الفصائل، وما يمكن ان يعنيه ذلك من إنهاء حالة الانفراد في قيادة وتوجيه الشعب الفلسطيني التي بقيت حكراً على هذه الفصائل ردحاً من الزمن..

وكان العدو اليهودي (يفرك يديه فرحا) ويرقب هذه التفاعلات، ويدفع باتجاهها بطرق غير مباشرة، من أجل ان ينشغل الفلسطينيون بعضهم ببعض، ومن اجل ان تستمر حالة التنازع والاقتتال بينهم، الأمر الذي يعني وبالمحصلة تأجيل وتجميد صراعهم معه.

واندلعت الانتفاضة المباركة فجر الثامن من ديسمبر ١٩٨٧، وكان لحركة المقاومة الاسلامية «حماس» شرف السبق في تفجيرها وقيادتها وتوجيهها منذ يومها الأول، واصدارها بيان الانتفاضة الأول بتاريخ ١٩٨٧/١٢/١٤م.

ثم سارعت فيما بعد كل الاتجاهات والفصائل الفلسطينية الى مشاركة اخوانهم في «حماس» في الانتفاضة وفي المواجهات اليومية مع العدو المحتل، وعلى عجل تم تشكيل (القيادة الوطنية الموحدة) التي تشمل اربعة من التنظيمات الفلسطينية (فتح ــ الشعبية ــ الديمقراطية ــ الشيوعي). التي أصدرت اول بيان لها حول الانتفاضة في يوم ١٩٨٨/١/٨م أي بعد مايقارب الشهر على بداية الانتفاضة.

وكان امراً إيجابياً ذلك التنافس بين «حماس» والفصائل الفلسطينية الأخرى لأنه كان يصب في خانة التصدي للعدو اليهودي وحشد مقدرات الجماهير من أجل تحقيق اكبر قدر من الخسائر في صفوفه، ولأنه كان يعني تحريك كل فئات الشعب الفلسطيني وتياراته، واصطفاف القوى الفلسطينية حيث يجب ان تكون في مواجهة الجيش اليهودي وآلته القمعية وكل افرازاته البغيضة على الأرض الفلسطينية، لذلك تحركت كل فلسطين كل قرية ومدينة وكل مخيم.

لكن الحقيقة المرة بالطبع ــ تقول ان الخطر الأكبر الذي يهدد الانتفاضة ويهدد استمراريتها هو الخلاف والنزاع الذي أخذ يتسلل حتى خلال هذه الانتفاضة التي تمثل حالة جهادية رائعة ومتميزة في تاريخ الشعب الفلسطيني.

فمنذ بداية الانتفاضة وبروز «حماس» كقيادة رائدة فيها بدأت عناصر الاتجاهات والفصائل الأخرى سلسلة من الممارسات غير المسؤولة من أجل الوقوف امام النجاحات التي حققها التيار الاسلامي في تحريك الشعب الفلسطيني وكانت هذه الممارسات على الأرجح من منطلق ضيق، وحرص على عدم بروز جهة اخرى منافسة، ومحاولة تحجيم وتثبيط التجاوب معها على اعتبار انها ليست في نفس اطارهم.

وقد تعددت صورة ذلك وأشكاله فمن الدعوة الصريحة للناس بعدم الاستجابة لبيانات «حماس» لأنهم ــ على حد تعبير هذه الجهات ــ (عملاء وخونة!!) الى محاولات افشال فعاليات حماس وخاصة الاضرابات بالقوة واجبار اصحاب المحلات على فتح محلاتهم في أيام إضرابات «حماس» او الى طمس شعاراتها عن الجدران او حتى تمزيق الأعلام التي تحمل اسمها او شعاراتها، وقد وصل الخلاف الى حد التقاتل والوشاية لجنود الاحتلال عن عناصر «حماس» ، ولعل الحوادث التي حصلت في يوم الاضراب الشامل الذي دعت اليه «حماس» يوم ١٩٨٨/٨/٢١م في ذكرى احراق المسجد الأقصى وقيام بعض عناصر اليسار في قرى رام الله بضرب احد عناصر «حماس» بثلاث

زجاجات حارقة نقل على أثرها الى المستشفى بحالة خطرة، وتسليم آخر الى دورية يهودية لأنه كان يطلب من أصحاب المحلات إغلاق محلاتهم لتنفيذ الاضراب، وملاحقة بعض مؤيدي «حماس» بسيارات لمصانع يملكها نصارى (مصنع R.C. للكولا) ومصنع (سلفانا) بعد ان طلبوا منهم عدم توزيع منتجاتهم اثناء الاضراب، ومحاولاتهم الدعوة لاضرابات وهمية باسم «حماس» لإظهار فشلها وعدم التجاوب معها.

ولا شك ان كل الممارسات من هذا القبيل تؤدي الى شغل الطرفين ببعضهما عن الدور التاريخي اللازم لكليهما ضد اليهود في هذه المرحلة، كما انها تعبر عن عدم تقدير لأهمية الوحدة الوطنية وخطورة الخلاف وآثاره السلبية على أداء شعبنا الميداني، كما تعطي اليهود فرصة سانحة للدس والوقيعة بين مختلف اتجاهات الشعب الأمر الذي لا يخدم في المحصلة الا العدو اليهودي.

وقد أكدت «حماس» مواقفها هذه من خلال أدائها في الساحة ومن خلال ميثاقها وبياناتها التي حاولت دائماً كشف محاولات العدو للدس والوقيعة بين الاتجاهات المختلفة حيث اكدت ان (وحدة شعبنا في هذه المرحلة هي هدفها السامي الذي تسعى له وتحرص عليه).

مما لاشك فيه أن في الساحة متسعاً للجميع، وأن التنافس في العمل ضد الاحتلال محمود ومطلوب، لكن ما يؤثر سلباً على مسيرة العمل هذه هي محاولات التفرد وتغييب دور الآخرين.

محاولات بسط ذراع الهيمنة والتفرد بالساحة التي قامت بها القيادة الوطنية الموحدة، وتجاهل كون حركة المقاومة الاسلامية «حماس» حركة شعبية لها قاعدتها العريضة ودورها الفاعل في ساحة الأحداث، ان هذه المحاولات كانت المنفذ الذي حاولت وسائل الاعلام الاسرائيلية وما زالت الولوج منه بغية تمزيق وحدة الاتجاهات العاملة للانتفاضة والعمل على إضعافها.

لقد كان أحرى بالقيادة الوطنية الموحدة أن تقف موقف الداعم للحركة التي كان لها شرف المبادرة في إشعال فتيل الانتفاضة، والتي سطرت أعظم آيات البطولة في مواجهة المحتل، وان تثمن مواقفها المبدئية والثابتة.

غير ان القيادة الموحدة عملت على شن حملة شعواء ضد حركة «حماس» متهمة اياها بالخروج عن الصف الوطني، وتهديد وحدة الجماهير، وأكثر من ذلك ، خدمة مصالح أعداء الشعب الفلسطيني.

لقد استغلت وسائل الاعلام الاسرائيلية الشعور بالحساسية التي تمتاز بها الاتجاهات الوطنية تجاه حركة المقاومة الاسلامية «حماس» فعملت على تأجيج

نار العداوة فيما بين الطرفين وحاولت استعداء التيارات الوطنية ضد الاسلاميين مستخدمة كل الأساليب الدعائية الرخيصة في سبيل ذلك. فكان ان ركزت وسائل الاعلام الاسرائيلية على إظهار مدى خطورة هذه الحركة، حركة حماس، على مكانة وشعبية الاتجاهات الوطنية، حيث نجد ان زئيف شيف المعلق العسكري في صحيفة هآرتس يصف حركة «حماس» فيقول إن «هذه المجموعة المتطرفة لا تشارك في القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة وهم يصدرون البيانات والأوامر الخاصة بهم يحددون أيام إضراب ومناسبات منفصلة ويهددون وحدة الجمهور الفلسطيني»[١١].

والعجيب أن مجلة فلسطين الثورة، المجلة المركزية لمنظمة التحرير الفلسطينية تأتي وتردد نفس الكلمات التي نطق بها زئيف شيف، متهمة حركة «حماس» «برفضها الانضمام الى القيادة الموحدة ومحاولة تفتيت وحدة أبناء الشعب الفلسطيني»[١٢].

وحتى لا تضيع الحقيقة، فاننا هنا نتناول هذه النقطة بشيء من التفصيل لتوضيح حقيقة موقف «حماس» وأبعاده.

لقد تحفظت حركة المقاومة الاسلامية «حماس» عن المشاركة والانضمام في إطار القيادة الموحدة التي تشكلت في وقت لاحق بعد بدء الانتفاضة والتي تشكلت من كل من (فتح، الجبهة الشعبية، الجبهة الديمقراطية، الحزب الشيوعي)[١٣] لعدة اعتبارات اهمها:

● الاعتبار الفكري: حيث تختلف حماس عن التنظيمات الفلسطينية الأخرى في منطلقاتها الفكرية للتعامل مع القضية الفلسطينية الأمر الذي يجعل هناك افتراقاً منذ البداية ــ في التصور ــ في النظرة لطبيعة التعامل مع القضية وكل المتغيرات والثوابت فيها.

حيث تعتقد حماس ان القضية الفلسطينية قضية اسلامية، وانها القضية المركزية للحركة الاسلامية العالمية وانها بالتالي قضية كل مسلمي العالم، بكل أجيالهم، وان الحرب مع اليهود، انما هي حرب عقائدية بكل جذورها وأصولها ذات أبعاد حضارية بكل تفرعاتها.

● الاعتبار السياسي: الذي ينطلق تلقائياً من الاعتبار الأول وهذا يجعل هامش المناورة السياسية لحماس منضبطاً في إطار فهمها الاسلامي العقائدي لقضية فلسطين، وليس منفلتاً من كل الضوابط او الثوابت لذلك فهي تعتقد ان الأرض الفلسطينية المقدسة لا يجوز بحال من الأحوال التنازل عن اي جزء منها مهما كانت الأسباب والظروف ومهما كانت التبريرات وهذا الاعتبار

يملي عليها موقفها الرافض للحلول السلمية المتضمنة الاعتراف بحق العدو اليهودي على أرض الـ ١٩٤٨ والرافض للقرارات الدولية ١٨١ و ٢٤٢ و ٣٨٣ وغيرها، الأمر الذي جعلها تختلف في مواقفها السياسية مع مواقف وتحركات واطروحات ومبادرات الأطراف الفلسطينية الأخرى، كما تختلف عن هذه الاتجاهات في نظرتها للانتفاضة واهدافها الآنية او الاستراتيجية.

وفي هذا المجال نجد بأن القيادة الوطنية الموحدة نفسها هي ايضاً قد أكدت في بياناتها السابقة لانعقاد الدورة التاسعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني رفضها التام والمطلق للاعتراف باسرائيل ولكل المشاريع المشبوهة المطروحة على الساحة، ولقرارات هيئة الأمم المتحدة ٢٤٢، و ٣٣٨. جاء هذا الرفض في بيانها رقم (٦) الصادر بتاريخ ١٩٨٨/٢/٣ والذي أكد رفض ق.و.م «لمؤامرة مبارك ومحاولات الملك الأردني وأعوانه ومبعوث الامبريالية فيليب حبيب للالتفاف على قيادتنا الشرعية وإملاء الشروط الاستسلامية عليها مثل الاعتراف بالقرار ٢٤٢ ونؤكد عزم الشعب وجماهير الانتفاضة المجيدة على إحباط كل المؤامرات مهما اختلفت اقنعة القائمين عليها».

وورد في بيان القيادة الموحدة رقم (١٧) الصادر بتاريخ ١٩٨٨/٥/٢٤م ايضاً ما ينص على تأكيد «رفض شعبنا لكافة المشاريع المشبوهة وخاصة اتفاقيات كامب ديفيد وقراري ٢٤٢ و ٣٣٨ ومبادرة شولتز والتقاسم الوظيفي».

ولكن بعد ان اعترفت منظمة التحرير باسرائيل وبقرارات هيئة الأمم المتحدة ٢٤٢ و ٣٣٨ ودعت الى إقامة دولة فلسطينية على ما مساحته ٢٨٪ من إجمالي مساحة فلسطين، عندها وجدنا أن القيادة الموحدة وبدون أي تردد رضخت لهذه التنازلات وتراجعت عن مواقفها السياسية السابقة التي دعت اليها طوال أشهر عدة من عمر الانتفاضة. فهل يمكن هنا الطلب من حركة «حماس» الانضمام الى إطار هذا شأنه في التعامل السياسي مع القضية.

● الاعتبار الأمني: والذي يتعلق بطبيعة التنظيمات الفلسطينية في فلسطين المحتلة ومدى متانة الأمن فيها، وحالات الاختراق المتعددة التي حصلت في صفوفها الأمر الذي جعل «حماس» تتحفظ عن المشاركة في القيادة الموحدة او التنسيق الكامل معها لما يعنيه ذلك من ضرورة فتح الملفات وكشف الاسرار وتعريض أمن تنظيم «حماس» للخطر.

● الاعتبار التنظيمي: إن بنية القيادة الموحدة تحمل بذور عدم وحدتها، فهي من عناصر غير منسجمة في الموقف السياسي وكذلك في الرؤية المستقبلية.

يقول الدكتور علي الجرباوي، استاذ العلوم السياسية في جامعة بيرزيت إن «تشكيل هذه القيادة ــ الموحدة ــ لم يستهدف بالأساس إنهاء أو الحد من الخلافات الأيديولوجية ــ السياسية القائمة بين الفصائل والتي تفجرت في بعض الأحيان داخل القيادة الوطنية الموحدة وطفت على السطح في التضاربات التي وقعت في عدد محدود من بياناتها». ويُرجع الجرباوي سبب ظهور أكثر من طبعة من بيان القيادة اما لضرورات أمنية ــ وهذا ما ينقصه الدليل ــ او لتباين في المواقف السياسية للفصائل الوطنية حول قضية محددة لم يتم حسم القرار بشأنها وقد صدرت عدة طبعات متباينة على سبيل المثال من البيان العاشر والسابع عشر والتاسع والعشرين. ويقدم الجرباوي أمثلة على البيانات السياسية المتباينة فيستشهد بموضوع البيانات التي وزعتها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين داخل الأرض المحتلة في أعقاب الدورة التاسعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني والتي ضمنتها بيان وتفسير موقفها الرافض لقرار مجلس الأمن الدولي رقم ٢٤٢ ومن ثم مواقفها اللاحقة فيما يخص التحركات السياسية الفلسطينية[١٤].

وكانت الجبهة الشعبية قد أصدرت بيانات منفصلة حملت الأرقام ١، ٢، ٣ والتي احتجت فيها الجبهة الشعبية على مواقف قيادة م.ت.ف الجديدة فيما يتعلق بخطة شامير وخطة بيكر والحوار الأمريكي الأسرائيلي المصري في القاهرة أو ما يعرف باللقاء الثلاثي، ورفضت الجبهة في بياناتها ايضاً لقاء القاهرة الفلسطيني الاسرائيلي لكونه «خطة لتمرير انتخابات الحكم الذاتي تحت سلطة الاحتلال». ومما طالبت به الجبهة ايضاً التركيز على دعم وتطوير الانتفاضة لا أن تتحول القيادة الموحدة وقادتها الى تفضيل توجيه العرائض، والاجتماع بقوى اليسار الاسرائيلي الذي يثبت عقم مواقفه على تصعيد الانتفاضة والعمل على تطويرها.

فجاء رد القيادة الموحدة على شكل رسالة وقعتها فتح والجبهة الديمقراطية والحزب الشيوعي. واعتبرت الرسالة ما تقوم به الجبهة الشعبية «نقاشات سفسطائية متشنجة» وأنها ــ أي الجبهة ــ باصدارها للبيانات رقم ١ ورقم ٢ تكون قد خرقت بشكل استفزازي بعيد عن روح المسؤولية المبادىء المتفق عليها بين فصائل القيادة، وقواعد العمل الوحدوي، وارتكبت بذلك خطأ تاريخياً وجبهوياً فادحاً لما تضمنته البيانات من مغالطات وتزييف للحقائق وديماغوجيه. وردت الرسالة على الاتهامات بمثلها.

وأشارت الجبهة الشعبية في بيانها رقم ٢ الى «حماس» فقالت «لتخرس أجهزة العدو التي قامت بالدس على الجبهة الشعبية بتوزيع بيان باسمها كله

تخرصات على حركة «حماس» بغية إثارة فتنة ودق إسفين بين صفوف أبناء الشعب الواحد وقواه المنظمة فالجبهة الشعبية وحماس تدركان أن أصابع المخابرات تقف وراء هذا البيان المغرض، وهما على قاعدة النضال الانتفاضي تتقاطعان وترفضان معاً مشروع بيكر التصفوي ومدخله لقاء القاهرة وتؤكد الجبهة الشعبية مجدداً على أهمية العلاقة النضالية مع حركة «حماس».

ولقد ثمنت «حماس» للجبهة الشعبية موقفها هذا في أحد بياناتها مما حدا بصحيفة التايمز اللندنية وعلى لسان مراسلها في القدس ريتشارد اوين أن تقول «إن المنشورات السرية والكتابات على الجدران التي ظهرت في الضفة الغربية وقطاع غزة أظهرت ان الجبهة الشعبية وحركة المقاومة الاسلامية «حماس» يتحدون التيار المعتدل الذي تمثله منظمة التحرير الفلسطينية»[١٥].

ولم تقف التباينات في إطار القيادة الموحدة في حدود تبادل الكلام والرد عليه بل تعداها الى أكثر من ذلك، إلى التشاحن والتطاحن والاقتتال واننا عندما نستشهد بذلك، لا نلجأ لذلك من باب التشفي ــ يعلم الله ــ ولكن لدفع الظلم الكبير والاتهام الرخيص لحركة المقاومة الاسلامية «حماس»، وهو ليس من باب «الدخول الرخيص من فجوة التعارضات الثانوية «فتح» والجبهة الشعبية» كمحاولة لشق الصف الوطني كما تزعم مجلة فلسطين الثورة. وإنما أيضاً لوضع الحقيقة كاملة أمام ابناء الشعب الفلسطيني بعيداً عن «الطبطبة» وإخفاء الأمور.

إن الصراعات والمناوشات التي شهدتها ساحة الوطن المحتل بين أطراف القيادة الموحدة تفوق بكثرتها ما بين القيادة و«حماس» وليس هناك أصلاً وجه للمقارنة.

ومن الأمثلة البارزة على ذلك ما وصل اليه الأمر في قرية صفا/ لواء رام الله حيث قتل أحد شباب «فتح» في صراع ما بينها وبين الجبهة الشعبية في القرية. وما حصل في قرية عورتا/ لواء نابلس حيث أحرق ما يزيد على خمسة عشر بيتاً لأفراد من الجبهة الشعبية على أيدي شباب فتح.

وآخر الشواهد في هذا المقام وما يندى له الجبين هي المذبحة التي حصلت في قرية اذنا الخليل في ١٩٩٠/٧/٣ والتي أدت الى مقتل كل من محمد فرج الله (١٥ سنة) وحازم طميزي (١٣ سنة) ومحمود نمر (٩ سنوات) وجرح ما يزيد على الخمسين شخصاً.

والقصة حدثت عندما تشاجرت بعض الأطراف الوطنية فيما بينها وقت إجراء مسيرة في القرية في ذكرى استشهاد أحد أبناء البلدة في الانتفاضة، حيث

تطور الأمر الى استخدام الأسلحة النارية فكان أن توفي ٣ أشخاص على الفور وجرح آخرون. وبالرغم من ان بعض الصحف المحلية ولتخفيف حدة الأمر قد وصفت الفاعل بأنه «مشبوه» إلا أن شهود العيان يقولون غير ذلك.

ونختم هذه النقطة بما قاله السيد عزمي الخواجا عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية في الأردن من خلال ندوة حول تطوير الوحدة الوطنية في الانتفاضة أقيمت بمؤسسة شومان في عمان حيث أشار الى «ان القيادة الموحدة لا تفي بوحدة الشارع الانتفاضي مثلما لا تفي بوحدة الأداة القيادية للانتفاضة وان الركيزة التنظيمية التي تمثل الأداة الكفاحية لوحدة وتنظيم الشارع الانتفاضي غير موحدة بالشكل المطلوب» وأما على صعيد المنظمة فقال الخواجا «ليس هناك وحدة وطنية حقيقية على أسس ديمقراطية بل هناك الهيمنة والتفرد والفردية والفساد والإفساد وهناك المحسوبية والخروج عن القرارات وثوابت الاجماع الوطني»[١٦].

بعد كل هذا الذي ذكر هل تُلام «حماس» اذا اعتذرت عن مشاركتها في إطار القيادة الموحدة إلا إذا وضح المسار وحددت الأهداف وتحققت الوحدة فعلاً لا قولاً.

لذلك فإن حماس فضلت ان تبقى على تواجدها المتميز في الانتفاضة مع حرصها على وحدة الشعب الفلسطيني وتماسك جبهته الداخلية وعملت على ما يلي:

(١) التزمت من جانبها باحترام كل الفعاليات والاضرابات التي دعت اليها القيادة الموحدة بل انها دعت الشعب الفلسطيني الى إنجاحها، وشارك عناصر حماس بشكل واضح في كل هذه الفعاليات.

(٢) حرصت حماس على تجنب الدعوة الى فعاليات واضرابات من شأنها اضعاف فعاليات سبقت القيادة الموحدة في الدعوة اليها والتزمت ــ حرصاً على الوحدة الوطنية وعلى عدم إثارة الخلاف والبلبلة ــ عدم المعارضة لبعض البرامج والتوجيهات التي دعت اليها القيادة الموحدة رغم ان حماس ترى انها غير مناسبة او ان وقتها لم يحن بعد واكتفت بايصال رأيها الى القيادة الموحدة دون نشره على عامة الشعب.

(٣) سارعت «حماس» الى تطويق كل حادث وكل ممارسة خاطئة يقوم بها عناصر الاتجاهات المشاركة في القيادة الموحدة محاولة حل الاشكالات بالتي هي احسن حتى لا تتفاقم الأمور وتتكرس حالة النزاع.

(٤) رحبت حماس دائماً بمشاركة افراد من التنظيمات الفلسطينية في فعالياتها

وخاصة في المسيرات ولم تحاول ــ كما حاول الآخرون ــ منع افراد التنظيمات الأخرى من المشاركة، ولم تحاول اسكاتهم في مسيراتها وفعالياتها، او منعهم من رفع الصور، رغم ان هذه المشاركات نادرة، وتكون في الأغلب لرفع بعض الصور وترديد الهتافات الخاصة بهم.

(٥) مع هذا كله فإن «حماس» أكدت مواقفها السياسية تجاه كل المستجدات على ساحة القضية الفلسطينية بكل قوة وجرأة رغم اختلافها ــ وفي كثير من الأحيان جذرياً ــ عن مواقف الفصائل الفلسطينية في القيادة الموحدة وعارضت «حماس» كل الخطوات التي تعتقد انها لا تصب في مصلحة القضية الفلسطينية والتي من شأنها تضييع الحقوق والتفريط بها، لكنها ومع كل ذلك حرصت دائماً ان لا تصل معارضتها ونقدها الى حد الاقتتال او تفجير النزاع مع فصائل القيادة الموحدة، لأنها ــ كما أشرنا سابقاً ــ موجهة ضد اليهود وليس ضد أبناء شعبنا او أي من فصائله، ولأنها تؤمن بضرورة تجميد كل الخلافات الثانوية بين ابناء الشعب حتى تتجه كل الجهود لمواجهة التناقض الأساسي والأهم مع العدو المحتل.

كما أن حركة «حماس» لم ترفض الدعوة التي وجهتها اليها القيادة الوطنية الموحدة للتنسيق فيما بين الحركتين فقالت «حماس» في بيانها رقم (٥٣) «إن «حماس» تمد يدها لكل الاتجاهات الوطنية للتنسيق من أجل خدمة الانتفاضة منذ بياناتها الأولى ولم تغلق باباً في وجه طالبي التنسيق» و «لم تقف الحركة موقف العداء من أي اتجاه وطني يشهد بذلك جميع بياناتها على الرغم مما كان يوجه له من تهم وافتراءات. كما «تؤكد «حماس» على أنها على استعداد كامل للتنسيق شريطة عدم التنازل عن ثوابتنا الفكرية والعقائدية وشريطة حل مشكلة السجون المعلقة منذ بداية الانتفاضة فلا زال شباب الحركة يحرمون من كثير من الحقوق التي يتمتع بها السجناء الآخرون ويوم يبدي الأخوة في القيادة الموحدة استعدادهم بمشاركة شباب «حماس» مشاركة كاملة غير منقوصة فنحن على استعداد للتنسيق»[١٧].

وقد سبق لحركة «حماس» أن طرحت برنامجاً متكاملاً للقاء بين الفصائل الفلسطينية ولم تتلق الحركة اي ردّ حتى الان. مما يدلل على عدم جدية الدعوات الموجهة من قبل القيادة الموحدة للتنسيق مع «حماس» [١٨].

الاعلام الاسرائيلي من جهته ركز على إبراز وتضخيم نقاط الخلاف القائمة بين حركة «حماس» والقيادة الموحدة، وكان أكثر ما ركز هما أمرين اثنين أولهما: دعوة حركة «حماس» لأيام إضراب تختلف عن تلك التي تدعو

اليها القيادة الموحدة. ثانيهما: موقف كل من الحركتين من مسألة التعليم وخاصة أيام الاضراب الشامل.

إضرابات حماس

دعت حركة «حماس» إلى اضراب شامل في كل فلسطين ١٩٨٨/٨/٢١م في ذكرى حرق المسجد الأقصى، وانفردت «حماس» بهذه الدعوة دون ان تشير القيادة الموحدة الى هذه المناسبة بما يجب ان يكون. فقام اتباع القيادة الموحدة بنشر الاشاعات والتحريضات ضد «حماس» وضد اضرابها. ففي مدينة رام الله قامت مجموعة من شباب ق.و.م بضرب أحد عناصر حركة «حماس» بثلاث زجاجات حارقة أدخل المستشفى على إثرها، وقام آخرون برجم شباب «حماس» بالحجارة متهمين عناصر «حماس» بأنهم «عملاء وخونة». وقام أفراد القيادة الموحدة بتحريض التجار وأصحاب المحلات التجارية بعدم الالتزام بإضراب «حماس» وأشاعوا بين الناس انه لا يوجد اضراب وكتبوا على الجدران مطالبين الناس الامتثال فقط لأوامر القيادة الموحدة، ورددوا أنه لا يوجد شيء اسمه «حماس» وليس هناك إلاّ القيادة الموحدة.

وفي العديد من المدن والقرى كان ينزل أفراد القيادة الموحدة الى الشوارع ويهددون التجار الملتزمين باضراب «حماس» ويقومون بخلع اقفال المحلات وفتحها مما يضطر التجار الى التواجد أمام محالهم التجارية للمحافظة عليها.

ولكن رغم كل هذه الأساليب الاستفزازية، فقد كان نجاح الاضراب كبيراً للغاية الأمر الذي دفع القيادة الموحدة الى توجيه التهم ومهاجمة حركة «حماس» في بيانها رقم (٢٥) الصادر بتاريخ ١٩٨٨/٩/٦م حيث اتهمت القيادة الموحدة «حماس» بأنها تحاول فرض مواقفها بالقوة وأنها تسعى الى ذلك عن طريق الاعتداء والحرق والتكسير والتخريب.

هذا الاتهام رفضته حركة «حماس» لأنها رأت في المحافظة على مصالح الناس أحد أهم أولوياتها التي تحرص عليها وتعمل على ترسيخها. فجاء في بيان «حماس» رقم (٢٩) الصادر في ٥ أيلول ١٩٨٨م «إن حركة المقاومة الاسلامية «حماس» تحرص على سمعة الناس وعلى صيانة ممتلكاتهم والحفاظ على مصالحهم فكل من يمس سمعة الناس أو يعتدي على ممتلكاتهم او يتعرض لمصالحهم باسم حركة المقاومة الاسلامية فهو مكذوب وحركة المقاومة منه براء وستنزل أشد العقاب بمن يقوم بذلك».

ودعت حركة «حماس» في بيانها رقم (٣٥) الصادر في ٣٠ يناير ١٩٨٩م الى «محاربة الذين يحرقون محلات المواطنين او يسرقونها او يصادرون محتوياتها ونؤكد ان السلطة وراء جل تلك الأعمال الشائنة» لكن على ما يبدو ان القيادة الموحدة رأت في نجاح اضرابات وفعاليات «حماس» تهديداً لمكانتها وخاصة في الضفة الغربية لأن القيادة الموحدة لم تتعرض لاضرابات وفعاليات «حماس» في القطاع والتي سبقت اضراب يوم ١٩٨٨/٨/٢١م مما يشير الى إصرار القيادة على محاولة الانفراد وخاصة بساحة الضفة الغربية حيث وجدنا أنه بعد نجاح «حماس» وتعاظم قوتها واستجابة الجماهير لنداءاتها لم تعد تظهر هناك أية بوادر على معارضة القيادة الموحدة لاضرابات وفعاليات «حماس».

لقد استغل الاعلام الاسرائيلي الشعور بالهيمنة ومحاولات الانفراد بالساحة التي أبدتها القيادة الموحدة فعمل على تأجيج نار العداوة بين «حماس» والقيادة الموحدة وزيادة التوتر فيما بينهما.

وفي كل مرة يتناول فيها الاعلام الاسرائيلي موضوع العلاقة مابين الطرفين كان يركز على كون «حماس» هي المسؤولة عن أحداث التوتر وأنها تهدد وحدة الجمهور الفلسطيني وتسعى الى شق الصف الوطني، وأنها تنازع المنظمة في السيطرة على الشارع الفلسطيني في محاولة من هذا الاعلام لاستعداء الناس وأفراد القيادة ضد «حماس».

والملفت للنظر ان الاتهامات التي يوجهها الاعلام الاسرائيلي لحركة «حماس» هي نفس الاتهامات التي تستخدمها وسائل إعلام المنظمة للتعريض بحركة «حماس».

ومن الأمثلة على طريقة تناول الاعلام الاسرائيلي للعلاقة ما بين حركة «حماس» والقيادة الموحدة هو المقال الذي كتبته صحيفة هآرتس الاسرائيلية تحت عنوان «حماس تتصارع مع المنظمة». حيث قالت الصحيفة واصفة أحداث يوم الاضراب الذي دعت اليه حركة «حماس» : «في المدخل القديم للسوق في مدينة بيت لحم وحوالي الساعة الحادية عشرة ــ أي ساعة قبل إغلاق الحوانيت في الأيام العادية ــ ظهر ثلاثة من الشباب مناظرهم مخيفة يلبسون الأقنعة السوداء فلا يظهر من وجوههم الا أعينهم من خلال فتحة صغيرة فأخذوا بالتجول بين الحوانيت طالبين من التجار إغلاق حوانيتهم وبرزت في أيديهم العصي والحجارة وكان أحدهم يحمل زجاجة كبيرة حارقة وادرك الناس بسرعة ان هؤلاء هم من شباب «حماس» الاسلامية المتطرفة وحضورهم كان لتهديد التجار الذين لا ينفذون الأوامر بالنسبة للاضراب الذي أعلنت عنه بمناسبة ذكرى التقسيم للأمم المتحدة وقد حث المنشور الناس على الاضراب».

في هذا الجزء من المقال يلحظ القارىء الصورة البشعة التي قدمت بها الصحيفة شباب حركة «حماس» بالاشارة الى طريقة لباسهم والى الأسلحة التي استخدموها لتهديد التجار الفلسطينيين بها.

وأن شباب «حماس» حاولوا فرض اضرابهم بالقوة وتحت تهديد السلاح وهي نفس الاتهامات التي اوردها بيان القيادة الموحدة رقم (٢٥). وتتابع الصحيفة مقالها قائلة: وبعد عدة ثوان ظهر شباب المنظمة وبلغ عددهم حوالي الثلاثين شاباً فطلبوا من التجار عدم اغلاق متاجرهم ووقفت الجماعتان الواحدة مقابل الأخرى ــ أي ثلاثة اشخاص مقابل ثلاثين ــ وهتف أتباع «حماس» بقولهم ان الثورة ثورة على الاحتلال والقرآن هو الحل الوحيد (إشارة الى شعار حماس ثورة ثورة عالمحتل بغير المصحف ما في حل) و (لا إله إلاّ الله والصهيونية عدو الله). اما أتباع المنظمة فهتفوا بقولهم الثورة الشعبية وحدة وطنية ولم يكن الجنود في المنطقة في ذلك الوقت. وحوالى الساعة الثانية عشرة بعث رجال المنظمة أولاداً أشعلوا الاطارات من وراء أتباع «حماس» وبعد وقت ما يتوجه أتباع المنظمة الى التجار ويطلبون منهم اغلاق متاجرهم ويبدأون بمسيرة تظاهرية يتخللها هتافات وطنية فيصل بعض الجنود وتبدأ الحجارة بالتطاير، وتختم الصحيفة مقالها وهو بيت القصيد «ولعل الغريب في هذه الأيام هو الانشقاق الشديد بين أتباع المنظمة وبين المتطرفين المسلمين في بيت لحم»[١٩].

وكتبت صحيفة الجيروسالم بوست حول نفس الموضوع فقالت: «برزت التغيرات العقيدية في منظمة التحرير أمس في شوارع بيت لحم حيث حاول أفراد حركة المقاومة الاسلامية «حماس» فرض اضراب عام في ذكرى قرار تقسيم فلسطين الصادر عن الأمم المتحدة عام ١٩٤٧م وقد قبلت المنظمة قرار التقسيم ولذلك قام أتباع المنظمة بحماية اصحاب المحلات، اما حركة «حماس» التي ترفض قرار التقسيم وتدعو الى تحرير فلسطين فقد دعت الى الاضراب بشكل يغاير ما ذهبت اليه القيادة الوطنية الموحدة المدعومة من م.ت.ف وزعمت الجيروسالم بوست أن «شعارات حماس كانت تقول «الاضراب الشسامل وإلا...» وتابعت الصحيفة قائلة «ومن الملاحظ ان الجنود لم يقتربوا من المكان، كان الجيش قاصداً ان يغمض عينيه عما تفعله «حماس» لتشجيع الانشقاق والصراع الداخلي بين الفلسطينيين وعمل رجال الشبيبة على تجنب المواجهة مع «حماس» حتى الظهيرة وهو موعد اغلاق المحلات الذي حددته القيادة الموحدة»[٢٠].

إن الاسلوب التحريضي الذي تتكلم فيه وسائل الاعلام الاسرائيلية عن حركة «حماس» والأوصاف التي تصفها بها يظهر بوضوح دور الاعلام الصهيوني في محاربة حركة «حماس» واستعداء الآخرين عليها ومحاولات عزلها جماهيرياً.

وحقيقة ما جرى في هذا اليوم الذي تناولته بالعرض والتفصيل وسائل إعلام اسرائيل ان حركة «حماس» قد دعت في يوم ١٩٨٨/١١/٢٩ الى إضراب شامل في ذكرى قرار التقسيم الذي دعا الى إنشاء دولتين عربية ويهودية على أرض فلسطين. وقد اعتبرت «حماس» ان قبول قرار التقسيم يعني الإقرار الشرعي بحق اسرائيل في استلاب جزء من أرض فلسطين وإقامة كيان يهودي عليه. وكانت منظمة التحرير الفلسطينية قد اعترفت بقرار التقسيم واعترفت بوجود دولة اسرائيل لذا فقد رأى اتباع القيادة الموحدة ان نجاح اضراب «حماس» يمثل رفضاً لقرارات المنظمة الأخيرة ورفضاً لسياساتها الجديدة. فكانت محاولات إفشال اضراب «حماس» أمر لابد منه تتطلبه المواقف السياسية الأخيرة للمنظمة والتنازلات الكبيرة التي قدمتها.

وكان مما اوردته وسائل الاعلام الاسرائيلية ايضاً ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين كانت هي الأخرى قد دعت وفي بيان خاص بها الى القيام بالاضراب في ذلك اليوم مما يشير الى ان فتح والمنظمات التابعة لها كانت وراء محاولات إفشال اضراب «حماس» وتأزيم الموقف بين «حماس» والقيادة الموحدة.

وأشار الاعلام الاسرائيلي الى التوتر القائم بين «حماس» يوم ١٩٨٨/١١/٢٩ فقالت هآرتس تحت عنوان «توتر في المناطق بين مؤيدي المنظمة وبين المتطرفين من اليمين واليسار»: «يلحظ ازدياد التوتر في المناطق بين مؤيدي المنظمة من جهة وبين مؤيدي التنظيم الاسلامي المتعصب حماس والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين من جهة اخرى. وسوف يكون هذا اليوم بمثابة امتحان لقوة «حماس» والجبهة الشعبية الذين طلبوا من السكان اجراء اضراب عام لذكرى ١٩٤٧/١١/٢٩م يوم الاعلان عن التقسيم امام مؤيدي فتح الذين دعوا لعدم الاضراب.. إن سبب الانشقاق الأساسي هو الاعتراف بقرار الأمم المتحدة ٢٤٢ الذي اثار اليمين المتطرف «حماس» واليسار المتطرف (الجبهة الشعبية) اللذين يطالبان بتصعيد الصراع العنيف»[٢١].

وللحد من تصعيد الموقف الذي دعت اليه حركة حماس ضد الاحتلال في ذكرى التقسيم وفي الوقت الذي كان يحتفل فيه أتباع المنظمة باعلان الاستقلال قامت قوات الاحتلال وقوى الأمن بتكثيف جهودها لمنع اجراء

مظاهرات وتصعيد للموقف حيث رابطت قوات كبيرة من الجيش في المناطق وتم فرض منع التجول على غزة وبعض المناطق في الضفة مثل قلقيلية وطولكرم[٢٢].

وتحت عنوان «القيادة الوطنية تطالب ان يمر اليوم بشكل عادي بينما تطالب حماس ان يكون اليوم اضراب شامل» قالت صحيفة حدشوت الاسرائيلية: «يوم التاسع والعشرون من شهر تشرين الثاني سوف يذكر جيداً في المناطق وذلك بسبب الاختلاف الحاد والصراع للسيطرة بين «حماس» — حركة المقاومة الاسلامية والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وبين القيادة الوطنية الموحدة. فالمناشير التي وزعت تحوي أوامر متضاربة فالقيادة الموحدة طلبت ان يكون اليوم يوم وحدة بينما طلبت «حماس» والجبهة الشعبية أن يكون هناك اضراب شامل وذلك لذكرى قرار التقسيم لأنه يعد تاريخ لكارثة وطنية وقد نادى منشور حركة «حماس» السكان بالاضراب وانه يجب ان لا يكون سلام مع اليهود ابداً وأيضاً يطالب منشور الجبهة بالإضراب» وقالت الصحيفة ان «رجال القيادة الوطنية للانتفاضة التي تتضامن مع التيار المركزي في المنظمة لا يرون بقرار التقسيم كارثة بعد ان اعترفت المنظمة بقرار ١٨١ ولقد وزع منشور للقيادة الوطنية يدعو الى عدم الاضراب» وأضافت الصحيفة «إن هذا الأمر سيكون بمثابة امتحان بين القوى المؤيدة لإقامة دولتين (فتح والمنظمات التابعة لها) وبين القوى التي لا ترى لاسرائيل اي حق في إقامة دولة (حماس وبعض المنظمات الأخرى). وقالت الصحيفة: «ومن الممكن مثلما كان في الماضي ان يغلق تجار كثيرون متاجرهم بسبب التهديد» وتوقعت الصحيفة ان «الاضراب لن يكون شاملاً» وقالت: «ويبدو ان السبل التي ستستعملها «حماس» في فرض الاضراب هي القاء الحجارة، إشعال الاطارات ، والتهديد بحرق الدكاكين...»[٢٣].

وعلى العكس مما توقعته صحيفة حدشوت الاسرائيلية، وعلى الرغم من المحاولات المستميتة التي قام بها أتباع فتح وبعض أطراف القيادة الموحدة لكسر إضراب «حماس» وإفشاله فقد حقق إضراب «حماس» نجاحاً منقطع النظير مما يقدم الدليل القوي على رفض الجماهير لسياسات التنازل والتفريط ودليل على التفاف الجماهير حول الشعارات التي تطرحها حركة «حماس» وتنادي بها.

فكتبت صحيفة دافار «لقد تجاوب سكان المناطق مع نداء المنظمات الاسلامية وقاموا باضراب شامل تقريباً.. وهذا الأمر بمثابة نجاح لـ «حماس» وفشل لقيادة المنظمة التابع لـ«فتح»[٢٤].

أما صحيفة حدشوت نفسها والتي توقعت فشل الاضراب فقالت: «عم المناطق أمس اضراب عام وفقاً لنداء «حماس» حركة المقاومة الاسلامية المتطرفة ونداء الجبهة الشعبية جورج حبش» وقالت إن «الاضراب يؤثر على الوفاق في قيادة المقاومة حيث عارضته القيادة الموالية للمنظمة التي تعترف بقرار التقسيم الذي أعلنت عنه مصادر الأمم المتحدة في ٢٩ نوفمبر»[٢٥] وفي العام الماضي ١٩٨٩ مرّ إضراب «حماس» الذي دعت اليه منفردة في ذكرى قرار التقسيم بدون اية مشاكل او صدامات مما يشير الى أن معارضة القيادة الوحدة لاضرابات وفعاليات «حماس» يسيء اليها وليس في مصلحتها والأصل ان تكون العلاقة فيما بين الطرفين مبنية على أساس عدم تعرض اي طرف لنداءات وفعاليات الطرف الآخر ولتتجه جهودهما فقط لمواجهة الاحتلال.

ولقد عمل الاعلام الاسرائيلي ايضاً على تشويه حقيقة مواقف حركة «حماس» بتصويرها على أنها خطر يهدد الاتجاهات الأخرى حيث نجد ان صحيفة معاريف الاسرائيلية تكتب زاعمة ان حركة «حماس» لاتكتفي باستعمال الكلمات لاظهار قوة التيارات الاسلامية المتصاعدة بل تقوم بإزالة شعارات فتح المكتوبة على الجدران وتحاول صبغ عمليات الاخلال بالنظام بالصبغة الدينية فتطلب من المتظاهرين تكسير بيوت اليساريين و «حماس» تبغي ان تكون الانتفاضة اسلامية تماماً كما يرى الأخوان المسلمون»[٢٦].

وتتابع الصحيفة مزاعمها قائلة «إن المنظمات اليسارية وعلى رأسها الشيوعيون ــ يخافون من أن يكون الهدف الأول امام «حماس» هو القضاء على علمانية الانتفاضة» وتضيف الصحيفة «إن الجهات اليسارية تكثر من هجومها على التيارات الاسلامية وتؤكد على خطر الأخوان المسلمين والحركات الاسلامية الأخرى» وتستشهد الصحيفة مدللة على صحة ما تذهب اليه فتقول أن «حماس مسّت بمركز الهلال الأحمر الذي يعتبر نقطة قوة الجهات اليسارية في القطاع وقام أتباع «حماس» بضرب المناضلين الوطنيين بواسطة السلاسل الحديدية»[٢٧].

التعليم أيام الاضراب

كان الأمر الثاني الذي ركز عليه الاعلام الاسرائيلي ساعياً من ورائه الى توسيع رقعة الخلاف ما بين حركة «حماس» والقيادة الموحدة هو موقف كل منهما من مسألة التعليم وخاصة ايام الاضراب الشامل. ففي حين دعت حركة

المقاومة الاسلامية «حماس» الى الالتزام بالدراسة والتدريس ايام الاضراب الشامل قامت القيادة الموحدة بمحاولات عدة لفرض الاضراب بالقوة مما أدى الى تعكير أجواء العملية التربوية وعدم انتظامها. فمنذ بداية الانتفاضة تعرضت العملية التعليمية والتربوية وما زالت للاضراب والبلبلة وعدم الانتظام وبات هذا الوضع يشكل خطراً على مستقبل الأجيال الفلسطينية، فالسلطات الاسرائيلية تنتهج سياسة تعسفية ضد المؤسسات التعليمية الفلسطينية في الأرض المحتلة وتعمل جاهدة على حرمان أبناء الشعب الفلسطيني من حقه في تحصيل العلم. وذلك باصدارها لأوامر الاغلاق المتكررة بحق المؤسسات التعليمية. بحجة ان هذه المؤسسات قد اصبحت تمثل معاقل للاخلال بالنظام العام. ولقد اصبح استخدام عقوبة الاغلاق لمؤسسات التعليم في فلسطين خطراً يهدد مستقبل التعليم في الأراضي المحتلة.

إن مزاعم السلطات في تبريرها لعملية الاغلاق من أن المؤسسات التعليمية قد اضحت «بؤراً للمظاهرات» و «مراكز شغب» ليس لها ما يدعمها حيث اثبت الواقع ان اغلاق المؤسسات التعليمية لا يؤدي بالضرورة الى تخفيف حدة المواجهات وتقليل المظاهرات بل على العكس من ذلك قد يكون هو سبباً دافعاً لحصول المظاهرات والاضطرابات التي تندد بسياسة الاغلاق هذه[٢٨].

إن من بين أسباب إقدام سلطات الاحتلال على عرقلة سير عملية التعليم هو سعيها لايجاد شرخ في الموقف الفلسطيني لمعرفتها التامة بمدى تعلق الشعب الفلسطيني بالعلم والتعلم فاعتقدت ان اغلاق مراكز الدراسة سيخلق نوعاً من الضغط على المواطنين ومن هنا دأبت السلطات على الابتزاز باعلانها المتكرر ان فتح المدارس والجامعات مشروط بسيادة أجواء الهدوء[٢٩].

كما أن الاغلاقات هذه تمثل جزءاً من السياسة الاسرائيلية في مواجهتها للفلسطينيين المرابطين في فلسطين استجابة للرأي الاسرائيلي القائل ان «الصراع يجري حسمه تاريخياً على ساحتين: غرف الولادة ومقاعد التعليم العالي..» وفي كلتا الحالتين يتقدم الفلسطينيون[٣٠].

وقد تنبهت حركة المقاومة الاسلامية «حماس» الى الأهداف الاسرائيلية فقالت في ندائها المعنون بـ «رمضان شهر الجهاد والصبر». «إن العدو يسعى لافشال العام الدراسي بإغلاقه المتكرر للمدارس والمعاهد والجامعات كوسيلة للتجهيل والضغط» ودعت في بيانها الى ضرورة إشغال المساجد دوراً للعلم لكافة المراحل وبخاصة الابتدائية.

وأوضحت «حماس» في بيانها رقم (٣٥) الصادر في ١٩٨٩/١/٣٠م ان العدو الاسرائيلي يراهن على إنهاء الانتفاضة بفرض العديد من التحديات ضد ابناء الشعب الفلسطيني فإلى جانب التحدي الاقتصادي والأمني وزرع بذور الفتنة قالت «حماس» إن العدو يفرض علينا ايضاً التحدي العلمي وذلك «بإغلاق المنافذ العلمية لحرمان أبناء شعبنا من ممارسة حقهم في الالتحاق بمدارسهم ومعاهدهم وجامعاتهم فالجامعات مغلقة منذ بداية الانتفاضة وكذا المعاهد بأمر من السلطة النازية والمدارس تعاني الاغلاق المتكرر» واعتبرت «حماس» أن «سلاح الجهل الذي يشهر في وجوهنا يربو في خطورته على الرصاصة والقنبلة والقيد اليدوي والأسلاك الشائكة». ودعت «حماس» الى تحدي سياسة القمع العلمي بتطبيق المناهج الدراسية في المساجد وتنظيم اللجان التعليمية التربوية في كل المواقع كما ودعت أولياء الأمور الى أخذ زمام المبادرة في تقنين وتنظيم اوقات ابنائهم لحوز القدر الكافي من التوجيه والتعليم. وعلقت صحيفة حدشوت الاسرائيلية على دعوة «حماس» للاهتمام بالتعليم الشعبي في المساجد والبيوت بقولها ان «منشور «حماس» يطالب بتخطي تعليمات قائد المنطقة وتحويل المساجد الى مدارس»[٣١].

وفي بيانها رقم (٢١) دعت «حماس» الى الالتزام بالتعليم والامتحانات ليتفرغ الطلاب بعدها لأداء واجبهم المقدس في الانتفاضة» وشكرت «حماس» في بيانها رقم (٢٤) جهود المدرسين الذين يتحملون الكثير من أجل تربية الأجيال وتغذيتهم بالقيم الاسلامية ورفض الاحتلال وثمنت وقوفهم في وجه العابثين الذين حاولوا تخريب الامتحانات. وكانت «حماس» قد أكدت في بيانها على ضرورة إتمام امتحانات الثانوية العامة وعدم التعرض للسيارات التي تنقل الطلاب ذهاباً وإياباً واعتبرت ان كل محاولة لإفساد العام الدراسي هي من جهات مشبوهة ومعادية.

ودعت «حماس» في بيانها رقم (٣٠) الى عدم إعطاء المبرر للاحتلال لمزيد من الاغلاق للمؤسسات التعليمية فالعلم يسير متوازياً مع مقارعة الأعداء ولا يتناقض معه. وكما يظهر فإن حرص حركة «حماس» على استمرار عملية التعليم نابع من تقديرها للآثار السيئة المترتبة على تواجد الطلاب خارج مقاعد الدراسة فقد أظهرت العديد من التحقيقات الصحفية التي أجرتها وسائل الاعلام الفلسطينية المحلية حجم الاضرار اللاحقة بالطلاب من جراء اغلاق مراكز الدراسة حيث ساهمت عملية الاغلاق في توجه اعداد كبيرة من الطلاب الى سوق العمل الاسرائيلي في الورشات والمصانع. مما قد يؤدي هذا

HLNK37 0004799

الأمر الى إحداث آثار اجتماعية ونفسية سلبية تنعكس على مستقبل الطلاب وعلاقتهم بأسرهم ومجتمعهم[٣٢].

وبعد إغلاق استمر شهوراً طويلة، أعيد فتح المدارس في يوم ١٩٨٩/٧/٢٢م فانتهزت حركة «حماس» هذه الفرصة ودعت الى استغلال ما تبقى من العام لإتمام العام الدراسي ومحاولة تعويض الطلاب عما فاتهم خلال فترة الاغلاق بتكثيف برنامج الدراسة، وعدم تضييع اي يوم يمكن تحصيل العلم فيه. وأصدرت «حماس» بيانها رقم (٤٥) تحت عنوان «العلم والتعليم حق مقدس نحرص عليه ولا فضل لأحد علينا فيه». ناشدت فيه كافة الطلاب والمدرسين التوجه الى المدارس يوم السبت ١٩٨٩/٧/٢٢م والانتظام في الدراسة. وكانت حركة «حماس» قد دعت الى القيام باضراب شامل في هذا اليوم الا أنه وحرصاً منها على سلامة عملية التعليم واستغلالاً للوقت المتبقي من العام الدراسي دعت الى الانتظام والتدريس في هذا اليوم وأعلنت ان «الدوام والدراسة لا يتعارضان مع الاضراب الشامل وانما يشمل الاضراب فقط العمال ووسائل المواصلات العامة والمحلات التجارية ولا يشمل الدراسة والتدريس.

ودعا البيان الطلاب الى الحفاظ على المدرسة قلعة حصينة في مقارعة المحتل ورجمه وحتى تبقى محضناً لتكوين الأجيال وبناء الأمة وتنشئة أبناءها على العلم والأخلاق والفضيلة والرجولة وطالب البيان بأن تكون العلاقة التي تربط المعلم بطلابه علاقة ود ومحبة وثقة واحترام متبادل كما وجهت «حماس» نداءاً الى كافة المؤسسات الانسانية في العالم لمواصلة الجهود من أجل الضغط لإعادة فتح المعاهد والجامعات المغلقة منذ سنتين وكذلك العمل على اطلاق سراح مئات الطلبة والمعلمين القابعين خلف القضبان. وانتشرت شعارات «حماس» على الجدران لتعلن أن «الاضراب لا يشمل الدراسة والدراسة لا تتعارض مع الاضراب الشامل» و«بالقلم والحجر تستمر الانتفاضة و «لا لسياسة التجهيل» و «لنجعل المدارس مراكز للعلم والأعداد» و «جهاد + تعليم = انجاز عظيم» و«بالعمل والايمان تتحرر الأوطان» وقالت: «ان اولادنا فلذات أكبادنا فلنحافظ على مستقبلهم التعليمي وخاطبت الطلاب في أحد شعاراتها فقالت: «إن مستقبل فلسطين يعتمد على التعليم فلنحافظ عليه».

ومن الجدير بالذكر ان مدارس قطاع غزة لم تتعرض للاغلاق الطويل الذي فرض على مدارس الضفة وذلك بسبب تفويت الفرصة على الاحتلال وعدم اعطائهم المبرر لاغلاق المدارس، فكان ان دعت «حماس» المسيطرة في القطاع الى الالتزام بالدراسة والتعلم في وقت الدوام وشجعت الطلاب على

HLNK37 0004800

1027

المشاركة في المظاهرات وفعاليات الانتفاضة بعد الدوام مما ساعد على استمرار العملية التعليمية.

لقد قوبل بيان «حماس» الداعي الى الاهتمام بالعلم بالارتياح والتقدير من قبل أولياء امور الطلاب والمدرسين، وركزت وسائل الاعلام المحلية والعالمية على هذا البيان الذي اعتبرته الفعاليات المحلية من طلاب وأساتذة بأنه جرأة في اتخاذ القرار.

هذا وكانت وسائل الاعلام الفلسطينية المحلية قد رحبت بقرار اعادة فتح المدارس ودعت الى استغلال هذه الفرصة لتعويض الطلاب عما فاتهم من تحصيل علمي بسبب الاغلاق الطويل واستثمار كل أوقات الدرس ولاعطاء «النموذج الحضاري أمام أنفسنا وأمام من حاولوا زرع الجهل في صفوفنا»(٣٣).

دعوة «حماس» الى الدراسة حتى في أيام الاضراب الشامل واجهت معارضة شديدة من القيادة الوطنية الموحدة التي دعت الى الالتزام بالاضراب مهما كانت الظروف.

ومن أجل إلزام الطلاب والمدرسين بالإضراب عمد أفراد القيادة الموحدة الى انتهاج سياسة لا مسئولة حيث حطمت واحرقت العديد من سيارات المعلمين وهدد العديد منهم، وقام افراد القيادة الموحدة باقتحام غرف التدريس وإرعاب الطلاب وخاصة الصغار منهم الذين حرصوا على التوجه للمدارس أيام الاضراب كما وأشهروا السلاح في وجوه العديد من المدرسين والمدرسات الذين عارضوا هذه الأساليب غير المسؤولة التي أثارت استياءً شديداً في أوساط الشعب الفلسطيني.

لقد تجاهلت القيادة الموحدة قصر المدة الزمنية المتبقية لإنهاء العام الدراسي وضرورة استغلال كل لحظة فيها وعملت على فرض الاضراب محتجة بأن السماح للطلاب والمدرسين بالدوام قد يؤثر على سير الاضراب وذلك باستغلال المواطنين لهذا الاستثناء وبالتالي عدم التقيد بيوم الاضراب. وكان الأولى بالقيادة الموحدة ان تثق بالتزام الجماهير الوطني وان لا تشك في ولائهم للقضية وحرصهم على تنفيذ اوامر الانتفاضة.

وكذلك لم تقبل القيادة الموحدة بوجهة نظر حركة «حماس» من ان التعليم لا يتناقض مع الانتفاضة وبإمكان الطلاب ان يشاركوا فيها عند انتهاءهم من دوامهم في المدارس.

لقد استغلت السلطات الاسرائيلية هذا الاختلاف في الموقف بين حماس والقيادة فدفعت ببعض المشبوهين والمتعاونين معها الى إثارة الفوضى

HLNK37 0004801

والاضطراب في المدارس بهدف عرقلة إقبال الطلاب على المدارس وتعطشهم للعلم والتعلم.

كما أسهم العديد من الطلاب عديمي المسؤولية وغير الجادين وغير الحريصين على دراستهم في إثارة القلاقل في المدارس لتبرير قصورهم في الدراسة واستغلوا الموقف الوطني كغطاء لستر عيوبهم.

وجد المدرسون الفلسطينيون أنفسهم في موقف حرج ووقعوا بين نارين فشباب القيادة الموحدة يطلبون منهم الالتزام بالاضراب وعدم التوجه الى المدارس وإلاّ فانهم سيعرضون أنفسهم لغضب القيادة الموحدة ويكونوا عرضة للتهديد من قبل شبابها، كما حصل وان تعرضت منازل العديد من المدرسين لغارات من قبل الشباب غير المسؤول حيث بثوا الرعب في نفوس المدرسين وعائلاتهم هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن السلطات الاسرائيلية تطلب من المدرسين إثبات وجودهم في المدارس أيام الاضراب لأن معظم المدارس مدارس حكومية تخضع لسيطرة ضابط التربية والتعليم الاسرائيلي وتهددهم الادارة الاسرائيلية بطردهم من وظائفهم وقطع رواتبهم وتعريضهم لمسائلات أمنية بدون مبررات . لذا كان من الصعب على هؤلاء المدرسين التوفيق بين الأوامر المتناقضة الموجهة اليهم.

لقد استغل الاعلام الاسرائيلي هذا التباين في الموقف من التدريس ايام الاضراب وصوره على أنه انشقاق في قيادة الانتفاضة، وبدأ التلفزيون الاسرائيلي وإذاعة «صوت اسرائيل» الناطقة بالعربية العزف على وتر الخلافات بين «حماس» والقيادة الموحدة والتركيز على بعض النقاط كجزء من الحرب النفسية الهادفة الى ضرب وحدة الجمهور الفلسطيني.

وفي ١٩٨٩/٧/٣٠ تجاهلت معظم المدارس الدعوة الى الاضراب التي دعت اليه القيادة الموحدة، وحقق حضور الطلاب للمدارس نسبة عالية بلغت في بعض المناطق ١٠٠٪.

إن الحضور الكبير الذي شهدته المدارس أيام الاضراب الشامل رغم الصعوبات الكثيرة التي واجهت كل من المدرسين والطلاب يعبر عن مقدار الرغبة الجامحة لدى الجماهير الفلسطينية للعلم والتعلم.

كتبت صحيفة الجيروسالم بوست واصفة ما حصل يوم الاضراب فقالت «إن دوام معظم المدارس قد أظهر عدم التقيد بما دعا اليه بيان القيادة الموحدة رقم (٤٣) بشأن اضراب المعلمين واغلاق المدارس ايام الاضراب وعكس الاختلاف الكبير بين قيادة الانتفاضة والرغبة الشعبية» وعزت الصحيفة أسباب

HLNK37 0004802

تجاهل الاضراب الى الرغبة الجامحة في الضفة للحفاظ على التدريس في المدارس بعد اغلاق طويل والى النداءات الموجهة من حركة «حماس» بالحفاظ على فتح المدارس ايام الاضراب لحماية حق التعليم[٣٤].

وعادت حركة «حماس» وأكدت ان الاضراب لا يتعارض مع الدراسة، ففي بيانها رقم (٤٧) الصادر في ١٤ ايلول ١٩٨٩م حيّت حركة «حماس» الطلاب الفلسطينيين نسور الانتفاضة «الذين يفشلون باصرارهم على نيل حقهم ــ في التعليم ــ سياسة التجهيل وتؤكد ان الدراسة لا تتعارض مع فعاليات الانتفاضة بل تقويها وتدعمها» ونددت حماس في بيانها «بالتصرفات المشبوهة التي تقصد عرقلة التعليم كضرب الطلاب والطالبات ورفع المسدس والبلطات في وجوه المدرسين والمدرسات»[٣٥].

عوامل الوحدة تفوق نقاط الاختلاف

اذا قورنت ما عليه العلاقة التي تربط بين «حماس» والقيادة الموحدة الان بما كانت عليه في السابق فيما بين التيار الاسلامي وتيار منظمة التحرير، فسيظهر بوضوح التطور الايجابي الحاصل في هذه العلاقة. كما ان نقاط الالتقاء بين الطرفين يجب ان لا تؤثر على عمل اي منهما في دعم وتصعيد الانتفاضة والتنافس في مواجهة المحتل.

لقد أكدت «حماس» وفي كل مرة حرصها على التعاون مع الاتجاهات الأخرى لما فيه مصلحة القضية وأبناء الشعب الفلسطيني، واعلنت انها تمد يدها لكل المخلصين من أبناء الشعب الساعين بصدق لإنهاء الاحتلال وإعادة الحقوق المغتصبة.

ودعت «حماس» على الاتجاهات الاخرى ان تربأ بنفسها عن تلقف كل ما تبثه وسائل الاعلام الاسرائيلية والأجنبية من أخبار حول حركة «حماس» والتي غالباً ما يقصد فيها الكذب والدس على الحركة وتشويه مواقفها. فلقد زعمت صحيفة معاريف الاسرائيلية في أحد أعدادها ان حركة المقاومة الاسلامية «حماس» بالتعاون مع مؤيدي جبهة الرفض قد قاموا بنشر منشور مشترك ضد القيادة الموحدة وضد المنظمة وزعمت الصحيفة ان المنشور يطالب بإقامة قيادة بديلة للشعب الفلسطيني بدلاً من منظمة التحرير في أعقاب اتخاذها خطوات معتدلة على حد تعبير الصحيفة.

لقد اعلنت حركة «حماس» ان بيانها الشهري هو المرجع الأساسي لمواقف الحركة وليس ما تبثه وسائل الاعلام المختلفة والمعادية في أغلبها لحركة «حماس».

HLNK37 0004803

ان سياسة «فرق تسد» التي تتبعها حكومة الاحتلال في التعامل مع ابناء الشعب الفلسطيني لابد ان تواجه بمزيد من الحرص على الوحدة والائتلاف وتغييب المصالح الفئوية الضيقة لصالح المصلحة العامة.

ودعت حركة «حماس» القيادة الوطنية الموحدة لترجمة شعاراتها الداعية الى الوحدة والتكاتف والتعاضد الى واقع ملموس وان لا تكون هذه الشعارات مجرد الاستهلاك الاعلامي وكسب المواقف. وقالت «حماس» انها قدمت العديد من المذكرات واللوائح الداعية الى التعاون والتنسيق مع القيادة الموحدة ولكنها لم تتلق اي رد حتى الان مما يشير الى عدم جدية القيادة الموحدة في دعوتها للتعاون.

ورغم كل هذا فإن الهدوء الذي يسود العلاقة بين الطرفين يقلق السلطات الاسرائيلية حيث أعربت هذه السلطات عن خيبة أملها والتي لطالما راهنت على الخلاف بين «حماس» والقيادة الموحدة.

فكتب ميخال سيلع الاسرائيلي في صحيفة الجيروسالم بوست مقالاً جاء فيه: «إن كلا الطرفين «حماس» والقيادة الموحدة لم يحتاجا الى وقت طويل لإدراك نوايا السلطات وقد اتضح هذا الادراك في المنشوورات الصادرة عنهما والتي تتضمن الدعوة الى التعاون والتنسيق بينهما[٣٧].

كما اوردت بعض الصحف الاسرائيلية أخباراً تشير الى قيام افراد القوى الضاربة لكل من «حماس» و «القيادة الموحدة» بمسيرات مشتركة في بعض المناطق[٣٨].

لقد أثبتت أيام وشهور الانتفاضة الزاخرة بالجهاد والتضحيات ان الوحدة والترابط هي الصخرة التي تتحطم عليها مؤامرات الاحتلال في سعيها لتطبيق سياسة «فرّق تسد» بهدف إلهاء الفلسطينيين بعضهم ببعض وسعياً لتخليص أنفسهم من الكابوس الذي بدأ يؤرقهم من جراء استمرار الانتفاضة الباسلة على أرض فلسطين.

HLNK37 0004804

الهوامش

(١) «صوت الأقصى» ، نشرة تصدرها حركة المقاومة الاسلامية «حماس»، العدد الأول، ١٥/٩/١٩٨٩م، ص ص٢ــ٣.

(٢) بيان «حماس» رقم (٢٨)، ١٨/٨/١٩٨٨م.

(٣) بيان «حماس» رقم (٣٩)، ٥/٤/١٩٨٩م.

(٤) ميثاق حركة «حماس» المادة (٢٥).

(٥) بيان «حماس» ، انظر مجلة البلاغ، العدد ٩٤٨، ٢٦ يونيو ١٩٨٨م.

(٦) بيان «حماس» رقم (٣٠)، ٥/١٠/١٩٨٨م.

(٧) بيان «حماس» رقم (٣٢)، ٥/١١/١٩٨٨م.

(٨) بيان «حماس» رقم (٣١)، ٢٧ تشرين أول ١٩٨٨م.

(٩) «حماس ــ القيادة الموحدة، خلاف أم تنسيق» الى فلسطين، العدد ٤١، ابريل ١٩٨٩م، ص ص٩ــ١٤.

(١١) صحيفة الفجر المقدسية ، العدد ٤٨٥١، ٢٩٨٨/٨/١٥م نقلاً عن هآرتس.

(١٢) مجلة فلسطين الثورة ، العدد ٨٠٤، ٨/٧/١٩٩٠م ص ص١ــ٨.

(١٣) برزت أقوال حول مشاركة حركة الجهاد الاسلامي في إطار القيادة الوطنية الموحدة غير ان حركة الجهاد وفي أحد بياناتها اوضحت انها ليست ممثلة في القيادة الموحدة لاعتبارات خاصة تراها الحركة.

(١٤) علي الجرباوي، *الانتفاضة والقيادات السياسية في الضفة الغربية وقطاع غزة*، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الأولى، ص ص٧٤ــ١٣٢.

(١٥) صحيفة الرأي، ١٨/٧/١٩٩٠م.

(١٧) بيان «حماس» رقم (٥٣) ، ١٤ شباط ١٩٩٠م انظر ايضاً بيانات «حماس» ارقام (٣٥) (٣٨).

(١٨) بيان «حماس» رقم (٥٦)، ١٦/٤/١٩٩٠م.

(١٩) صحيفة هآرتس، ٣٠/١١/١٩٨٨م.

(٢٠) صحيفة الجيروسالم بوست، العدد ١٦٩٩٢، ٣٠/١١/١٩٨٨م.

(٢١) صحيفة هآرتس، ٢٩/١١/١٩٨٨م، ص٢.

(٢٢) هآرتس، ٢٩/١١/١٩٨٨م، ص٢.

(٢٣) صحيفة حدشوت، ٢٩/١١/١٩٨٨م، ص٦.

(٢٤) صحيفة دافار، ٣٠/١١/١٩٨٨م، ص ص١ــ٢.

(٢٥) صحيفة حدشوت، ٣٠/١١/١٩٨٨م، ص ص١٦ــ٢٠.

(٢٦) صحيفة معاريف، ١٦/١٢/١٩٨٨م، ص ص١٦ــ٢٠.

(٢٧) المصدر السابق.

(٢٨) صلاح الزرو، *التعليم في ظل الانتفاضة*، رابطة الجامعيين في الخليل، ١٩٨٩، ص٢٨.

(٢٩) عبدالله السوافيري، *المأساة التعليمية في ظل الانتفاضة*، فلسطين المسلمة، العدد ٢، يوليو ١٩٨٩، ص٣٦ــ٣٧.

(٣٠) نفس المصدر السابق.

(٣١) صحيفة حدشوت، ١/٢/١٩٨٩م

(٣٢) محمد بركات، *أطفال خارج مقاعد دراستهم*، مجلة الأسبوع الجديد، العدد ٥، ١٥ آب ١٩٨٩م، ص٢٨ــ٢٩.

(٣٣) مجلة الأسبوع الجديد، العدد ١٤، ١ آب ١٩٨٩، ص٣.

(٣٤) صحيفة الجيروسالم بوست، العدد ١٧١٩٥، ٣١/٧/١٩٨٩م.

(٣٥) بيان «حماس» رقم (٤٧)، ١٤ أيلول ١٩٨٩م.

(٣٦) صحيفة معاريف، ٨/١/١٩٨٩م، ص٣.

(٣٧) صحيفة النهار المقدسية، العدد ٨٢٣، ٢٨/٥/١٩٨٩م نقلاً عن الجيروسالم بوست.

(٣٨) صحيفة حدشوت، ٧/٢/١٩٨٩م، ص١٣.

حماس والدعوة الطائفية

محاولات الاحتلال الساعية الى تفتيت وحدة أبناء الشعب الفلسطيني لم تقتصر فقط على تغذية الخلافات وزرع بذور الفتنة بين الاتجاهات السياسية المختلفة وانما تعدتها الى بث النعرات الدينية والطائفية بهدف اضعاف الانتفاضة واحداث شرخ في جدار الوحدة الوطنية الفلسطينية.

فمن حين لآخر كانت وسائل الاعلام الاسرائيلية في تغطيتها لأخبار الانتفاضة وضمن تعليقاتها وتقاريرها الاعلامية تشكك في متانة العلاقة التي تربط المسلمين في فلسطين بالمسيحيين من أبناء الشعب الفلسطيني، محاولة إيهام المسيحيين ان مستقبل القضية ليس في صالحهم اذا تعاظمت قوة الحركة الاسلامية، فلابد لهم اذن ان يتنبهوا لهذا الأمر قبل فوات الأوان. وأن يضعوا أيديهم بأيدي الحركات العلمانية والوطنية للحد من نشاط المد الاسلامي. وفي المقابل كانت وسائل الاعلام هذه تركز قولها بأن الحركة الاسلامية هي حركة متطرفة تدعو الى الطائفية وتهدد من يخالف عقيدتها وأفكارها، ولا يوافقها في سياساتها.

والعجيب ان إتهام وسائل الاعلام الاسرائيلية للحركة الاسلامية بـ «الطائفية» قد لاقى له صدى عند أصحاب النفوس المريضة والعديد من وسائل الاعلام الفلسطينية والعربية. وسنرى في هذا السياق ان مصدر اتهام حركة «حماس» في فلسطين بالطائفية هم الاسرائيليون أنفسهم، وانه لحري بوسائل الاعلام الفلسطينية والعربية ان تترفع عن تلقف وترديد ما تبثه وسائل اعلام اسرائيل من سموم ودسائس وتشويهات للحقيقة.

ان الاسرائيلين يهدفون من وراء إثارة النعرات الطائفية بين أبناء الشعب الفلسطيني الى تقسيمهم الى شيع وأحزاب وطوائف لتسهل بذلك عملية السيطرة عليهم. ولا ينطلق الاسرائيليون في تناولهم لموضوع العلاقة ما بين المسلمين والمسيحيين في فلسطين من منطلق حرصهم على المسيحيون وحفظاً لمصالحهم، فاليهود في فلسطين اعداء ألداء لأبناء الشعب الفلسطيني، صاحب الحق الشرعي في أرض فلسطين، ولا يستثنى من هذا العداء المسيحيين من أبناء الشعب الفلسطيني وانما يسعى الاسرائيليون بطرحهم لهذا الموضوع الى تمزيق وتوهين عرى الوحدة التي تربط أبناء الشعب الفلسطيني بعضهم ببعض.

هذه الوحدة التي مثلت عاملاً من أهم عوامل استمرار الانتفاضة وكانت وما زالت مصدر قلق لمن يعيش متطفلاً على تمزيق وشرذمة وحدة الناس الآخرين.

لقد تنبهت حركة المقاومة الاسلامية «حماس» من جهتها الى سياسات الاحتلال الخبيثة ودسائس وسائل اعلامه فسارعت الى التحذير والتنبيه من الانسياق وراء الدعوات المسمومة، وعدم الاصغاء الى ما تبثه وسائل اعلام العدو خاصة.

وبادرت حركة «حماس» الى تطمين أبناء الشعب الفلسطيني معلنة ان سلاحها موجه فقط نحو الأعداء من المحتلين والغاصبين، ودعت الى توجيه كل الطاقات والجهود لتصب في هذا الاتجاه. ووصفت «حماس» نفسها بأنها «حركة انسانية، ترعى الحقوق الانسانية وتلتزم بسماحة الاسلام في النظر إلى اتباع الديانات الأخرى، لا تعادي منهم إلا من ناصبها العداء، أو وقف في طريقها ليعيق تحركها او يبدد جهودها. وأوضحت انه «في ظل الاسلام يمكن ان يتعايش أتباع الديانات الثلاث الاسلام والمسيحية واليهودية في أمن وأمان، ولا يمكن ان يتوفر الأمن والأمان إلا في ظل الاسلام والتاريخ القريب والبعيد خير شاهد على ذلك»[1].

ووزعت حركة «حماس» كتيباً صغيراً في فلسطين بعنوان «حركة المقاومة الاسلامية (حماس) بين آلام الواقع وآمال المستقبل» وهو نفسه الكتيب الذي زعمت مجلة فلسطين الثورة الناطقة باسم منظمة التحرير الفلسطينية بأنه السبب الذي دفع بالمجلة الى شن هجوم اعلامي شرس على حركة «حماس» متهمة اياها بالعديد من التهم والافتراءات، وكانت احدى هذه التهم ان حركة «حماس» تسعى الى تفتيت وحدة الصف الفلسطيني بإثارة النعرات الطائفية والسعي لإعلان العداء ضد الفلسطينيين المسيحيين تحت حجج الخمر ومنع بيعها»[2] غير ان ما ذكرته «حماس» في هذا الكتيب يعتبر رداً بليغاً على كل التخرصات والاتهامات الموجهة ضد «حماس» فقد جاء في الكتيب إن: «حركة المقاومة الاسلامية «حماس» جماهيرية الطرح فهي حركة تستغرق كافة ابناء الشعب الفلسطيني نظراً لحقيقة ان ابناء هذا الشعب كلهم مسلمون إما تديناً وإما حضارة وينسحب هذا المفهوم على غير المسلمين من أبناء شعبنا كالنصارى مثلاً.. فهؤلاء وإن كانوا غير مسلمين ديناً فحضارتهم اسلامية.. عاشوا على هذه الأرض جنباً الى جنب مع بقية ابناء الشعب المسلم واستظلوا معاً بظل العدالة والحرية والمساواة تحت حكم الدولة الاسلامية منذ ان أضاءت شمس الاسلام ربوع فلسطين الحبيبة في عهد الفاروق عمر بن الخطاب وليس من

باب الصدفة ان رحب نصارى الشام بالفتح الاسلامي عن وعي واقتناع فقد كان هذا الفتح بداية لعصر ذهبي تكلله العدالة، مؤسس على العلم وانساني التوجه وكانت الحضارة الاسلامية هي الواحة الغناء والمدينة الفاضلة التي تفيأ غير المسلمين ظلالها ونعموا بالعيش في أحضانها ولذلك اعتزوا بها وشاركوا في تشييد وإعلاء بنائها واعتبروها حضارتهم لأنها حضارة الحق والانسانية والخير للجميع.. وما زال المنصفون من نصارى بلادنا يؤكدون هذه الحقيقة حيث يشهد التاريخ انه ما حفظ أموالهم وأنفسهم وعقائدهم على مدار أربعة عشر قرناً من الزمان الا الاسلام». وأضافت «حماس» في كتيبها تقول: «ونصارى فلسطين لا ينتمون إلى نصارى الغرب في تاريخهم وأطوار حياتهم ومعالم حضارتهم وان كانوا يشتركون معهم في الدين والمعتقد، فقد تعرض نصارى فلسطين كما تعرض اهلها المسلمون الى مؤامرات الغرب وغزاته سواء بسواء ونالتهم كما نالت المسلمين أحقاد وويلات التعصب الأعمى والمفاهيم المنغلقة المتمثلة في الحروب الصليبية كما قاسوا مع المسلمين من الاستعمار الغربي لبلادنا في العصور الحديثة، وعاشوا مع المسلمين على هذه الأرض الطاهرة جسداً واحداً في وجه المحاولات الصهيونية والاستعمارية في هذا العصر لإثارة الشبهات حول الاسلام ووصم من يدعو اليه بالطائفية وهي نعرة غريبة عن الاسلام وغريبة عن شعبنا الفلسطيني المجاهد على مر العصور. بحيث ان كل مصغ أو مردد لهذه الشبهة في السابق وما زال في الحاضر وسيبقى في المستقبل مُدانا ويُشار اليه باصبع الاتهام».

وتمضي «حماس» قائلة: «ان «حماس» تمثل استمرارية هذه القيم في إطار تجسيدها للتواصل الحضاري لهذا الشعب الأبي فوق ارضه المقدسة المباركة وترى «حماس» انها بمنهجها الاسلامي العظيم هي المؤهلة حضارياً واجتماعياً وواقعياً لصهر أبناء شعبنا الفلسطيني في بوتقة واحدة على طريق إقامة العدل والسلام على ارض فلسطين مسرى محمد ﷺ ومهد المسيح عليه السلام وقهر دولة الباطل المزعومة التي أنشأها الاستعمار وقادتها عصابات الموتورين والسفاحين من أمثال شامير ورابين وغيرهما».

وتابعت «حماس» في كتيبها قائلة: «إن «حماس» بالنسبة لشعبنا الفلسطيني هي حلقة الوصل الفلسطينية بين ماض حضاري عريق ومستقبل مشرق بالحرية والوحدة والعدالة لهذا الشعب على اختلاف مشاربه واتجاهاته فمنهج الاسلام يتسع للبشر جميعا وكل فلسطيني له مكان تحت مظلة الاسلام وموقف «حماس» من الأقليات العرقية والدينية واضح في ميثاق الحركة فهي تعتبرهم شركاء في الوطن لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين ما اخلصوا، كما ان موقف

HLNK37 0004809

الحركة منهم قبل التحرير يعتمد على موقفهم من الاحتلال فالحركة تدعم وتؤيد عملهم الموجه ضد الاحتلال وتعتبر ذلك جزءاً من واجباتهم الوطنية كما ان منهج «حماس» منهج فريد يعتمد على محاولة الاستفادة من كل جهد يهدف الى توظيف كل طاقة حتى لو كان صاحب هذا الجهد او هذه الطاقة يحمل مبدأ لا يتفق مع مبادىء الحركة الاسلامية..» وقالت «حماس» : «واذا كان هذا المفهوم عند جميع التنظيمات والحركات شعاراً وقولاً، فهو عند «حماس» تطبيقاً وممارسة، ومن هنا صاغت «حماس» شعارها «شعب فلسطيني واحد، منهج حماس الرائد» مؤكدة انها لا تفهم الوحدة الوطنية مجرد لقاء بين احزاب أو تحالف بين تنظيمات بل وحدة العمل الوطني لكافة ابناء الشعب الفلسطيني بلا استثناء على اختلاف معتقداتهم وتوجهاتهم استناداً الى وحدة الهدف انطلاقاً من منهج شامل للتحرير. ولا تعتبر حركة المقاومة الاسلامية «حماس» أن من لا يتبنى اسلوبها في التحرير خارجاً على الوحدة الوطنية كما لا تقبل ان يتهمها احد بهذه التهمة إن رفضت هي تبني أسلوب الغير في التعامل مع القضية الفلسطينية» وتختم «حماس» حديثها حول موضوع وحدة الشعب الفلسطيني فتقول: «إن البعض يتحامل على حركة «حماس» متهماً إياها بشق الصف تارة، والخروج عن الاجماع الوطني تارة اخرى ولا شك ان من يردد مثل هذا الإفك هو أحد اثنين: فهو إما مخلص لم يطلع على مبادىء «حماس» ولم يقرأ ميثاقها وإما كاره لأي جهد ضد العدو الصهيوني يبذل باسم الاسلام ولكنه ــ أي هذا الكاره ــ يزين ما في قلبه من نزعة متحاملة كارهة بعبارات تجد لها بريقاً وقبولاً على صفحات الجرائد فحسب اما على ساحة العمل ضد اليهود والمواجهة المباشرة فلا.. وليت هذا البعض يدرك ان الزمن قد تجاوز من يجلس في غرفة مكيفة لأحد الفنادق الفاخرة ويرشق (الآخرين) بالتهم وينعتهم بالسيء من الصفات بينما يقوم (الآخرون) برشق جنود الاحتلال بالحجارة ويكتبون ملحمة النصر والتحرير بدمائهم وأرواحهم وصمودهم في زنازن السجون». انتهى ما ورد في كتيب «حماس» حول هذه النقطة[٣].

البطريرك ميشيل صباح أكد على انتماء المسيحيين الى حضارة الاسلام عندما صرح لوكالة فرانس برس في معرض رده على سؤال حول وضع المسيحيين في دولة فلسطينية بعد بروز تيار اصولي في الأراضي المحتلة فقال: «ان الوجود المسيحي هو جزء لا يتجزأ من العالم العربي المسلم»[٤].

إن اعلان «حماس» عن نفسها كحركة اسلامية فلسطينية ترفع شعار «الاسلام هو الحل» ويقينها بأن الاسلام هو السبيل الوحيد لتحرير البلاد

HLNK37 0004810

والعباد من نير الاحتلال وإيمانها الراسخ من ان أرض فلسطين هي ارض اسلامية لابد ان يقوم عليها حكم الاسلام. إن هذا الاعلان ليس فيه ما يضير او يمس بأي فئة او طائفة فلسطينية ترى في نفسها انها جزء من هذا الشعب الساعي الى الحرية والتحرير.

ان وعي المسلمين والمسيحيين من أبناء الشعب الفلسطيني لطبيعة الأهداف الاسرائيلية الرامية الى بث روح الفرقة والتشاحن فيما بينهم قد حال دون تحقيق هذه الأهداف الخبيثة. فكان ان شارك الجميع في تصديهم للاحتلال دون التفات الى السموم والأكاذيب والاشاعات والدعايات المغرضة التي كانت تبثها وسائل إعلام «إسرائيل» . حيث وجدنا بعض المسيحيين في غزة على سبيل المثال قد سلموا أنفسهم وسياراتهم للمسجد ليكونوا تحت تصرف الشباب المسلم في خدمة الناس ونجدتهم. وعندما أوردت وسائل الاعلام الصهيونية بعض المزاعم حول ما يسمى بـ «السفارة المسيحية في القدس» وما تقدمه هذه السفارة المزعومة من مساعدات لتمويل نفقات هجرة اليهود السوفييت الى فلسطين المحتلة، سارع رؤساء الطوائف المسيحية الى شجب هذه الدسيسة الصهيونية في بيان لهم استنكروا فيه محاولة السلطات ووسائل اعلامها اثارة النعرات مؤكدين على تماسك الشعب الفلسطيني ووحدته.

وقال مطران طائفة الروم الالأثوذكسي في الديار المقدسة المحتلة المطران لطفي لحام انه لا علاقة إطلاقاً للكنائس المسيحية بهذه السفارة المزعومة التي أخذت وسائل الاعلام الصهيونية في التهليل لها في محاولة تهدف الى إثارة فتنة طائفية بين المسلمين والمسيحيين. وأضاف أن هذه السفارة لا تمثل كذلك الكنائس المسيحية في العالم الأمر الذي يدعونا الى «التنديد بهذه المحاولة وعدم الاعتراف بنشاطات هذه السفارة او وجودها». وحذر المطران لحام الطوائف المسيحية من الأكاذيب والدسائس التي تحاول سلطات الاحتلال الاسرائيلي من خلالها احداث فتنة طائفية لصرف الشعب الفلسطيني عن مقاومة الاحتلال وضرب وحدته الوطنية[٥].

من الواضح ان الاسرائيليين ووسائل اعلامهم ما زالوا يراهنون على تفتت وحدة الجماهير الفلسطينية فنجدهم يتناولون موضوع علاقة المسلمين بالمسيحيين بين حين وآخر، حيث تتوالى محاولات زرع بذور الفتنة والتشاحن فيما بين الطرفين. فهذه صحيفة هآرتس الاسرائيلية تكتب مقالاً حول علاقة المسلمين بالمسيحيين، حوى كل أنواع الكذب والدس والدعوة الى الفتنة في محاولة لقطع أوتار هذه العلاقة.

فتحت عنوان «بين المطرقة اليهودية والسندان الاسلامي»[٦] نقلت صحيفة هآرتس زيفاً على لسان أحد التجار المسيحيين في بيت لحم قوله «نحن موجودون بين المطرقة اليهودية والسندان الاسلامي». ورغم ان أبسط إنسان قادر على كشف مدى الزيف والتلفيق الذي يتضمنه مثل هذا القول ونسبته الى أحد ابناء الشعب الفلسطيني من المسيحيين الا ان الصحيفة الاسرائيلية تتابع كذبها فتزعم ان هذا التاجر قد قال «ان اليهود يضغطون علينا لندفع الضرائب كما كنا نفعل قبل سنة او سنتين مع انهم يعرفون ان أعمالنا تضررت بسبب الانتفاضة والمسلمين يرغموننا على ان نفتح حوانيتنا ثلاث ساعات يومياً فقط من التاسعة وحتى الثانية عشرة مع أنه في باقي المدن الحوانيت مفتوحة من أربع الى خمس ساعات يومياً . وأكدت الصحيفة ان «هذا ما قاله أحد تجار النصارى» في بيت لحم. فالصحيفة الاسرائيلية وكجزء من الحرب النفسية تزعم ان الانتفاضة قد أضرت بمصالح الناس وأثرت سلباً في حياتهم وهي نفس النغمة التي يرددها الاعلام الاسرائيلي باستمرار ان استمرار الانتفاضة ليس في صالح المواطنين الفلسطينيين ولابد لهم من التزام الهدوء والسكينة والعودة الى سابق عهدهم والعيش بأمان واطمئنان وتجنب الأعمال التي من شأنها ان تعرضهم لغضب سلطات الاحتلال. ونجد الصحيفة ايضاً تلمز في كون المسلمين يسمحون للمحلات التجارية في المدن التي يسكنها ملسمين بمزيد من ساعات العمل في الوقت الذي يحددون فيه ساعات العمل في المدن ذات الوجود المسيحي لمدة ثلاثة ساعات. والكل يعلم ان هذا محض افتراء ليس له رصيد على أرض الواقع. لكنه من السهل على هذه الصحيفة الاسرائيلية ان تكتب مثل هذا المقال المسموم وتنسبه الى تاجر نصراني ــ أي تاجر ــ لاضفاء نوع من المصداقية على مقالها المذكور. وبأسلوب تشهيري يشوه حقيقة الواقع تتابع الصحيفة مقالها فتزعم ان مدينة بيت لحم كانت «هي المدينة الأخيرة التي دخلت الى حلقة الانتفاضة» وأن «مستوى العنف بها قليل مقارنة مع مدن اخرى مثل نابلس ورام الله والخليل». وفي هذا طعن في وطنية هذه المدينة الفلسطينية لا يرضاه سكانها المسيحيون من أبناء الشعب الفلسطيني.

ثم قامت المخابرات الاسرائيلية وعبر وسائل الاعلام بالإعلان عن ظهور حركة مسيحية في بيت لحم تهدف الى التصدي لحركة المقاومة الاسلامية «حماس» التي رفعت شعار الاسلام. ثم جاءت صحيفة هآرتس لتؤكد هذه الاشاعة في مقالها المذكور فذكرت بأنه قد «اقيمت هناك ــ في بيت لحم ــ حركة جديدة سرية اسمها «حمام» اختصاراً لحركة المقاومة المسيحية» وقالت الصحيفة الاسرائيلية إن «هذا الجسم «حمام» أعد ليس لمصارعة الحكم

الاسرائيلي وإنما ضد حركة المقاومة الاسلامية «حماس» ثم تزعم الصحيفة ان سبب وقوف «حمام» ضد «حماس» ومحاربتها لها ناجم عن كون «حماس» غير مرتبطة مع اللجان الشعبية».

إن هذه الاشاعة التي روجت لها المخابرات الاسرائيلية قد تبين زيفها عندما قامت قيادة الانتفاضة ووزعت منشوراً في بيت لحم بينت فيه حقيقة ما سمي «حمام» وأعلنت على أنها من صنع المخابرات الاسرائيلية وان «الموساد الاسرائيلي يقف من وراء الاعلان عنها بهدف زعزعة العلاقات الاسلامية المسيحية في المدينة وأماكن اخرى». وجاءت الصحيفة الاسرائيلية لتقلل من أهمية هذه المنشورات فقالت «إن الشعارات الكثيرة على الجدران والموقعة باسم حركة «حمام» تثبت فعلاً انها موجودة».

وهذه ليست هي المرة الأولى التي تقوم بها المخابرات الاسرائيلية بكتابة الشعارات المغرضة والمزورة بهدف إثارة البلبلة والاضطراب بين الجماهير الفلسطينية.

وتعود صحيفة هآرتس مرة أخرى لتكذب فتقول: «عندما دعت حركة «حماس» إلى يوم اضراب قام أبناء الطائفة المسيحية الذين ملّوا من الاضرابات بضرب نشيطي «حماس» ولإثارة المزيد من الاحقاد تضيف الصحيفة زاعمة «إن السكان ــ في بيت لحم ــ يقولون ان من هاجم شباب «حماس» كانوا من مؤيدي المنظمة».

في مدينة بيت لحم يعيش ٦٠٪ من المسلمين و ٤٠٪ من المسيحيين في وئام وحسن جوار، وليس هناك من شيء ما يعكر صفو العلاقات السائدة فيما بينهم. وإذا كان الأمر كذلك لسنين طويلة خلت، فماهي إذن حقيقة ما يردده الاعلام الاسرائيلي عن وجود مشاحنات وتباغض وتربص فيما بين المسلمين والمسيحيين في هذه المدينة وباقي المناطق الأخرى. وهل صحيح ان المسيحيين يخافون الاسلام والصحوة الاسلامية مما يدفعهم للبحث عن ملجأ ومأوى لدى الأطراف العلمانية واليسارية والتعاون معها للحيلولة دون سيطرة الاسلام على الشارع السياسي في فلسطين.

لم تتورع صحيفة معاريف الاسرائيلية عن إخفاء عنصريتها عندما تتناول موضع العلاقة بين المسلمين والمسيحيين ، فتختار لمقال من مقالاتها عنوان «بيت لحم: النصارى يخافون الاسلام»[٧]. والقارىء لهذا المقال يخرج بانطباع بأن الاسرائيليين المحتلين يغيظهم ويزعجهم ما هو حاصل بين المسلمين والمسيحيين من وفاق ووئام. خاصة وأن العنوان الذي اختارته الصحيفة المذكورة لمقالها

لا يمت إلى مضمونه بصلة. وباستعراض عاجل لفقرات المقال المذكور، ستبدو لنا النوايا والأهداف الخبيثة الكامنة وراء كتابة مثل هذا المقال.

ففي مقدمة المقال تقول صحيفة معاريف: «بجانب المدبسة في بيت لحم في المكان الذي طعن به في بداية الأسبوع «جابي امزلح» ــ أحد الجنود الاسرائيليين ــ من بتاح تكفا ارتفع شعار أخضر لحركة «حماس» حركة المقاومة الاسلامية الأصولية في المناطق يقول: «من كابول لفلسطين بعد ان طردنا الكفرة من هناك سنطردهم من هنا ايضاً ونسيطر على كل شيء». وعلى عكس ما ذهبت اليه الصحيفة من ان الشعار موجه للمسيحيين في بيت لحم وغيرها فإن شعارات «حماس» التي ظهرت بعد انسحاب القوات الروسية مندحرة من أفغانستان أشارت الى أن اليهود في فلسطين سيواجهون نفس المصير الذي واجهته القوات الروسية وسيطردون من الأرض المقدسة بإذن الله. أخذاً بعين الاعتبار ان صيغة الشعار الذي أوردته الصحيفة وركاكة أسلوبه لا يتوافق مع شعارات حركة «حماس» القوية والمعبرة. ومن الواضح انه «كلما فشل اليهود في ميدان المواجهة لجأوا الى الكذب والدس» ولهذا دعت حركة «حماس» الى ضرورة اليقظة والحذر من أساليب اليهود الماكرة في إحداث الفتن والشقاقات، وأكدت «حماس» في بياناتها «أن كل بيان أو شعار على الجدران يهاجم فئة من فئات شعبنا فهو من العدو اليهودي» وان «كل بيان او شعار يحاول خلق الفتن والصدامات بين ابناء شعبنا فهو من اليهود» وأن «كل دعوة لزرع الشقاق والخلاف مكذوبة حاقدة».

وعندما اشتركت الحركة الاسلامية في المنطقة المحتلة منذ عام ١٩٤٨م ولأول مرة في انتخابات المجالس المحلية في القرى والمدن الفلسطينية داخل الخط الأخضر، وحققت في هذه الانتخابات نجاحات باهرة لم تكن متوقعة. مثّل هذا النجاح صدمة عنيفة لقادة اسرائيل وساستها والذين راهنوا كثيراً على ذوبان العنصر الفلسطيني في دولة (يهود)، وكان هذا النجاح ايضاً ضربة قوية للأحزاب اليسارية والعلمانية التي سيطرت ولمدة طويلة على الشارع السياسي في تلك المناطق، هذه الأحزاب التي تدعو الى تثبيت شرعية الكيان الصهيوني والحفاظ على أمنه.

في نفس الوقت لقد كان هذا النجاح مبعث فرح وسرور بالغين للمسلمين في فلسطين وخارجها، ومؤشراً على قرب بزوغ فجر الاسلام ليبدد ظلام الاحتلال. من جهتها اعتبرت صحيفة معاريف الاسرائيلية مظاهر الفرح التي عمت أبناء الاسلام في فلسطين خطراً يتهدد المسيحيين من أبناء الشعب

الفلسطيني وتصف مظاهر الفرحة هذه بقولها: «ولقد تجول الأخوان المسلمون في الأسبوع الماضي بشوارع المدينة ــ بيت لحم ــ ولم يفتخروا بنصر الحركة الأخت في أم الفحم او كفر قاسم او للانتصارات التي سجلتها الحركة في «اسرائيل» في الانتخابات للسلطات المحلية وانما افتخروا بالمقاعد الستة التي حصلت عليها الحركة في الناصرة ذات الأغلبية المسيحية» تصور الصحيفة هنا وبشكل استفزازي بأن فرح المسلمين قصد به الاساءة الى المسيحيين في بيت لحم، علماً بأن الحركة الاسلامية في الناصرة قد خاضت الانتخابات البلدية في مواجهة الشيوعيين وليس المسيحيين كما تلمز اليه الصحيفة.

وتنتقل الصحيفة في مقالها من تناول موضوع الانتخابات في الناصرة والمناطق الأخرى الى الحديث عن قصة بطولة سطرها احد شباب حركة «حماس» في بيت لحم، ولم توفق الصحيفة في استخدام هذه القصة لخدمة أهدافها الخبيثة في نشر الفتنة والشقاق بين أبناء الشعب الواحد. فتقول الصحيفة: «لم يفاجأ النصارى بما قام به الشاب رامي هيرماس المشتبه بالقيام بعملية القتل ــ قتل جندي اسرائيلي ــ فلم يخف هذا الطالب ــ طالب جامعي في جامعة بيت لحم ــ تأييده للأخوان المسلمين فقد كان من نشطاء الحركة الاسلامية في الجامعة حيث اصبح لها مؤيدون هناك ايضاً ولقد اعتقل منذ مدة قصيرة مع نشيطي «حماس» في المنطقة وتعد عائلته من المؤيدين للأخوان المسلمين». ولكن أين هي المفاجأة اذن التي أذهلت المسيحيين في بيت لحم، وتبادر الصحيفة للإجابة على هذا السؤال فتقول: «لكن ما فاجأ النصارى هو ان الشاب ــ رامي هيرماس ــ الذي لم يتجاوز عمره ٢٢ عاماً والذي تربى مع الأطفال المسيحيون كان مستعداً ان يضحي بحياته من أجل قتل جندي اسرائيلي. وهم ــ اي المسيحيين ــ يخافون ان هذا الحماس الأصولي قد يوجه في يوم من الأيام ضد الأقلية النصرانية التي تعتبر العنصر الضعيف في المنطقة». فالصحيفة الاسرائيلية تجعل من الاستعداد للتضحية الذي أبداه الشاب المسلم سبباً يدعو المسيحيين للقلق والخوف على مستقبلهم، متناسية ان هذه البطولة والاستعداد للتضحية هما مصدر فخر واعتزاز لكل فرد ينتمي الى شعب فلسطين سواء كان مسلماً أو مسيحياً. ألا يعلم الاسرائيليون ان الأقلية المسيحية في فلسطين والتي يصفونها «بالعنصر الضعيف» هي قوية بانتمائها الى شعب فلسطين وتاريخه المشرق وحضارته الزاهرة؟.

وتمضي الصحيفة الاسرائيلية في وصف قصة البطولة التي صنعها رامي هيرماس فتقول: «في يوم الأحد صباحاً خرج رامي هيرماس من المخبز وهو يحمل صندوقاً في يده وحدّث أحد جنود الدورية قائلاً: بعد ان رآه «جادي

امزح» من طرف عينيه أمره بالتوقف ولكنهم اشتبكوا ــ اي الجندي الاسرائيلي والشاب الفلسطيني ــ فحاول جادي التخلص منه ولكن المهاجم ــ رامي هيرماس ــ ضمه اليه ولم أفهم ما يجري حتى اقتربت ورأيت السكين وكان لدي عيار مطاطي واحد فأطلقته على ظهره، لقد خفت أن أصيب جادي لو أني وجهته الى وجهه وفي هذه الأثناء لاحظ اثنان من الجنود ما يجري فأطلقوا نيران الذخيرة الحية على المهاجم وبهذا منعوه من توجيه طعنات أكثر».

إن الصحيفة الاسرائيلية لم تكن موفقة وكما اسلفنا في استخدام القصة السالفة، والبطولة التي أبداها احد شباب الاسلام، في خدمة سياساتها الرامية الى زرع بذور الفتنة بين ابناء الشعب الفلسطيني. ولكن الصحيح والمؤكد ان الاستعداد للتضحية والتفاني في طلب الشهادة، ومظاهر البطولة والاقدام التي يبديها شباب فلسطين قد فاجأت وأقلقت اليهود انفسهم، والتي لا يجدون تفسيرات واضحة لها أو حتى المقدرة على الوقوف امامها كما صرح بذلك رابين وزير حربهم.

وتعود الصحيفة الاسرائيلية معاريف لتكرر مقولتها الخبيثة بأن الاسلام يشكل خطراً على المسيحيين في فلسطين ولابد من تدارك الأمر قبل فوات الأوان حيث نجد الصحيفة تقول: «ولا تهتم قيادة الانتفاضة بمخاوف بيت لحم من تعاظم التيار الاسلامي» ثم تزعم ان «الجو متوتر والمواجهات بين النصارى والمسلمين في لبنان تزيد الطين بلة». وتفتري الصحيفة على المسيحيين فتقول: «ولهذا يعمل النصارى كل ما بوسعهم لتقوية العناصر الفلسطينية الوطنية على أمل الحد من تعاظم التيار الأصولي، فـ «بيت ساحور» هي مثال جميل على ذلك اذ أنها اصبحت معقلاً وطنياً فلسطينياً مع النصارى وتساوى هناك ثلثين».

وفي تعليقها على بيانات حركة «حماس» التي تدعم وتثمن العمل على ترسيخ اواصر الوحدة بين فئات الشعب الفلسطيني والتحذير من التفرق والانقسام تقول الصحيفة الاسرائيلية انه بالرغم من ان «المناشير تمتدح النصارى دائماً الا أن هذا لا يطمئنهم فهم يخافون ان يسبب الانقلاب الأصولي في «اسرائيل» وتعاظم التيار الاسلامي في غزة الى ظاهرة مشابهة في المناطق». إن واقع الأمر على الساحة الفلسطينية يشير الى أن حركة المقاومة الاسلامية «حماس» يتعاظم نفوذها يوماً بعد يوم، وأصبح لها موطأ قدم في كل مدينة وقرية ومخيم، ولم نَر أو أن نسمع بأن المسيحيين قد أبدوا قلقهم ومخاوفهم كنتيجة لذلك، أو أن هذا الكسب الاسلامي كان سبباً في تعكير الأجواء او إحداث التوتر فيما بين المسلمين والمسيحيين. وتتمادى الصحيفة المذكورة في تزييفها وتزويرها فتزعم ان المسيحيين «يحذرون من تحالف بين السلطة وبين الأخوان

المسلمين الذي يتمتعون بمعاملة متسامحة من قبل السلطة وذلك بهدف إضعاف مؤيدي المنظمة» ولا يخفى على أحد الأسلوب الخبيث الذي تلجأ اليه هذه الصحيفة وسائر وسائل اعلام اسرائيل في تشويه موقف الحركة الاسلامية من فلسطين واتهامها بكونها مسموحاً لها بحرية الحركة والتنظيم دون باقي الاتجاهات الاخرى. ولا يحتاج هذا الزعم الى مناقشة او تعليق لأن الأمر هو محض افتراء يقصد به فصل الحركة الاسلامية المجاهدة عن قاعدتها الشعبية وللحد من التفاف الجماهير حولها.

وتدعي الصحيفة الاسرائيلية في المقال نفسه ان المسيحيين «مستعدون للاعتراف بأن أحد الأسباب التي رفض من أجلها مشروع رابين من قبل مؤيدي المنظمة كان خوفهم من إجراء انتخابات تحصل بها «حماس» على مكاسب كبيرة».

وفي ختام مقالها المذكور تعود صحيفة معاريف لتحذر المسيحيين من الخطر الأصولي الاسلامي حيث تقول «وتشكل الانتخابات في الناصرة ضوء أحمر للمسيحيين في بيت لحم» والياس فريج (رئيس بلدية بيت لحم) يعرف بأنه اذا ماكانت هناك انتخابات حرة في المناطق فلن تفيد مكاسبه وشهرته الدولية، وستقع المدينة النصرانية التي تظهر على شاشات التلفاز في ملايين البيوت في العالم بيد مرشح مسلم لرئاسة البلدية» انتهى مقال معاريف.

مما لاشك فيه ان متانة العلاقات الرابطة بين مختلف فئات وقطاعات الشعب الفلسطيني هي واحد من الأمور التي تقلق سلطات الاحتلال والتي تظهر مدى تعاون وتكاتف وتراحم جميع افراد الشعب فيما بينهم ففي مدينة بيت لحم مثلاً رفض مسؤولو البطريكية في أحد الأديرة في المدينة السماح للجنود الاسرائيلين بإزالة شعارات اسلامية مؤيدة لحركة المقاومة الاسلامية «حماس» والتي غطت جدران الدير، حيث بقيت الشعارات الاسلامية هناك لتؤكد على وقوف كل فئات الشعب ضد الاحتلال. وتزعم صحيفة الجيروسالم بوست التي نقلت الخبر ان سبب رفض رجال الدين المسيحيين إزالة الشعارات راجع الى خوفهم من إمكانية تعرضهم للخطر من قبل الحركة الاسلامية. غير ان واقع الأمر يشير الى غير ذلك[٨].

وعندما شنت سلطات الاحتلال أضخم وأشرس حملة ضرائبية ضد مدينة بيت ساحور بعد ان فرضت عليها منع التجول والذي استمر لمدة ستة عشر يوماً على التوالي، واعتبار المدينة منطقة عسكرية مغلقة ومنعت وسائل الاعلام من دخولها لكيلا تقوم بنقل حقيقة ما يجري فيها. قامت السلطات الاسرائيلية

بسلب ونهب البضائع والممتلكات منها حيث قدرت قيمة الأشياء المنهوبة بملايين الدولارات.

في أبان هذه الحملة، وفي الوقت الذي توجهت فيه أنظار الفلسطينيين الى مدينة بيت ساحور، وأبدوا تأييدهم وتعاطفهم معها. قامت المخابرات الاسرائيلية باستغلال هذه الأجواء العاطفية والنفسية لضرب حركة «حماس» وتشويه موقفها بالكذب والدس عليها وإصدار وتوزيع بيان حمل اسم الحركة. فضمن البرنامج الأخباري الأسبوعي «الأسبوع في ساعة» في مساء يوم الأحد الموافق ١٩٨٩/١٠/١٥م، أذاع التلفزيون الاسرائيلي خبراً مفاده ان حركة المقاومة الاسلامية «حماس» قد وزعت بياناً هاجمت فيه أهل بيت ساحور وحمل البيان عنوان «انتفاضة أصحاب الملايين» (انظر الملحق رقم:).

وسرعان ما ادرك سكان بيت ساحور قبل غيرهم حقيقة هذا البيان المزور، واستيقنوا بوعيهم وقوف المخابرات الاسرائيلية وراءه التي هدفت الى استثارة أهل بيت ساحور وأبناء الشعب الفلسطيني عامة ضد حركة «حماس».

وبادرت حركة «حماس» من جهتها وفي بيانها رقم (١٩) الصادر في أعقاب أحداث بيت ساحور الى التحذير من البيانات المدسوسة «كالبيان الذي يهاجم أهالي مدينة بيت ساحور الأبطال» وأعلنت «حماس» «أن هذا الأسلوب الرخيص بعيد كل البعد عن منهجها الذي عرفته جماهير شعبنا وأكدت «حماس» على انها حركة كل الجماهر الفلسطينية مسلمهم ومسيحيهم دون تمييز، ملتزمة منهج القرآن الذي يقول: «ولتجدن أقربهم مودة الذين قالوا انا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وانهم لا يستكبرون». (انظر الملحق رقم:).

ولمّا قامت السلطات الاسرائيلية بعرض البضائع المسروقة من بيت ساحور لبيعها في المزاد العلني بهدف احداث فتنة بين الناس افتى علماء المسلمين وعلماء الحركة بحرمة شراء هذه البضائع والممتلكات.

وفي يوم ١٩٨٩/١٢/٢٥م دعت حركة المقاومة الاسلامية «حماس» إلى القيام باضراب شامل بمناسبة مرور شهر على اغتيال الدكتور المجاهد عبدالله عزام الذي قتل يوم ١٩٨٩/١١/٢٤م هو واثنين من أبناءه محمد وابراهيم عندما تفجرت السيارة التي كانوا يستقلونها من جراء مرورها فوق لغم مزروع في الطريق الى المسجد الذي سيقدم فيه عبدالله عزام خطبة الجمعة.

ولأن يوم الاضراب هذا قد صادف يوم عيد لبعض الطوائف المسيحية قامت حركة «حماس» بنشر وتوزيع استدراك كملحق لبيانها رقم (٥١) وأعلنت فيه تأجيل موعد اضرابها الى إشعار آخر.

وجاء في هذا الاستدراك: «ولأن يوم ١٩٨٩/١٢/٢٥م يوم عيد لبعض الطوائف النصرانية ولأن حركة المقاومة الاسلامية «حماس» حريصة على أن يؤدي النصارى من أبناء شعبنا الفلسطيني الواحد يوم عيدهم بكامل الحرية مستنيرة بهدي القرآن العظيم والسنة المشرفة في حرمة ايذائهم بأي شكل فقد قررت حركة المقاومة الاسلامية «حماس» إعلان يوم ١٩٨٩/١٢/٢٧م يوم إضراب شامل بدلاً من يوم ١٩٨٩/١٢/٢٥م ﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى..﴾[٩].

ولقد أبدى المسيحيون في الأراضي المحتلة ارتياحهم الشديد لهذا القرار وأكبروا في حركة «حماس» حرصها على الوحدة الوطنية. ولقد فوتت حركة «حماس» الفرصة ايضاً على الذين كانوا يحاولون الاصطياد في الماء العكر في قولهم إن «حماس» قد قصدت الدعوة الى الاضراب في يوم العيد المذكور.

وزعمت وسائل الاعلام الاسرائيلية من راديو وتلفزيون وصحف ان حركة «حماس» قد تراجعت عن اضرابها نتيجة للتذمر الشديد الذي أبداه المسيحيون الفلسطينيون[١٠]. علماً أن القيادة الموحدة هي الأخرى قد دعت سكان بيت لحم وبين ساحور في بيان خاص الى الاضراب وتقليص الاحتفالات بعيد الميلاد وقصرها على الزيارات فقط.

ومن الحوادث الدالة على همجية وعنصرية سلطات الاحتلال ومعاداتها لكل فئات ابناء الشعب الفلسطيني، والتي تبين مدى حقدها على تاريخ ومقدسات فلسطين، ومما يكشف زيف الدعاية المغرضة التي تطرحها وسائل الاعلام الاسرائيلية في تناولها لعلاقة المسلمين بالمسيحيين في فلسطين ومن أن «حماس» تمثل دعوة طائفية تهدد الوجود المسيحي في فلسطين هو حادث احتلال المستوطنين اليهود لفندق مار يوحنا والاعتداء على أملاك كنيسة الروم الأرثوذكسي. فلقد قامت «حماس» باستنكار هذا الحادث ودعت الى الوقوف صفاً واحداً أمام الغطرسة اليهودية وجاء في بيان لها اصدرته بهذا الخصوص: «ان حركة المقاومة الاسلامية «حماس» التي اخذت على عاتقها صراع العدو الصهيوني، وحماية مقدسات شعبنا في أرض فلسطين الطاهرة، والتي ما فتأت تفضح الممارسات الهمجية لدولة الاحتلال ضد الشعب والممتلكات والمقدسات، تستنكر اليوم عدوان قطعان المستوطنين الذي تم يوم الخميس ١٢ نيسان (ابريل) ١٩٩٠، ضد املاك كنيسة الروم الأرثوذكس في القدس الشريف، والاعتداء على الرهبان الذين تظاهروا ضد هذا الظلم والعدوان،

خاصة ان هذا الاعتداء أتى في ايام أعياد المسيحيين.

وان «حماس» إذ تستنكر هذا العدوان الهمجي ضد المسيحيين من أبناء شعبنا الفلسطيني، لتؤكد للعالم اجمع ان دولة الاحتلال الاسرائيلي دولة عنصرية تعادي العقائد الدينية سواء كانت اسلامية ام مسيحية، فلم تتوان في السابق عن الاعتداء على حرمات المسلمين ومقدساتهم وأرواحهم حتى في أيام عيدهم وفرضت عليهم منع التجول ومنعتهم من أداء شعائر العيد والاحتفال به.

واننا في «حماس» نؤكد على ضرورة وحدة شعبنا الفلسطيني بكل فئاته ليقف صفاً واحداً وسداً منيعاً امام همجية العدو المحتل.

كما ندعو العالم ليتفهم هذه الطبيعة العدوانية لدولة العدو الصهيوني، وان يقف الى جانب الحق الفلسطيني في وطنه وأرضه ومقدساته ضد هذه الهمجية والعنصرية»[١١].

هذا غيض من فيض من مواقف حركة «حماس» الوحدوية، والتي تظهر مدى حرصها على وحدة الشعب الفلسطيني بكل فئاته واتجاهاته وليكون يداً واحدة في التصدي لقوات الاحتلال ودولة الاغتصاب الاسرائيلية. والتي تؤكد ايضاً على كون حركة «حماس» حركة جماهيرية بعيدة كل البعد عن مايشيعه الاعلام الاسرائيلي والمغرضون من ان «حماس» تدعو الى الطائفية وتسعى الى تقسيم الشعب الى شيع وأحزاب وهي بذلك تمثل خطراً يتهدد وحدة الشعب الفلسطيني. ولكن كل المحاولات التي قام ويقوم بها الاسرائيليون لزرع بذور الفرقة والخلاف والفتنة بين أبناء الشعب الواحد قد باءت بالفشل فعلى صخرة الوعي الفلسطيني قد تحطمت كل دسائس وأكاذيب وادعاءات ومكر اليهود.

الهوامش

(١) ميثاق حماس: (المادة: ٣١).
(٢) مجلة فلسطين الثورة، العدد ٨٠٤، ١٩٩٠/٧/٨م ص ص١ــ٨.
(٣) «حركة المقاومة الاسلامية «حماس» بين آلام الواقع وآمال المستقبل» كتيب وزعته حركة «حماس» في الأرض المحتلة في شهر يونيو ١٩٩٠م. ص ص٦ــ٨.
(٤) صحيفة النهار المقدسية ، العدد، ٦٤٢، ١٩٨٨/١١/٢٨م.
(٥) صحيفة شيكاغو تايمز، العدد ١، ٧ــ٢٠ يونيو ١٩٩٠م.
(٦) صحيفة هآرتس، ١٩٨٨/١١/١م، ص١٥.
(٧) صحيفة معاريف، ١٩٨٩/٣/١٧م ص٢.
(٨) صحيفة الجيروسالم بوست، العدد ١٧٢٠٩، ١٩٨٩/٨/١٦م.
(٩) استدراك لبيان حركة «حماس» رقم (٥١) وزع بتاريخ ٢٢ كانون الأول ١٩٨٩م.
(١٠) صحيفة الجيروسالم بوست، العدد ١٧٣٢٢، ١٩٨٩/١٢/٢٨م.
(١١) بيان حركة المقاومة الاسلامية / المكتب الاعلامي، ١٩٩٠/٤/١٣م.

HLNK37 0004821

حماس ومنظمة التحرير

لوقت مضى، وقبل ظهور الوجود الاسلامي الفاعل على الساحة السياسية داخل الأرض المحتلة وازدياد قوته، كان الاعلام الاسرائيلي ــ الاداة الاعلامية للحركة الصهيونية داخل فلسطين المحتلة يناصب ــ وما زال ــ منظمة التحرير الفلسطينية العداء، ويصفها بأوصاف شتى، فهي على حد تعبير هذا الاعلام «المنظمة او المنظمات التخريبية»، «المنظمة الارهابية» وهي «عصابة الارهاب». وكان يصف رجالاتها بأوصاف القتلة والمتطرفين والارهابيين. وذلك لأن منظمة التحرير الفلسطينية وما تمثله كانت تطرح النقيض للكيان الاسرائيلي وآماله وطموحاته. كما هدف الاعلام من وراء هذه الحملات الاعلامية الشرسة ضد المنظمة تشويه حقيقة النضال الفلسطيني بتشويه حركة المقاومة بالإضافة الى محاولة عزل المنظمة عن قاعدتها الجماهيرية في الأرض المحتلة.

وبعد أن تعمقت الصحوة الاسلامية وامتدت لتشمل كل أنحاء فلسطين، ولتتوج بظهور حركة المقاومة الاسلامية حماس ــ أكبر حركة إسلامية فلسطينية عاملة على الساحة ــ بدأ الاعلام الاسرائيلي تنفيذ سياسة إعلامية خبيثة استهدفت تخريب وتقويض البيت الفلسطيني وذلك عن طريق المحاولات المتكررة لإشعال نار الفتنة بين الاتجاه الاسلامي وفي مقدمته حركة «حماس» والاتجاه الوطني الممثل في الفصائل الفلسطينية المنضوية تحت لواء منظمة التحرير الفلسطينية. لقد صور الاعلام الاسرائيلي ــ وبشكل مقصود ــ ان العلاقة القائمة بين حركة المقاومة الاسلامية «حماس» ــ والتي هي مجال اهتمامنا هنا ــ وبين الاتجاهات الوطنية ــ منظمة التحرير ــ على أنها علاقة عكسية بمعنى أن صعود طرف يقابله هبوط لدى الطرف الآخر، وأن قوة وانتشار أحد الطرفين تعني بالضرورة التراجع والانكماش بالنسبة للطرف الثاني وهكذا.

لقد صور الاعلام الاسرائيلي تعاظم وتنامي الدور الاسلامي الذي تمثله حركة «حماس» في الأرض المحتلة على أنه تحدي للمنظمة وتهديد لمكانتها، ومنازعة لها على قيادة وتمثيل الشعب الفلسطيني وان «حماس» لا همّ لها إلاّ معارضة المنظمة والوقوف ضد سياساتها وأهدافها. ويهدف الاعلام الاسرائيلي من التركيز على مثل هذه الأمور استعداء المنظمة بفصائلها المختلفة ضد حركة

HLNK37 0004822

«حماس» وفتح الباب على مصراعيه أمام المنافسة الحزبية الضيقة، ولتحويل الأنظار عن مقاومة العدو الحقيقي المتمثل في الدولة المصطنعة «اسرائيل».

فعندما تتحدث صحيفة يديعوت أحرونوت عن الجهات المعارضة لسياسة المنظمة تعدد منها فصائل «جبهة الانقاذ» والجبهة الشعبية القيادة العامة بقيادة أحمد جبريل وتعلق الصحيفة فتقول : «انهم ــ أي المنظمات المذكورة ــ لا يشكلون العدو الرئيسي للمنظمات» وتضيف إن «العدو الرئيسي للمنظمات هم المتعصبون المسلمون بقيادة «حماس» حركة المقاومة الاسلامية التي شكلها الأخوان المسملون والجهاد الاسلامي»[1].

وفي مقال آخر تقول نفس الصحيفة: «تأسست حركة «حماس» في الشارع الفلسطيني وأصبحت خطراً حقيقياً على المنظمة حيث تحظى مناشير «حماس» بتأثير مشابه لمناشير القيادة الموحدة وجدير بالذكر ان الاضراب يسود في الأيام التي تعلن عنها حماس»[2].

وكتبت صحيفة حدشوت الاسرائيلية : «أما بالنسبة للمنظمات الاسلامية فإنها تتواجد على مفترق طرق بالنسبة للمنظمة والنضال في الظروف الحالية. هناك احتمال أن تستطيع المنظمة كسب الجهات الدينية بواسطة التضحية ببعض الكراسي في اللجنة التنفيذية للمجلس الوطني الفلسطيني والميزانيات ولكن مع هذا اذا سارت المنظمة نحو حل سياسي منفرد فسوف يكون هناك شقاق»[3].

ومن حين لآخر كان يشيع الاعلام الاسرائيلي ان حركة «حماس» تسعى لتشكيل قيادة بديلة للمنظمة بالتعاون مع الجهات المعارضة لسياسة منظمة التحرير. فقد أشارت صحيفة معاريف الاسرائيلية الى ما سمي بالجبهة الوطنية الموحدة والمكونة من «مؤيدي جبهة الرفض ونشيطي حركة «حماس» الذين قاموا بنشر منشور ضد القيادة الموحدة للانتفاضة وذلك في أعقاب خطوات المنظمة المعتدلة». وتزعم الصحيفة ان المنشور قد طالب بتشكيل قيادة بديلة تمثل كل التيارات التي ترفض قبول شروط الولايات المتحدة لاجراء مفاوضات مع الفلسطينيين[4]. كما زعمت صحيفة هآرتس «أن ايران تحاول السيطرة على حركة «حماس» التي تعمل في المناطق وزيادة تأثيرها عليها وذلك بواسطة إقامة منظمة اسلامية لتحرير فلسطين بدلاً من المنظمات»[5].

ومن حين لآخر كان الاعلام الاسرائيلي يتحدث عن وجود خلافات حادة بين حركة «حماس» ومنظمة التحرير وعن اجتماعات تعقد هنا وهناك بين ممثلين عن الطرفين لتلافي حدوث أزمة ولتقريب وجهات النظر. واذا صح شيء من هذا فحقيقة الأمر ليست بالصورة التي يطرحها الاعلام الاسرائيلي

الذي يصور ان الخلاف بين الطرفين هو الأساس ، واستحالة التوفيق بينهما. فقد ذكر التلفزيون الاسرائيلي في نشرته الاخبارية مساء يوم ١٩٨٩/٣/٧م بأن عرفات انتقد حركة «حماس» خلال محاضرة ألقاها في الكويت وأنه قال إن «حماس» عارضت الأحداث عندما نشبت وأن «حماس» رفضت كل يد مدّت اليها للتعاون في الأراضي المحتلة.

يظهر من كل ما سبق بأن اسرائيل تخطط لأحداث فتنة بين حركة «حماس» ومنظمة التحرير الفلسطينية. وكما تؤكد مجلة اليوم السابع المؤيدة للمنظمة ان «حماس» لن تكون الأداة لتنفيذ هذه الفتنة. فلقد ركز الاعلام الاسرائيلي دوماً على أن حركة «حماس» هي العنصر الشاذ في الصف الوطني، وأنها الجهة المبادرة وباستمرار لتفجير ساحة الصراع بين الأطراف الوطنية المختلفة. وكانت بعض وسائل الاعلام قد نقلت تصريحاً لأحمد جبريل والذي قال فيه ان تنظيمات فلسطينية معارضة لعرفات تخطط لعقد اجتماع تتدارس فيه سبل السيطرة على منظمة التحرير الفلسطينية ويضم هذا التجمع الفصائل المعارضة لعرفات بما في ذلك حركة حماس الاسلامية في الأراضي المحتلة وحركة الجهاد الاسلامي وحمل غلاف مجلة «المستقبل» يوم ١٩٨٩/٢/١١م أي بعد أيام من تصريح أحمد جبريل عنوان: «اسرائيل تخطط لفتنة في الضفة والقطاع. هل تقع الحرب بين المنظمة و(حماس)». وأفردت المجلة لمناقشة الموضوع افتتاحية كاملة ومقالاً تحليلياً. فعلقت مجلة اليوم السابع على تصريح أحمد جبريل وموضوع مجلة المستقبل فقالت: «هناك إذاً مسعى من أحمد جبريل ومن كل المنشقين عن منظمة التحرير الفلسطينية والذين يتخذون من دمشق مقراً لهم، للتعاون مع حركة حماس والسيطرة على منظمة التحرير الفلسطينية» وأضافت المجلة: «ونحن نشارك مجلة المستقبل بأن اسرائيل تخطط لفتنة في الضفة والقطاع، ونحن نشاركها بأن اسرائيل تسعى لشق الصف الفلسطيني لكي يتحارب الفلسطينيون فيما بينهم. وتابعت مجلة اليوم السابع تقول: ولكننا نختلف معها ــ مجلة المستقبل ــ في مسألة واحدة هي أداة التنفيذ. أداة التنفيذ حسب قناعتنا ليست حركة حماس وتعلل المجلة قناعتها هذه بقولها: «حركة حماس تشارك في الانتفاضة وفي قيادتها، ولها موقف متصلب ضد اسرائيل يمنعها من أن تكون أداة صالحة بيدها. و «حماس» حركة واعية تختلف مع منظمة التحرير الفلسطينية حول بعض القضايا السياسية، ولكنها أعلنت رسمياً ان الخلاف الان هو مع العدو الاسرائيلي وحول هذا الخلاف فقط يجب ان يتركز الكلام»[6].

موقف حركة حماس من منظمة التحرير

وعلى العكس مما يطرحه الاعلام الاسرائيلي وتصويره لحركة حماس على أنها خطر يهدد مكانة المنظمة وجاءت منافسة لها، أعلنت حركة «حماس» عن موقفها الواضح والايجابي من المنظمة والذي جاء فيه إن: «منظمة التحرير الفلسطينية من أقرب المقربين الى حركة المقاومة الاسلامية، ففيها الأب او الأخ او القريب او الصديق، وهل يجفو المسلم اباه أو أخاه أو قريبه أو صديقه فوطننا واحد ومصابنا واحد ومصيرنا واحد وعدونا مشترك.

وتأثراً بالظروف التي احاطت بتكوين المنظمة، وما يسود العالم العربي من بلبلة فكرية، نتيجة للغزو الفكري الذي وقع تحت تأثيره العالم العربي منذ اندحار الصليبيين، وعززه الاستشراق والتبشير والاستعمار ولا يزال. تبنت المنظمة فكرة الدولة العلمانية وهكذا نحسبها.

والفكرة العلمانية ــ والتي تعني اللادينية ــ مناقضة للفكرة الدينية مناقضة تامة. وعلى الأفكار تُبنى المواقف، والتصرفات وتتخذ القرارات.

ومن هنا ــ مع تقديرنا لمنظمة التحرير الفلسطينية وما يمكن ان تتطور اليه ــ وعدم التقليل من دورها في الصراع العربي الاسرائيلي، لا يمكننا ان نستبدل اسلامية فلسطين الحالية والمستقبلية لتتبنى الفكرة العلمانية، فإسلامية فلسطين جزء من ديننا ومن فرّط في دينه فقد خسر. ﴿وَمَنْ يرغبُ عن ملّة ابراهيمَ إلاّ من سَفِهَ نفسهُ﴾ (البقرة: ١٣٠). ويوم تتبنى منظمة التحرير الفلسطينية الإسلام كمنهج حياة، فنحن جنودها، ووقود نارها التي تحرق الاعداء، فالى ان يتم ذلك ــ ونسأل الله ان يكون قريباً ــ فموقف حركة المقاومة الاسلامية من منظمة التحرير الفلسطينية هو موقف الأبن من أبيه والأخ من اخيه والقريب من قريبه، يتألم لألمه ان اصابته شوكة، ويشد أزره في مواجهة الأعداء ويتمنى له الهداية والرشاد.

أخاك أخاك إن من لا أخاً له
كساع الى الهيجا بـغير سلاح
وإنّ ابن عم المرء ــ فاعلم جناحه
وهل ينهض البازي بغير جـناح

«وحركة المقاومة الاسلامية وهي تشق طريقها لتؤكد المرة تلو المرة لكل أبناء شعبنا والشعوب العربية والاسلامية، انها لا تبغي شهرة ذاتية، او مكسباً

ماديا، او مكانة اجتماعية. وأنها ليست موجهة ضد احد من ابناء شعبنا لتكون له منافساً او تسعى لأخذ مكانته. ولا شيء من ذلك على الاطلاق ، وهي لن تكون ضد احد من ابناء المسلمين او المسالمين لها من غير المسلمين في هذا المكان وفي كل مكان، ولن تكون الا عوناً لكل التجمعات والتنظيمات العاملة ضد العدو الصهيوني والدائرين في فلكه.

وحركة المقاومة الاسلامية تعتمد الاسلام منهج حياة، وهو عقيدتها وبه تدين، ومن اعتمد الاسلام منهج حياة سواء كان هنا او هناك تنظيماً كان او منظمة او دولة او اي تجمع اخر فحركة المقاومة الاسلامية له جنود ليس إلاّ»[٨].

وقالت «حماس» في أحد نشراتها: «يشيع اليهود وأعوانهم بغية شق الصف وزرع الانقسامات ان حركة «حماس» جاءت منافسة لغيرها او بديلاً عنها ونحن اذ نعرب عن ردنا لهذه الشائعات المسمومة لندعو الشعب الى قراءة ميثاق حركة المقاومة الاسلامية «حماس» ليعرفوا من هي وما هي أهدافها. وأضافت «حماس» : «فلتكن المنافسة في منازلة العدو وإيقاع أقصى الأذى فيه ونكرر أننا مع وحدة الصف وضد الشقاق ونحن مع كل من يعمل صادقاً لتحرير فلسطين كل فلسطين ونرفض التفريط بذرّة من بلادنا المجبولة بدماء الصحابة والتابعين ونؤكد اننا لن نحرف مسارنا عن محاربة الاحتلال وسنمضي واثقين بالله وقدرته وعزته».

وفي الوقت الذي تعلن فيه «حماس» انها ليست بديلاً لأحد فانها «تطرح البديل لحالة الذل والمهانة والاستخذاء التي تحياها الأمة العربية المسلمة، وتطرح البديل لاشكالية التشرد والمسكنة والضياع التي يعيشها أبناء الاسلام على أرض فلسطين»[٩].

ان حركة «حماس» ترى أن «الحركات الاسلامية في كل أنحاء العالم والتي تحمل وجه الالتزام لما ينتمي إليه المسلمون هي عمق المنظمة وحليفها الوحيد. وان تخلي المنظمة عن هذا العمق خطأ لابد من إصلاحه وغلطة لابد من الرجوع عنها، ولا يجوز ان تنساق المنظمة وراء من يقول بأن الحركة الاسلامية هي التي تخلّت عن المنظمة لأن ذلك قول باطل من أساسه يعتمد على المغالطة بهدف إقصاء القضية عن اسلاميتها والمعركة عن حضارتها وحرمان المنظمة عمقها الاستراتيجي وذخرها العظيم... ولذا فإن الحركة الإسلامية «لا ترفض منظمة التحرير ولا ترفض مبدأ المقاومة والتحرير ولكنها ترفض النهج الذي قيدت به منظمة التحرير نفسها»[١٠].

فالمنظمة كإطار وطني يستوعب كافة أفراد الشعب الفلسطيني بمختلف اتجاهاتهم ويقودهم نحو التحرير الشامل والكامل لفلسطين حسب ما ورد في الميثاق الوطني الفلسطيني هي موضع اعتراف الجميع بمن فيهم حركة المقاومة الاسلامية «حماس» .

اما المنظمة كتوجه سياسي حالي وبما تعلنه صراحة عن استعدادها للاعتراف باسرائيل مقابل السماح لها بإقامة دولة مستقلة على جزء من ارض فلسطين فهذا موضع رفض من «حماس».

وتعتقد حماس ان هذا الخلل في التوجه السياسي الحالي للمنظمة ما كان ليحدث لو ان للاسلاميين في المجلس الوطني وفي قيادة المنظمة تواجد يتناسب مع حجم وجودهم الفعلي في ساحة العمل الفلسطيني. وهذا يقودنا الى القول ان المنظمة ببنيتها القيادية القائمة لا تمثل حقيقة القوى الفاعلة في الشعب الفلسطيني فهناك اتجاهات معينة تمثلها فصائل داخل المنظمة لها تمثيل كبير في مختلف المستويات القيادية وتوضع تحت تصرفها مخصصات مالية ضخمة في حين ان ليس لها اي ثقل جماهيري حالياً لا داخل فلسطين ولا خارجها. هذا في حين ينعدم وجود تمثيل للحركة الاسلامية في مختلف المستويات القيادية ولا تتلقى اي مخصصات مالية مما يرد للمنظمة وذلك رغم الثقل الكبير لهذه الحركة في أوساط الفلسطينيين في الداخل والخارج.

إن هذا التفريق بين المنظمة كإطار وطني وبين المنظمة كبنية قائمة وتوجه سياسي أمر هام لتفويت الفرصة على الذين يريدون احراج الصوت المعارض لتوجهات المنظمة الحالية بحجة ان المعارضين يقفون في خندق واحد مع اسرائيل في رفضهم الاعتراف بمنظمة التحرير. إن مثل هذا التشويش والإرهاب الفكري لن ينطلي على أحد فمن المعروف ان الرفض الاسرائيلي هو رفض للمنظمة كإطار وطني يسعى لإبراز الشعب الفلسطيني ككيان مناقض للاحتلال الصهيوني في حين ان رفض التوجه السياسي للمنظمة هو رفض للتنازلات التي تقدم للعدو الصهيوني[11].

و لقد اتخذت حماس قراراً في صيف ١٩٨٨ بدخول المجلس الوطني الفلسطيني . ولكن كانت كل التوقعات تشير الى ان المنظمة مقدمة على خطوة سياسية تتناقض مع مبدأ التحرير الشامل الذي كان بمثابة إجماع ليس عند الشعب الفلسطيني فحسب بل عند الشعوب العربية والاسلامية وهو المبدأ الذي ما زال يتصدر الميثاق الوطني الفلسطيني . وقد كانت المنظمة حريصة

على مشاركة رمزية لحماس في منظمة التحرير لكي تثبت للعالم اجمع وخاصة امريكا واسرائيل ان الشعب الفلسطيني بكافة فعالياته مجمع على التوجه السياسي الجديد للمنظمة، ولكي تقطع الطريق مستقبلاً على حماس من معارضة هذا التوجه باعتبارها متورطة في الموافقة عليه. ولكن قيادة المنظمة كانت حريصة في الوقت نفسه ان لا تتواجد حماس في دائرة اتخاذ القرار بالثقل الذي يتناسب مع حجم تواجدها في ساحة العمل الفلسطيني لان ذلك قد يقلب كل الحسابات ويفشل هجمة السلام التي كانت المنظمة تتهيأ لشنها.

وكما كان متوقعاً فقد تم الاعلان عن ما يسمى بهجمة السلام في مؤتمر الجزائر وفي الجمعية العمومية واستكهولم.

ولقد كانت «حماس» واعية تماماً لكل ما يدور في الساحة السياسية وقد رسمت لنفسها حيال هذه المسألة موقفاً واضحاً يتلخص في ان الدخول كفصيل في منظمة التحرير في هذه المرحلة مرفوض الا إذا تأكد لها ان تمثيلها بالمنظمة سيكون بالمستوى الذي يتناسب مع حجمها في الساحة والذي يسمح لها بالتعبير والتأثير ديمقراطياً في مجريات الأحداث. والى أن تأتي هذه الفرصة فإن «حماس» ستبقى تعمل بصمت للهدف الذي نذرت نفسها اليه. وسواء دخلت «حماس» المنظمة كفصيل ام لم تدخل فسوف تبقى في غاية الحرص على منع اي احتكاك او اصطدام مع الفصائل الفلسطينية المختلفة مهما كان الاختلاف الفكري بينها وبين اي فصيل آخر. وبذلك يكون الحديث عن شق الصف الفلسطيني مزايدات لا مبرر لها، فهي لا تفرض رأيها على الآخرين وتحترم الرأي الآخر، وتؤمن بحل المشاكل بالحوار، وتؤمن بالشورى وتنزل على رأي الأغلبية.[12].

وإن قرار «حماس» بعدم الدخول في المنظمة في هذه المرحلة يجب أن لا يُتخذ كمبرر للطعن في «حماس» والتشكيك في وطنيتها وكما يقول طارق مصاروة في صحيفة الرأي الأردنية: «ولعله من المفيد لحركة التحرير السياسية ان يكون هناك معارضون لها في برنامجها السياسي، فالمعارضة ــ حتى المعارضة الفلسطينية وحتى في ظروف كظروف العمل الفلسطيني ــ هي دليل حيوية العمل السياسي وقدرة هذا الجسم الفلسطيني على خلق بدائل فكرية ونضالية مختلفة»[13]. وعليه فإن حركة «حماس» عندما تقوم منظمة التحرير الفلسطينية ترى أن المنظمة عملت على تحقيق العديد من الإنجازات الهامة والتي لا يمكن انكارها أو التغاضي عنها، ولكنها في الوقت نفسه تأخذ على المنظمة بعض المآخذ.

١١٤

فمن إنجازاتها الهامة انها حافظت على بنية وكيان الشعب الفلسطيني مما فوت على العدو فرصة تحقيق حلمه في تفتيت الشعب الفلسطيني وإذابته في الكيانات الاقليمية العربية الأخرى ليحقق العدو مقولته في ان شعباً بلا أرض (يقصد اليهود) قد جاء الى أرض بلا شعب (يقصد فلسطين) حيث كانت خطة اليهود والداعمين لهم من القوى الاستعمارية التعامل مع الشعب الفلسطيني كلاجئين لحل قضيتهم بالطعام والتوطين. من هذا المنطلق كان الحرص على ضم اي قيادة فلسطينية.

ومن انجازاتها انها استطاعت عبر مقاومتها الباسلة للعدو الصهيوني تحويل الشعب الفلسطيني من شعب لاجيء مشرد الى شعب متمرس في القتال والمواجهة مما اكسبها تعاطفاً عالمياً كبيراً، وهذا انجاز عظيم أوجد مناخاً جهادياً تفاعلت من خلاله كل الفصائل الفلسطينية.

اما المآخذ الرئيسية على المنظمة فتستخلص في امرين رئيسيين:
اولهما: اعتمادها المنهج العلماني على مستوى النظرية والتطبيق، رغم انها تمثل شعباً اغلبيته العظمى من المسلمين.

ثانيهما: استعدادها للتنازل عن الجزء الأكبر من فلسطين للعدو الصهيوني مقابل تمكينها من إقامة دولة فلسطينية على الجزء الثاني والجدير بالذكر ان الموقف الحالي الذي تتبناه المنظمة والذي تم اعتماده في نوفمبر ١٩٨٨م مناقض تماماً للميثاق الذي قامت عليه المنظمة والذي يدعو الى التحرير الشامل والكامل لفلسطين. وان هذا التوجه الحالي كان منذ سنوات قليلة من اكبر المحرمات عند المنظمة [١٤].

ومن هنا فانه لابد مرة أخرى ــ وكما ذكرنا ــ من التذكير بأن «حماس» ليست ضد المنظمة نفسها كما يصور الاعلام الاسرائيلي ويظن البعض ذلك، ولكنها ضد السياسات التي ترى «حماس» أن المنظمة باتباعها لها تكون قد حادت عن الطريق الصحيح في العمل للقضية.

موقف منظمة التحرير من «حماس»

ولعله من المفيد هنا أن نتعرض لموقف المنظمة من «حماس» حتى يصبح باستطاعة القارىء المقارنة بين موقف «حماس» من المنظمة، وموقف المنظمة من «حماس» ، وليتعرف من خلال ذلك على الثغرات التي يمكن للاعلام الاسرائيلي

من خلالها ان ينفذ لاشعال نار الفتنة مابين حماس والمنظمة وضرب الطرفين بعضهما ببعض، والذي يعني بالتالي الاجهاز على الانتفاضة الجهادية المستمرة على أرض فلسطين. وقبلاً لابد ان نشير إلى أن حركة المقاومة الاسلامية ــ وكما ظهر في ميثاقها وبياناتها وفي تصريحات بعض قادتها ــ ليست جزءاً من منظمة التحرير الفلسطينية كما يشيع البعض، فهي ليست ممثلة في اللجنة التنفيذية، ولا في المجلس المركزي، ولا حتى في المجلس الوطني الفلسطيني [١٥]. لقد تمثل الموقف العام للمنظمة من حركة «حماس» منذ بداية الانتفاضة وحتى وقت قريب بعدة مراحل هي: [١٦].

● مرحلة الانكار والتجاهل:

غلب على نظرة وتعامل منظمة التحرير الفلسطينية مع حركة «حماس» منهج الانكار والتجاهل عبر الاعلام الفلسطيني الرسمي (مجلة فلسطين الثورة، الحرية، الهدف، الأفق، نشرة الصخرة، وكالة وفا..) إضافة الى تصريحات زعماء المنظمة خلال جلساتهم الخاصة بقواعدهم، او مقابلاتهم مع رؤساء تحرير الصحف العربية. ولعل أبرز نمط لهذا التجاهل كان متمثلاً بالتقرير الذي قدمه خليل الوزير (ابو جهاد) ــ رحمه الله ــ نائب القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية، حيث زعم التقرير ان توزع القوى الفاعلة في الانتفاضة ــ بعد مضي اكثر من ثلاث شهور من اندلاعها ــ كان على النحو التالي: (٦٠٪ لحركة فتح، ٣٥٪ للفصائل الأخرى، ٥٪ للجهاد الاسلامي).

أما حركة «حماس» فلا ذكر لها ولا وجود!! هذا وقد كانت حركة فتح بالذات ــ وهي كبرى فصائل منظمة التحرير الفلسطينية ــ وبقية المنظمات تراهن على أن «حماس» وهي الحركة الجديدة الناشئة والتي لا تملك الأفق السياسي كما ذكر السيد هاني الحسن لن تتمكن من منافسة منظمة التحرير الفلسطينية في الطرح السياسي والاعلامي، خاصة مع ما بُذي للمراقبين من ضعف التغطية الاعلامية لحركة «حماس» ، سواء بإعلامها الخاص الذي لم يتجاوز آنذاك نشرة متواضعة في صفحاتها او توقيت صدورها إضافة الى بيان الانتفاضة الشهري أو الاعلام الاسلامي، والذي كان غائباً بشكل عام.

إن هذا الغياب قد شجع منظمة التحرير الفلسطينية على الانقضاض على إنجازات «حماس» وتجييرها لصالح الخط السياسي لمنظمة التحرير الفلسطينية.

لقد حاول بعض القادة الفلسطينيين نفي صفة الاسلامية عن الانتفاضة، ففي مقابلة مع ياسر عرفات نشرت في صحيفة «الأوبزرفر» البريطانية بتاريخ

١٩٨٨/٢/٢١م نفى السيد عرفات ان تكون قيادة الشعب الفلسطيني في الضفة والقطاع تحت سيطرة وقيادة الأصوليين المسلمين، وشدد على أن الاسلاميين جزء من منظمة التحرير الفلسطينية وختم حديثه بقوله: «انهم ليسوا ضد منظمة التحرير انهم منظمة التحرير الفلسطينية»، وفي حديث آخر له مع صحيفة الأخبار المصرية يؤكد عرفات ان الاسلام هو مجرد دافع من دوافع الانتفاضة[١٧].

ورغم ان الواقع قد أثبت فعالية الشعار الاسلامي في قيادة الانتفاضة الا ان محاولات استبعاد هذا الشعار من قبل الاتجاهات الفلسطينية المختلفة ما زالت مستمرة وذلك لأن «للفلسطينيين من حوافز النضال ما يغنيهم عن الحافز الديني» كما يعتقدون[١٨].

وخلال هذه المرحلة عملت القيادة الموحدة ذراع المنظمة في الداخل على القيام بحلات إعلامية واسعة ومركزة ضد حركة «حماس» بهدف تشويه جهادها، والطعن في وطنيتها، ومحاولة بث الشائعات والشبهات المغرضة حولها وتصويرها وكأنها ضد وحدة الشعب الفلسطيني طمعاً في صرف التفاف الجماهير الفلسطينية من حولها واستجابتها لها. كما حاولت القيادة الموحدة ممثلة بأفرادها وفي مناطق عدة إفشال إضرابات حركة «حماس» بدافع ان القيادة الموحدة وحدها هي المخولة بقيادة الساحة وليس غيرها.

كما وأعربت المنظمة عن انزعاجها على أثر بروز اسم «حماس» على المستوى الاعلامي، واتهمت وسائل الاعلام بأنها تضخم من حجم ودور «حماس».

وعلى الرغم من كل محاولات التجاهل والاساءات السابقة إلاّ ان وضع حركة «حماس» قد تطور وتعمق في صلب التجربة النضالية، وفرض له مكانة بارزة ضيقت مساحة التبجح والإنكار عند الآخرين.

إضافة لذلك، فقد أعاد الاعلام الغربي تثمين مكانة الحركة، والاعتراف بواقعها وقوتها، بحكم النجاح والفعالية العالية في إدارة يوميات الانتفاضة، وتنظيم المواجهات والاضرابات، وتزايد التجمع النخبوي الجماهيري حول اطروحاتها السياسية والجهادية.

ومما يجدر الاشارة اليه هنا الطريقة الحسنى والموقف الايجابي اللذين تعاملت بهما حركة «حماس» مع منظمة التحرير الفلسطينية من حيث جدالها لها بالتي هي أحسن.. واضعة نُصب أعينها ان الساحة تحتاج الى مجهودات الجميع، وانها تتسع لكل نداءات المواجهة مع العدو.

HLNK37 0004831

إن بروز التيار الاسلامي وتصاعد قواه في تلك المرحلة كان يعني تعطيل مشروع «الخطوة السلمية» او «هجوم السلام الفلسطيني» كما يحلو للبعض تسميته، والذي انتهجته منظمة التحرير الفلسطينية وحسمت حساباتها الاستراتيجية بناءً عليه.

● مرحلة التهجم والتشكيك:

بدأ الانتقال الى هذه المرحلة مع تطور مكانة «حماس» في الداخل، وفرضها لنفسها على الاعلام العربي والعالمي، حيث اجبرت منظمة التحرير الفلسطينية على التعامل معها كأمر واقع، ولكن مع القاء ظلال الشك على نشأتها وتاريخها وتعاملات سلطات الاحتلال العسكري معها، مُراهنة اي «م.ت.ف» على ضرب حركة «حماس» شعبياً وحماية بنية فتح الداخلية من التصدع ــ وهي التي تمثل الثقل الأكبر للفعل الفلسطيني بين التنظيمات الفلسطينية العلمانية الأخرى ــ نتيجة الخلافات الفكرية والسياسية والعقائدية بينهما وبين «حماس».

وكان من أبرز ما طرح في هذه المرحلة للتشكيك بحماس هو الادعاء بأن الاحتلال سمح للحركة الاسلامية بالعمل قبيل الانتفاضة، حرصاً على أن تقوم «حماس» بضرب منظمة التحرير الفلسطينية لصالح الاحتلال!! والزعم بأن هناك قيادات في «حماس» تطلب الزعامة لنفسها، ومرتبطة بأنظمة عربية تعمل على ان تكون «حماس» بديلاً لمنظمة التحرير. إلى جانب اتهام حركة «حماس» بأنها حركة انشقاق في الصف الوطني، وخارجه على الاجماع المتمثل بالقيادة الموحدة.

● مرحلة الاعتراف بالأمر الواقع ومغازلة «حماس»:

بعد ان تأكد لدى المسؤولين في منظمة التحرير بأن اسلوب التجاهل والتشكيك والتشويه ضد حركة «حماس» لم يفد في الحد من قوة حركة «حماس» وازدياد نفوذها، بدأ بعض القادة الفلسطينيين بامتداح حركة «حماس» ، والثناء على مواقفها، واعتبارها فصيلاً وطنياً فاعلاً في المقاومة ضد الاحتلال. فهذا ياسر عرفات يمتدح «حماس» ويثني عليها في أكثر من وقت وفي أكثر من مكان. ويقول صلاح خلف «أبو اياد» لمجلة الوطن العربي الصادرة في يوم ١٩٨٩/٤/٣١م: «حماس قوة إسلامية موجودة داخل الأراضي المحتلة وقاعدتها من أنظف القواعد المقاتلة». وفي مقابلة مع صحيفة الوطن بتاريخ

HLNK37 0004832

١٩٨٩/١٠/٢٤م قال هاني الحسن: «نحن فخورون بوجود حماس في الساحة. ونرى ان من حق «حماس» أن تعبر عن كافة آرائها السياسية».

وأمام جمهور كبير في جامعة القاهرة قال نبيل شعث المستشار السياسي لياسر عرفات: «ان حركة «حماس» الثابتة على مبدأ الجهاد حتى تحرير الأراضي المحتلة تؤيدها منظمة التحرير بشكل تام»[١٩] ويقول جورج حبش زعيم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين «انني أرحب بانضمام «حماس» لتيار المواجهة الحاسمة للعدو الصهيوني»[٢٠]. ويؤكد نايف حواتمه زعيم الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين: «(حماس) ذات وزن وفعل في الأرض المحتلة يتجه أكثر فأكثر للعمل الموازي مع عمل ق.و.م وعوامل حضوره عديدة»[٢١].

ولقد شهدت الساحة الخارجية خاصة، لقاءات وحوارات متعددة بين «حماس» وأطراف فلسطينية في منظمة التحرير الفلسطينية، والتي رأى فيها المخلصون والغيورون على مصلحة القضية بداية تبشر بالخير في مجال العلاقة بين حركة «حماس» ومنظمة التحرير الفلسطينية. ولكن هذه الآمال الطيبة تضاءلت وأصيبت بصدمة شديدة في أعقاب الهجوم العنيف الذي شنته مجلة «فلسطين الثورة»، المجلة المركزية في منظمة التحرير، ضد حركة «حماس» متهمة إياها بشتى الاتهامات. فقد اتهمت افتتاحية فلسطين الثورة حركة «حماس» بأنها تحاول طرح نفسها بديلاً قيادياً للشعب الفلسطيني وتعمل على تفتيت وحدة الصف الفلسطيني بعدم المشاركة في القيادة الموحدة للانتفاضة وبإثارة النعرات الطائفية. وبشكل غير مباشر اتهمت «حماس» بخدمة مصالح اسرائيل والولايات المتحدة[٢٢].

وتساءل الكثيرون هل يعتبر هذا الهجوم الاعلامي بداية لمرحلة جديدة من مراحل تعامل المنظمة مع حركة «حماس»؟ وهل معناه أن هذه المرحلة الجديدة هي مرحلة الصدام والمواجهة والتي تكون الانتفاضة فيها هي الضحية؟

وجاء رد حركة «حماس» الهادىء والمتعقل ليثلج صدور الكثيرين، عندما أعلنت «حماس» في بيان خاص لها في أعقاب هذه الهجمة قرارها بعدم الرد. ومما جاء فيه: «وسوف تلتزم «حماس» بكلمتها وكما عودت شعبنا البطل فلا تنساق الى مبادلة الاساءة بالإساءة، احتراماً لجهاده ولوعدها الذي قطعته بعدم الخوض في معارك إعلامية جانبية طوال فترة الحوار تستنزف القوى وتستهلكها. كما تدعو «حماس» الأخوة الى التعقل والترفع واحترام الوعود وعدم الدخول في هذا الوقت في مهاترات إعلامية لا يستفيد منها أحد الطرفين»[٢٣].

HLNK37 0004833

ولقد استغل الاعلام الاسرائيلي حملة مجلة «فلسطين الثورة» على «حماس» لإثارة الأحقاد في النفوس، ولإشعال نار العداوة بين الأطراف العاملة على الساحة لأن هجمة «فلسطين الثورة» كانت إحدى الثغرات التي حاول الاعلام الصهيوني النفاذ من خلالها لضرب الوحدة الوطنية وتمزيق الصفوف. وان مثل هذه الهجمة هي بمثابة ضربة قوية ضد الانتفاضة. وقواها الفاعلة، وليس هناك ما يبرر مثل هذه الغلطة الشنيعة خصوصاً وأن باب الحوار ما زال مفتوحاً لحل الخلافات إن وجدت بين الأطراف المختلفة.

حماس وهجوم السلام الفلسطيني

خلال فترة انعقاد جلسات المجلس الوطني في الجزائر، حظرت الحكومة الاسرائيلية على وسائل إعلامها تناول أخبار المجلس حتى أن الحكومة رفضت مجرد السماح للتلفزيون بنقل وقائع الجلسة الختامية وإعلان الاستقلال الذي حاز على اهتمام سائر وسائل الاعلام العالمية ، مما عرّض الحكومة الاسرائيلية لهجوم ونقد شديدين من قبل بعض الاعلاميين الاسرائيليين.

ومع هذا فقد تناقلت بعض وسائل الاعلام الاسرائيلية أخبار نزاعات وخصومات حصلت داخل أروقة المؤتمر وخصوصاً بين ممثلي حركة «حماس» والقيادات الفلسطينية في المنظمة. فقد زعمت صحيفة معاريف ونقلاً عن مصادر إعلامية عربية أن جلسات المجلس الوطني لم تمر بسلام وأن الخلافات في المجلس هددت استمراره. وتدعي الصحيفة ان عرفات كاد يقاطع جلسات المجلس وذلك على أثر المشادات الكلامية التي حدثت بينه وبين زعيم حركة المقاومة الاسلامية «حماس» ــ الموجود خارج «اسرائيل» وذكرت الصحيفة «أن زعيم «حماس» طلب عدم التطرق إلى قرارات مجلس الأمن ٢٤٢، ٣٣٨». وزعيم «حماس» الذي تتحدث عنه الصحيفة هو الدكتور أمين الأغا. وتدعي الصحيفة ان الأغا قد نشر فتوى مفادها أن من يقبل هذه القرارات التي تقبر فكرة الدولة الفلسطينية من النهر الى البحر فهو كافر، مما أدى ذلك على حد زعم الصحيفة الى غضب عرفات ونقلت الصحيفة على لسانه قوله: «لا اريد فتوى إسلامية من أي رجل دين في هذه الجلسة فأنا اريد ان تتحدث بالسياسة وشعبنا لا يريد من يبيعه كلام» وتقول الصحيفة ان «عرفات أخرج من جيبه منشوراً لحركة حماس صدر في المناطق مساء عقد المجلس وقد دعا فيه رجال الدين المتعصبون كل أعضاء المجلس العودة الى الاسلام» وتزعم الصحيفة ان عرفات قد قرأ بعض المقاطع من المنشور وعلّق بقوله «ليس هذا هو السبيل الصحيح لإقامة دولة»[٢٤].

HLNK37 0004834

وهكذا فإن الحكومة الاسرائيلية ووسائل اعلامها تحرص على تغطية الأخبار التي تضر بالوحدة الوطنية الفلسطينية في الوقت الذي تحظر فيه على شعبها الاضطلاع على حقيقة ما يجري. وكانت حركة المقاومة الاسلامية «حماس» عشية انعقاد دورة المجلس الوطني الفلسطيني التاسعة عشرة «دورة الانتفاضة» في الفترة ما بين ١٢ــ١٩٨٨/١١/١٥م في الجزائر قد رفعت للمجلس وثيقة تاريخية أملت فيها ان يقوم المجلس باتخاذ قرارات من شأنها ان تتوافق وأهداف الانتفاضة الفلسطينية الساعية الى إنهاء الاحتلال الاسرائيلي وإرجاع الحقوق المغتصبة الى أهلها. ودعت «حماس» في وثيقتها لأن يكون انعقاد المجلس الوطني «حدثاً تاريخياً يدفع بالانتفاضة قدماً الى الأمام ويؤكد على حقوق الشعب الفلسطيني في أرضه كاملة غير منقوصة واعتبار الوجود اليهودي على أي جزء منها وجوداً باطلاً.. انطلاقاً من ان ارض فلسطين أرض إسلامية .. وجزء لا يتجزأ من الوطن العربي والاسلامي الكبير.. وفلسطين وحدة واحدة لا تتجزأ من البحر الى النهر.. وهي ملك لأجيال المسلمين الى يوم القيامة لا يصح التفريط بها او بجزء منها او التنازل عنها او عن جزء منها. واوضحت «حماس» ان الجهاد هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين.. ولا يجوز التخلي عنه او تهميشه والتحول الى غيره». وأعلنت «حماس» في وثيقتها رفضها «لكل المشاريع السياسية المطروحة لحل القضية الفلسطينية لأن جميع هذه المشاريع تصب في خانة استراتيجية العدو الصهيوني على المدى البعيد»، وأكدت على رفضها «للمواقف الداعية الى المفاوضات مع العدو المحتل والاعتراف به او التعايش معه» وأدانت «حماس» في وثيقتها الذين «يفلسفون منطق التراجع والانهزام بحجة الواقعية ويزينونه للشعب على أنه انتصار سياسي عظيم» وأكدت انه «لا يجوز للحلول المرحلية ان تتناقض مع الخيار الاستراتيجي في التحرير الشامل بل لابد أن تخدمه وتعمل على تحقيقه».

وتقدمت حركة «حماس» في وثيقتها ببرنامج مقترح يلتقي عليه أبناء الشعب الفلسطيني، ونصحت حركة «حماس» أعضاء المجلس الوطني الفلسطيني بأن «يقفوا وقفة يرضاها الله لهم ويحفظها لهم التاريخ وتثمنها لهم الأجيال وان يكونوا على مستوى المسؤولية في رفض كل المؤامرات والدعوات الاستسلامية وأن ينحازوا للشعب في صموده وجهاده وتضحياته»[٢٥]. غير ان الكثيرين وعلى المستويين العربي والدولي قد فوجئوا بالقرارات التي صدرت عن المجلس الوطني الفلسطيني في ختام أيام انعقاده ولم يكن احد يتوقع ان تقدم المنظمة على هذا الكم الهائل من التنازلات ومن طرف واحد. لقد أثبتت نوعية القرارات الصادرة عن المجلس اوطني ان منظمة التحرير قد استجابت فعلاً

HLNK37 0004835

للشروط الأمريكية التي كان قد أرسى قواعدها هنري كيسنجر اليهودي وزير خارجية أمريكا سابقاً. وكانت امريكا قد أكدت على أنها لن تدخل في حوار مع منظمة التحرير الفلسطينية إلاّ إذا قامت المنظمة بالاعتراف باسرائيل وحقها في الوجود والاعتراف بالقرارات الصادرة عن الأمم المتحدة وفي مقدمتها ٢٤٢ و ٣٣٨ والاعلان عن نبذ الارهاب في المفهوم الأمريكي يعني الكفاح المسلح، وهذا ما حصل وأن قامت به المنظمة. فمع نهاية عام ١٩٨٨م تبلور البرنامج الذي تطرحه قيادة منظمة التحرير الفلسطينية للتسوية وأصبح واضحاً على النحو التالي:

١ــ إعلان استقلال دولة فلسطين على أساس قرار التقسيم ١٨١ لعام ١٩٤٧م تشمل الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس العربية.

٢ــ الدعوة لتسوية مع اسرائيل من خلال مؤتمر دولي ينعقد على أساس قراري مجلس الأمن ٢٤٢، ٣٣٨ إضافة لحق تقرير المصير الذي تقره المواثيق الدولية.

٣ــ إقامة كونفدرالية فلسطينية ــ أردنية مشتركة بعد انجاز استقلال فلسطين.

٤ــ الاعتراف بحق اسرائيل في الوجود والأمن.

٥ــ التخلي عن العمليات العسكرية من الخارج ضد المصالح الاسرائيلية ونبذ كل صور «الارهاب».

وبناء على هذه التوجهات أعلنت حركة حماس عن آرائها ومواقفها تجاه قرارات المجلس الوطني وطرحت وجهة نظرها التي اختلفت فيها مع المنظمة، حول العديد من القضايا والتطورات التي طرأت في أعقاب انتهاء جلسات المجلس الوطني.

ولقد أوضحت العديد من التصريحات الصادرة عن مسؤولين في المنظمة أن المنظمة تتخوف مما سيصل اليه الأمر في حالة عدم استجابة الأطراف المعنية لخطوات المنظمة السلمية، وفي هذا دليل على أن المنظمة قد أقدمت على اتخاذ هذه الخطوات دون حساب للنتائج المتوقعة. وفي هذا الصدد يعلن صلاح خلف عن تخوفه من أنه : «إذا ضاعت هذه الفرصة لا أدري كيف ستكون ردود فعل المنظمات الفلسطينية داخل وخارج الأراضي المحتلة وخاصة المنظمات الاسلامية»[٢٦] ويضيف ولكن «في حالة قيام دولة فلسطين فسوف تنطفيء سائر آمال المتطرفين»[٢٧]. كما أن فشل الجهود السلمية في نظر صلاح خلف سيؤدي الى وجود بديل للذين ينادون بالسلام من الفلسطينيين والبديل

HLNK37 0004836

المرشح في نظره «هم المتطرفون الاسلاميون والمتطرفون القوميون وكل المنتظرين لقيادة الساحة الأمر الذي يخلق قلاقل..»[٢٨].

وقال أبو اياد «ان مجموعات أكثر تطرفاً من داخل وخارج الأراضي المحتلة وخاصة الأصوليين قد تباشر أعمالاً تكون عاقبتها القضاء على عملية السلام في مهدها..»[٢٩].

وهدد الزعيم ياسر عرفات بالاستقالة في حال فشل المبادرة السياسية الفلسطينية حيث قال «لا أستطيع ان أخدع شعبي وفي الاجتماع التالي للمجلس الوطني سأخبرهم بالحقيقة اذا لم أؤمن أية استجابة لمبادرتي السلمية . وليس هناك اي تحرك في عملية السلام ومع تصاعد جرائم اسرائيل في قمع الانتفاضة لا يستطيع احد ان يتنبأ بما سيحدث» وأضاف الزعيم الفلسطيني «وفي هذه الأثناء تقوم المجموعات الاسلامية بتشجيع التعصب، ليس فقط في الأراضي المحتلة وانما في سائر أنحاء المنطقة العربية» وقال: «في اجتماع المجلس الوطني الأخير أعطوني سنتين لاختبار سياساتي ونحن الان نقترب من نهاية تفويض السنتين» وتابع «وفي الاجتماع التالي للمجلس الوطني ساستقيل. ويستطيع احد اعضاء حركة الجهاد ان يأخذ مكاني. فلعله يستطيع التعامل مع الاسرائيليين بطريقة أفضل من طريقتي»[٣٠]

الموقف من الانتفاضة

ان أول ما يثير الانتباه في النظر الى القرارات الصادرة عن المجلس الوطني الفلسطيني هو الفرق الشاسع في نظرة كل من حركة «حماس» ومنظمة التحرير للانتفاضة ومستقبلها.

فمنذ البداية لم تكن منظمة التحرير تتوقع ان تكون الانتفاضة بهذا الزخم ولا ان تستمر طويلاً كما فهم ذلك من الموقف الرسمي وتصريحات عدة لبعض المسؤولين الرسميين في المنظمة في بداية الانتفاضة.

لذلك لم تكن المنظمة حريصة على نسبة الانتفاضة لها طمعاً في اعطاء انطباع للمجتمع الدولي بأن المنظمة لا تريد العنف لكي تتأهل تمثيل الشعب الفلسطيني في المؤتمر الدولي الموعود أو أي تسوية للقضية خاصة وان هذا التمثيل أصبح مشروطاً بنبذ الارهاب والاعتراف بـ ٢٤٢.

وعندما تبين لقيادة المنظمة ان الانتفاضة شاملة ومتواصلة ومنظمة وقوية

ولقيت تعاطفاً عربياً ودولياً اتخذت المنظمة قرارها بالمشاركة فيها. فكانت الدعوة للإضراب يوم الأثنين ١٩٨٧/١٢/٢١م ومنذ ذلك التاريخ أخذت المنظمة تعلن عن مسؤوليتها ودور كوادرها في توجيه الانتفاضة حتى أدعى عرفات في ثانوية الأصمعي في الكويت يوم ١٩٨٨/١/٢م أن المنظمة وراء الانتفاضة من ألفها الى يائها[٣١].

لقد كان المؤمل من المنظمة ان ترى في الانتفاضة ــ التي قلبت الموازين وقضت على الأوهام والأساطير التي نسجتها انهزامية الحكومات العربية حول سطوة الكيان الصهيوني وجبروته وقوة جيشه التي لا تقهر على أنها بداية النهاية للوجود الصهيوني على أرض فلسطين، لا ان ترى في الانتفاضة على أنها ورقة ضاغطة في يدها تستخدمها فقط لتحقيق مكاسب سياسية هزيلة. او تنظر اليها على أنها فقط انتفاضة تحريكية تهدف من وراءها الى مجرد الوصول الى المؤتمر الدولي والى مائدة المفاوضات.

لقد شهدت فترة الحوار الأمريكي ــ الفلسطيني بعض المساومات بين امريكا والمنظمة، ومنها مطالبة المنظمة بوقف الانتفاضة مقابل حصولها على بعض الوعود الأمريكية. فعندما طرح جيمس بيكر مشروعه دعا الى ضرورة توفير «أجواء سياسية تشجع على المفاوضات». فمشروع بيكر طالب اسرائيل بوقف العقوبات الجماعية التي يتعرض لها الفلسطينيون في الأرض المحتلة وفتح المدارس ووقف عمليات طرد المواطنين خارج وطنهم واطلاق سراح المعتقلين الذين تعتقلهم السلطة بدون محاكمات. وطالبت خطة بيكر الجانب الفلسطيني بوقف الانتفاضة ووقف توزيع المنشورات في الأرض المحتلة وكذلك وقف العمل الفدائي من الجنوب اللبناني. وبناءً عليه وجدنا نبيل شعث رئيس اللجنة السياسية في المجلس الوطني الفلسطيني أثناء وجوده في أمريكا وبعد ان ترأس الوفد الفلسطيني في مؤتمر جامعة كولومبيا مع بعض رموز حركات يسارية اسرائيلية يصرح: «سننظر الى هذا الاقتراح ــ وقف الانتفاضة ــ بشكل جدي وسنقوم باتخاذ الرد الايجابي»[٣٢] وأوضح شعث ان الرد قد يتضمن اقتراحاً بوقف الانتفاضة ليوم كدليل على حسن النوايا[٣٣].

وكانت بعض الرموز الفلسطينية المحسوبة على المنظمة في الداخل قد اقترحت هي الأخرى ايقاف الانتفاضة في بعض أعياد اليهود كإثبات حسن نية من جهة الفلسطينيين. ولقد ذكرت صحيفة حدشوت الاسرائيلية ان «الولايات المتحدة قد طالبت المنظمة باستخدام تأثيرها على الانتفاضة لتهدئتها واقناع السكان بالهدوء[٣٤].

ان حركة «حماس» على العكس من هذا تماماً ترى في الانتفاضة على انها «البداية لجهاد طويل ومقدمة لتحرك الجيوش التي تهتف «الله اكبر» لتحرير الأرض المغتصبة»[٣٥]. وهي ــ أي الانتفاضة ــ في نظر «حماس» «ليست انتفاضة موقوتة وليست انفجاراً آنياً وليست عاصفة توشك ان تهدأ ولكنها فوق ذلك واكبر من ذلك انها الطوفان يعم وجه الأرض المحتلة حتى يقتلع الاحتلال اليهودي من جذوره ولن يهدأ الطوفان حتى تتحقق أهداف الشعب الفلسطيني في الحرية والاستقلال».. وتؤمن «حماس» ان تحرك الشعب الفلسطيني «لم يكن تحركاً عفوياً ولا جرياً وراء الحلول السلمية ولا تحقيقاً لفكرة المؤتمر الدولي ولا تعلقاً بالحكم الذاتي ولا شيئاً من ذلك ولكنه تحرك ضد كل ذلك وتوجه الى التحرير وطرد الاحتلال»[٣٦] وأكدت «حماس» أن «استمرار الانتفاضة المباركة هو الضمان الحق لنيل حقوقنا العادلة وهي الطريق الى النصر وكسب الاحترام والمكانة الدوليين»[٣٧] وطالبت «حماس» بـ «عدم الإصغاء الى أي صوت يدعو لإنهاء الانتفاضة او يقلل من شأنها أو يخطط لإجهاضها»[٣٨] وقالت بأن «الانتفاضة ماضية حتى يخرج الغاصب وتتحرر ارض النبوات من دنس المحتل.. ولا التفات للفقاعات التي تنوي قبر الحجر ودفن العزيمة على سراب الوعود بلا رصيد من حماة اسرائيل دول الشرق والغرب»[٣٩] ودعت «حماس» جميع الفلسطينيين في الداخل والخارج الى الوقوف في صف الانتفاضة لا بالالتفاف حولها وتحويلها الى مسخ من المناورات والمنزلقات السياسية الجوفاء.. وأضافت «وليدرك القائمون على العمل الفلسطيني في الداخل والخارج ان شعب الانتفاضة يفضل الموت على أرضه بعزة وكرامة على ان يقبل اي مساومة على حقوقه او استسلام لاعدائه[٤٠].

ان هذه المواقف الثابتة والمبدئية لحركة «حماس» جعلها محل احترام وتقدير الجماهير الفلسطينية، فازدادت شعبية الحركة والتف الناس حولها. وهذا الأمر أقلق بعض القيادات الفلسطينية حيث صرح صلاح خلف أبو اياد في مقابلة له مع صحيفة «لوس أنجلوس تايمز» الأمريكية بأن «الانتفاضة تتجه بالفلسطينيين وبسرعة كبيرة الى التطرف في الضفة الغربية وقطاع غزة متأثرة بالانتشار الواسع الذي حققه «المتطرفون المسلمون» هناك وقال: إن هذه الظاهرة تقلق قيادة المنظمة كثيراً».

ولهذا يرى مراسل صحيفة هآرتس العسكري أنه: «حتى لو أبدت المنظمة استعدادها للهدوء فهذا لا يعني موافقة «حماس» التي تدعو الى مواصلة النضال وتعارض الحل السلمي»[٤١] وما زالت التصريحات والتحذيرات تتوالى من ان استمرار الانتفاضة معناه زيادة قوة وانتشار حركة «حماس» في الأراضي المحتلة.

HLNK37 0004839

«حماس» وإعلان الدولة الفلسطينية المستقلة

عندما هاجمت مجلة «فلسطين الثورة» حركة «حماس» لأنها أطلقت على مبادرة السلام الفلسطينية والهجوم السياسي الفلسطيني انها سياسة تراجعية. وجهت المجلة سؤالها الى «حماس» : وهل في إعلان الدولة والاستقلال تراجعاً؟ لقد أوضحت «حماس» في أحد بياناتها بأن من «حق الشعب الفلسطيني إقامة الدولة المستقلة على كامل التراب الفلسطيني ولا عبرة في ذلك لقرارات الأمم المتحدة التي تحاول اضفاء الصفة الشرعية للكيان الصهيوني على أي جزء من أرض فلسطين اذ ليس من حق هيئة الأمم التصرف بأرض فلسطين لأنها ملك للأمة الاسلامية وليست ملكاً للأمم المتحدة»[٤٢].

إن حركة «حماس» وكما ظهر في أدبياتها وبياناتها أو في تصريح قادتها لم تقف ضد اعلان الدولة الفلسطينية كما أشاع الاعلام الاسرائيلي ورددت ذلك وسائل الاعلام الفلسطينية. ولكنها عارضت القرارات التراجعية التي صاحبت اعلان الدولة والمتمثلة في الاعتراف بقرار التقسيم، وبقرارات ٢٤٢، و ٣٣٨، والاعتراف باسرائيل وحقها في الوجود، وقرار التخلي عن الكفاح المسلح تحت ستار «نبذ الإرهاب».

فبعد «اعلان الاستقلال» الصادر عن المجلس الوطني صور الاعلام الاسرائيلي ان حركة «حماس» تعارض اعلان الدولة الفلسطينية وكما قال زئيف شيف معلق صحيفة هآرتس العسكري «إن المتعصبين لا يشغلون أنفسهم في مسألة إقامة حكومة فلسطينية واتخاذ خطوات سياسية تفسر بأنها اعتراف باسرائيل فهم ضد أي اتفاق وان المنطق الذي يسيرون عليه مخلوط بعوامل عدائية لليهود»[٤٣].

وزعمت صحيفة الجيروسالم بوست ان حركة المقاومة الاسلامية «حماس» قد وزعت منشوراً دعت فيه الى الإضراب لمدة ثلاثة ايام احتجاجاً على القبول المشؤوم للمجلس الوطني الفلسطيني لقراري مجلس الأمن ٢٤٢، و ٣٣٨ وإعلان الدولة. وحض البيان ــ حسب زعم الصحيفة ــ السكان على رفع الرايات السوداء»[٤٤].

وأشارت صحيفة حدشوت ان «الشخصيات التي قامت بكتابة المنشور قد صرحت بأنها ستتجاهل قرارات المجلس الوطني الفلسطيني»[٤٥].

HLNK37 0004840

وأشاعت بعض وسائل الاعلام الاسرائيلية ومنها الاذاعة والتلفزيون بأن «حماس» قد اتخذت قراراً بتصعيد الأحداث في المناطق لإفشال الاحتفالات التي تقوم بها الاتجاهات الوطنية في القيادة الموحدة احتفاءاً باعلان الاستقلال»[٤٦].

وهكذا فقد صور الاعلام الاسرائيلي حركة «حماس» بأنها تعارض اعلان الدولة المستقلة الذي نادت به منظمة التحرير لأن «حماس» شعرت ـــ وكما أشاع هذا الاعلام ـــ باهمال منظمة التحرير الفلسطينية لها بعدم إشراكها في هذا الكسب السياسي ولكن «حماس» أعلنت عن تأييدها لإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على أي جزء يتم تحريره من غير اعتراف باسرائيل او التنازل عن أي جزء من فلسطين. إن حركة حماس تعتقد أن «أرض فلسطين أرض وقف اسلامي على أجيال المسلمين الى يوم القيامة. لا يصح التفريط بها او بجزء منها او التنازل عنها او عن جزء منها، ولا يملك ذلك دولة عربية أو كل الدول العربية، ولا يملك ذلك ملك او رئيس، او كل الملوك والرؤساء، ولا تملك ذلك منظمة او كل المنظمات سواء كانت فلسطينية او عربية، لأن فلسطين أرض وقف اسلامي على أجيال المسلمين الى يوم القيامة ومن يملك النيابة الحقة عن الأجيال الاسلامية الى يوم القيامة؟»[٤٧]*.

وقالت «حماس» : «تتعارض المبادرات ، وما يسمى بالحلول السلمية والمؤتمرات الدولية لحل القضية الفلسطينية مع عقيدة حركة المقاومة الاسلامية، فالتفريط في أي جزء من فلسطين تفريط في جزء من الدين»[٤٨]. «وفلسطين كاملة غير منقوصة حق للمسلمين عبر الأجيال في الماضي والحاضر والمستقبل وليست للفلسطينيين فقط أو للعرب وحدهم ولايحق لجيل من الفلسطينيين او سواهم ان يتنازل عن هذه الأرض المجبولة بدماء الشهداء»[٤٩].

ان قرارات المجلس الوطني الصادرة مثلت تراجعاً خطيراً في القضية الفلسطينية، بالمقارنة مع القرارات الصادرة عن المجالس الوطنية السابقة التي كانت تجرّم كل من تسول له نفسه الاعتراف بقرارات الأمم المتحدة او يتعدى فيجرؤ على الدعوة الى التقارب مع اسرائيل فضلاً عن الاعتراف الكامل بها وبحقها في الوجود والدعوة الى اللقاء والحوار معها على مائدة مفاوضات واحدة. لقد أتت القرارات هذه على كل الأسس والثوابت التي كانت تنادي بها منظمة التحرير منذ إنشائها من أن لا صلح، لا اعتراف لاتنازل، ونعم للكفاح المسلح طريقاً وحيداً لتحرير فلسطين كاملة. ومن هذا المنطلق اختلفت نظرة «حماس» الى الأمور مع النظرة الفلسطينية التي تمثلها المنظمة وعارضت

NK37 0004841

القرارات الصادرة التي أزالت كل الحواجز فيما بين الشعب الفلسطيني والأمة العربية وبين الكيان الصهيوني.

فقرار مشروع التقسيم رقم ١٨١ الذي اعتمدته المنظمة أساساً لاعلان الدولة الفلسطينية المستقلة على جزء من فلسطين والتنازل عن الجزء الباقي لصالح اليهود المغتصبين ، هو نفسه المشروع الذي قالت عنه المنظمة في ميثاقها: «ان قرار تقسيم فلسطين من العام ١٩٤٧م وإقامة اسرائيل يعتبر لاغياً من أساسه لأنه يتعارض مع إرادة الشعب الفلسطيني ومن حقه الطبيعي في وطنه». فكيف يتوافق هذا مع ما جاء في وثيقة الاستقلال من أن «قرار التقسيم من العام ١٩٤٧م رقم ١٨١ يعبر عن الحق الطبيعي للشعب الفلسطيني» ومن أن «قرار الجمعية العامة رقم ١٨١ الذي قسم فلسطين الى دولتين عربية ويهودية مازال يوفر شروطاً للشرعية الدولية تضمن حق الشعب العربي الفلسطيني في السيادة والاستقلال».

لذلك عندما دعت حركة «حماس» الى الإضراب يوم ١٩٨٨/١١/٢٩م اعلاناً عن رفضها لقرار التقسيم جملة وتفصيلاً عملت الاتجاهات الفلسطينية في القيادة الموحدة على محاولة افشال إضراب «حماس» ، لأن نجاح الاضراب في نظرها يعني فشلاً لسياسة المنظمة التي اعترفت بهذا القرار. فعلقت وسائل الاعلام الاسرائيلية على هذا بقولها إن «القيادة الموحدة تطلب ان يمر اليوم بهدوء ولكن «حماس» تصر على التصعيد». كما غطت وسائل الاعلام الاسرائيلية حوادث الاحتكاك التي حصلت بين الطرفين بسبب اختلاف موقفيهما من مشروع التقسيم، وحاولت تضخيم الخلاف وتصويره على أنه شقاق في قيادة الانتفاضة.

أما بالنسبة الى اعتراف المجلس الوطني بقرارات هيئة الأمم المتحدة ٢٤٢، و ٣٣٨ فهي لم تكن محل اعتراض حركة «حماس» فقط، وانما أكدت القيادة الوطنية الموحدة ظل منظمة التحرير في الأراضي المحتلة كذلك على رفضها لهذه القرارات لأنها ـــ وكما ترى القيادة الموحدة ـــ لا تلبي مطالب الشعب الفلسطيني في حقه وتقرير مصيره على أرض وطنه.

فلقد جاء في البيان رقم (٦) الصادر بتاريخ ١٩٨٨/٢/٣م ان القيادة الوطنية الموحدة تؤكد رفضها «لمؤامرة مبارك ومحاولات الملك الأردني وأعوانه ومبعوث الامبريالية فيليب حبيب للالتفاف على قيادتنا الشرعية وإملاء الشروط الاستسلامية عليها مثل الاعتراف بالقرار ٢٤٢ وتؤكد عزم الشعب وجماهير الانتفاضة المجيدة على إحباط كل المؤامرات مهما اختلفت اقنعة

NK37 0004842

القائمين عليها» وجاء في بيانها رقم (١٧) نداء اطفال الآر. بي. جي. والحجارة الصادر بتاريخ ١٩٨٨/٥/٢٤م ما نصه: «نؤكد رفض شعبنا لكافة المشاريع المشبوهة وخاصة اتفاقيات كامب ديفيد وقراري ٢٤٢، و ٣٣٨ ومبادرة شولتز والتقاسم الوظيفي».

وفي حديث أدلى به صلاح خلف (أبو اياد) لصحيفة القبس يوم ١٩٨٨/١١/١٥م أعلن فيه ان الاعتراف بقراري ٢٤٢، ٣٣٨ يلقي معارضة كبيرة من الفلسطينيين. وقال أبو اياد ان المعارضين للقرار هم الجبهة الشعبية (جورج حبش)، وجبهة النضال (سمير غوشه) ، والجبهة العربية (عبد الرحيم احمد)، إضافة الى قادة المسلمين المتشددين على حد وصفه الذين لا يقبلون بإقامة اي دولة الا على كامل التراب الفلسطيني من البحر الى النهر. والعجيب في الأمر ان القبول بالقرار ٢٤٢ كان بالأمس القريب من أشد المحرمات التي ترى المنظمة في استحلاله إثماً لا يغتفر. ففي ١٩٨٧/٢/١٧ وفي حديث له ورد في صحيفة «مايو» المصرية قال السيد ياسر عرفات: «إن المنظمة لا يمكنها الاعتراف بقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ وان مثل هذا الاعتراف سيكون خيانة وأنا لا أجرؤ على الخيانة». وفي نص الموقف الذي اتخذه المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الرابعة (١٠ــ١٩٦٨/٧/١٧م) ما يزيد الأمر وضوحاً حيث جاء فيه:

«ان قرار مجلس الأمن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ مرفوض للأسباب التالية:

أ ــ ان القرار يتضمن انهاء حالة الحرب فيما بين الدول العربية واسرائيل، ويترتب على ذلك انهاء حالة الحرب وفتح الممرات العربية المائية للملاحة الاسرائيلية والتزام الدول العربية بإنهاء المقاطعة العربية لاسرائيل، كما يترتب على إنهاء حالة الحرب التفريج عن الاقتصاد الاسرائيلي وفتح باب لغزو المنتوجات الاسرائيلية لجميع الأسواق العربية، ذلك ان انتقال السلع والاتجار بها وانتشارها للأسواق لا يتوقف على وجود اتفاقات اقتصادية.

ب ــ ان القرار يتضمن إقامة حدود آمنة ومتفق عليها مع اسرائيل، وعدا عن ان الحدود الآمنة والحدود المتفق عليها تنطوي على الاعتراف الواقعي باسرائيل. كما تنطوي على تجاوز مرفوض من الدول العربية على حق الشعب العربي الفلسطيني المطلق بكامل وطنه، فإن موافقة الدول العربية على الحدود الآمنة لاسرائيل تنطوي على التزام الدول

HLNK37 0004843

العربية بالمحافظة على أمن اسرائيل وفي مقدمة ذلك ضرب العمل الفدائي وتوقيف الثورة الفلسطينية والحيلولة دون الشعب العربي الفلسطيني والجماهير العربية من تحقيق الواجب القومي المقدس في تحرير فلسطين واستردادها والقضاء على الوجود الصهيوني الامبريالي بها.

ج ــ ان يقضي بإقامة سلام دائم بين الدول العربية واسرائيل، ويترتب على السلام الدائم النتائج الضارة التالية:

١ ــ توفير الأمن والاستقرار لاسرائيل، داخلياً وعربياً ودولياً، وان هذا يفتح الأبواب على مصاريعها امام الحركة الصهيونية في إغراء اقسام كبيرة من التجمعات الاسرائيلية المقيمة في غرب اوربا وامريكا في الهجرة الى اسرائيل والاستيطان بها. بعد ان امتنعت هذه الجماعات عن ذلك طيلة العشرين سنة الماضية بسبب عامل عدم الاطمئنان على أمن اسرائيل ومستقبلها واستمرار وجودها.

٢ ــ زوال الأسباب والمؤثرات العربية التي حالت حتى الان دون دول صديقة من السماح بهجرة مواطنيها من اليهود الى اسرائيل وفي مقدمة ذلك ملايين اليهود الموجودين في الاتحاد السوفيتي.

٣ ــ زوال جميع اسباب امتناع الكثير من الدول الصديقة للعرب من الاعتراف باسرائيل والتعامل معها في كافة المجالات.

٤ ــ تثبيت حاجز بشري وجغرافي يقسم مشرق الوطن العربي عن مغربه، الأمر الذي يلحق الاضرار الكبيرة المعوقة لإقامة الوحدة العربية الجزئية والكاملة.

٥ ــ طعن النضال الفلسطيني المسلح. وكذلك حركة التحرر العربي نحو التحرر والتقدم الاجتماعي والوحدة. وبالتالي زيادة النفوذ الاستعماري وما يحمل معه من نفوذ صهيوني في الوطن العربي بحكم السياسة الاقتصادية والمجالات الاخرى، وما يترتب على ذلك من اضطرار السياسة العربية للابتعاد عن خطة الحياد وعدم الانحياز.

٦ ــ ان القرار تجاوز قضية فلسطين حتى من حيث التسمية، وتجاوز حقوق عرب فلسطين في وطنهم وأرضهم، وأشار اليها وإليهم بصفتها قضية لاجئين مما ينذر بالتصفية النهائية للقضية الفلسطينية من حيث هي قضية أرض ووطن.

٧ ــ لم تقتصر خسارة الأمة العربية في حرب حزيران (يونيو) على الأرض فقط، وانما تناولت ايضاً الكرامة العربية وثقة العرب بأنفسهم.

HLNK37 0004844

والحل السلمي لن يعيد الكرامة والثقة بالنفس.

٨ ــ على الأمة العربية ان تدرك بأن عليها واجباً لا مفر منه، وهو واجب الدفاع عن الوطن، وان ترفض الاعتماد على الغير لحمايتها او لاستعادة أراضيها وحقوقها. وان قبول الحل السلمي هو بالضرورة تسليم من الدول العربية الى الدول الكبرى في التحكم بمصيرها وتنازل عن الارادة العربية.

٩ ــ ان الحل السلمي قد يخلق وهماً لدى الدول العربية بأنها آمنة ومن خلال هذا الوهم ستضرب اسرائيل حتماً من جديد وبعد ان تهيء ظروفاً سياسية اكثر ملاءمة لها فتحقق بذلك مطامعها التوسعية على حساب تراب الدول العربية.

إن ما يطرحه بعض المسؤولين الفلسطينيين وأعلام منظمة التحرير من أن الدولة الفلسطينية ستكون الخطوة الأولى على طريق التحرير لا يقبل به أحد خاصة وإن الضمانات العالمية لدولة ما، هي قيود على أصحاب الحق من أجيال المستقبل فهل تجهل منظمة التحرير ان الصين الشعبية احدى الدول الكبرى الخمس.. ما زالت عاجزة عن استرداد تايوان التي كانت يوماً ما جزءاً من الصين لسبب بسيط وهو ضمانات امريكية لسلامة تايوان.. ولا يخفى على منظمة التحرير ان الصين عندها من الطاقات البشرية والاقتصادية والجغرافية ما يفوق الدولة الفلسطينية «المنتظرة» آلاف المرات.. ومع ذلك فالضمانات الدولية تشكل حائلاً خطيراً أمام استعادة الصين لتايوان.. وحبذا لو تعي المنظمة درس (طابا).. فلقد استغرقت استعادة مصر لها ست سنوات بالرغم من فقدانها لأي قيمة استراتيجية.. ومساحتها التي لا تزيد عن كيلومتر مربع واحد[٥٠].

إن كسر الضمانات الدولية من قبل الدولة الفلسطينية ان قامت سيواجه باستنكار عالمي شديد وربما بفرض فوري لقانون العقوبات الذي ينظم مثل هذه الأمور في المؤسسة الدولية لأن الدولة الفلسطينية ستتحول الى معتد في الساحة العالمية وفي القانون الدولي بينما تصبح اسرائيل هي المعتدى عليها.

لكن الظاهر من تصريحات العديد من الرموز الفلسطينية ان الدولة المؤمل قيامها سوف تكون دولة ضعيفة ومهزوزة لا تستطيع الاعتماد على نفسها. فياسر عرفات في لقاء له مع مجلة (فانتي فير) قال: «سنثبت للاسرائيليين ان إقامة دولة فلسطينية ستكون لصالح «اسرائيل» لأننا نعرض عليهم الحل لجميع المشاكل التي تواجههم» وعندما سأله مراسل المجلة ان يثبت ما يقول

أجاب عرفات: «اولاً سنعمل على التوصل لاتفاقية سلام تحتوي على كل ما يمكن تصوره او تخيله من شروط ضرورية لضمان أمن «اسرائيل» وسنقدم للاسرائيليين اقتراحات لم يكونوا يتخيلونها. عروض لا يمكن لحكومة عاقلة ان ترفضها».

وخاطب عرفات في لقاءه مع المجلة المذكورة اليهود قائلاً: «تعالوا لنصنع السلام» وأضاف أتحدى اسرائيل في صنع السلام فيرد عليه المراسل «ولماذا يصدقونك؟ فأجاب عرفات «أنا لا أسألهم ان يصدقوني أنا أسألهم ان يختبروني»[٥١].

وفي لقاءه مع شبكة (CBS) الأمريكية مساء يوم ١٩٨٩/٢/١٩م نادى عرفات بإقامة اتحاد اقتصادي بين «اسرائيل» والأردن ولبنان والدولة الفلسطينية لإنعاش تلك المنطقة المهزوزة اقتصادياً. ويحاول زهدي الطرزي ممثل المنظمة لدى الأمم المتحدة طمأنة «اسرائيل» بأن الدولة الفلسطينية لن توقف العمال الفلسطينيين الذين يتقاضون أجوراً زهيدة والذين ينتفع منهم الاقتصاد الاسرائيلي كثيراً من العمل داخل «دولة اسرائيل» فيقول «فالمائة وعشرون ألفاً الذين يجتازون الخط الأخضر كل يوم.. ويذهبون للعمل سيستمرون في ذلك دون توقف. ولن يمتنعوا عن ذلك»... «وبعد بضع سنوات من التسوية سنضطر الى استخدام ميناء حيفا، لأن ميناء غزة صغير ولا يكفي وسندفع الرسوم لقاء هذا الاستخدام»[٥٢].

ونقلت صحيفة «لوس أنجلوس تايمز» بتاريخ ١٩٨٩/٢/١١م تلميحات من فيصل الحسيني للحكومة الاسرائيلية بأن الدولة الفلسطينية المستقلة «يمكن ان تكون مجردة من السلاح» اذا توفرت ضمانات دولية لحمايتها. وصرح بمثل هذا العديد من الرموز الفلسطينية التي زارت واشنطن عدة مرات للحديث مع الادارة الأمريكية.

إن مثل هذه التصريحات والمساومات إن دلت على شيء فإنها تدل على ضعف الموقف الفلسطيني وتهلهل أركانه وذلك للكثرة التي ظهرت بها هذه التصريحات في سبيل الايحاء لأمريكا و «اسرائيل» بأن المنظمة فعلاً جادة في دعوتها للسلام.

لقد أصبح بعض الفلسطينيين يعتقد ان المطالبة بكامل فلسطين وعدم التنازل عن جزء منها بأنه ضرب من الخيال والوهم وفي هذا المجال يقول فيصل الحسيني رجل المنظمة الأول في الأرض المحتلة: «انه حتى يمكن التوصل الى حل للقضية الفلسطينية يتوجب على كل من الاسرائيليين والفلسطينيين التخلي عن أحلامهم ــ أي الحصول على كامل التراب الفلسطيني»[٥٣].

126

وهو ــ أي الحسيني ــ يرى بأن القيادات الشعبية في الأرض المحتلة قد حررت الثورة الفلسطينية من القيود التي كانت مفروضة عليها من خلال الصراعات غير المنطقية بين الأنظمة وأدت الى الشعارات التي كنا نرفعها ولا نستطيع الان إلا أن نضعها جانباً. وعندما سئل عن الشعارات التي يقصدها أجاب : «مثل التحرير من البحر الى النهر، وعندما يسأل مرة ثانية هل أصبح هذا الشعار محرماً وتخليم عنه. أجاب: «وضعناه جانباً وعلى التاريخ ان يبت في أمره»[٥٤].

وهذا أبو اياد يصرح: «اننا واقعيون.. واسرائيل موجودة». والسؤال الذي يطرح نفسه بعد كل ما سبق هو، لماذا لا يتسع صدر القيادات الفلسطينية لسماع الآراء المخالفة لما هم سائرون عليه؟ ولماذا عندما تعارض «حماس» هذه السياسات والتصريحات الانهزامية تتهم بأنها تخدم أعداء الشعب الفلسطيني بوقوفها ضد سياسة المنظمة؟. لقد كان أبو اياد واضحاً كل الوضوح عندما صرح لصحيفة «الصندي تلجراف» البريطانية يوم ٨٨/١١/١٩ بقوله: «اننا نعطي العالم مهلة ستة شهور للاعتراف بالدولة الفلسطينية المعلنة واذا لم يحصل هذا فستسقط القضية بأيدي المتطرفين الأصوليين المسلمين في فلسطين».

لقد تجاوزت مشاريع السلام لحل القضية الفلسطينية الـ ٧٠ مشروعاً المقدمة من الأمم المتحدة ومجلس الأمن وبعض الأطراف الدولية حتى ان مشاريع التسوية الأمريكية وحدها قد تعدت العشرين مشروعاً والاتحاد السوفيتي خمسة واسرائيل اثني عشر كلها تكرس وجودها. كما قدمت بعض الدول العربية العديد من المشاريع إضافة الى المشاريع التي تقدمت بها بعض الدول الأوروبية[٥٥].

ولهذا فإن حركة «حماس» تؤمن بأن المشاريع المطروحة لحل القضية الفلسطينية حلاً سياسياً ماهي الاّ عمليات إلهاء تقوم بها الجهات الأجنبية من أجل تضييع الحق الفلسطيني في نهاية المطاف. لذا فهي تعارضها وتشكك في فاعليتها وتدعو الى عدم الانصياع وراءها. فهذه المشاريع في أحسن الأحوال لن تحقق سوى الحكم الذاتي للشعب لا للأرض، اذ أن الأرض في عرف اليهود هي «أرض اسرائيل» حتى ان المناطق المجاورة لفلسطين يعتبرونها أراضي اسرائيلية محتلة من قبل الحكومات العربية[٥٦].

«ومع ازدياد وطأة الانتفاضة على دولة العدو تكثر المشاريع التي تبغي تخفيف الضغط الواقع عليها لتخليصها من هذه الورطة التي وقعت فيها فمن مشروع شامير الى النقاط العشر الى مشروع بيكر الى مشاريع اخرى كثيرة.

1 IK37 0004847

وهنا نتساءل نحن فنقول: لماذا لم تطرح هذه المشاريع قبل الانتفاضة؟ هل بين كل هذه المشاريع مشروع واحد يبغي مصلحة الشعب الفلسطيني؟ نحن ندرك ان أمريكا حركت أزلامها في المنطقة لطرح المشاريع التي تخدع الشعب الفلسطيني ليتنازل عن حقوقه مقابل سراب خادع. لقد رفض شعبنا من قبل كل المشاريع التي تنقص حقه وتقر للعدو الغاصب بشبر واحد من أرض الاسراء المباركة رفض قرار التقسيم ووعد بلفور وقدّم آلاف الشهداء، فكيف يرضى اليوم بما هو دون تلك المشاريع الهزيلة؟[٥٧].

من هذا المنطلق ، وجدنا حركة «حماس» تقدم اعتذارها عن المشاركة في أعمال اللجنة التحضيرية لإعادة تشكيل المجلس الوطني الفلسطيني في أعقاب الدعوة التي وجهها اليها الشيخ عبد الحميد السائح رئيس المجلس الوطني الفلسطيني بهذا الصدد. وأكدت «حماس» على الثوابت والمبادىء والاعتبارات الأصيلة التي على أساس الاستجابة لها والموافقة عليها، يمكن لحماس التعامل بإيجابية مع موضوع المشاركة في المجلس الوطني الفلسطيني، وهذه الثوابت والمبادىء والاعتبارات هي[٥٨]:

أولاً: اعتبار فلسطين من البحر الى النهر ومن النقب الى رأس الناقورة، وحدة واحدة لا تتجزأ وهي حق للشعب الفلسطيني.

ثانياً: رفض التفريط بأي جزء من أرض فلسطين، ورفض اعتبار الكيان اليهودي كياناً شرعياً ومعترفاً به، تحت أي ظرف من الظروف، ورفض كل القرارات الدولية التي تنتقص من حق شعبنا في كل ارضه، بما فيها القرارات ١٨١، ٢٤٢، ٣٣٨.

ثالثاً: التأكيد على الخيار العسكري، واعتبار الجهاد هو الطريق الصحيح لتحرير فلسطين وانجاز الاستقلال.

رابعاً: اعتبار قضية فلسطين، قضية الأمة العربية والاسلامية جمعاء، التي عليها القيام بمتطلبات ذلك وتحمل دورها في التحرير.

خامساً: التأكيد على أهمية استمرار الانتفاضة وتطويرها وتصعيدها ودعم صمود شعبنا في مواجهة الاحتلال.

سادساً: تمثيل «حماس» في المجلس بعدد يساوي ويكافىء ثقلها في الساحة والتي تتراوح بين ٤٠ــ٥٠٪ من مجموعة اعضاء المجلس الوطني الفلسطيني.

سابعاً: ان تحصل حماس على حقها المتناسب مع حجمها وثقلها في جميع مؤسسات المنظمة وأجهزتها.

1 NK37 0004848

ثامناً: ان يوقف فوراً وعلى الفور كل ما يتعرض له سجناء حماس من اعتداءات وتطاول على أيدي حركة فتح في كل سجون الداخل واعطاؤهم حقوق القوى الأخرى في السجون.

تاسعاً: التخلي عن كافة التراجعات والتنازلات والاعترافات التي تتناقض مع حقوقنا ومع تطلعات شعبنا وتضحياته والتي كان آخرها قرارات الدورة التاسعة عشر في الجزائر في تشرين ثاني ١٩٨٨م وكل ما تلاها من تنازلات.

عاشراً: مراعاة العناصر الخمسة، آنفة الذكر في تشكيل المجلس الوطني.

وقالت «حماس»: «ان هذه الثوابت والمبادىء والشروط، ليست طرحاً جديداً لحركة المقاومة الاسلامية «حماس» ولا يقصد بها التعجيز.. وإنما هي أسس قامت حركتنا من اجل تكريسها والدفاع عنها.

إننا اذ نعرض عليكم تصوراتنا لإعادة تشكيل المجلس الوطني الفلسطيني واعتباراتنا للمشاركة والانخراط في منظمة التحرير الفلسطينية.. لنؤكد استعدادنا للعمل المخلص مع كافة القوى الفلسطينية الفاعلة مهما كان فكرها او انتماؤها».

موقف حماس من الانتخابات والمفاوضات

برزت فكرة الانتخابات عقب برنامج التسوية الذي أقره المجلس الوطني الفلسطيني في دورته التاسعة عشرة ، وكان اول من دعا اليها هو حزب العمل حيث طرح رابين مشروعاً للانتخابات في الضفة والقطاع مقابل وقف الانتفاضة ثم طرح كل من شامير وبيريز مشاريع اخرى تمحورت حول ايقاف الانتفاضة كشرط أساسي للانتخابات وقد اصبحت في فكرة الانتخابات في حينه محوراً للتحركات السلمية.

ولقد استغل الاعلام الاسرائيلي طرح فكرة انتخابات في الأراضي المحتلة لتشويه حقيقة مواقف حركة «حماس» ولأحداث الشروخ في الجسم الفلسطيني. أنذاك كثّف الاعلام الاسرائيلي من لقاءاته مع العديد من الفلسطينيين البارزين، للوقوف على آرائهم حول هذا الموضوع.

وعلى ضوء رد الفعل الصادر عن منظمة التحرير الفلسطينية حول فكرة الانتخابات، بدأ الاعلام الاسرائيلي يضغط باتجاه تفجير الساحة الداخلية بإشاعة ان حركة «حماس» تؤيد فكرة الانتخابات وتدعو لها، وانها قررت

خوضها لتثبت لمنظمة التحرير الفلسطينية مقدار النفوذ الذي تتمتع به الحركة في الداخل خاصة وان المنظمة تقلل من حجم الحركة ومن مدى شعبيتها. والمتتبع لتناول الاعلام الاسرائيلي لفكرة الانتخابات في تلك الفترة، كان يرى بأنها أصبحت حقيقة واقعة ولابد وأن تحصل وفي وقت قريب. فأشاع الاعلام الاسرائيلي ان حركة «حماس» قد أعلنت عن موافقتها على الدخول في الانتخابات المزمع اجراؤها، وعلى هذا الأساس زعمت بعض المصادر الاسرائيلية ان «حماس قررت قطع علاقاتها نهائياً مع حركة فتح من أجل الاشتراك لوحدها في الانتخابات التي ستقام»[٥٩]. ونقلت بعض الصحف الاسرائيلية على لسان صبحي عنبتاوي من نابلس قوله: «إن حماس ستشترك في الانتخابات لكونها عنصر هام في المناطق». وزعمت هذه الصحف ان شخصيات إسلامية اخرى قد صرحت بذلك أيضاً[٦٠].

كما ذكر التلفزيون الاسرائيلي بأن «حماس» قررت الدخول في الانتخابات وأنها ستشترك في الوفد المفاوض مع اسرائيل[٦١].

وزعمت صحيفة هآرتس في أحد أعدادها ان الدكتور محمود الزهار أحد رموز «حماس» في القطاع كما تصفه الصحيفة اعلن عن موافقة «حماس» على الاشتراك في الانتخابات، وبإنه سيكون أحد ممثلي «حماس» للاشتراك في الوفد المفاوض». فما كان من الدكتور الزهار إلاّ أن كذّب ما نسبته اليه الصحيفة الاسرائيلية وأعلن أنه لا يمثل رأي «حماس» في القطاع كما تردد وسائل الاعلام الاسرائيلية.

وللتأثير على علاقة حركة «حماس» مع المنظمة، بدأ الاعلام الاسرائيلي يردد بأن «حماس» ستنافس المنظمة في هذه الانتخابات، وانها تمثل تهديداً لشعبيتها في المناطق المحتلة. فتقول صحيفة دافار: «لا يوجد أدنى شك في أن قوة «حماس» هي التهديد الأساسي على نجاح المنظمة في الانتخابات في المناطق»[٦٢].

لقد هدف الاعلام الاسرائيلي من التركيز على موضوع الانتخابات الى دفع الاتجاهات الفلسطينية الى ساحة التنافس الحزبي، والالتهاء بالأمور الجانبية عن دعم الانتفاضة وتصعيدها. لذا فقد وجدنا ان بعض الرموز الفلسطينية قد بدأت بإجراء الحسابات والتوقعات لما يمكن ان تنتج عنه هذه الانتخابات ان حصلت. ففي مقابلة أجرتها معه صحيفة الأنباء الكويتية نشرت يوم ٨٩/١٢/٧ قال صلاح خلف أبو اياد «ان هناك بعض القيادات في «حماس» كانت تحاول ان تبرز نفسها في معزل عن قيادة الانتفاضة بأن تبرز كقوة بديلة

عن منظمة التحرير».. ووصف مواقف «حماس» بالتناقض عندما قال ان «حماس» تراجعت عن موقفها الداعي الى تحرير كامل التراب وعدم التعامل مع الطروحات وبدأت تصرح بأنها موافقة على المبادرات السلمية والانتخابات». وقال «أتصور أن نتيجة الانتخابات اذا جرت ستكون مائة في المائة لصالح منظمة التحرير لأن «حماس» جزء من منظمة التحرير[٦٣].

لكن عضواً بارزاً في اللجنة التنفيذية قال بأنه «اذا جرت الانتخابات وفق الخطط المتداخلة الا يحق لنا ان نتصور ان الأصوليين في الضفة الغربية سيجتاحون المقاعد وكما فعلوا في الضفة الشرقية[٦٤].

ومن حين لآخر تناقلت وسائل الاعلام الاسرائيلية أقوالاً لبعض الاسرائيليين البارزين والتي تطالب الحكومة الاسرائيلية باستغلال الفرصة الذهبية التي وفرتها المنظمة على أثر القرارات السياسية التي اتخذتها في دورة المجلس الوطني التاسعة عشرة. في الوقت الذي تحذر فيه من أن البديل القادم في حالة عدم استجابة الحكومة لصوت العقل هو حركة المقاومة الاسلامية المتطرفة. فلقد أعرب الوزير عيزر فايتسمان عن تخوفه من سيطرة «حماس» التي أصبحت تمثل ٨٠٪ من سكان القطاع وأشار فايتسمان ان على القادة الاسرائيليين البدء بالتفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية التي أصبحت اليوم تحت اشراف ومراقبة الأردن والنظام المصري على حد قوله وأضاف «على القادة الاسرائيليين ان يفاوضوا المنظمة لأنهم ان لم يفاوضوها فإنه لن يبقى أمامهم إلاّ «حماس» الأكثر تطرفاً»[٦٥].

ويقول الاسرائيلي رامي طال في صحيفة يديعوت احرونوت: «منظمة التحرير العلمانية الحديثة التي يتزعمها ياسر عرفات المهندس المدني في ثقافته هي محور ملائم أكثر بكثير في المفاوضات والتسوية من «حماس» المتطرفة»[٦٦].

وتكتب صحيفة دافار حول هذا الأمر فتقول: «يمكن تصور الحياة بين الشعبين اذا تولت شخصية فلسطينية من أعداء الأمس القيادة ومن ضمنهم اولئك من منظمة التحرير ـــ الذين يفضلون حاجات الحاضر على أخطاء الماضي، ومن الصعب أكثر تصور هذه الإمكانية اذا كانت الشخصية القائدة هي شخصية أحمد ياسين او اي من زملاءه وأتباعه»[٦٧].

كما أن تقارير المخابرات الصادرة والتي تناولتها بعض الصحف المحلية تحبذ الحوار مع منظمة التحرير لأن فشل المنظمة في تحقيق بعض الأهداف سيؤدي الى انتهاء الواقعيين والعمليين وينتهي الأمر الى صعود المتطرفين المسلمين لتسلم زمام الصراع. و «ان انتصار المتطرفين معناه الجحيم لكلا الطرفين الفلسطينيين

المعتدلين والاسرائيليين» ورداً على سؤال عنات سرجوستي محرر مجلة «هعولام هوزيه» الاسرائيلية حول الجهة التي يفضل فوزها في حالة الموافقة على عقد انتخابات في الأراضي المحتلة، أجاب «عوزي برعام» عضو حزب العمل في الكنيست قائلاً: «إن خيار التفاوض مع ممثلين عن حركة «حماس» هو خيار صعب ومرّ». وبمثل هذه الصراحة والوضوح أجاب معظم اعضاء الكنيست الذين شملهم استفتاء مجلة «هعولام هوزيه» والذي نشرته صحيفة الوطن الكويتية يوم ١٩٨٩/٧/٢٤م، حيث كانت نتيجة آرائهم انهم يفضلون التفاوض مع الجهات المعتدلة في المنظمة على التفاوض مع حركة «حماس» . في حين اكد جزء منهم على ضرورة اعتقال قادة «حماس» لتجنب الاحراج في التفاوض معهم»[٦٨]. وفي تعليقها على الاعتقالات الواسعة ضد أفراد حركة «حماس» ذهبت صحيفة حدشوت الاسرائيلية للقول: «إن العملية ضد «حماس» كانت كما يبدو لتقوية الزعامة العلمانية التي ستكون بمثابة الجهة الأخرى في المفاوضات وهذا يستدعي وقف نشاط حماس»[٦٩]. وذكرت بعض المصادر ان الولايات الأمريكية أشارت على وزير الدفاع الاسرائيلي اسحق رابين باعتقال قادة «حماس» للاثبات للمنظمة بأن اسرائيل لن تسمح بوجود جهة منافسة لها في الانتخابات وللحصول على تأييد المنظمة لها[٧٠].

وحتى توقف حركة «حماس» كل محاولات التشويه والتشكيك بحقيقة موقفها من موضوع الانتخابات والوفد المفاوض أعلنت «حماس» : «ان ما تطرحه الآن سلطات الاحتلال من مبادرات سياسية وأفكار حول انتخابات في المناطق المحتلة ماهو الا من قبيل اغراق المجتمع في جدل لا جدوى من وراءه سوى إجهاض الانتفاضة المستعرة، ان عدونا لن يتنازل لنا عن شيء إلاّ بالقوة فندعو أبناء شعبنا الى اليقظة التامة من كل ما يطرحه علينا عدونا الماكر وليكن شعارنا لا لمبادرات رابين وشامير ولا للانتخابات الا بعد طرد الاحتلال»[٧١].

واتخذ المكتب السياسي التابع لحركة «حماس» قراره «برفض المشاركة في الوفد المفاوض المقترح على قاعدة جيمس بيكر، ورفض مشروع الحكومة الاسرائيلية المسمى بمشروع شامير المقر في ١٩٨٩/٥/١٤م والداعي لإقامة حكم ذاتي في الضفة والقطاع على قاعدة اتفاقات كامب ديفيد، والعمل على إجهاض وتعطيل إجراءات الانتخابات المطروحة في مشروع شامير، وفق شروطه، كما دعا القرار الى تصعيد الانتفاضة والعمل الجهادي الموازي»[٧٢].

١٢٩

حماس والحوار الأمريكي ـ الفلسطيني

في خطابه الذي ألقاه في جنيف يوم ١٩٨٨/١٢/١٤م، عاد ياسر عرفات رئيس المنظمة وأكد على القرارات الصادرة عن المجلس الوطني الفلسطيني والتي بموجبها أعلنت المنظمة عن اعترافها باسرائيل، وقبولها بقرارات الأمم المتحدة ٢٤٢، و ٣٣٨، إضافة الى رفضها للإرهاب. وكانت هذه القرارات تمثل الاستجابة التامة للشروط التي وضعتها أمريكا على المنظمة قبل فتح أي باب للحوار معها. وبالرغم من تأكيد عرفات لهذه القرارات في جنيف الا أن الولايات المتحدة رفضت هذه القرارات لأن عرفات لم يستخدم الكلمات المحددة التي اشترطتها أمريكا. وقد ذكرت شركات التلفزيون الأمريكية الرئيسية ان ياسر عرفات قدم للحكومة الأمريكية نسخة من خطابه الذي كان سيلقيه في الجمعية العامة للأمم المتحدة بجنيف. وقد قامت الحكومة الأمريكية بحذف بعض الجمل وإضافة جمل اخرى كي يكون الخطاب مقبولاً ويؤدي الى فتح باب الحوار بين امريكا والمنظمة لكن أمريكا فوجئت ان عرفات في خطابه لم يستخدم الكلمات التي تشترطها أمريكا فرفضت الحكومة الأمريكية خطاب عرفات.

وأضافت شركة التلفزيون الأمريكي (A.B.C) في برنامجها المسائي «نايت لاين» مساء ١٩٨٨/١٢/١٤م ان الملك حسين والرئيس مبارك والملك فهد قد اتصلوا بعرفات في جنيف وطالبوه بالاستجابة للشروط الأمريكية وبالكلمات التي تريدها أمريكا فوعدهم عرفات بالاستجابة لذلك.

وقام مبارك بالإتصال بوزير الخارجية الأمريكي وذكر له ان عرفات سيعترف باسرائيل وينبذ الارهاب حسب الشرط الأمريكي في مؤتمره الصحفي يوم ١٩٨٨/١٢/١٤م فرد شولتز بأن الحكومة الأمريكية ستفتح باب الحوار مع المنظمة فوراً اذا تحقق ذلك[٧٣].

وفي اليوم التالي لاجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة، عقد ياسر عرفات مؤتمراً صحفياً في جنيف يوم ١٩٨٨/١٢/١٤م حيث استجاب للشروط الأمريكية واستخدم نفس الكلمات التي أملتها عليه الادارة الأمريكية كشرط لفتح باب الحوار. حتى لقد صرّح جون حنا أحد الخبراء الأمريكان في شؤون الشرق الأوسط بأن عرفات ذهب في خطابه الذي ألقاه في جنيف «إلى أبعد مماكان مطلوباً منه» وانه «قال أشياء لم يقلها من قبل وهذه الأشياء تلبي الشروط الأمريكية»[٧٤]. وفي نفس يوم ١٩٨٨/١٢/١٤م أعلنت الحكومة الأمريكية عن فتحها لباب الحوار مع المنظمة بعد استجابتها للشروط الأمريكية.

I 37 0004853

ولقد جاء في نص البيان الذي أصدره الرئيس الأمريكي السابق رونالد ريغان: «ان منظمة التحرير الفلسطينية اعلنت في بيان لها قبول القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ الصادرين عن مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة واعترفت بحق اسرائيل في الوجود بسلام وامن وتخلت عن الارهاب.

ان هذه النقاط هي شروطنا منذ زمن طويل لبدء حوار جوهري لقد تم تلبيتها، ولهذا أذنت لوزارة الخارجية بمباشرة حوار جوهري مع ممثلين عن منظمة التحرير الفلسطينية.

على منظمة التحرير الفلسطينية ان تحترم بياناتها وعليها بصورة خاصة ان تثبت ان تخليها عن الارهاب شامل ودائم. ان بدء حوار بين الولايات المتحدة وممثلين عن منظمة التحرير الفلسطينية، هو خطوة مهمة في عملية السلام كما يشكل تطوراً جدياً للأفكار الفلسطينية نحو مواقف واقعية وبرغماتية من مسائل أساسية.

الا ان هدف الولايات المتحدة كان ولا يزال السلام الشامل في الشرق الأوسط ومن هذا المنظار نعتبر هذا التطور خطوة إضافية نحو فتح مفاوضات مباشرة بين الطرفين وحدها يمكن ان تؤدي الى مثل هذا السلام.

ان تعهد الولايات المتحدة الخاص تجاه امن اسرائيل ورفاهيتها يبقى ثابتاً والواقع ان احد اسبابنا الأساسية لفتح هذا الحوار هو مساعدة اسرائيل في الحصول على الاعتراف والأمن اللذين تستحق».

وكذلك أصدرت وزارة الخارجية الأمريكية وعلى لسان جورج شولتز بياناً قالت فيه: «اصدرت منظمة التحرير الفلسطينية بياناً قبلت فيه القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ الصادرين عن مجلس الأمن الدولي واعترفت فيه بحق اسرائيل في الوجود بسلام وأمن واعلنت تخليها عن الأرهاب، وبالتالي فان الولايات المتحدة مستعدة لحوار جوهري مع ممثلين عن منظمة التحرير الفلسطينية.

الي اعين سفيرنا في تونس ـــ روبرت بللوترو ـــ كقناة وحيدة مأذون لها لإقامة هذا الحوار، ان هدف الولايات المتحدة كان ولا يزال الوصول الى سلام شامل في الشرق الأوسط.

وضمن هذا المنظار اعتبر هذا التطور خطوة إضافية نحو فتح مفاوضات مباشرة تستطيع وحدها الوصول الى مثل هذا السلام بين الأطراف.

لاشيء هنا يمكن ان يفسر بأن ذلك ينطوي على قبول او اعتراف الولايات المتحدة بدولة فلسطينية مستقلة، ان موقف الولايات المتحدة هو ان

NK37 0004854

130

وضعية الضفة الغربية وغزة لا يمكن ان تتحدد بأعمال من جانب واحد من احد الطرفين ولكن عبر عملية مفاوضات فقط، ان الولايات المتحدة لا تعترف باعلان دولة فلسطينية مستقلة.

انه من المهم ايضاً الاشارة الى ان التزام الولايات المتحدة تجاه امن اسرائيل يبقى ثابتاً».

إن ما ورد في البيانين السابقين لا يحتاج الى مزيد من التفصيل حيث كانت أمريكا واضحة في بياناتها أن الحوار لا يعني اعتراف أمريكا بقيام دولة فلسطينية، الى جانب تعهد امريكا بالدعم الثابت والمستمر لاسرائيل.

ولقد كان صلاح خلف صريحاً عندما قال في تصريح لمجلة «العودة» في فترة صدورها في واشنطن بأن «المنظمة استجابت لكل الشروط الأمريكية التي وضعتها الولايات المتحدة بغض النظر عن حقيقة أننا نعتقد ان هذه الشروط المسبقة غير منصفة[٧٥].

لقد حرصت واشنطن منذ اللقاء الأول بين سفيرها وممثلي منظمة التحرير في تونس يوم ١٩٨٨/١٢/١٦م على التوضيح ان الجديد في علاقتها مع المنظمة هو فقط إقامة اتصال رسمي وفتح «حوار جوهري» معها وأكدت بشكل أوضح ان الحوار مع المنظمة لا يعني تفاوضاً. وهذا التوضيح الأمريكي الهدف منه هو تطمين الحكومة الاسرائيلية وتحجيم الآمال الفلسطينية المنعقدة على الحوار بين الطرفين.

ان أولويات منظمة التحرير في حوارها مع الادارة الأمريكية كما قال ياسر عرفات: «الأمر الحاسم الان هو اقناع الولايات المتحدة للضغط على اسرائيل لقبول مفاوضات مباشرة مع منظمة التحرير او حضور المؤتمر الدولي للسلام»[٧٦].

أما أولويات واشنطن فهي التأكد من صدق منظمة التحرير في نبذها «للإرهاب» ولقد أكد مسؤولون فلسطينيون مقربون من عرفات يوم ١٩٨٩/١/٢٢م لوكالة «اليونايتدبرس» ان واشنطن طلبت من منظمة التحرير عدة مطالب لقبولها في مفاوضات التسوية منها: إبعاد «العناصر المتطرفة» وعلى رأسها محمد عباس (أبو العباس) وعبدالله عبد الحميد لبيب (العقيد هواري)، إضافة الى حل «القوة ١٧» المسؤولة عن شن عدة هجمات ضد أهداف اسرائيلية[٧٧].

الحقيقة ان منظمة التحرير قد أدانت نفسها أمام العالم عندما أشعرت العالم كله ان كفاحها المسلح الذي قامت به طوال السنين الماضية لم يكن سوى

NK37 0004855

إرهاب. ولقد اعترف نبيل شعث بأن الفلسطينيين ارتكبوا أخطاء في الماضي حيث قال «اننا نعلم ان الفلسطينيين قد ارتكبوا أخطاء عدة حيث أننا سمحنا لأنفسنا استخدام بعض أساليب الصراع التي كان من شأنها خلق خوف كبير في قلوب الناس الذين يجب ان نكسبهم في صفنا كي نستطيع جميعاً العيش في بلد واحد[٧٨]». مما يعني أن العمل العسكري الفلسطيني الذي وجه ضد اسرائيل كان خطأ كبيراً لأنه أدى الى إرهاب اليهود وبالتالي أعاق عملية التوصل الى عيش مشترك بين الاسرائيليين والفلسطينيين في أرض فلسطين.

وأوضح بسام أبو شريف في رسالة بعثها الى مجلة «ميدل ايست ميرور» ان نبذ الارهاب يعني ان برنامج منظمة التحرير السابق الذي كان يدعو الى تحرير فلسطين بواسطة الكفاح المسلح قد استبدل رسمياً بخطة تدعو الى حل النزاعات العالمية والأقليمية بطرق سلمية ومن خلال قرارات ومواثيق الأمم المتحدة[٧٩]».

بالنظر الى ما سبق نرى انه ليس هناك ثمة مصلحة من مثل هذا الحوار لأن أمريكا لن تعطي شيئاً وحركة «حماس» من جهتها أعلنت عن رفضها لهذا الحوار منذ لحظاته الأولى، يقيناً منها ان أمريكا طرف في الصراع، وهي حامية «اسرائيل» التي تسهر ليل نهار على حفظ سلامتها وأمنها، وتمدها بكل أسباب المنعة والقوة. لهذا فهي لا يمكن ان تكون طرفاً يوثق به. وطالبت «حماس» المنظمة بضرورة قطع حوارها مع أمريكا وعدم الالتفات الى الوعود الأمريكية. لأن حركة حماس ترى ان الادارة الأمريكية تهدف من وراء حوارها مع المنظمة الى القضاء التام على العمل العسكري الفلسطيني لتعيش اسرائيل في أمن وأمان، وإجهاض الانتفاضة المباركة على أرض فلسطين، الى جانب المماطلة والتسويف لكسب الوقت لحين تهيء الظروف المناسبة لفرض تسوية سلمية أمريكية في المنطقة تصب في محصلتها لصالح اسرائيل.

ودعت حركة «حماس» المنظمة الى قطع الحوار في بيانها رقم (٣٦) الصادر في ١٩٨٩/٢/٢٥م حيث جاء فيه: «نطالب اخواننا في منظمة التحرير بوقف الحوار مع العدو الأمريكي الذي ثبت لنا أنه يراوغ لكسب الوقت لصالح الصهاينة ليتمكنوا من قهر ارادتنا في الداخل ومن جهة اخرى لتخدير الشعوب العربية المسلمة من حولنا وابعادها عن ساعة المعركة وكذلك اشغال المنظمة عن دورها الحقيقي في معركة التحرير». وقالت في بيانها رقم (٣٩) الصادر في ١٩٨٩/٣/٥م «اننا نحذر من الوقوع في شرك امريكا وسياستها المبنية على التنازل التدريجي من طرف واحد وانا لكم من الناصحين». ومرّت

HLNK37 0004856

الأيام والشهور والحوار الأمريكي الفلسطيني يراوح مكانه ولم تحصل المنظمة على ما كانت تطمح اليه بل على العكس من ذلك مارست امريكا سياسة ابتزاز واضحة مع المنظمة لتقدم المنظمة مزيداً من التنازلات. في الوقت الذي رفضت أمريكا وبشدة انضمام الدولة الفلسطينية الى منظمة الصحة العالمية، وهددت بقطع المعونات عنها اذا وافقت على قبول المنظمة عضواً فيها.

وضغطت أمريكا أيضاً ضد قبول عضوية فلسطين في اليونسكو ووقفت ضد رفع مكانة تمثيل المنظمة في الأمم المتحدة من منظمة لها وضع مراقب الى دولة مراقبة.

وهكذا يتضح بأن امريكا أرادت من المنظمة ان تقدم دون ان تحصل في المقابل على أي شيء وهذا ما أخذ به ياسر عرفات على الولايات المتحدة عندما انتقد سياستها المتساهلة مع اسرائيل، وسعيها الى المماطلة وكسب الوقت في تعاطيها مع المسألة الفلسطينية ورأي عرفات ان هذا الموقف «يرفض اعطاء مضمون محدد لمعنى الحقوق السياسية للشعب الفلسطيني ، اي انه يرفض حق تقرير المصير، ويرفض الاستجابة للمقترحات المحددة للتحضير للمؤتمر الدولي، او الاعلان صراحة عن قبول مشاركة المنظمة في المؤتمر الدولي»[٨٠].

ومما يدلل على أن امريكا التي طرحت بند «نبذ الارهاب» على رأس قائمة اولوياتها قد أرادت من ذلك تحجيم العمل العسكري الفلسطيني ضد اسرائيل وقتل البندقية الفلسطينية هو ما وجهه المتحدث الرسمي بوزارة الخارجية الأمريكية «تشالز ريدمان» يوم ١٩٨٩/٢/٢٨ من تهديد مبطن الى المنظمة بقوله: «اذا ارادت المنظمة ان يستمر الحوار الأمريكي معها فعليها ان توقف جميع الأعمال العسكرية ــ الهجمات على المدنيين الاسرائيليين او المواقع العسكرية داخل او خارج اسرائيل ــ التي تتعارض مع الأهداف السلمية للحوار»[٨١].

وتذكر صحيفة نيويورك تايمز يوم ١٩٨٩/٣/١ ان الادارة الامريكية طالبت المنظمة بالتوقف عن جميع الأنشطة العسكرية ضد الجيش الاسرائيلي حتى لو ان هذا تعارض مع تعريف المنظمة للارهاب».

ان المطلب الأمريكي هذا والذي التزمت به حركة فتح خاصة يهدف الى إشعال الفتنة بين الفصائل الفلسطينية الرافضة للتقييد بما ألزم عرفات حركته فتح به، ومحاولة تصوير هذه الفصائل لياسر عرفات انها تريد تقويض مخططاته وإفشالها.

HLNK37 0004857

حيث صرح «تشارلز ريدمان» قائلاً «عندما نبذت المنظمة الارهاب في شهر ديسمبر ١٩٨٨م ، افترضنا ان عرفات تحدث باسم اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير والمجموعات التي تتشكل منها وانه بمقدور المنظمة السيطرة على هذه المجموعات»[٨٢]. وكان ان حصل ما كان متوقعاً منذ البداية حيث أقدمت الولايات المتحدة على قطع حوارها مع منظمة التحرير الفلسطينية عندما رفض عرفات شجب واستنكار عملية الانزال على شواطىء تل أبيب يوم ١٩٩٠/٥/٣٠ التي قامت بها مجموعة من مقاتلي الجبهة التي يتزعمها أبو العباس. وقالت صحيفة الحياة نقلاً عن صحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية ان «الادارة الأمريكية أبلغت منظمة التحرير الفلسطينية من خلال مصر ان الرئيس جورج بوش مستعد لاستئناف الحوار مع المنظمة فوراً اذا قبل الرئيس ياسر عرفات «خطة امريكية ــ مصرية» تهدف الى تأديب المسئولين عن عملية الانزال على الشاطىء».

كما ذكرت صحيفة واشنطن بوست ان ادارة الرئيس الأمريكي تسعى بجدية الى مساعدة «المعتدلين» في منظمة التحرير الفلسطينية على استئناف الحوار بسبب خشيتها من ان يتحول ما وصفته بالصراع على السلطة داخل المنظمة لمصلحة المتشددين[٨٣].

وقالت «حماس» في بيانها رقم (٦٠) الصادر بتاريخ ١٠ تموز ١٩٩٠ وبعد قطع الحوار الأمريكي الفلسطيني «في الوقت الذي تواصل فيه جماهير شعبنا مصالبتها بقطع كل صلة مع الولايات المتحدة وفي الوقت الذي تطالب فيه بعض القيادات ــ بوقفة مع النفس ومراجعة الحساب ــ نجد انصار الحوار مع امريكا منهمكين في البحث عن مخرج يرضيها ويعيدهم اليها دون اكتراث لمطالب الجماهير ودون وقفة مع النفس او مراجعة للحساب». ولهذا دعت «حماس» في بيانها رقم (٦٢) الصادر بتاريخ ١٣ آب ١٩٩٠ الى «الاعلان عن نهاية الحوار الفلسطيني ــ الأمريكي الذي لم يعد له ما يبرره وهذا هو ما دعونا اليه مراراً وتكراراً».

HLNK37 0004858

الهوامش

(١) صحيفة يديعوت أحرونوت، ١٩٨٨/١٢/٢م، ص ص، ٦ــ١١، ٢٦.
(٢) صحيفة يديعوت أحرونوت، ١٩٨٩/٥/٢٢م، ص١٣.
(٣) صحيفة حدشوت، ١٩٨٩/١/٦م، ص١.
(٤) صحيفة معاريف، ١٩٨٩/٢/٥، ص١.
(٥) صحيفة هآرتس، ١٩٨٩/٢/٥، ص١.
(٦) مجلة اليوم السابع، ١٩٨٩/٢/٢٧م.
(٧) ميثاق حركة المقاومة الاسلامية «حماس»، المادة (٢٧).
(٨) ميثاق حركة المقاومة الاسلامية «حماس»، المادة (٣٦).
(٩) أحمد بن يوسف، حماس، خلفيات النشأة وآفاق المسير، ص هـ.
(١٠) مجلة المنطلق (تصدرها الكتلة الاسلامية جامعة النجاح الوطنية) العدد ١٦، تشرين الثاني ١٩٨٦م، ص٩.
(١١) مجلة فلسطين المسلمة، العدد ٣، مايو ١٩٩٠م، ص٨.
(١٢) مجلة فلسطين المسلمة، العدد ٣، مايو ١٩٩٠، ص٩.
(١٣) صحيفة الرأي الأردنية، ١٩٨٩/١٢/١٩م.
(١٤) مجلة فلسطين المسلمة، العدد ٣، مايو ١٩٩٠، ص٨.
(١٥) لقد صرّح عرفات اكثر من مرة ان «حماس» جزء من منظمة التحرير وهي ممثلة في المجلس الوطني الفلسطيني واللجنة المركزية وقال «انهم ليسوا ضد منظمة التحرير، انهم منظمة التحرير».
(١٦) أحمد بن يوسف: «بين منظمة التحرير الفلسطينية وحركة المقاومة الاسلامية أرضية الصراع وآفاق الجسور». مجلة الى فلسطين، العدد ٥١، تموز ١٩٩٠م، ص ص ١٦ــ٢٣.
(١٧) صحيفة النور المصرية، ١٩٨٨/٥/٤م.
(١٨) مجلة فلسطين الثورة، ١٩٨٨/٧/١١م.
(١٩) صحيفة الجيروسالم بوست، العدد ١٧٠١٠، ١٩٨٨/١٢/٢١م.
(٢٠) مجلة الهدف، العدد ١٨٨، ١٩٨٩/١٢/٢٤م.
(٢١) مجلة الهدف، العدد ١٨٨، ١٩٨٩/١٢/٢٤.
(٢٢) مجلة فلسطين الثورة، العدد ٨٠٤، ٨ تموز ١٩٩٠م.
(٢٣) بيان خاص لحركة المقاومة الاسلامية «حماس» صدر يوم ١٩٩٠/٧/١١م.

K37 0004859

(٢٤) صحيفة معاريف، ١٩٨٨/١١/١٧م.
(٢٥) وثيقة حركة المقاومة الاسلامية «حماس» للمجلس الوطني الفلسطيني بتاريخ ١٩٨٨/١١/١٢م.
(٢٦) صحيفة القبس، ١٩٨٩/١/٢٠م.
(٢٧) صحيفة النهار، العدد ٨٩٠، ١٩٨٩/٨/١٦م.
(٢٨) مجلة المصور المصرية، ١٩٨٩/٢/١٧م.
(٢٩) صحيفة القدس، العدد ٦٩٧٦، ١٩٨٩/١/٢٦م.
(٣٠) صحيفة القبس، العدد ١٦٣٧، ١٩٩٠/٥/١٧م.
(٣١) صحيفة القبس، العدد ١٦٣٧، ١٩٩٠/٥/١٧م.
(٣١) مجلة المجتمع، ١٩٨٨/٢/١٧م.
(٣٢) صحيفة لوس انجلوس تايمز الأمريكية، ١٩٨٩/٣/١٧م.
(٣٣) مجلة الى فلسطين، العدد ٤١، ابريل ١٩٨٩م، ص٢٢.
(٣٤) صحيفة حدشوت، ١٩٨٨/١٢/١٩م، ص١.
(٣٥) بيان حركة المقاومة الاسلامية «حماس» رقم (٣٠)، ١٩٨٨/١٠/٥م.
(٣٦) بيان حركة المقاومة الاسلامية «حماس» الصادر في كانون الثاني ١٩٨٨م.
(٣٧) بيان حركة المقاومة الاسلامية «حماس» رقم (٣٣)، ١٩٨٨/١٢/٢١م.
(٣٨) بيان حركة المقاومة الاسلامية «حماس» ، (حزيران لعنة على المحتل)، الصادر في حزيران ١٩٨٨م.
(٣٩) بيان حركة المقاومة الاسلامية «حماس» ، رقم (٣٤)، ١٩٨٩/١/١٢م.
(٤٠) نشرة (حماس) تصدرها حركة «حماس»، العدد السابع، ايلول ١٩٨٨م، ص١.
(٤١) صحيفة الفجر، ١٩٨٨/٨/١٥م نقلاً عن هآرتس.
(٤٢) بيان حركة المقاومة الاسلامية «حماس» رقم (٣٣)، ١٩٨٨/١٢/٢١م.
(٤٣) صحيفة الفجر، العدد ٤٨٥١، ١٩٨٨/٨/١٥م، نقلاً عن هآرتس.
(٤٤) صحيفة الجيروسالم بوست، العدد ١٦٩٨٢، ١٨ تشرين الثاني ١٩٨٨م.
(٤٥) صحيفة حدشوت، ١٩٨٨/١١/٢٧م.
(٤٦) الاذاعة الاسرائيلية، يوم ١٩٨٨/١١/٢٦م.
(٤٧) ميثاق حركة المقاومة الاسلامية «حماس» (المادة: ١١).

* ياسر عرفات في اجتماع تنظيمي خاص بكوادر حركة فتح وعندما سئل عن ما اذا كانت ارض فلسطين وقف اسلامي لا يجوز التفريط بها و التنازل عن جزء منها فقال: ان هذه مغالطة دينية وتاريخية ومن يقول بها قد يصل الى درجة الكفر.

IK37 0004860

(٤٨) ميثاق حركة المقاومة الاسلامية «حماس» (المادة : ١٣).
(٤٩) بيان حركة المقاومة الاسلامية «حماس» رقم (٢٨)، ١٩٨٨/٨/١٨م.
(٥٠) مجلة إلى فلسطين، العدد ٤١ ابريل ١٩٨٩، ص٢١.
(٥١) مجلة «فانتي فير»، فبراير ١٩٨٩م، انظر ايضاً مجلة الى فلسطين، العدد ٤٠، مارس ١٩٨٩، ص١٩.
(٥٢) صحيفة هآرتس، ١٩٨٨/١٢/٢٠.
(٥٣) صحيفة الصنارة/ تصدر في الضفة الغربية، بتاريخ ١٩٨٩/٨/٤م.
(٥٤) مقال «مستعد لمصافحة قاتل والدي اذا قامت الدولة الفلسطينية»، صحيفة النهار، العدد ٨٣٧، ١٩٨٩/٦/١١م.
(٥٥) مجلة اكتوبر المصرية، العدد ٥٨٤، ٣ يناير ١٩٨٨، ص٢٥.
(٥٦) مجلة المنطلق (تصدرها الكتلة الاسلامية في جامعة النجاح)، العدد ١٣، ايار ١٩٨٥م.
(٥٧) بيان حركة المقاومة الاسلامية «حماس» رقم (٤٩).
(٥٨) رسالة حركة المقاومة الاسلامية «حماس» الى رئيس المجلس الوطني الفلسطيني رداً على الدعوة التي تلقتها منه للمشاركة في اعمال اللجنة التحضيرية للمجلس الوطني الفلسطيني بتاريخ ١١ رمضان ١٤١٠هـ.
(٥٩) صحيفة عل همشمار، ١٩٨٩/٩/٢٧م ص٤.
(٦٠) صحيفة حدشوت وصحيفة هآرتس يوم ١٩٨٩/٩/٢٠م.
وصحيفة هآرتس، ١٩٨٩/٩/٢١م.
(٦١) التلفزيون الاسرائيلي، مساء ١٩٨٩/٩/٢٣م.
(٦٢) صحيفة دافار، ١٩٨٩/٥/٢٣م ص٧.
(٦٣) مجلة المجتمع، ١٩٨٩/١٢/١٩، ص ص ٢٤ــ٢٦.
(٦٤) صحيفة القبس الدولي، ٢٥ــ١٩٨٩/١١/٢٦م.
(٦٥) صحيفة الصراط، العدد ١١ ١٩٨٩/٥/١٩م.
(٦٦) صحيفة الفجر، العدد ٥٠٩٩، ١٩٨٩/٥/٢٥م نقلاً عن يديعوت أحرونوت.
(٦٧) صحيفة دافار، ١٩٨٩/٥/٢٣م، ص٧.
(٦٨) مجلة المجتمع، العدد ٩٢٦، ١٩٨٩/٨/١م.
(٦٩) صحيفة حدشوت، ١٩٨٩/٥/٢٢م، ص٢.
(٧٠) صحيفة عل همشمار، ١٩٨٩/٥/٢٣م، ص٣.
(٧١) بيان حركة المقاومة الاسلامية «حماس» رقم (٣٦)، ١٩٨٩/٢/٢٥م.

HLNK37 0004861

(٧٢) «موقف حماس من الانتخابات والوفد المفاوض» مجلة الاصلاح. العدد ١٤٢، مارس ١٩٩٠م.
(٧٣) مجلة الى فلسطين، العددان ٣٧، ٣٨، ديسمبر ١٩٨٨م.
(٧٤) صحيفة القدس، العدد ٦٩٣٤، ١٥ كانون اول ١٩٨٨م.
(٧٥) صحيفة النهار، العدد ٦٤٩، ١٩٨٨/١٢/٤م.
(٧٦) صحيفة «لوس انجلوس تايمز» الأمريكية، ١٩٨٩/٢/١٢م.
(٧٧) مجلة الى فلسطين، العدد ٤٠، مارس ١٩٨٩م.
(٧٨) صحيفة النهار، العدد ٨٨٥، ١٩٨٩/٨/١م.
(٧٩) صحيفة القدس، العدد ٦٩١٩، ١٩٨٨/١١/٣٠م.
(٨٠) صحيفة القدس، العدد ٧٠٩٥ ، ١٩٨٩/٥/٢٧م.
(٨١) صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية، ١٩٨٩/٣/١م.
(٨٢) صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية، ١٩٨٩/٣/٤م.
(٨٣) صحيفة القبس، ١٩٩٠/٧/٦م.

HLNK37 0004862

الفـــهرس

الموضوع — الصفحة

التقديم «محمد الحانوتي» ٥

الفصل الأول: الاعلام الاسرائيلي في حرب الانتفاضة ٩

ـ أهمية دور الاعلام في الحركة الصهيونية ١٣
ـ الاعلام الاسرائيلي والدور الخطر ١٤
ـ مصداقية الاعلام الاسرائيلي ١٧
ـ الاعلام الاسرائيلي والحرب النفسية ١٨
ـ الحرب الاعلامية ضد «حماس» ٢٣

الفصل الثاني: ظهور حركة المقاومة الاسلامية «حماس» ٣٧

ـ «حماس» والانتفاضة ٤٥
ـ تعاظم قوة «حماس» ٥٢

الفصل الثالث: أحمد ياسين: المرشد الروحي للحركة
الاسلامية ٧٣

الفصل الرابع: «حماس» شوكة في حلق الاحتلال ١٠١

ـ أجهزة حركة «حماس» ١٠٤
ـ ثورة المساجد ١١١

HLNK37 0004863

ـ وقفات مضيئة في مسيرة «حماس» ١٢٠
ـ بيانات وميثاق «حماس» ١٣٢
ـ «حماس» تقود الجهاد في فلسطين ١٣٧
ـ الاعتقالات في صفوف حركة «حماس» ١٥٢
ـ «حماس» تتجاوز المحنة ١٦٤
ـ «حماس» خارج القانون ١٦٦

الفصل الخامس: «حماس» والوحدة الوطنية ١٨١

ـ «حماس» والقيادة الوطنية الموحدة ١٨٦
ـ «حماس» والدعوى الطائفية ٢١٠
ـ «حماس» ومنظمة التحرير ٢٢٥
● موقف حركة «حماس» من منظمة التحرير ٢٢٨
● موقف منظمة التحرير من «حماس» ٢٣٢
● حماس وهجوم السلام الفلسطيني ٢٣٧
● الموقف من الانتفاضة ٢٤٠
● «حماس» وإعلان الدولة الفلسطينية المستقلة ٢٤٣
● موقف «حماس» من الانتخابات والمفاوضات ٢٥٢
● «حماس» والحوار الأمريكي ـ الفلسطيني ٢٥٦

HLNK37 0004864

138

إضاءات
إضاءات
إضاءات
إضاءات
إضاءات
إضاءات
إضاءات
إضاءات
إضاءات
إضاءات
إضاءات
إضاءات
إضاءات
إضاءات
إضاءات
إضاءات

على الرغم من ان حركة المقاومة الاسلامية «حماس» كان لها الدور الريادي في إشعال فتيل الانتفاضة وتفجيرها الا أنه قد مورس بحق الحركة تعتيم إعلامي رهيب قامت به مختلف وسائل الاعلام العربية والأجنبية، إما بدافع من علمانيتها وتحيزها ضد إسلامية الانتفاضة التي نادت بها ودعت اليها حركة «حماس» او بدافع من عداء موروث للإسلام والمسلمين.

فالاعلام المحلي العربي في فلسطين والمتحيز للاتجاهات الفلسطينية المختلفة ما زال بينه وبين الاتجاهات الاسلامية العاملة على الساحة في الداخل جفوة كبيرة مبعثها فئوية وحزبية هذا الاعلام الذي يتعمد تشويه وتجاهل كثير من الأخبار المتعلقة بالاسلام والمسلمين في فلسطين. فمنذ بداية الانتفاضة ووسائل الاعلام الفلسطينية المحلية تفرض طوقاً إعلامياً رهيباً على حركة «حماس» وأخبارها وفعاليتها رغم الدور الفعال والبارز الذي لعبته هذه الحركة وما زالت في تأجيج نار الانتفاضة واستمراريتها. كما أن وسائل الاعلام هذه تتناول فقط تلك الأخبار التي تشير اليها وسائل الاعلام الاسرائيلية او الأجنبية حتى دون تغيير او تبديل. والمرات القليلة التي كانت تغطي فيها هذه الوسائل أخبار «حماس» كانت تمر عليها مروراً سريعاً وباستحياء، وباختصار شديد يخل بالمعنى ويشوهه دون مراعاة لمتطلبات المهنة الصحفية العلمية من حيث والموضوعية.

وهذا الكتاب دراسة تحليلية موثقة لكيفية تناول وسائل الاعلام الصهيوني لأخبار وفعاليات حركة المقاومة الاسلامية «حماس» داخل فلسطين المحتلة في زمن الانتفاضة الجهادية المباركة.

HLNK37 0004865

Bate #HLNK37 00004603

[Verbatim]

Khaled Izz Eddin

The Palestinian Intifada
in the Hebrew Press

A study about
The Islamic Resistance Movement
"Hamas"

Forward by
Mr. Mohamed Al-Hanooti

Bate #HLNK37 00004605

[Verbatim]

Copy Rights Reserved
First Edition
1991 A.D. - 1411 H.

United Association For Studies & Research
UASR

P.O. Box 528320- Chicago, IL 60652
Fax: (3127 [sic] 434-3462

Bates #**HLNK37 0004687-0004689**

[Begin verbatim]
In the television interview which the Israeli T.V. conducted with the Sheik, and which was also quoted by "Radio Israel" station on 9/23/1989, the following was said, "It is expected that the military prosecutor will submit a list of charges against Sheik Ahmad Yasin who heads the "Hamas" Movement in the Occupied Territories in the coming few days. Our reporter, Yonni Bin Menahim [PH], told us that the Sheik is in good health and that security detainees are providing assistance to him in prison. Also, the authorities allowed members of Sheik Yasin's family and representatives of the International Red Cross to visit him in prison during the past weekend. Our reporter interviewed Sheik Ahmad Yasin in Hashmorite [PH] prison today...

Q: Can you tell us about your health condition?
A: I suffer from pain in the chest and the lungs which is severe at times and improves at others. I feel sick every now and then and sometimes I feel better. I also suffer from other illnesses such as ear and eye inflamation. The main thing is the difficulty in breathing and the pain in the lungs.

Q: When was "Hamas" Movement established?
A: In the beginning of the Intifada in December 1987.

Q: Does this apply to "Hamas" in both the West Bank and the Gaza Sector?
A: Yes.

Q: Can you tell us how was Hamas formed?
A: We contacted several people in every region and we spoke with them and they agreed. We then started to work.

Q: How can wings the Movement had?
A: Hamas is a political Movement. As for the military and the security wings, they were formed prior to the Intifada. But, Hamas is a new thing.

Q: What was the name of the military wing?
A: The Palestinian Mujahideen.

Q: And the Security wing?
A: Its name was Majd.

Q: What was the role of each?
A: The role of the military wing was resisting the occupation and the role of the security wing is confronting corruption in the land.

Q: Who among the known personalities in the West Bank and Gaza Sector are members of this

Movement?

Bates #**HLNK37 0004687-0004689** (Cont`d)

A: Whom do you mean?

Q: Dr. Ibrahim Al-Yazouri, for instance?
A: He is a member of Hamas - in the political activity.

Q: Who else among the known personalities took part?
A: Among them is engineer Issa Al-Ashqar, Dr. Abdel Aziz Al-Rantisi, Abdel Fattah Dokhan and Salah Shehatah.

Q: What is the relationship between the West Bank and the Gaza Sector in regards to Hamas?
A: A man called Jamil Hamami used to call us from the West Bank. He also used to convey information from our side.

Q: Is the ongoing coordination?
A: Yes.

[End verbatim].

Bates #**HLNK37 0004693**

[Begin verbatim]

Ma'aref newspaper writes, "the Sheik allowed members of the organization to work and to take advantage of every opportunity and all available means to work against the army. Following operations, the Sheik would receive written reports detailing the operation and its results". The newspaper adds, "Also, Sheik Ahmad Yasin did not neglect outside contact as in January 1988 A.D., he met with Jamil Hamami, head of the Muslim Brotherhood in the Bank, and suggested to him establishing a branch for 'Hamas' over there. The Sheik and his aides met several times with the leaders of 'Hamas' in the Bank and planned together several new practical programs. Also, Yasin was keen on maintaining uninterrupted contact with the Muslim Brotherhood in Amman and informing them of his activity via the (fax) and the envoys".

[End verbatim].

Bate #**HLNK37 0004750**

[Begin verbatim]

The occupation authorities' political, administrative and security apparatuses intensified their scrutiny of Hamas. They worked - through their agents and eyes - to collect as much information as possible through which they could reach the suitable way to deal with this Movement. This does not mean that the enemy - during this stage - has been lax in dealing with "Hamas" and ignored its moving and effectiveness, but it worked - while monitoring it - to deal preventive blows to it. It started those by deporting one of the most renowned preachers in the Gaza Sector - Sheik Khalil Al-Koka, and followed that few months later by deporting 21 members of the teaching staff of the Islamic University in Gaza, on top of whom was Dr. Mohamed El Sheik Mahmoud Siam, deputy president of the university. The justification for the deportation was that the university had turned into a fortress of resistance for the occupation through the (collaboration) of the university's administration and its teaching staff which it accused of belonging or cooperating with the Hamas Movement!

The occupation authorities also arrested many ranking personalities and figures and sentenced them to various administrative sentences. The most ranking among those are: Sheik Mohamed Fouad Abou Zeid, Sheik Bassam Jarar, Sheik Jamil Hamami, Sheik Ahmad El Hajj Ali, Sheik Fadel Saleh, Sheik Hasan Yousif, Sheik Ibrahim Abou Salem, lecturer Ghassan Hermas, Sheik Ahmad Nimr, Dr. Abdel Azizz Al Ranitisi, Dr. Mahmoud Al Zahar. The arrest also included most of the imams, the scholars and most of the activists of the Islamic student movement.

In the second phase which coincided with the Intifada entering its second year, the occupation authorities moved to deal more savagely and brutally with the "Hamas" Movement, as it launched an aggressive arrest campaign against the Movement's symbols and elements. It started it in the month of May 1988 when Israeli military sources announced the arrest of (All the leaders of the Islamic Resistance Movement "Hamas" in Gaza - 6 people - who are: Salah Shehatah, Mohamed Shma'a, Ibrahim Yazouri, Abdel Aziz Al Rantisi, Abdel Fattah Dokhan, Issa Al Nashar.

This is in addition to the arrest of Sheik Jamil Hamai (Jerusalem) whom the military court in Ramallah sentenced on 12/14/1988 to 18 months for conducting illegitimate business which includes providing assistance to citizens, the incitement to continue the Intifada and the membership of Hamas. The authorities re-arrested Sheik Hasan Yousif (Ramallah) and arrested Ghassan Hermas (Bethlehem) and Sheik Mohamed Jamal Al Natsheh (Hebron) and accused them of leading the Movement in the Bank.

[End verbatim].

Bates #**HLNK37 0004863-0004864**

[Begin verbatim]

INDEX

Subject	Page
Forward: "Mohamed Al-Hanooti"	5
Chapter One: The Israeli media during the Intifada war	9
- The importance of the media in the Zionists' movement	13
- The Israeli media and the dangerous role	14
- Credibility of the Israeli media	17
- The Israeli media and the psychological war	18
- The media war against "Hamas"	23
Chapter Two: The emergence of the Islamic resistence movement " Hamas"	37
- "Hamas" and the Intifada	45
- The rise of Hamas' power	52
Chapter Three: Ahmad Yassin: The spiritual leader for the Islamic movement	73
Chapter Four: "Hamas", a thorn in the occupation's throat	101
- Hamas movement apparatuses	104
- The mosques' revolution	111
- Bright stances in march of "Hamas"	120
- "Hamas"' statements and charter	132
- "Hamas" leads Jihad in Palestine	137
- Arrests in the ranks of the "Hamas" Movement	152
- "Hamas" overcomes the tribulation	164
- "Hamas", outside the law	166

Bates #**HLNK37 0004863-0004864** (Cont`d)

Chapter Five: "Hamas" and the national unity	181
-"Hamas" and national united leadership	186
- "Hamas" and the denominational call	210
- "Hamas" and the Liberation Organization	225
● "Hamas'" stance from the Liberation Organization	228
● The Liberation Organization's stance from "Hamas"	232
● "Hamas" and the Palestinian peace attack	237
● The stance from the Intifada	240
● "Hamas" and the declaration of the Palestinian Independent state	243
● "Hamas'" stance from the elections and the negotiations	252
● "Hamas" and the American- Palestinian dialogue	256

[End verbatim].